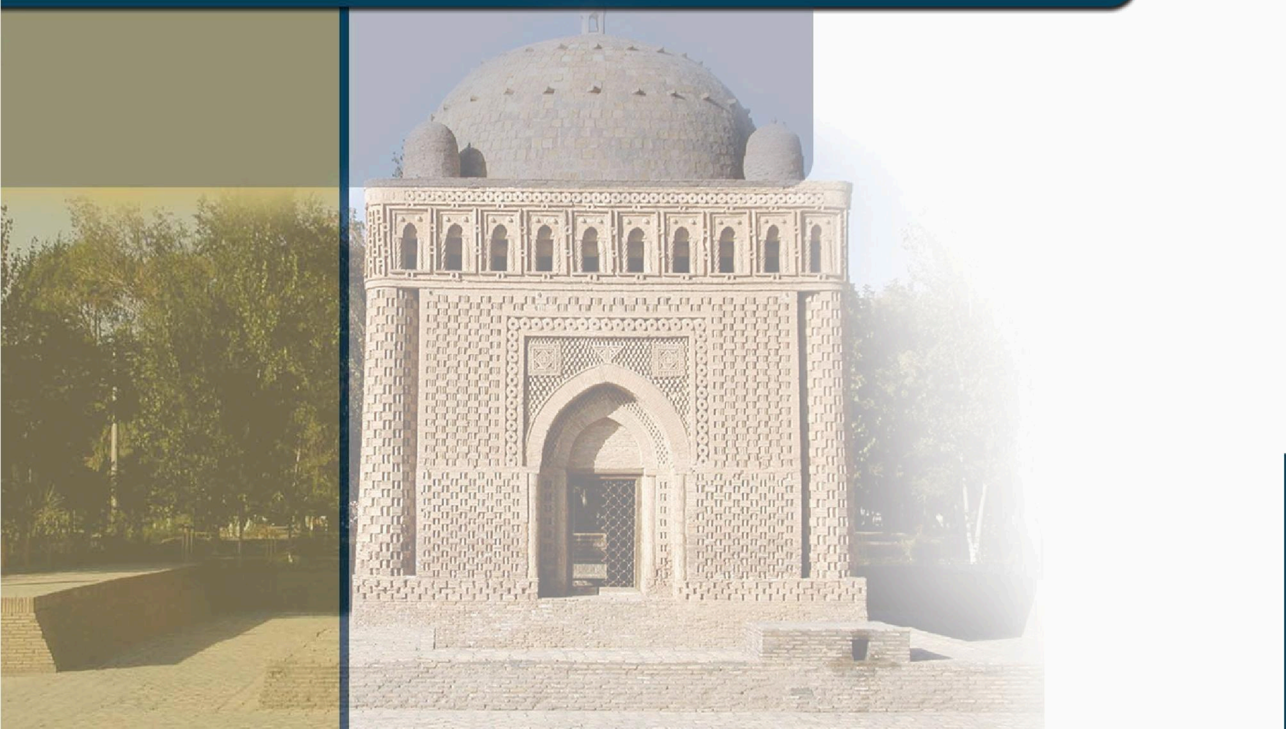
الاستاذ الدكتور
أحمد عبدالعزيز محمود السورچي



الدولة السامانية

تأريخها و حضارتها

۲٦١-۳٨٩هـ / ٨٧٤-٩٩٩م



الدولة السامانية

تأريخها وحضارتها

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2019/9/4608)

مصطفى، أحمد عبد العزيز
الدولة السامانية: تاريخها وحضارتها/ أحمد عبد العزيز مصطفى.- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2019
(   ) ص.
ر. أ. : (2019/9/4608)
الواصفات: / السامانيون 874-999/ / في بلاد ما وراء النهر/ / التاريخ الإسلامي/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-96-747-5

دار غيداء للنشر والتوزيع
تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله - مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس: 962 6 6363402 + - خلوي: 962 7 96667143 +
ص.ب: 620946 عمان 11162 الأردن - E-mail: darghidaa@gmail.com
www.darghaidaa.com - E-mail: info@darghaidaa.com

الدولة السامانية

تأريخها وحضارتها

261- 389 هـ / 874- 999 م

الاستاذ المساعد الدكتور

أحمد عبدالعزيز محمود مصطفى

كلية الآداب - جامعة صلاح الدين

أربيل

الطبعة الأولى

2020 م

الاهداء

الى روح والدي عليه

رحمات الــلـه ورضوانه

الفهرس

مقدمة

الحمدلـلـه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائـه ورسـله محمـد المصطفى(صلى الـلـه عليه وسلم)، البشير بالاسلام والآمر بنشر العـدل والمسـاواة بـين المسـلمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

لقد بدأت الثقافة العربية الاسلامية، بدراسات اسـلامية تتصـل مبـاشرة بـالقرآن الكـريم وبالحديث النبوي الشريف، وبدراسات تتصل اتصالاً وثيقاً بالعربيـة لايمكـن فصـلها لغـة وأدبـاً. ولقد رسمت خارطة الخطوط الأولى في صدر الاسلام، ومن ثم تلت ذلك محاولات عدة للترجمـة عـن الثقافـات القديمـة، وقـد نجحـت هـذه المحـاولات في الـعصر العبـاسي الأول، ومـن هـذه الثقافات، الثقافة اليونانية والسريانية والفارسية والهندية والكردية والتركية، وبذلك اتجه الاطار العام للثقافة العربية الاسلامية إلى نوع من التكامل، وكانت العربية سيدة لغات هذه الثقافات والمعارف بلانزاع، واستمرت كذلك خلال مدة التكوين حتـى القـرنين الثالـث والرابـع الهجـريين التاسع والعاشر الميلاديين.

هذا ولاننسى ان من أبرز مزايا الثقافة العربية الاسلامية، التعدديـة الأثنيـة والاجتماعيـة والثقافية التي تمثلت فيها، وهي الجديرة باهتمامنا حقاً، ولايمكن اغفالهـا أو القفـز عليهـا بـأي شكل من الأشكال.

وكان اختياري للبحث عن هذه المنطقـة لم يحـظ بعنايـة كافيـة، يمكـن مـن خلالهـا، أن أسهم في خدمة التاريخ عبر دراسة تحقيق طموحي من جهة، وايجاد مكانـة لـه بـين الدراسـات والبحوث التاريخية من جهة أخرى تخص المشرق الاسلامي، لاسيما خراسان وبـلاد مـاوراء النهـر أيام السامانيين، الـذين شـكلوا امـارة ايرانيـة مبكـرة، فهـي تـؤرخ للنشـاط الجغـرافي والسـياسي والحضـاري ذات أبعـاد شـتى، وانهـا عـلى صـلة وثيقـة بحركـة تاريخيـة وسياسـية واقتصـادية واجتماعية وثقافية في بلاد الخلافة ومشاركتها في مختلف المجالات في الدراسات كل ذلك ضـمن اطار الثقافة الاسلامية.

لقد استغل السـامانيون الفرصـة الذهبيـة للأحـوال السياسـية المضـطربة التـي شـهدتها

دولة الخلافة العباسية، فأسسوا إمارة في بلاد خراسان وماوراء النهر، بيد أنهم لم يعادوا دولة الخلافة، بل كانوا يؤيدونها ويكسبون وّدها طوال وجودهم، الأمر الذي جعل الخليفة يرضى عنهم ويمنح لهم الصفة الشرعية التي كانت مطلب كل امارة مستقلة في ظل الدولة الاسلامية.

هذا ويقوم البحث على مقدمة مقتضبة عن النواحي الجغرافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فحاولت فيه ان ألم بالسمات العامة للحضارة السامانية في خراسان وبلاد ماوراء النهر.

فتحدثت في الفصل الأول عن لمحة جغرافية عن الامارة السامانية، في حين تطرقت في الفصل الثاني إلى العناصر البشرية وأهم اللغات، وتناول الفصل الثالث، أصل السامانيين، أما الفصل الرابع فخصصته لدراسة علاقات السامانيين بالطاهريين والصفاريين والعلويين والخلافة العباسية. في حين خصصت الفصل الخامس لدراسة الأنشطة الاقتصادية وطرق المواصلات والنظام المالي. ودرس الفصل السادس أهم الدواوين أيام حكم السامانيين. بينما ركز الفصل السابع على مكانة العلماء المسلمين، وجرى تناول مظاهر الحياة الاجتماعية في الفصل التاسع. وقد عالج الفصل الأخير اهم الأديان والاعياد والمناسبات.

ثم ألحقت الدراسة بخاتمة تعرض ما انتهت إليه.

تجدر الاشارة إلى أن هذا البحث اعتمد على مصادر ومراجع عربية وفارسية وانجليزية متنوعة.

هذا ونهيب بالقراء الكرام أن يمدونا بملاحظاتهم، بغية الأخذ بها وتلافيها في الطبعات اللاحقة، لأن الكمال لله وحده تعالى.

المؤلف

2011/9/1م

الفصل الأول

أ- الجغرافية الطبيعية

ب- لمحة جغرافية عن الدولة السامانية

الفصل الأول

أ- الجغرافية الطبيعية لبلاد ماوراء النهر:

يتكون أغلب سطح ماوراء النهر من أراضٍ جبليـة ووهـاد، وكـان ملوكهـا يسـمونها بـلاد الجبال قديماً، لجبل إسبرة وبه جبال بلق، فقطعة سوداء، حالكـة وأخـرى حمـراء قانئـة وأخـرى صفراء فاقعة[1]، وجبال الغور[2] وجبال اشروسـنة[3]، وجبـال باروبـا ميـزوس، ويتصـل بسـمرقند جبل صغير يعرف بكوهك[4]، وهناك جبل شابلغ يمتد مـن مدينـة ايـلاق حتـى ينتهـي إلى وادي الشاش لمنع الترك من الدخول إليها[5].

وفي خراسان جبل طلستان، وان في هذا الجبل كهفاً شبه ايوان، وفيـه شـبه دهليـز يمشي فيه الانسان منحنياً مسافة، ثم يظهر الضوء في آخره ويتبين محوط شبه حظيرة، فيها عـين ينبـع الماء منها وينعقد حجراً على شبه القضبان، وفي هـذه الحظـيرة ثقبـة تخـرج منهـا ريـح شـديدة لايمكن دخولها من شدة الريح[6].

يذكر ابن حوقل ان هراة من خراسان لها جبل وليس بجبلها محتطـب ولا مرعـى ومنـه حجار الأرحية، وعلى رأس هذا الجبل بيـت نـار يسـمى سرشـك[7]، ويصـف لنـا ابوالفـداء ذلـك بقوله: ((يتصل بمدينة سمرقند جبل صغير يعرف بكوهـك، ومنـه أحجـار البلـد وسـكة المدينـة مفروشة بالحجارة[8]، وهناك جبال كوبت وهراة وليس بجبلها محطب ولامرعى)).

أمـا السـهول فتتكـون مـن منـاطق واسـعة منهـا، منطقـة سـمرقند، وهـراة، وبخـارى، وطشقند، وشاش، وبلخ، وسرخس، وفيها هضاب مرتفعة تتخلـلـها خوانـق عميقـة، وتكـثر فيهـا سهول أهمها سهل مرو، ونسا وفرغانة، وإسفرة[9].

وأما مناخ بلاد ماوراء النهر فهو نظراً لطبيعة البلاد الجبليـة، يتصـف بالقسـوة والشـدة، ويكون الشتاء فيها قارصاً تتخلـلـه الريـاح والعواصـف وتسـاقط الثلـوج بكـثرة، وغالبـاً مـاتبقى الثلوج تفرش وتغطي الجبال طوال أيام السـنة، وتبـدأ الثلـوج بالـذوبان في بعـض المنـاطق مـع بوادر الصيف وتشكل مصادر رئيسة للأنهار والمجاري السيلية[10].

أما الأنهار، فهي نهر جيحون الذي تقع منابعه من حدود نهر بذخشان[11]، وتنضم إليها أنهار في حدود الختل[12] ووخش[13] فتصير نهراً عظيماً، وترتفع إليها أنهار البتم وأنهار صغانيان، وماء وحشاب الذي يخرج من بلاد الترك، ويصير في أرض وحش في جبل هناك حتى يعبر قنطرة، ولايعلم في الدنيا ماء في كثرته يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع، وهذه القنطرة هي الحد بين الختل وواشجرد[14]، ثم يمرّ على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم، ولاينتفع شيء من البلاد به إلاّ خوارزم، فانها تستقل عنه ثم ينحدر عن خوارزم وينصب في بحيرة تسمى بحيرة خوارزم، بينها وبين خوارزم ستة أيام[15].

ويحكى أن نهر جيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء، وكيفية جموده أنه إذا اشتد البرد وقوي كله جمد أولاً قطعاً، ثم تسري تلك القطع على وجه الماء، وكلّما ماست قطعة من تلك القطع قطعاً أخرى التصقت بها، ولايزال ينضم بعضها إلى بعض حتى يصير جيحون كله سطحاً واحداً، ثم يثخن ويصير ثخنه في أكثر الأوقات خمسة أشبار، ثم يبقى باقي الماء تحته جارياً فيحفر أهل خوارزم فيه آباراً بالمعاول حتى يخرقوه إلى الماء، ثم يأخذون منها الماء لشربهم، ويحملونه في الجرار، وإذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل الموقرة بالبقر، ولايبقى بينه وبين الأرض فرق، ويتظاهر عليه الغبار كما يكون في البوادي، ويبقى على ذلك نحو شهرين، فإذا انكسرت شوكة البرد عاد ينقطع قطعاً كما بدأ في أول أمره إلى أن يعود إلى حاله الأولى، وهو نهر قتّال قلما ينجو غريقه[16]، أما نهر سَيْحُونُ، فهو نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب مدينة خُجندةَ بعد سمرقند يجمد في فصل الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك[17]. وهناك نهر من رصاص يجري في مدينة سمرقند على مسنّاة عالية من حجر، ويدخل المدينة من باب كشّ، وأكثر دروبها ودورها فيها الماء الجاري[18]، وفي داخل سور المدينة الكبيرة ففيه أودية وأنهار وعيون وجبال[19]، وثمة أنهار صغيرة من أهمها نهر هراة يقطع ولاية الغور[20] ويدخلها من جانب ويخرج من آخر[21]، ونهر نسا يجري بين سرخس وأبيورد[22]، ونهر يجري في مدينة سرخس في بعض السنة وهو فضلة مياه هراة[23]، ونهر الشاش قرب مدينة ينبغي كنت وتبعد الأخيرة عن خوارزم أكثر من عشر

مراحل[24]. وفي مدينة نخشب يجري نهر ومجتمع مياه كش وينقطع في بعض السنة[25]. وورد ذكر نهرين كبيرين في مدينة كشّ[26] احدهما يسمى نهر القصرين والآخر نهر أهور[27]، وأخيراً لابد من الاشارة إلى أنهار أخرى منها نهر وخشان والصغانيان[28]، ونهر تلاس في شمال الشاش؛ ونهر أريس يقع في إقليم اسفيجاب، ونهر المرغاب الذي يقع في مدينة مرو[29]، ونهر دهاس يجري في ربض بلخ[30]. ونهر الرزيق بمرو[31]، وهناك نهر شهرستان على بعد عدة كيلومترات من مدينة بونجكت[32].

وأما عن البحيرات فتذكر بعض المصادر بحيرتي بلقاش وارال، هذا وتقع بحيرة في الصغد سمرقند بحيرة وتتصف بكونها بحيرة كبيرة عذبة، لذا عدها الجغرافيون المسلمون (ولاسيما صغد سمرقند)، احدى جنات الأرض الأربع[33]، ولابد من الاشارة هنا إلى كثرة القنوات في مدينة جوين، والقنوات منشأها من مرتفع أرض[34].

هذا ولقد أبدع الباكوي الذي ألف كتابه(تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار) بين(806-816هـ/1403-1413م) في وصف بلاد ماوراء النهر قائلاً: ((وهو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، وليس بها موضع خالٍ من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع، هؤاؤها أصح الأهوية، ومياهها أعذب المياه، وترابها أطيب الأتربة، أهلها أهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة... مانزل أحد إلا كأنه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي، وهمة كل أمرء منهم على الجود وما ملكت يده من غير سابق معرفة وتوقع مكافأة، وان الغالب عليهم الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم، وجميع ماوراء النهر ثغور من حدود خوارزم إلى فرغانة))[35]. هذا وقد ورد مثل هذا الوصف عند ابن حوقل[36]، ويقول عطا ملك الجويني: ((...رغم أن ماوراء النهر تشتمل على بلاد وبقاع ونواحٍ، لكن زبدة هذه الأماكن وخلاصة هذه المساكن بخارى وسمرقند))[37].

ب- لمحة جغرافية عن الدولة السامانية:

كانت قبضة السامانيين قوية على أغلب مدن خراسان وماوراء النهر، فيذكر

القاضي ابن الزبير مثلاً أن القائمين على ادارة وشؤون كل من فرغانة، وخجندة، وأشروسنة، وسمرقند، والشاش، واسفيجاب، والصغد، وفاراب، ودبوسية، وكرمينية، كانوا يستأذنون الأمير السعيد نصر بن أحمد بن الساماني بمرور الوفد الصيني القادم إلى بخارى، كما ان نفوذ وسيطرة السامانيين يظهر تماماً في مدن نَسَفْ وطوس، وبلخ، واندراب، ومرو الشاهجان، والختل، وطخارستان، وفي هراة وبعض قرى باذغيس، وترمذ، واخسيكث، وتنكت، وطرار، وبنكث، وبيكند، وكش.

ويعد السمعاني ان خوارزم كانت ولاية سامانية، فضلاً عما سبق فقد امتد نفوذ السامانيين إلى أجزاء أخرى من المشرق الاسلامي في مقدمتها سجستان وطبرستان؛ هذا في الوقت الذي نجد سجستان تدار من قبل الصفاريين نيابة عن الأمير الساماني في بخارى، والشيء نفسه يقال عن كرمان التي بقي فيها سلطان السامانيين إلى سنة(332هـ/933م).

وتعد طبرستان التي كانت امارة للزيديين الشيعة ضمن ممتلكات السامانيين منذ عام (287هـ/900م)[38]، وفي اعقابها ضم الخليفة المكتفي(ت 289هـ/902م) للسامانيين ولاية الري[39] وزنجان[40] وقزوين[41] وأبهر[42]. هذا ولاننسى أن مدناً أخرى لفترات متقطعة ظلت خاضعة للنفوذ الساماني منها، جرجان[43] وقومس[44] والديلم؛ حتى بعد أن وقعت هذه البلاد تحت سيطرة الزياريين[45].

أما فارس فلم تكن في حوزة السامانيين إلا لفترات قصيرة ومتقطعة[46]، هذا وشمل حكم السامانيين مدينة غزنة[47] لمدة من الزمن أيضاً[48].

والجدير ذكره هو ان درجة السيطرة السامانية اختلفت من إقليم لآخر، فبعضها يدار مباشرة من قبلهم، والبعض الآخر يدار بواسطة أسر محلية تتوارث إدارة شؤون اقاليمها في ظل الدولة السامانية وخير شاهد ينطق بذلك امراء خوارزم من المأمونيين[49]، وآل محتاج حكام الصغانيان[50]، وبني إلياس في كرمان[51]، وآل فريغون في الجوزجان[52]، وحكام الغرج(طرجستان)[53] (غرج الشار).

إنه لغني عن البيان وشاخص للعيان أن هذه الأقاليم والمدن كانت قد شكلت

وحدتين جغرافيتين وإداريتين تكونت منهما: مادون النهر[54]، وماوراء النهر.

ومما يستلزم التنويه به ان ابن حوقل قد قسم أملاك السامانيين إلى قسمين بحسب أهميتها منزلة وجباية، فتأتي في المقدمة؛ نيسابور[55]، ومرو، وبلخ، وهراة، ثم قوهستان[56]، وطوس[57]، ونسا[58]، وأبيورد[59]، وسرخس[60]، واسقزار، وبوشنج[61]، وطنج رستاق، وباذغيس[62]، ومرو الروذ[63]، والجوزجان، وغرج الشار(طرجستان)، والباميان[64]، وطخارستان[65]، وزم[66]، وآمُل، وخوارزم[68].

وفي معرض سياق الحديث عن هذه الأقاليم والمدن التي كانت كثيرة، يتبين أنها كانت بيد الأمير الساماني الذي يعين فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً[69].

هذا وأيسر شيء متوافر وفي متناول اليد، استرسال في حشد الأدلة، على عدم غض الطرف، عن أية صغيرة أو كبيرة تتصل باملاك السامانيين في الحقول المختلفة[70]، أشار المقدسي: ((كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان)) أما (الشرق) فيشمل أملاك السامانيين فضلاً عن فارس وكرمان والسند[71].

وعلى الرغم من اتساع النفوذ الساماني، إلاّ أن الحديث عن الجغرافية التاريخية سيقتصر على خراسان وماوراء النهر، وذلك لأن حكم السامانيين كان مستمراً فيهما بلا انقطاع دون باقي الولايات.

ويظهر بجلاء ان الجغرافيين المسلمين قد اختلفوا في تقسيمات المشرق الاسلامي، وأوضحها ماجاء عند أبي زيد البلخي والمقدسي[72].

وقد قسم ابوزيد البلخي المشرق الاسلامي إلى ثلاثة أقسام هي:

1- خراسان.

2- سجستان.

3- ماوراء النهر.

أما المقدسي فجعله إقليماً واحداً ذا جانبين هما:

1- خراسان.

2- وماواء النهر؛ ويفصل بيهما نهر جيحون[73].

ويعد الجغرافيون المسلمون نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وماوراء النهر[74]. وقد تسمى بلاد ماوراء النهر بلاد هيطل نسبة للهياطلة الذين سكنوها قبل عام (500م)[75]. ويطلق عليها بلاد توران أيضاً[76]. أما تركستان فهي تشمل ماوراء النهر ومابعدها من أراضي الترك وراء نهر سيحون[77].

ولابد من الاشارة هنا إلى ان بارتولد قد فرق بين مفهومي (بلاد ماوراء النهر) وتركستان، فما وراء النهر عنده هو تلك المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون، حيث ان هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين كما يقول تدخل ضمن تركستان. بل ان الأخيرة تعد من الاصقاع المترامية الاطراف والممتدة بين بلاد الاسلام (دار الاسلام) ومملكة الصين، وتقطنها القبائل المترحلة من الترك والمغول. ويدخل في سياق مانحن بصدده، ان كي لسترانج قد يتفق مع رأي بارتولد في تسمية دلالة بلاد ماوراء النهر[78].

وفضلاً عما سلف فقد ميز صاحب حدود العالم حدود ماوراء النهر بالتبت شرقاً والصغانيان غرباً، وأشروسنة شمالاً، وخراسان جنوباً[79]. ونظراً لأهمية حدود ماوراء النهر، فقد حظي باهتمام الاصطخري فحددها بفامرورشت ومايتاخم الختل من أرض الهند من الشرق، وبلاد الغز[80] والخرلخية من الغرب[81].

أما البلداني المشهور المقدسي فقد قسم بلاد ماوراء النهر إلى ست كور وأربع نواحٍ، الكور هي:

1- فرغانة.

2- اسفيجاب.

3- الشاش.

4- أشروسنة.

5- الصغد.

6- بخارى.

أما النواحي فهي:

1- إيلاق.

2- كش.

3- نسف.

4- الصغانيان[82].

هوامش الفصل الأول

1- القزويني: اثار البلاد، ص541.

2- الادريسي: نزهة المشتاق، 47/1.

3- ابوالفداء: تقويم البلدان، ص493.

4- المصدر نفسه، ص493.

5- المصدر نفسه، ص495.

6- القزويني: اثار البلاد، ص361-362.

7- ابوالفداء: تقويم البلدان، ص455.

8- المصدر نفسه، ص493.

9- القزويني: اثار البلاد، يراجع صفحات، 235، 331، 390، 454، 460، 494. وينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، 395.

10- القزويني: اثار، ص520.

11- ابوالفداء: تقويم، ص461. بدخشان، وهي مدينة في أعلى طخارستان وهي متآخمة لبلاد الترك. أبوالفداء: تقويم، ص475.

12- الختل: ان مدينتها هلاورد ولاوكند وهما مدينتا الوخش. ابوالفداء: تقويم، ص502-503.

13- وخش: بلدة طيبة الهواء بنواحي بلخ: أبوالفداء: تقويم البلدان، ص502-503.

14- واشجرد: مدينة وراء نهر جيحون وأسعارها أرخص الأسعار. أبوالفداء: تقويم البلدان، ص502-503.

15- القزويني: اثار، ص525.

16- المصدر نفسه، ص525-526.

17- ياقوت: معجم البلدان، 102/5.

18- ابوالفداء: تقويم، ص493.

19- القزويني: اثار، ص525-536.

20- الغور: وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة. ابوالفداء: تقويم، ص464.

21- القزويني: اثار، ص429.

22- القزويني: اثار، ص465.

23- ابوالفداء: تقويم، ص455.

24- المصدر نفسه، ص491.

25- المصدر نفسه، ص491.

26- كش: مدينة ماوراء النهر وقدرها ثلث فرسخ(2كم) تقريباً وهي خصبة وفواكهها تدرك قبل فواكه غيرها من بلاد ماوراء النهر. ابوالفداء: تقويم، ص490.

27- ابوالفداء: تقويم، ص491.

28- المصدر نفسه، ص503، 505.

29- ياقوت: المشترك، ص225.

30- المقدسي: أحسن التقاسيم، ص262؛ ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص448.

31- القزويني: اثار، ص354؛ ابوالفداء: تقويم، ص456-457.

32- ابن حوقل: صورة الأرض، ص208.

33- شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص178.

34- القزويني: اثار، ص354.

35- الباكوي: تلخيص الاثار، ورقة 54ب؛ القرماني: أخبار الدول، 491/2؛ دهخدا: لغت نامة، 687/10.

36- صورة الأرض، ص464.

37- الجويني: جهانطشاي، 110/1.

38- السهمي: تاريخ جرجان، 94/1، 224؛ نظام الملك: سياست نامة، ص273؛ ابن الاثير: الكامل، 437/6؛ الذهبي: سير، 48/13.

39- ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، 259/1.

40- زنجان: تعد من أقصى مدن الجبال في الشمال وجنوبيها أبهر، أبوالفداء: تقويم، ص417.

41- قزوين: مدينة خصبة وهي ثغر الديلم وقزوين بين الري وبين أبهر، لها حصن وماؤها من السماء والآبار. ابوالفداء: تقويم، ص419.

42- أبهر: مدينة بين قزوين وزنجان من نواحي الجبل. ابوالفداء: تقويم، ص419.

43- المقدسي: أحسن، ص357، 358؛ السمرقندي: ضهار مقالة، ص25.

44- قومس: صقع كبير فيه بلاد كثيرة وقرى وهو بين خراسان وبلاد الجبل. ابوالفداء: تقويم، ص432.

45- ميرخوند: روضة الصفا، 581/4؛ رشيد الجميلي: الزياريون في جرجان وطبرستان، مجلة آداب

المستنصرية، العدد(9) لسنة 1984م.

46- ابن الاثير: الكامل، 465/6-466.

47- غزنة: من أعمال الباميان. أبوالفداء: تقويم، ص447.

48- البيهقي: تاريخ، ص213.

49- الثعالبي: آداب الملوك، ص48.

50- ابن حوقل: صورة الأرض، ص518؛ السمعاني: الأنساب، 554/4.

51- اليميني: شرح اليميني، 116/1.

52- المصدر نفسه، 101/2.

53- المصدر نفسه، 134/1.

54- المصدر نفسه، 89/1؛ آدام متز: الحضارة الاسلامية، 49/1.

55- نيسابور: مدينة مشهورة وهي في أرض سهلة وهي مفترشة البناء، ومن نيسابور إلى طوس (ثلث مرحلة). ابوالفداء: تقويم، ص450-451.

56- قوهستان: بلدة عندقاين يقال لها تون قوهستان. ابوالفداء: تقويم، ص444.

57- طوس: بلدة بخراسان تشتمل على مدينتين احداهما طابران والأخرى نوقان. ابوالفداء: تقويم، ص450-451.

58- نسا: مدينة في الشمال عن سرخس على مسافة سبعة وستين فرسخاً(402كم) تقريباً، مدينة خصبة كثيرة المياه. ابوالفداء: تقويم، ص450-451.

59- أبيورد: وهي بلدة من بلاد خراسان. ابوالفداء: تقويم، ص445.

60- سرخس: مدينة بين نيسابور وبين مرو في أرض سهلة وليس بها ماء جار. ابوالفداء: تقويم، ص454-455.

61- بوشنج: مدينة على نحو النصف من هراة وليس لها جبل غير جبل هراة، ولبوشنج مياه وأشجار كثيرة. أبوالفداء: تقويم، ص454.

62- باذغيس: بليدات وقرى كثيرة ومزارع بنواحي هراة وقصبتها بامیین. ابوالفداء: تقويم، ص455.

63- مرو الروذ: مدينة حسنة مبنية على نهر وهي من أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً (240كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص457.

64- الباميان: بلدة بين بلخ وبين غزنة بها قلعة حصينة، بينها وبين غزنة 45فرسخاً(270كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص467.

65- طخارستان: اقليم له مدن كثيرة وهي وراء نهر بلخ ويقع في أعلى نهر جيحون. ابوالفداء: تقويم،

ص471.

66- زم: بليدة على طرف نهر جيحون وهي خصبة والغالب على أطرافها السوائم من الإبل والغنم. ابوالفداء: تقويم، ص461.

67- آمل: أكبر مدينة طبرستان في غربي نهر جيحون في دشت بخارى. ابوالفداء: تقويم، ص435.

68- خوارزم: بلاد خوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة خوارزم ومن الأخيرة إلى آمل نحو اثنتي عشرة مرحلة. ابوالفداء: تقويم، ص477.

69- الاصطخري: مسالك الممالك، ص143.

70- المقدسي: أحسن، ص493؛ البيهقي: حكماء الإسلام، ص68.

71- المقدسي: أحسن، ص7، 260.

72- احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص22.

73- المقدسي: أحسن، ص260.

74- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص137.

75- ياقوت: معجم البلدان، 422/5.

76- المصدر نفسه، 57/2.

77- المصدر نفسه، 23/2.

78- لسترنج: بلدان الخلافة، ص503.

79- احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص23.

80- الغز: هو اللفظ العربي الذي كان يطلقه العرب على القبائل التركية. ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ص36؛ أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية الكردية، ص118، هامش (218).

81- ابن حوقل: صورة الأرض، 459.

82- المقدسي: أحسن، ص261.

الفصل الثاني

العناصر البشرية واللغات

في بلاد ماوراء النهر

الفصل الثاني

العناصر البشرية واللغات

في بلاد ماوراء النهر

العناصر البشرية:

يتضح لنا من خلال ماذكرته المصادر، أن اجناساً كثيرة سكنت بلاد خراسان وماوراء النهر قبل الفتوحات الاسلامية لها، كالفرس والكرد والأرمن والخزر والـروم، وسـكنتها بعـد الفتوحـات الاسلامية اجناس أخرى كالعرب والترك، وكونـت بعضـها دولاً وامـارات مسـتقلة فيهـا في الـعصر الاسلامي، كإمـارة الطـاهريين والسـامانيين وغـيرهما، وفـيما يـأتي ذكـر للاقـوام التـي سـكنت في خراسان وما وراء النهر:

1- الفرس:

يرجع وجودهم في خراسان إلى قرون كثيرة قبل الفتوحات الاسلامية لهذا الاقلـيم وبقـي هذا الاقليم بأيديهم إلى ان جـاء الاسـلام، وقـاوم الديالمـة[1] الدولـة العربيـة الاسـلامية وتصـدوا لحركة الفتوحات الاسلامية في العصر الراشدي[2]، وتمسكوا بمجوسيتهم ورفضـوا الاسـلام، واكتفـوا بدفع الجزية إلى سعيد بن العاص(رضي اللـه عنه) من قادة العرب المسلمين المشـهورين[3]، ثـم ازداد اعتناق الديالمة الفرس للاسلام[4] عندما دخل الحسن بن علي العلوي الملقـب بـالاطروش[5] بلاد الديلم في حدود عام (289هـ/901م) حيث تمكن مـن كسـبهم واعتنـاقهم الاسـلام، دعـاهم للخروج معـه إلى طبرسـتان في عـام(301هــ/913م) فسـيطر عليهـا بعـد أن انتزعهـا مـن نفـوذ السامانيين[6]. فكان سكان خراسان فرساً يتكلمون الفارسية(الدرية).

2- الكرد:

سـكن الكـرد خراسـان وبـلاد مـاوراء النهـر واجـزاء متآخمـة مـنهما في اذربيجـان وآرّان وأرمينيـة والجبـال، قبـل الفتوحـات الاسـلامية، وشـكلوا امـارات كثـيرة في المشرق الاسـلامي

منها: بنوشداد بطن من بطون الروادية الكردية وشكلوا امارة في مدينة طنجة باسم الامارة الشدادية في سنة(340هـ/951م)[7].

وكذلك الروادية بطن من بطون الهذبانية[8] الكردية سكنت في مدينة دبيل(دوين) الكردية بعد سنة(293هـ/905م)، وتنتمي اسرة الناصر صلاح الدين الأيوبي إلى هذه القبيلة الكردية، ويوجد الكرد في مدينتي فرهان[9] من رستاق همذان وكذلك في مدينة هزار أسب[10] باللغة الكردية وتعني بالعربية الف فرس.

3- العرب:

أما القبائل العربية فانها سكنت هذه البلاد بعد الفتوحات الاسلامية، حيث كان من سياسة الدولة الاسلامية اسكان العرب المسلمين في الأقاليم والبلاد التي يفتحونها، وذلك لأجل نشر مباديء الاسلام بين الناس، ولأجل حماية الأقاليم المفتوحة من هجمات الاعداء من جهة أخرى، ومن القبائل العربية التي سكنت المشرق الاسلامي اليمانية والقيسية والشيبانية[11].

ويشير المقدسي إلى كورة(قباذيان) كورة صغيرة تتصل بجيحون وتتاخم الصغانيان، كثيرة الجبال، وأكبر مدنها (بيز) ليست بواسعة الرقعة، وقباذيان(قواديان) كان يعيش فيها جماعة من العرب، وفيها قرية اسمها عرب خانه كلان، يعني قرية العرب الكبرى[12]، واشار القزويني إلى وجود العرب في مدينة سمرقند[13] أيضاً.

أورد ياقوت رواية تقول: ان قوماً من بني بكر بن وائل من العرب يعرفون بالساعية كانوا يعيشون في قرية ((وذارُ من قرى سمرقند على مسافة أربعة فراسخ(24كم) تقريباً فيها منارة وجامع وحصن، وكانت لهم ضيافات ومساع حسنة))[14].

كما أن عدم ذكر القبائل العربية لدى البلدانيين في بلاد السامانيين لايعني بحال من الأحوال خلوها منها، لأن من البديهي، أن أغلب المدن التي وصل إليها الدين الاسلامي قد استقر فيها العرب، هذا وأورد القزويني وجود العرب في سمنجان بلدة من طخارستان وراء بلخ[15].

4- الترك:

سكن الترك في خراسان وبلاد ماوراء النهر قبل الفتوحات الاسلامية، وفي العصر الاسلامي هاجروا إليهما بكثرة لاسيما في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بعد ان سيطر السلاجقة على المشرق الاسلامي حيث تمكنوا من القضاء على السلطة البويهية في عام(447هـ/1055م)[16] ومن القبائل التركية المعروفة، هي الخزر والغز[17].

وقد اشار القزويني إلى وجود الترك أو قبائل منهم في خوارزم[18] وكذلك في مدينة طراز في أقصى بلاد الشاس مما يلي تركستان[19].

اللغة:

حظيت اللغات بعناية خاصة في بلاد خراسان وماوراء النهر لاسيما اللغة العربية حيث زخرت مكتبات المدن الاسلامية بمؤلفات باللغة العربية التي أصبحت بعد الفتوحات الاسلامية لغة الدين والإدارة والثقافة، وإن التعريب الذي رافق حركة الفتوحات ساعد على ترسيخ اللغة العربية أكثر فأكثر، مما دفع الكثير من العلماء السامانيين إلى تفضيلها على لغاتهم القومية.

ومن المدن التي اشتهرت باستعمالها اللغة العربية مدينة بنجيكث، وقد تم العثور في ضواحيها في الثلاثينات من القرن الماضي، على مجموعة من وثائق ديوشتي ملك بنجيكث أحد رجال المقاومة في اثناء الفتوحات الاسلامية على حد تعبير بعض الدارسين تبلغ (80)وثيقة، منها (74) باللغة الصغدية لغة أهل سمرقند و(6) وثائق باللغة العربية تعود كتاباتها إلى القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين[20].

هذا وقد وردت في المصادر اشارات إلى اسماء كثير من اللغويين في مجال اللغة العربية في حقبة حكم الامارة السامانية منهم: أبوسعيد اسماعيل بن أحمد الجرجاني، كان وحيد دهره في العربية[21].

اللغة العربية:

بدأ استعمال اللغة العربية بين السكان المحليين في خراسان وماوراء النهر بعد الفتح، وساعد قادة الفتح على ذلك ما للغة العربية من اتصال وثيق بالاسلام، فقد أمر قتيبة بن مسلم الباهلي بإعطاء درهمين لكل من يؤدي صلاة الجمعة بالمسجد الجامع في بخارى[22]، وبالفعل، بدأ الناس يقيمون الصلاة، لكن العربية كانت غير مفهومة تماماً للجميع، فكلف شخص بالوقوف وراء المصلين ليصيح حين الركوع(بكنيتا نكينت)، وحين السجود (نكونيا نكوني) كي يفهموا ما المطلوب منهم[23].

لقد أدرك قتيبة بن مسلم أهمية تعلم العربية كي يُفهم الاسلام، فأصدر عدة قرارات من شأنها التخلص من الكتب القديمة المكتوبة بالخط الخوارزمي، والتي تحوي أخباراً وقصصاً متعلقة بالأديان السابقة. كما أسكن عدداً من جنده في بيوت الأهلين[24]. وأتلف عبدالله بن طاهر بن الحسين كتب الفرس القديمة[25]، ويمكن القول إن اختلاط العرب الفاتحين بالسكان مهد لانتشار العربية ولاسيما لمن كان يرغب بالتقرب من الإدارة الجديدة، أو الوصول إلى أحد المناصب الادارية فيها، أو التحول إلى الإسلام[26].

وعلى الرغم من وجود اتصال بين العربية والفارسية منذ أيام الساسانيين، ثم زمن إمارة الحيرة وحكم الفرس للبحرين وهجر واليمن، وعلى الرغم من أن بهرام جور كان يتكلم بالعربية ((يوم الاحتشاد والحفل))[27]، إلا أن هذا الاتصال كان محدوداً. وعلى الرغم من وجود بعض التأثيرات بين اللغتين منذ ماقبل الاسلام[28]، إلا أنها لايمكن أن تقاس بالتأثيرات التي حدثت بعد الفتح الاسلامي لمدن خراسان وماوراء النهر.

وقد بقي بعض أهل تلك المدن يتكلمون بلغاتهم ولهجاتهم القديمة، فلاحظ المقدسي بعض الفروق بين لهجات المدن والأقاليم، ووصف لغة أهل بلخ والشاش بالجمال قائلاً: ((ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش))[29]، وعلى نقيض ذلك، قال: ((ولا أوحش من لسان هراة))[30]، ثم ذكر بعض الأمثلة لاختلافات الألسنة بين تلك المدن والأقاليم[31]. وكان أهل بخارى يتكلمون باحدى لهجات اللغة الصغدية،

وباللغة الفارسية الدرية[32]، بينما كان أهل خوارزم ينفردون بلغة خاصة بهم[33].

ولاشك في أن أهل خراسان وماوراء النهر كانوا يدركون تمام الادراك فصاحة العربية بعدما احتكوا بالعرب وعرفوا لغتهم تمام المعرفة، فاطلقوا على أهل حيزبشت ((عرب خراسان)) لفصاحتهم[34]، لذلك، أقبلوا إقبالاً شديداً على تعلم العربية التي أصبحت رويداً رويداً لغة الادارة والدواوين والكتابة والعلم والدبلوماسية في الحوار مع غيرهم، فضلاً عن كونها لغة الفاتحين ولغة القرآن، وساعد على ذلك شيوع حديث ينسب إلى النبي(صلى اللـه عليه وسلم) بين الناس: {ان أبغض الكلام إلى اللـه الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية، ان كلام أهل الجنة العربية))[35]. انتشرت العربية بين الناس، واستعملها العلماء، وان كانوا يعرفون الفارسية أو غيرها من اللغات الأعجمية، كأبي بكر محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي(ت 350هـ/961م) الذي قال عنه الحاكم النيسابوري: ((صحبته في السفر والحضر فما رأيته يتكلم بالفارسية، إلا من يعلم أنه أعجمي لايحسن العربية))[36]. وكان بعضهم يحض على تعلمها ويندب لها كأبي سعيد محمد بن يوسف بن يعقوب بن هبيرة الخوارزمي الذي روى بجرجان أن عمر بن الخطاب(رضي اللـه عنه) سمع رجلين يتكلمان بالفارسية، فقال لهما: ((انتقلا إلى العربية، فمن تكلم بالفارسية ذهبت مروءته))[37]. وجاء رد الأمير عبداللـه بن طاهر للذي روى له قصة فارسية قديمة: ((نحن قوم لانقرأ إلاّ القرآن والحديث الشريف))[38]، ليؤكد على العربية لغة الأصول. لكن عربية العلماء كانت متفاوتة، وصفت بصفات خاصة كأن يقال: ((كان له حظ من العربية)) عن أبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن دلويه الاستوائي[39]، أو ((كان عارفاً بالعربية)) عن أبي حامد أحمد بن محمد بن احمد الطرازي[40]، وأبي علي اسماعيل بن عمران المغكاني[41]، أو ((كان ماهراً في العربية)) عن أبي محمد بن عبداللـه بن محمد الباقي البخاري[42]، أو ((كانت تحسن العربية والكتابة)) عن خديجة بنت محمد بن أحمد بن رجاء الجوزجاني[43]، أو ((له معرفة جيدة قوية بالعربية))[44].

وفوق هذا وذاك، كان لابد لكل أعجمي يريد الكتابة باللغة العلمية والأدبية، وأن

يعرف في المشرق أو بلاد الاسلام أن يتحدث ويكتب باللغة العربية[45]، فمضى القرنان الأول والثاني الهجريان/السابع والثامن الميلاديان، ولايكاد يكتب في بلاد خراسان وماوراء النهر بغير العربية، مما حدا بأحد الباحثين الطاجيك إلى القول: ((إن حقبة القرن الثاني للهجرة وماقبلها كانت حقبة نشطة بالتيار اللغوي العربي))[46].

ومن الملاحظ ان القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، الذي شهد قيام الامارات الفارسية الأولى، كامارة الطاهرية، شهد استعمال الفارسية إلى جانب العربية، فيما يمكن أن يسمى حقبة تجاذب وليس صراعاً كما أسماه أحد مؤرخي الأدب الفارسي[47]، إذ لم يكن المثقفون وأصحاب الأقلام في مدن المشرق يضمرون عداءً للعربية التي كانت وعاء الاسلام، ولم يكن هناك استياء أو ثورة ضد الاسلام أو العربية[48].

ان حقبة التجاذب هذه شهدت ظهور جماعة من المثقفين كانت تكتب باللغتين العربية والفارسية ممن يعرفون بذوي اللسانين[49]، يمثلها العلماء والفقهاء والشعراء والأدباء وبعض الحكام، وأبرز مثال لهم الشاعر أبوالفتح البستي(ت 400 أو 401هـ/1009 أو 1010م) الذي له ديوانان احدهما بالعربية والآخر بالفارسية[50]، والأمير الأديب أبو ابراهيم نصر بن أحمد الميكالي الذي جمع بين الآداب العربية والفارسية[51].

وممن اشتهر بالنقل عن الفارسية: ابومنصور بن أبي علي الكاتب[52]، وأبو صالح سهيل بن أحمد النيسابوري المستوفي[53]، والشاعرة رابعة بنت كعب القزدارية[54].

لم يرد السامانيون أن يضيع تراث الفرس حيث إن الفهلوية لم تعد معروفة للناس، فطلب الأمير نوح بن نصر الساماني من عبدالفوارس قناورزي ترجمة كتاب سندباد من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية)[55]، هذا وكان ابوحاتم البلخي مكلفاً من البلاط الساماني بالترجمة من الفهلوية إلى الدرية[56].

هذا وكان قد ترجم كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري إلى الفارسية[57]، وترجم في عهد الأمير منصور بن نوح أيضاً تفسير الطبري جامع البيان[58]، وترجم كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية بأمر من الأمير نصر بن أحمد الساماني[59].

هذا ولاننسى ان بلاط السامانيين كان يضم عدداً من المترجمين، كأحمد بن عبدالواحد الذي تولى عملية الترجمة خلال استقبال الأمير نصر بن أحمد وفداً صينياً، كما استقبل نصر بن احمد وفداً هندياً برئاسة الأمير كلاتلي، لذا يرجح أن مترجماً من الهندية كان في بلاط السامانيين[60].

ومن هذا المنطلق، كانت العودة إلى اللغات المحلية تعبيراً طبيعياً عن وعي الشعوب وتأكيداً لذاتها، وحنيناً للتراث والماضي. وكان هنا منطلق السامانيين في تشجيع استعمال الفارسية[61]. لكن السامانيين لم يتخذوا نظرة سلبية إلى العربية، على الرغم من ظهور نبرة فارسية واضحة في النتاج الأدبي لبعض أدباء خراسان وماوراء النهر. فالسامانيون كانوا مدركين أن العربية وعاء الاسلام، ولم يكن صدور الفتوى بجواز الصلاة بالفارسية، وترجمة تفسير الطبري، وجعلهم الفارسية لغة رسمية، وتشجيعهم لجمع تواريخ الفرس القدماء في الشاهنامة، لم يكن ذلك تفوح منه رائحة الشعوبية. ولذلك، كان تعبير الدوري دقيقاً جداً أو قريباً إلى الواقع حينما قال عنهم: ((وسلكوا سياسة تتمثل فيها النزعة القومية الفارسية مع مراعاة الاسلام))[62].

وأخيراً تجب الاشارة إلى ما أورده ياقوت عن اللغات منها الدرية فهي لغة مدن المدائن وكان يتكلم بها من بباب الملك فهي منسوبة إلى حاضرة الباب والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق، ولغة أهل بلخ[63] والفهلوية فكان يتكلم بها الملوك في مجالسهم وهي لغة منسوبة إلى فهلة، وهو اسم يقع على خمسة بلدان هي أصبهان والري وهمذان وماه نهاوند وأذربيجان[64].

هوامش الفصل الثاني

1- ابن حوقل: صورة الأرض، ص222؛ ينظر: الاصطخري: المسالك والممالك، ص120؛ الحميري: الروض المعطار، ص255.

2- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، مج1، ق23/1.

3- ابن خلدون: العبر، 418/4.

4- الصابي: المنتزع من كتاب التاجي، ص32-33.

5- الاطروش: لقب بالاطروش لأنه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش. حمدان الكبيسي: عصر الخليفة المقتدر، مكتبة الدراسات، مجلة الجمعية التاريخية العراقية، 1974م، ص444.

6- ابن خلدون: العبر، 419/4-420.

7- منجم باشي: جامع الدول، ص8.

8- ان كلمة هذبان(هؤزبان) وباسبان وباغبان وكلمات أخرى على ذات النسق تدل على صياغة اسم فاعل إذ ان كلمة(باسبان) تعني الحارس و(باغبان) البستاني و(هوزبان) صاحب القبيلة أو قبلي، وفي اللغة الفارسية تصبح (وان) الكردية(بان) فكلمة (باسوان) أي الحارس تصبح (باسبان) و(باغوان) أي البستاني تصبح (باغبان) و(هوزوان) القبلي أو صاحب القبيلة تصبح (هوزبان) ثم حذفت الواو وأبدلت الزاي ذالاً واستقرت أخيراً على (هذبان). ينظر: أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص43-44، 56. ويراجع: ابن خلكان: وفيات، 139/7؛ ابوالفداء: تقويم، ص399؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 299/12.

9- ياقوت: البلدان، 32/6.

10- المصدر نفسه، 477/8.

11- البلاذري: فتوح البلدان، ق242/1؛ الطبري: تاريخ الطبري، 246/4؛ قدامة بن جعفر: الخراج، ص333.

12- المقدسي: أحسن، ص290.

13- القزويني: اثار، ص535.

14- ياقوت: البلدان، 451/8.

15- المصدر نفسه، 70/5.

16- البلاذري: فتوح، ق240/1؛ ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص293؛ قدامة بن جعفر: الخراج،

ص163.

17- الغز: هو اللفظ العربي الذي كان يطلقه العرب على القبائل البدو والترك الذين كانوا في الصحراء الواسعة والسهوب التي تبدأ عند حدود الصين وتمتد حتى شواطيء بحر الخزر. وان كلمة الغز أو الطوقوز أي(تسعة) مأخوذة من عدد قبائلهم أو اسرهم المتفرقة. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسام الدين علي غالب النقشبندي: اذربيجان دراسة سياسية وحضارية ص150.

18- آثار بلاد وأخبار العباد، ص525.

19- المصدر نفسه، ص544.

20- أركين رحمة الله ييف، عبدالله يولدا يوسف: الحضارة الاسلامية في تاجيكستان، ص23.

21- القزويني: آثار البلاد، ص350.

22- النرشخي: تاريخ بخارى، ص74.

23- المصدر نفسه، ص74.

24- البيروني: الاثار الباقية، ص36، 48.

25- النرشخي: تاريخ بخارى، ص50.

26- دولتشاه: تذكرة الشعراء، ص35؛ أركين رحمة الله: الحضارة الاسلامية، ص77.

27- الطبري: تاريخ، 68/2؛ الثعالبي: غرر ملوك الفرس، ص555؛ عن بهرام جور ينظر: ابن البلخي: فارس نامة، ص76؛ كرديزي: زين الاخبار، ص41؛ كريستنسن: ايران، ص260.

28- السيوطي: المهذب، ص23، 26، 33، 38، 39، 48.

29- المقدسي: أحسن، ص34.

30- المصدر نفسه، ص34.

31- المصدر نفسه، ص334.

32- الاصطخري: مسالك الممالك، ص314.

33- ابن حوقل: صورة الأرض، ص481.

34- شيخ الربوة: نخبة، ص223.

35- المقدسي: أحسن، ص418.

36- السمعاني: الأنساب، 170/5.

37- السهمي: تاريخ جرجان، ص426.

38- دولتشاه: تذكرة الشعراء، ص35.

39- الذهبي: سير، 378/13.

40- المصدر نفسه، 496/12.

41- السمعاني: الأنساب، 354/5.

42- ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، 159/1.

43- القرشي: الجواهر المضية، 82/3.

44- السمعاني: الأنساب، 217/5.

45- ملك الشعراء: سبك شناسي، 207/1؛ احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص79.

46- مردانوف: ازدواجية اللغة، ص223.

47- عبدالقادر: قصة الأدب، 187/1.

48- Frye: The Heritage, p.254.

49- التونجي: قطوف، ص28؛ احسان ذنون: الحياة العلمية، ص79؛ طه: الأدب العربي، ص342.

50- المصري: صلات، ص161؛ احسان ذنون: الحياة العلمية، ص79.

51- الثعالبي: تتمة اليتيمة، 184/2.

52- المصدر نفسه، 207/2.

53- المصدر نفسه، 313/2.

54- عوفي: لب الألباب، ص494؛ عبدالقادر: قصة الأدب، 293/1؛ احسان ذنون: الحياة العلمية، ص81.

55- محمدي: الترجمة والنقل، 38/1.

56- Rypka: History, p.151.

57- حاجي خليفة: كشف الظنون، 298/1.

58- اركين رحمة اللـه ييف: الحضارة الاسلامية، ص68.

59- الفردوسي: الشاهنامة، 156/2؛ كاشفي: أنوار السهيلي، ص6.

60- ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص ص143، 147، 148.

61- السهمي: تاريخ جرجان، ص218.

62- فامبري: تاريخ بخارى، ص107؛ احسان ذنون: الحياة، ص93.

63- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص125؛ الجذور التأريخية، ص43، 71؛ احسان ذنون: الحياة العلمية، ص93.

64- ياقوت: البلدان، 450/6.

الفصل الثالث

السامانيون

الفصل الثالث

السامانيون

1- السامانيون:

السامانيون تعد أسرة ذات أصول فارسية عريقة تمتد عراقة جذورها إلى احدى قرى المشرق الاسلامي[1]، تسمى أو تدعى سامان. وتمتعت هذه الأسرة بحكم تلك القرية، فعرف جدهم سامان خداه أي كبير أو رئيس سامان. في حين نرى ان كلاً من النرشحي وحمزة الاصفهاني يعدانها من قرى مدينة بلخ[2]، بينما أشار المقدسي إلى أنها تعد من احدى قرى مدينة سمرقند[3]. ويشاركه في هذا الرأي ياقوت الحموي في كتابيه(معجم البلدان والمشترك)[4]، بيد ان الأخير لايطمئن إلى هذا الرأي كثيراً، حيث ينقل لنا رأياً آخر أبعد من ذلك، يرجح كفة رأيه كون سامان هو اسم أحد أجدادهم الأوائل بحسب طرحه وإليه ينسبون[5] وعليه يبدو ان هذا الشأن يقع في الأساس بين النسبة للجد الأعلى، والنسبة للمكان، ونرى ان ياقوت يحاول قدر الإمكان التوفيق بين الرأيين. لأن سامان خداه معناه الملك سامان، لأن خداه بالفارسية الملك في حين في اللغة الكردية يعني (خودا) الله[6].

وسامان هذا هو سامان خداه بن جثمان بن طغماث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جُشنْش[7]. ويلاحظ ان ابناء هذه الأسرة يفتخرون بتاريخ أسرتهم وأمجادها وعزها قبل اعتناقها الدين الاسلامي الحنيف، تذكر لنا المصادر التاريخية ان بهرام جُشنْش كان حاكماً لإقليم آذربيجان في عهد الملك الساساني هرمز الرابع بن أنوشروان(578-590م)[8]. هذا ولاننسى أن جدهم بهرام جوبين، كان قائداً بارزاً ومحنكاً للجيش في أيام حكم كسرى هرمز الرابع الذي حكم ابنه كسرى برويز من(590 إلى 682م)[9]. وقد قال الاصطخري عن بهرام جوبين أنه: ((... الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة))[10].

السامانيون والخلافة العباسية:

وإذا تابعنا الخطو مواكبين اسلامهم، يتبين لنا ان احد أجدادهم هو سامان خداه قد دخل الاسلام في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك الاموي(105-125هـ/724-743م)، وترك ديانته الزرادشتية على يد أحد قادة الاسلام وهو أسد بن عبدالله القسري، والي خراسان[11]، ومما لاينبغي اغفال ذكره لأهميته هو ان سامان قد رزقه الله بولد سماهُ اسداً، تبركاً باسد بن عبدالله وتيمناً به. وعلاوة على ماسبق القول فيه، فقد ولد لأسد بن سامان خداه أربعة أولاد هم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس. وهنا لابد من الاشارة إلى ان هؤلاء قد أصبحت لهم مكانة ومنزلة وحظوة عند الخليفة المأمون العباسي(198-218هـ/813-833م)[12]، حينما كان مستقراً في خراسان بعد مقتل أخيه الأمين عام(198هـ/813م)[13]. وآل إلى المأمون ميراث الحكم، فارتقى اريكته وعزم بحزم على مغادرة خراسان والتوجه صوب بغداد عام(204هـ/819م)، بعد ان استيقظت الفتن النائمة في بغداد وانتفضت من سباتها، وازدادت تعاظماً وتفاقماً وطافت بارجاء الحاضرة العباسية فأرغمت الخليفة على مغادرة خراسان، بغية معالجة الوضع الأمني المتفجر[14].

ولما شعر بخطورة الموقف، لم يركع في محراب العمل ولم يدفن القلب في ضريح الأمل ولاسيما بعد تحسسه بنقمة أهل بيته من العباسيين وقبل مغادرته خراسان، أراد أن يكافئ الأسرة السامانية جزاءً لحسن خدماتهم له، فضلاً عن مراعاة مكانة سلفهم، لذا أوصى والي خراسان أيامئذٍ غسان بن عباد[15] بهم خيراً. فاسند الأخير إليهم المناصب الرفيعة، فعين هذا الوالي نوحاً عاملاً على سمرقند وأحمد على فرغانة[16]، ويحيى على الشاش[17] وأشروسنة[18]، وإلياس على هراة[19]، وذلك عام(204هـ/819م).

وذكر ابن الجوزي ان سامان خداه كان مع أبي مسلم الخراساني(ت 137هـ/754م) صاحب الدعوة[20] مما يدل على اشتراكه فيها ومساهمته في قيام الدولة العباسية.

هذا وليست لدينا معلومات عن سامان خداه وابنه(اسد) متى ولدا وكيف نشآ

ودورهما السياسي في خراسان، إلا ماذكره ابن الجوزي من ان اسد بن سامان كان ((في جملة علي بن عيسى بن ماهان(ت 195هـ/810م) حين ولاه الخليفة الرشيد(170-193هـ/786-808م) خراسان وتوفي أسد في ولايته))[21]. وأغلب الظن ان وفاة أسد كانت في سنة(192هـ/808م)[22].

ويفهم من النص الذي أورده كرديزي ان أسد بن سامان كان له نشاط سياسي محموم لاسيما في تأييده المطلق للمأمون في أثناء صراعه مع أخيه الأمين(193-198هـ/808-813م) لأن الخليفة المأمون كان ((يود جداً أسداً هذا))[23].

وهناك رواية يوردها ابن المستوفي القزويني وهي أن أسد بن سامان قد صارت له منزلة رفيعة في أيام حكم المأمون[24]. وهذا يدل على ان اسد كان معاصراً للخليفة المأمون. ولربما كانت هذه المعاصرة أيام تواجده في إقليم خراسان في عصر أبيه الرشيد[25].

نكرر ونقول فضلاً عما سلف عرضه، كان لأسد أربعة من الابناء هم: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، وهذه الاسماء العربية بحد ذاتها دليل واضح على اسلامهم في وقت مبكر يسبق حكم المأمون. وقد سبق ان اشرنا ان المأمون قد عين هؤلاء الابناء الأربعة، وان هذا التعيين قد رسم خطوطاً واضحة للعائلة السامانية من المزايا الموروثة والسلطات المحلية التي كان يتمتع بها هؤلاء الحكام فيما وراء النهر[26].

ومما يستحق عدم طيه وتغليفه بحجب الغفلة، هو ان المأمون لعله كان مدفوعاً بدوافع معينة اقتضتها أو املتها عليه ظروف خراسان السياسية وقتذاك، هذا في الوقت الذي كانت مصلحة الخلافة العباسية تستلزم مثل هذا التعيين، ويستشف من النصوص الواردة في المصادر التاريخية، ان هؤلاء الابناء قد اقترنت اسماؤهم بالانتصار الذي احرزه الخليفة هارون الرشيد على حركة رافع بن الليث(ت 810/195م) بسمرقند[27].

لقد اعطى اليعقوبي الحقيقة حقها الكامل حين قال، ان الرشيد ولى علي بن عيسى بن ماهان إقليم خراسان سنة(189هـ/804م)، وضم إليه جماعة من القواد الأكفاء فيهم رافع بن الليث، وأمره ان لايستعمله على بلد قاص. فلما قدم علي بن عيسى صوب

خراسان استعمل رافع بن الليث على سمرقند، فلم يمر عليه العام حتى خلع الطاعة ونادى بالمعصية[28].

وليس خافياً على أحد ان الطبري ذكر دوافع الحركة بسبب ظلم علي بن عيسى لأهل إقليم خراسان واساءة السيرة فيهم واستخفافه بهم ومشاعرهم وأخذ أموالهم وممتلكاتهم دون أي سند شرعي أو قانوني، وعليه أعلن رافع الحركة بسمرقند سنة(190هـ/805م)[29] واستفحل أمره بسرعة فائقة بعد أن ذاع صيته وتغلب على ماوراء النهر، وتمكن من أن يتحصن بسمرقند[30]. بهذه القدرة العسكرية الفذة والادراك الواسع، والفهم العميق لجوهر الأشياء وعرضها؛ لم يستطع الوالي علي بن عيسى من القضاء على الحركة، فعزله الخليفة الرشيد ووجه إليه هرثمة بن أعين[31]، الذي تمكن من إخماد الحركة سنة (194هـ/809م)[32].

انه لمن القول الصائب والصحيح والإنصاف البالغ، مبلغه، ان نقول إن المؤرخ النرشخي وضح الدور الذي قام به ابناء اسد بن سامان في القضاء على الحركة واخمادها حين قال: ((ان المأمون كتب إلى ابناء اسد وأمرهم بمعاونة هرثمة بن أعين في حرب رافع، وحمل ابناء أسد رافعاً على عقد الصلح مع هرثمة وصاهروا بينهما))[33].

ولاننسى الاشارة إلى ان من المحتمل ان ابناء أسد بن سامان كانوا مع حركة رافع بادي ذي بدء، مع الأخذ بنظر الاعتبار حصار هرثمة بن أعين(ت 200هـ/815م) لسمرقند وتضييق الخناق عليها وعلى الحركة شيئاً فشيئاً حتى ظهرت بوادر فشلها في الأفق، مع تلاشي دور الاطاعة لمن ينبغي ان يكون مطاعاً مما أرغم ابناء أسد على الانحياز إلى صف أو خندق الخليفة وعقد الصلح بين الطرفين، لأنه كما يفهم من نص النرشخي فإن هناك علاقة سابقة بين أبناء أسد ورافع قبل مجئ واقدام هرثمة لاخماد الحركة[34].

ومما لاريب فيه ان السامانيين كان لهم نفوذ سياسي قوي فيما وراء النهر استطاعوا من استقطابه واستمالته إلى جانب الخلافة مما سبب فشل واخفاق الحركة واضطرار رافع لطلب الصلح مع المأمون والركون إلى شروطه دون قيد وشرط.

وأيسر أمر متوافر في متناول اليد، هو استرسال في حشد الأدلة على عدم غض طرف الخليفة المأمون عن السامانيين الذين لعبوا دوراً مهماً في انهاء حركة رافع لصالح الخلافة، حيث رأى المأمون ((ان هذا الأمر الصلح حدث في وقته تماماً))[35] مما كان مدعاة لاهتمام الخليفة بهم ورعايته الكريمة لهم، حتى نرى ان المأمون يوصي واليه في خراسان غسان بن عباد بأن يعني بهم[36].

ومما لايحتمل الاختلاف فيه هو ان دوافع تعيين ابناء اسد بن سامان تعزى إلى رغبة الخلافة في استقرار الاوضاع وفرض الامن والنظام في ماوراء النهر لتخوفها من هجمات الترك على إقليم خراسان[37]. وهذا خير دليل على قدرتهم الادارية وقابليتهم العسكرية في صد أخطار الهجوم عن كورهم، التي كانت تخلق مشكلات أمنية كثيرة للدولة العباسية هنا وهناك.

ومن الجدير بالملاحظة ان اليعقوبي أورد عن جعفر الخشكي مانصه: ((كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون إلى سمرقند إلى نوح بن أسد في شراء الاتراك، فكنت أقدم عليه في كل سنة))[38] وهذا النص يقودني بعد تمحيص النصوص التي اوردتها المصادر التأريخية إلى أن السامانيين كانوا الاداة الطيعة والمنفذة لرغبة السلطة المركزية في جلب الاتراك لهم، لاستخدامهم خدماً في قصور الخلفاء. ومن باب وزن الأمور بقسطاس العدل والانصاف، ينبغي الولوج في أروقة الاقرار بالحقائق الساطعة والبراهين القاطعة، على ان حاضرة الخلافة في بغداد استخدمتهم عناصر أساسية في جيش الخلافة. وهذه ظاهرة واضحة وضوح الشمس فسرها لنا البلخي بقوله: ((فكانت الاتراك جيوشهم لفضلهم على سائر الأصناف من الناس في الجرأة والاقدام))[39].

ومن باب الحفاظ على عدم انفراط عقد الموضوع فلا بأس من الاشارة إلى أن السامانيين كانت علاقتهم بالترك ومعرفتهم جيدة بالعبيد، فقد كانت سمرقند تعد من أهم مراكز تجارة الرقيق في خراسان[40]، ومن العجب العجاب أن المأمون خص نوح بن أسد أمير سمرقند للقيام بهذه المهمة[41]. ولما كان الجود من الموجود همَّ السامانيون في ارسال الرقيق إلى بغداد باستمرار على شكل هدايا حتى سنة(330هـ/941م) في امارة

نصر بن أحمد[42].

وان هذه الروايات التاريخية تظهر بجلاء مابعده جلاء أن السامانيين أثبتوا على واقع الأرض اخلاصهم وطاعتهم للخلافة.

وهنا تقوم شهادة أخرى تضاف إلى الشهادات السابقة التي تثبت ولاءهم الكامل للخلافة العباسية من خلال قائمه خراج ابن خرداذبة احتوت لكور خراسان وماضم إلى عبدالله بن طاهر(ت 230هـ/844م) لسنتي(211-212هـ/826-827م) فقرة من السبي الغزية(الاتراك) مقداره(2000)ألفي رأس وقيمته تقدر بـ(600) ألف درهم[43]. فلا غرو اذن من ان تكون هناك علاقة مابين السامانيين وأتراك الخلافة، ولاسيما ان معظمهم من اقتناء السامانيين ومن قبيل شرائهم وتصديرهم. هذا ولم يكن مستغرباً ان المصادر التاريخية لاتشير إلى أي نوع من هذه العلاقة[44]. ولذلك كان المأمون يستلطفهم كثيراً فكانوا مقربين لديه وكانوا يعدون من اولئك الرجالات الأصلاء[45].

تظهر الاحداث المتتابعة ان السامانيين استمروا في حكم اقاليم ماوراء النهر أكثر من نصف قرن، فكانوا ((ملوك ماوراء نهر بلخ المعروف بجيحون وأمراؤه يتوارثونه بينهم إلى ان انتهت الامارة إلى اسماعيل بن أحمد بن أسد))[46]. ونحن لانكاد نعرف الا القليل جداً عن التاريخ المحلي لما وراء حكم السامانيين الأوائل[47]. فلما استلم طاهر بن الحسين(ت 207هـ/822م) زمام أمور ولاية خراسان سنة(205هـ/820م)، سارع في اقرار ابناء اسد بن سامان على أعمالهم ووظائفهم[48]، نظراً لقابليتهم الادارية فضلاً عن استثمار طاقاتهم إلى أقصى غايات الاستثمار لصالح الخلفاء ولم تهو قلوبهم الأمور قط لصالح أية جهة ضد سلطة الخلافة، بل كانوا متفانين إلى أبعد الحدود في تنفيذ ما انيط بهم من دور لصالح تكريس مصالح الخليفة، وكان نطاق عملهم يتسع على مرّ الأيام. فقد زاد طاهر بن الحسين تشريفهم بان ولاهم اعمال حفظ الخزائن[49]، وهذا يظهر بجلاء ان طاهر كان دقيقاً غاية الدقة في التعامل مع اختيار مسؤولية بيت مال الولاية والاشراف على الجباية والنفقات، لأن أية هفوة اوزلة مالية قد تحدث ماليس في الحسبان وتشكل الخطورة على مستقبل الخلافة. ويظهر انها كانت وظيفة مهمة لايتولاها إلاّ من كانت

تتوافر فيه الامانة والصدق والاخلاص في اداء المهمة[50].

وبعد أن طوى الردى صفحات حياة طاهر تسنم طلحة بن طاهر(213هـ/828م) اريكة ولاية خراسان سنة(207هـ/822م) خلفاً لوالده[51]. ولما استقربه المقام أبقى السامانيين في مناصبهم واماكنهم، وكان يدقق ويحقق في الأمر للوقوف على مدى صوابه من خطئه تجاه الامراء السامانيين[52]. نرى ان صلتهم قد توثقت كثيراً ولاسيما أيام عبدالله بن طاهر الذي أخذ ولاية خراسان بعد وفاة أخيه طلحة عام(213هـ/828م)[53].

وفضلاً عمّا فصلنا فيه القول بصدد السامانيين، فقد ذكر حمزة الاصفهاني ان نوح بن أسد صحب الخليفة المأمون في رحلته من خراسان إلى مدينة بغداد عام(202هـ/817م) فلزم نوح باب الخليفة سنين، وكان يصاحبه مصاحبة له في الحل والترحال حتى في رحلته القصيرة، وكانت النتيجة صدق ظن الخليفة فيه، إذ كان الأخير قد اعاده إلى ولايته بما وراء النهر من قبل الطاهرية[54]، وعده بمثابة العين الباصرة والأذن السامعة للخليفة هناك.

ومن السهام التي ماتزال موجودة في الكنانة الخاصة بالسامانيين سهم تمثل في منح نوح بن أسد أكبر الابناء خلعة الشرف من قبل طاهر بن الحسين في أثناء ولايته على إقليم خراسان ووثقت الصلة بينهما حتى اختفطته يد المنون عن الدنيا[55].

ولذكر الحوادث المتصلة بالسامانيين لاسيما في ولاية عبدالله بن طاهر على خراسان(213-230هـ/828-844م)، لابأس من الاستعانة بالاشارات التاريخية التي أوردت مايتعلق بما كتبه الخليفة المعتصم(218-227هـ/833-841م) إلى عبدالله بن طاهر يسأله فيه عمن يمكنه حشده من خراسان وماوراء النهر، وما ان استلم عبدالله الكتاب حتى انفذ إلى نوح بن اسد فكتب إليه: ((ان بخراسان وبما وراء النهر ثلاثمائة ألف قرية إذ أخرج منها فارس وراجل لم يبنِ على أهلهم فقدهم))[56].

ومن معالم نفاذ البصيرة ذات الارتكاز على الذكاء، أنه استجاب نوح بن أسد لتحريض المعتصم فنفذ أوامر عبدالله بن طاهر سنة (225هـ/839م) في عملية الاحتيال للحسن بن الأفشين والقبض عليه قبل استفحال أمره وقيامه بمحاولة تمرد ضد السلطة في

ماوراء النهر، بعد ان فقد الأفشين مكانته على جميع الأصعدة عند الخليفة العباسي المعتصم، وهذا يفسر اخلاص السامانيين للخلافة والطاهريين سواء بسواء[57]، مع شديد حرصهم على الذود عن مصلحة الرعية، بكل ما اتيحت لهم من القوة بضربيها المألوفين، فضلاً عن فرط الاحساس بجسامة المسؤولية امام اللـه والرعية، وذلك الاحساس الناشيء عن خشيتهم من اللـه عزوجل وورعهم وتقواهم وزهدهم في الدنيا ابتغاء مرضاة ربهم في دار البقاء. ولذا نرى انهم متشوقون للعمل بموجب الاوامر الصادرة لهم بحقهم مماجعلهم يتوارثون مناصبهم فكانوا بذلك ((أرباب الولايات بسمرقند والشاش وفرغانة وتلك البلاد))[58].

وما يغني عن البيان والايضاح، بالقياس إلى المؤرخين، هو ان المدة من عهد المعتصم يمكن أن نعد فيها أهالي ماوراء النهر مسلحين جيدين، وهم انفسهم بدأوا رعاة وحماة للعقيدة الاسلامية السمحاء مع جيرانهم الاتراك تحت ظل السامانيين[59]، من اجل اعلاء صرحها على الصعد كلها. وهذا يدل بكل وضوح على اخلاصهم لمسؤولياتهم السياسية الادارية والدينية والعسكرية، بأحسن الاساليب وأقوم السبل. وكان لسان حالهم يسبق في نطقهم مانطق به احد المحدثين في حديثه عن السياسة قائلاً: ((السياسة تربية وأخلاق وفن ادارة المجتمع وصناعة التاريخ)). كما لاننسى أنها تنم عن تثبيت سلطتهم وتركيز نفوذهم في ماوراء النهر. فأصبحت الصغد وسائر كورها من عمل نوح بن أسد[60] ويعني ذلك سطوته على أغلب اقاليم ماوراء النهر، ليكتسب بذلك قوة سياسية وعسكرية ونفوذاً ادارياً يمكنانه من نقل السلطة مباشرة إلى أبنائه فيما بعد بلا تردد وخوف[61].

ومما لاينبغي الاستغناء عن ذكره، أن رواية يفهم منها الدور الذي اضطلع به أحمد بن أسد الساماني، في قمع التمرد الذي قام به يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم عام (160هـ/776م) في أيام الخليفة المهدي في مدينة بخارى[62]، حين غادر احمد بن أسد إلى فرغانة، ففتح مدنها واحدة تلو الآخرى حتى وصل وهو في أوجه قوته العسكرية إلى كاسان، حيث وردت تقارير من صاحب الخبر إلى مقام الخليفة المهدي ان هذه النواحي

تعج بالاضطرابات والقلاقل والفوضى، نظراً لخروج يوسف البرم منها ومناصرتهم اياه، الـذي أراد التصدي له قبل استفحال أمره[63].

فلـما انتهـى حكـم طـاهر بـن الحسـين بعـد وفاتـه ارتقـى ابنـه طلحـة كـرسي الحكـم عام(207هـ/822م)، وسار على ماسار عليه والده، معتمداً على رجالاتـه المقـربين الموثـوق بهـم، وبعد أن بعث الخليفـة المـأمون بـوزيره احمـد بـن أبي خالـد إلى إقلـيم خراسـان للقضـاء عـلى الشغب الذي احدثته وفاة طاهر. وقد لقي احمد ترحيباً من لدن طلحة بعـد أن قـام بالقضـاء على التمرد الذي قام به كاوس وابنه الفضل في مدينة اشروسنة[64]، فأوغل في قتل كل من اشترك في هذا التمرد، مما أثبت كفاءة الوزير احمد في كونه حامياً للسـامانيين، وقـد أعـاد نفـوذه إلى فرغانة بعد ان طرد منها ردحاً من الزمن[65].

ويجب ان نشير هنـا إلى ان احمـد بـن أسـد السـاماني كـان لـه سـبعة أبنـاء هـم: نصر، وأبويوسف يعقوب، وابو زكريا يحيى، وأبوالأشعث، واسماعيل، واسحاق، وابوغانم حميد[66].

يمكن القول بلا مواربة ولاتردد أن من بين هؤلاء قد برز نصر واسـماعيل اللـذان يعـدان بحق من اعظم امراء بني سامان إذ قاما بتأسيس الامارة السامانية، في حين لعـب بعـض هـؤلاء الأخوة دوراً في الاحداث السياسية المقبلة، للإمارة بعد نشوئها.

وبعد أن أختطفت يد المنون أحمد بن أسد عام(250هـ/864م)[67] وقـد اسـتخلف ابنـه نصر على اعماله بسمرقند وماوراءها، ظل مخلصاً في عملـه هنـاك لاتفوتـه شـاردة ولاواردة إلاّ وهو مطلع عليها، وفي حالة مايبعث على الريبـة ينـتفض للتصـدي لـه وقطـع دابـره مـن أقصر السبل، فبقي عاملاً عليها إلى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم إلى أن مضى لسبيله لم يخف عليه شيء[68].

ومن الجدير بالملاحظة أن أحمد بن أسد قد غادر مقر عمله متخذاً من مدينة سـمرقند مركزاً لادارة دفة ولاياته ولاسيما بعد أن قضى نحبه أخـوه الأكـبر نـوح بعـد ان ضـمت سـمرقند إليه، وعليه نجد ان نصراً يخلف اباه في اتخاذها مقراً له، بعد ان زالـت ريـاح الاخطـار، ورسـت على شاطئ الوفاق سفينة استتاب أمن المقرين بالاستقرار.

ومما لايحتمل الاختلاف هو ان المصادر التاريخية لم تقدم معلومات عن ولادة نصر بن احمد ونشأته الأولى ودوره المتميز في احداث ماوراء النهر قبل هذا التاريخ، ويتضح انه كان أكبر اخوته ويعد رئيس العائلة السامانية التي كان مقرها سمرقند[69]. هكذا اسمترت سلطة حكم نصر إلى أن انهارت الامارة الطاهرية عام(259هـ/873م) أيام الخليفة المعتمد(256-279هـ/870-892م)، وقامت على انقاضها الامارة الصفارية حيث عاصر مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار، (259-287هـ/872-900م)[70].

وتتحدث الروايات التاريخية ان السامانيين لم يكونوا بعيدين عن أحداث خراسان وظروفها العامة. فكان عليهم أن يتخذوا المواقف الحازمة والجريئة لتثبيت مركزهم السياسي والاداري في ماوراء النهر وكان على السامانيين ان يكونوا تابعين ادارياً ولو بصورة شكلية إلى الصفاريين حكامهم الجدد، كما كانت الحال في عهد الطاهريين. بيد ان الوقائع العملية أثبتت انهم بمنأى عن التمثيل الفعلي لارادة ورغبة الصفاريين، وفوق هذا كان السامانيون ينظرون إلى الصفاريين باعتبارهم سلطة غير شرعية أتت عن طريق القوة دون غطاء قانوني وشرعي، وأقامت نفوذها بحد السيف[71].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الصفاريين لم يكونوا يستندون على تفويض شرعي من قبل الخلافة العباسية يخولهم حكم ولاية خراسان، فالخليفة المعتمد لم يكن مقتنعاً أساساً بما قام به يعقوب بن الصفار من ازاحة السلطة الطاهرية، وعّد يعقوب خارجاً عن الطاعة إذا لم يرد الاعتبارات السياسية والادارية لمحمد بن طاهر آخر ولاة الطاهريين في خراسان سنة(248هـ/862م)[72]، وكان محمد بن طاهر وقتذاك شاباً ضعيف السياسة والتدبير مهملاً شؤون ولايته منهمكاً في اللهو والملذات، مما فسح المجال للطامعين في أملاك خراسان والمتذمرين من أوضاعها العامة للظهور على مسرح الاحداث السياسية في امارته[73].

ولما تأكد الخليفة المعتمد مما وطن يعقوب العزم عليه، ولم يكترث لأوامر الخليفة أعلن الأخير سنة(261هـ/874م) مرسومه الذي اعلمهم فيه ((ان السلطان لم يو يعقوب بن الليث خراسان ويأمرهم بالبراءة منه لانكاره دخول خراسان وأسره محمد بن

طاهر))[74].

لقد أكد الكثير من الباحثين عن سلطة يعقوب في خراسان، وأجمعوا على انها لم تكن شرعية، وهذا أمر مهم وخطير للولاة الذين كانوا يطمحون بكل الوسائل للحصول على منشور التولية لاضفاء الصفة الشرعية لحكمهم حتى يتمكنوا بواسطته من التقرب إلى العامة والتفاف الناس حولهم. كما يدل هذا على مدى التزام الخلافة بممثلي السلطة العربية واحتضانهم السامانيين وتأكيداً لذلك فقد أصدر الخليفة المعتمد في سنة(261هـ/874م)، مرسوماً بتعيين ((نصر بن أحمد بن أسد الساماني على ماوراء نهر بلخ)) وكتب إليه بولايته ذلك[75].

ومن الملاحظ منذ ذلك التاريخ غدا السامانيون أصحاب الكلمة والسلطة الشرعية في ماوراء النهر يتلقون أوامرهم من الخلافة مباشرة بعد ان كانوا ينفذون أوامر الولاة في خراسان مما أكسبهم قوة سياسية لايمكن الاستهانة بها فضلاً عن حرية في الادارة والعمل، وبذلك فقد تمت لبلاد ماوراء النهر ولتركستان كلها وحدتها في تلك البراءة التي رسم بها الخليفة المعتمد نصراً لأن يكون أميراً على ماوراء النهر وجعل له كل البلاد الممتدة من شواطيء جيحون حتى أقصى بلاد المشرق[76].

وأخيراً لامناص من التنويه بالذكر ان الخلافة العباسية قد أقامت لها حكماً موالياً في المشرق وراء خراسان، وجعلت من بلاد ماوراء النهر التي كانت خاضعة لولاة خراسان ردحاً من الزمن إقليماً قائماً بذاته[77].

وإلى جانب ذلك كله، كان على السامانيين في ذلك الوقت ان يكونوا هم السادة الحاكمين لجميع ولايات ماوراء النهر، وماعليهم إلاّ ان يثبتوا اقدامهم ويركزوا نفوذهم فيها، لاسيما وان مدينة بخارى لم تكن آنذاك تحت سيطرتهم، إذ ان الخطبة فيها كانت تقرأ باسم يعقوب الصفار[78]، فاسند نصر بن احمد لأخيه اسماعيل حكم بخارى التي قاست الكثير من الفتن والفوضى والاضطرابات والقلاقل كبقية مدن خراسان بعد سقوط الحكم الطاهري[79].

ومما لاينبغي ان يفوتنا ذكره ان الخطبة قد قرأت في المدينة باسم الأمير نصر[80]،

وفيما يخص هذا الموضوع يعلق النرشخي في رواية على هذه التولية قائلاً: ((وبذلك هدأت المدينة وتخلص أهل بخارى من العناء واستراحوا))[81].

ويقول بارتولد ان هذه المدة كانت تمثل سيطرة الاسلام النهائية على مناطق ماوراء النهر، حيث كان الامراء السامانيون يحكمون سيطرتهم على كور ماوراء النهر جميعها[82].

وعلاوة على ماسبق القول فيه، ولى الأمير نصر بن احمد بن أسد أخاه اسماعيل على بخارى عام(260هـ/873م) بناءً على رغبة البخاريين الذين استنجدوا به من تصرفات الحسين بن طاهر، وجنده من الخوارزميين، هذا وكان طاهر بن الحسين قد دخل مدينة بخارى سنة(260هـ/873م)، بهدف جمع الأموال، بينما مارس في سبيل ذلك شتى الوسائل والاساليب كالسرقة والمصادرة والنهب والسلب[83]. ولما لقي مقاومة ومقارعة من البخاريين أباح المدينة لجنده، فلم يترك هؤلاء الاوغاد جريمة إلاّ وارتكبوها واقترفوها بحق سكان المدينة يميناً وشمالاً بعد أن عاثوا فيها فساداً. وعلى الرغم من هزيمته النكراء في نهاية المطاف، إلا ان فراره من المدينة جعلها تشهد سيلاً من اضطرابات عارمة وواسعة تركت فراغاً سياسياً مخلاً بأمنها، فاستيقظت نتيجة لذلك الفتن النائمة، وازدادت تعاظماً وتفاقماً وشملت جميع أرجاء المدينة، مما دفع أهل الرأي ليقرروا الاستنجاد بالأمير الساماني نصر بن أحمد أمير سمرقند، بالسرعة المستطاعة توخياً لاحكام الهيمنة، فبعث بأخيه الأمير اسماعيل ليدير بخارى نيابة عنه، قبل خروج مقاليد الأمور من نطاق السيطرة[84]، وتم هذا التعيين تلبية لدعوة فقيه بخارى ورئيسها في آن واحد، وكان فقيهها يؤمئذٍ أبا عبدالـله بن أبي حفص) ورئيس المدينة وضواحيها، وكتب هذا الرجل إلى نصر وهو بسمرقند يسأله توجيه من يضبط بخارى، هذا وتولى اسماعيل سنة (262هـ/875م) خوارزم أيضاً على مانجد أخباره في المصادر[85].

ويقول كرديزي: ((وكان الأمر بينهما يمضي على وجه حسن إلى ان حرض بينهما فالقوا الوحشة بينهما وصاروا يمدونها إلى أن تمكنت تلك الوحشة وفرخت واستحكمت فانتهى أمرها إلى الحرب))[86]. هذا ويوافق ابن الأثير كرديزي فيقول: ((وكان اسماعيل يؤامره في المكاتبة، ثم سعت السعاة بين نصر واسماعيل فافسدوا مابينهما))[87].

ومهما تكن الاسباب والمبررات لهذا الصراع والنزاع[88] الا انه عند المقارنة، يبدو أن اسماعيل كان أكثر حزماً وذكاءً وأكفأ قيادة من أخيه نصر، ولهذا نرى ان النصر كان حليفه بعد المعركة التي نشبت بينهما في عام(275هـ/888م)[89]، ويذكر ابن الاثير أنه حين ظفر اسماعيل بأخيه نصر ((حمل إليه فترجل له اسماعيل وقبل يديه ورده من موضعه إلى سمرقند، وتصرف على النيابة عنه ببخارى))[90]. ويشير هذا الخبر إلى جانب أخبار أخرى إلى كرامة نفس اسماعيل بن احمد الساماني المؤسس الفعلي للأسرة السامانية.

وبعد اربع سنوات من هذه الحادثة وافته المنية سنة (279هـ/892م)، وهي السنة التي توفي فيها الخليفة المعتمد على الله وبويع للمعتضد بالله. ويذكر ابن الاثير قائلاً: ((وقام بما كان إلى نصر من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل بن احمد))[91]. ولانعرف أكان هذا قيام اسماعيل بمقام أخيه بمباركة حاضرة الخلافة العباسية في بغداد، أم لم تكن كذلك، فأما اسماعيل فأخذ يسيطر على ماوراء النهر بتوفيق ونجاح، هذا وفي السنة الثانية من توليه الولاية بما وراء النهر غزا اسماعيل بلاد الترك، وافتتح مدينة ملكهم وهي مايراه النرشخي[92] مدينة طراز إسبيجاب، وكانت في هذه المدينة كنيسة كبيرة للنصارى فعندما افتتحها اسماعيل حولها إلى مسجد جامع، ويشير النرشخي أيضاً إلى أنه كانت العلاقات بين اسماعيل والخليفة حسنة في البداية، بيد أن هذه العلاقة أخذت تتدهور، حتى أدت إلى محاولة المعتضد بالله لعزل اسماعيل بن احمد عن ولاية ماوراء النهر، وتعيين عمرو بن الليث الصفار والياً مكانه، غير ان هذا المنشور من قبل الخليفة لم ينفذه اسماعيل على الرغم من محاولات عمرو للاستيلاء على ماوراء النهر بالقوة[93].

وفوق هذا وذاك انتهى هذا النزاع بين عمرو واسماعيل إلى محاربة واصطدام بينهما أدت إلى هزيمة عمرو في ضواحي مدينة بلخ(287هـ/900م) ووقوعه في الأسر. وبعد هزيمة عمرو بن الليث تم طرد آل الصفار من اقليم خراسان، وضم الأمير اسماعيل خراسان وطبرستان وغيرها من المناطق التي كان يقطنها السامانيون إلى ولايته، وشكل دولة مستقلة بالفعل، ولم تمض إلاّ مدة حتى توفي الأمير اسماعيل ببخارى

سنة(295هـ/907م) ودفن بها ولا يزال على مرقده البناء الذي يعود إلى القرن العاشر الميلادي[94].

سقوط الدولة السامانية:

وهكذا يتضح لنا ان السلطة انتقلت بعد اسماعيل إلى احمد بن اسماعيل(295-302هـ/907-914م). وبعده توارث الحكم ابن احمد نصر، وهو يؤمئذ بالغ من عمره السنة الثامنة ودام حكمه إلى أن أدركته يد المنون سنة(332هـ/943م)، وتولى بعده الحكم ابنه نوح(332-343هـ/943-954م)، وبعده تسنم الحكم عبدالملك بن نوح (343-350هـ/954-961هـ/)، ثم توارث السلطة الأمير منصور بن نوح(350-361هـ/961-976م)، ثم انتقل الحكم إلى نوح بن منصور وهو في الثالثة عشرة من عمره. وبعد وفاة نوح بن منصور سنة(387هـ/997م)، حاول عبدالملك بن نوح أن يسيطر على الوضع المتدهور في ماوراء النهر وخراسان معاً، غير أنه لم يوفق في ذلك نتيجة نهضة القره خانيين بما وراء النهر والغزنويين بخراسان وهما أسرتان تركيتان، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى القضاء على الدولة السامانية سنة(389هـ/999م)[95].

ويورد الصابي نصاً طريفاً في احتلال ايلك خان بخارى وسقوط الدولة السامانية، بأن خطباء السامانية صعدوا إلى منابر الجوامع ليستنفروا الناس ضد الغزو التركي، فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعوهم منه وقالوا: ((سيرة القوم جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى)). ويعلق الصابي على ذلك بقوله: ((فكان ذلك من أقوى الاسباب في تملك الخانية وهروب السامانية وانقراض ملكهم))[96].

وهكذا دامت الدولة السامانية بعد ان حكمت ماوراء النهر أكثر من قرن من الزمن من سقوط الامارة الصفارية(287هـ/900م) إلى سنة (389هـ/999م). هذا وقد جرت محاولات بائسة من قبل اسماعيل بن نوح أخي عبدالملك الذي تمكن من الفرار من سجن ايلك خان سنة(390هـ/1000م) فتلقب بالمنتصر، إذ استطاع في مدة قياسية قصيرة

ان يجمع بقايا القواد وفلول الجنود المهزومة إليه، بيد انه لم يكن يمتلك القوة الكافية لاستعادة سلطتهم كسابق عهدها واستمرت المطاردات لـه هنـا وهنـاك، ويـتم البحـث عنـه عـبر مـدن خراسان من قبل عيون ورجالات الاتراك والغزنويين حتى لقـي حتفـه سـنة(395هـ/1005م) في خوارزم[97].

وكان سقوط الدولة السامانية نتيجة طبيعية لما كانت تعانيه من أزمـات سياسـية طيلـة سني حكمها[98].

يعرف القاصي والداني أنه بسبب النشاط السـياسي للسـامانيين لايمكـن أن نضـع عوامـل الانهيار ومسببات الزوال على عاتق أمـير مـن امرائهـا ونـبرئ سـاحة الآخـرين، أو نـحصر هـذه العوامل والمسببات بمدة زمنية دون أخرى. فعوامل الضعف كانت تسير جنباً إلى جنب مع قوى الازدهار والأنشطة الحيوية منذ قيام هذه الامارة وحتى سقوطها.

ومن الجلّي ان الدول والاسر الحاكمة في الشرق والغرب على السـواء كانـت عـلى الـدوام تستطيع ان تحتفظ بما يكون قد بلغته من مجد وعظمة ماقويت فيها روح التألف والاتحاد بين أبنائها؛ فهدتهم إلى العمل المشترك لصالح الخير العام، وحين كانت هـذه الظـاهرة تغيـب، فـان مواهب الافراد مهما بلغت من السمو لاتجدي مع هذه الاوضاع إلاّ قليلاً[99]. لذا نرى ان البيـت الساماني أخذ شيئاً فشيئاً تدنو من الانهيار السريع منذ ان راح بعـض رجالاتـه يتناسـون احـترام امرائهم، حتى انطلقـوا يـديرون المكائـد التـي كـانوا يريـدون مـن ورائهـا إلى اغتصـاب الحكـم لانفسهم، مما أدى إلى كثير من الفتن والتمردات وأحداث الشغب[100].

ويبدو من دراسة النصوص التاريخية، أن صغر عمـر الامـراء مـن بنـي سـامان كـان يعرض الدولة لتدخل النساء في شؤون الحكـم، كـما يـؤدي هـذا الأمـر إلى تشـجيع القـواد والامراء والقادة العسكريين إلى الاسـتئثار بالسـلطة[101]، فضـلاً عـن خـروج القـواد وبعـض عمال الاطراف الذين كـانوا يتجـاهلون مايجـب علـيهم مـن اطاعـة أوليـائهم واسـتعانتهم ببعض امراء هذا البيت ضد السلطة الشرعية[102]. هذا ويمكن القول بلاموارـبة ولاتـردد أن قسماً من هؤلاء الامـراء قـد تجـاوزوا حـدود الوفـاء للسـامانيين، حتـى اسـتنجدوا بـالقوى

المناوئة والمعادية لهم كالبويهيين والاتراك[103].

لاريب في أن سياسة العفو والتسامح التي اتبعها السامانيون مع المتمردين والعاصين على سلطتهم، وعدم استعمالهم القوة والبطش ضدهم، كانت تشجع الامراء والقواد وتحفز عمال الولايات للقيام بأعمال العصيان للاستئثار بالسلطة وخلق المتاعب والاضطرابات في جسم الدولة السامانية واضعاف قدرتها المادية والبشرية سواء بسواء[104].

ومن الجدير بالذكر أن أمر السامانيين قد انتهى نتيجة للآفة نفسها التي قضت على العباسيين، ذلك انهم انتهوا إلى ما انتهى إليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك كمصدر لايزال بعيداً عن النضوب في امداد جيوشهم بالعناصر الجديدة. بل لقد ذهب السامانيون من هذه الناحية إلى أبعد من هذا لما في حوزتهم من البقاع الشاسعة الآهلة بالاتراك. في الحقيقة والواقع ان الاتراك مالبثوا ان نفذوا تدريجياً إلى الرتب العليا رويداً رويداً في الجيش الساماني، ومن ثم في الخطوة التالية انتقلوا إلى الادارة المدنية، حيث امسوا بعد برهة وجيزة خطراً كبيراً على الدولة وأركانها بسبب السلطات الواسعة التي آلت إليهم[105].

هذا وهناك عشرات الآراء بين المؤرخين في أسباب سقوط الدولة السامانية وكلها مقبولة ووجيهة. وسقوط الدولة السامانية لم يكن مجرد انتقال السلطة من الاسرة الحاكمة إلى غيرها، بل كان هزيمة سياسية لممثلي قوم أكثر تحضراً، أمام ضغط عسكري من القبائل والجهات التي كانت تترحل وتتواجد بجوار الدولة أمثال الديلم والعلويين من الشمال والغرب، فضلاً عن البويهيين، ثم تعرضت من الشرق لضغط خانات الاتراك الذين دخلوا الاسلام على يد السامانيين ثم بدأوا يتطلعون إلى الاستقلال والحلول محلهم[106]؛ ومن الانصاف أن نذكر هذه الظاهرة، أي تغلب القوى الأقل تحضراً على الأمم المتحضرة، كانت ظاهرة شائعة في عالمنا الاسلامي، الأمر الذي حث ابن خلدون أن يتعجب ويقول: ((اعلم أنه لما كانت البداوة سبباً في الشجاعة، لاجرم كان هذا الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر، فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي

سواهم من الامم... فكلما نزلوا الأرياف وتفنقوا النعيم، وألفوا عوائد الخصب في المعاش والنعيم، نقص من شجاعتهم بمقدار مانقص من توحشهم وبداوتهم))[107].

ويقول في موضع آخر من مقدمته، إنه إذا كانت الأمة وحشية كان ملكها واسعاً. ويضيف: لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد واستعباد الطوائف لقدرتهم على محاربة الأمم سواهم... فهؤلاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتافون منه ولابلد يجنحون إليه، فنسبة الأقطار والمواطن إليهم على السواء، فلهذا لايقتصرون على ملكة قطرهم وماجاورهم من البلاد، ولايقفون عند حدود أفقهم بل يظفرون إلى الاقاليم البعيدة ويتغلبون على الأمم النائية[108].

وأخيراً لاننسى ان قيام الدولة الغزنوية كان عاملاً من عوامل سقوط هذه الدولة، فقد كان الغزنويون يحكمون المنطقة الجنوبية الغربية من خراسان باسم السامانيين، ولكنهم حينما احسوا بضعف القوة السامانية طمعوا في الحلول محلها.

وهكذا انتهى الأمر بسقوط الامارة السامانية على الرغم من انها كانت من أرقى الامارات والدويلات في العصور العباسية المتأخرة[109].

الهوامش الفصل الثالث

1- المقدسي: أحسن التقاسيم، ص260.

2- النرشخي: تاريخ بخارى، ص86؛ الأصفهاني: سني ملوك الأرض، ص68.

3- المقدسي: أحسن، ص338؛ هروي: ايران، ص34.

4- ياقوت: المشترك، ص239؛ معجم البلدان، 172/3.

5- ياقوت: المشترك، ص239؛ احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص10.

6- ياقوت: معجم البلدان، 173/3.

7- الكرديزي: زين الاخبار، ص21؛ المستوفي القزويني: تاريخ طزيدة، ص137.

8- ابن الاثير: الكامل، 253/6.

9- بيرنيا: تاريخ ايران، ص269-270؛ كريستنس: ايران في عهد الساسانيين، ص427.

10- الاصطخري: مسالك الممالك، ص292.

11- بارتولد: تركستان، ص331-334.

12- نفسه، ص331-334.

13- ابن فندق: تاريخ بيهق، ص68؛ ميرخوند: روضة الصفا، 549/4.

14- أحمد عبدالعزيز محمود: الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول، ص111.

15- بارتولد: تركستان، ص331-334.

16- فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً(300كم)تقريباً. ياقوت: البلدان، 428/6.

17- الشاش: مدينة جليلة وهي في أرض سهلة وهي من أنزه بلاد ماوراء النهر، وهي من عمل سمرقند، ومن الشاس إلى فرغانة خمس مراحل. ابوالفداء: تقويم، ص495.

18- أشروسنة: بلدة كبيرة وراء سمرقند من نهر سيحون، والمسافة من اشروسنة إلى سمرقند خمس مراحل. ابوالفداء: تقويم، ص497.

19- هراة: مدينة من خراسان ولها اعمال، وتبعد عن نيسابور ومرو وسجستان أحد عشر يوماً، وداخل هراة مياه جارية والجبل منها على نحو فرسخين (12كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص455.

20- المنتظم، 141/5؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 83/3.

21- ابن الجوزي: المنتظم، 141/5.

22- الزركلي: الاعلام، 22/1.

23- زين الاخبار، ص22.

24- تاريخ طزيدة، ص138.

25- النرشخي: تاريخ بخارى، ص105؛ ينظر: حمزة الاصفهاني: تاريخ سني، ص173.

26- ابن فندق: بيهق، ص68؛ ابن الأثير: الكامل، 279/7.

27- النرشخي: تاريخ بخارى، ص105.

28- تاريخ اليعقوبي، 515/2.

29- خليفة بن خياط: تاريخ، 494/2؛ الطبري: تاريخ الطبري، 707/3-708.

30- سمرقند: مدينة على جنوبي وادي الصغد، وهي قصبة الصغد. ابوالفداء: تقويم، ص493.

31- الطبري: تاريخ، 713/3؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص105.

32- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 528/2؛ الطبري: تاريخ الطبري، 777/3.

33- تاريخ بخارى، ص105؛ فامبري: بخارى، ص91.

34- الطبري: تاريخ الطبري، 775/3؛ ابن الاثير: الكامل، 225/6.

35- النرشخي: تاريخ بخارى، ص105.

36- كرديزي: زين الأخبار، ص22.

37- ابن طيفور: بغداد، ص17؛ الشابشتي: الديارات، ص94.

38- البلدان، ص255؛ ابن الجوزي: المتنظم، 71/5.

39- صور الأقاليم، ورقة 127؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص291؛ ينظر: الجاحظ: مناقب الترك، ص44 ومايليها.

40- المقدسي: أحسن، ص278.

41- البلخي: صور الأقاليم ورقة 139.

42- عريب: الصلة، ص35؛ مسكويه: تجارب الأمم، 23/2؛ ابن الزبير: الذخائر، ص42، 59.

43- المسالك والممالك، ص39؛ ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص328.

44- Bosworth: The Islamic dynasties, p.102.

45- كرديزي: زين الأخبار، ص22.

46- البلخي: صور الأقاليم، ورقة 63؛ الاصطخري: مسالك الممالك، ص143.

47- Bartold: Turkestan, p.210.

48- كرديزي: زين الاخبار، ص22؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، 326/1؛ القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة، 260/1.

49- كرديزي: زين الاخبار، ص22.

50- قحطان عبدالستار الحديثي: الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، ص232.

51- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: 557/2.

52- المستوفي: القزويني: طزيدة، ص138.

53- مسكويه: تجارب الأمم، 463/6.

54- تاريخ سني: ص172.

55- النرشخي: تاريخ بخارى، ص106.

56- الاصطخري: مسالك الممالك، ص291.

57- الطبري: تاريخ الطبري، 1307/3-1308.

58- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 84/3.

59- Bartold: Turkestan, p.212.

60- ابن طيفور: بغداد، ص24؛ ابن الاثير: الكامل، 22/7-23؛ مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص173.

61- حمزة الاصفهاني: تاريخ سني، ص169.

62- تاريخ الطبري، 712/4.

63- ابوالفداء: المختصر في أخبار البشر، 66/3.

64- الاصطخري: مسالك الممالك، ص248؛ ياقوت: البلدان، 73/4-74.

65- كرديزي: زين الاخبار، ص12.

66- المصدر نفسه، ص12.

67- الطبري: تاريخ الطبري، 1066/3؛ بوزورث: جيش الصفاريين، ترجمة: عبدالجبار ناجي، وتعليق: قحطان الحديثي: مجلة كلية الاداب، العدد(7)، ص196.

68- الطبري: تاريخ الطبري، 1066/3؛ الذهبي: العبر، 354/1؛ ابن كثير: البداية، 261/10..

69- ابن طيفور: بغداد، ص74؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 565/2.

70- ابن الاثير: الكامل، 65/7؛ ابن خلكان: وفيات، 444/5.

71- يوزورث: جيش الصفاريين، ص189.

72- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص199.

73- المصدر نفسه، ص199.

74- بوزورث: جيش الصفاريين، ص189.

75- نفسه، ص189.

76- فامبري: بخارى، ص95.

77- احمد ابراهيم شريف و حسن احمد محمود: العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص461.

78- النرشخي: تاريخ البخارى، ص109.

79- المصدر نفسه، ص107-109.

80- المصدر نفسه، ص107.

81- المصدر نفسه، ص110؛ فامبري: بخارى، ص94-95.

82- حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والسامانيين، ص24.

83- النرشخي: تاريخ بخارى، ص112.

84- احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص13.

85- ابن الاثير: الكامل، 281/7.

86- زين الاخبار، ص22؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص121.

87- الكامل في التاريخ، 281/7؛ المستوفي القزويني: طزيدة، ص138.

88- النرشخي: تاريخ بخارى، ص111.

89- كرديزي: زين الاخبار، ص22؛ ابن خلدون، العبر، 657/3-658؛ ميرخوند: روضة الصفا، 11/4.

90- النرشخي: تاريخ بخارى، ص115؛ كرديزي: زين الاخبار، ص22.

91- ابن الاثير: الكامل، 456/7.

92- النرشخي: تاريخ بخارى، ص47.

93- المصدر نفسه، ص47.

94- الطبري: تاريخ الطبري، 2194/3؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص117.

95- ابن الاثير: الكامل، 156/9-159؛ المستوفي القزويني: طزيدة، ص148-149؛ الزركلي: الاعلام، 326/1.

96- الصابي: التاريخ، 373/4-374.

97- العتبي: التاريخ، 22/7؛ ابن الأثير: الكامل، 156/9-159؛ المستوفي القزويني: طزيدة، ص148-149.

98- قحطان عبدالستار الحديثي: الدولة العربية، ص299.

99- فامبري: بخارى، ص111.

100- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، ص85؛ أحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص466.

101- أحمد ابراهيم شريف: العالم، ص466؛ محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة، ص85.

102- فامبري: بخارى، ص111؛ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 81/3.

103- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 81/3.

104- فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ص538.

105- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، 2/117-118؛ الشابي: الأدب الفارسي، ص23؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص122.

106- أحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص466؛ حسين أمين: الدولة السامانية، ص10.

107- ابن خلدون: المقدمة، ص95.

108- المقدسي: أحسن، ص323.

109- فليب حتي: تاريخ العرب، ص538.

الفصل الرابع

علاقات السامانيين بغيرهم

الفصل الرابع

علاقات السامانيين بغيرهم

العلاقات السامانية السياسية العامة بغيرهم:

قامت الدولة السامانية في منطقة قد لاتدخل في منطقة الثقافة أو الحضارة الايرانية. وهي المنطقة التي تسمى بلاد ماوراء النهر، لكنها مالبثت ان امتدت إلى المنطقة الايرانية فبسطت سلطانها وهيمنتها على بلاد خراسان، كما ضمت إليها طبرستان والري والجبل وسجستان[1].

هذا وفي ظل السامانيين اتحد الايرانيون في ايران من الترك في آسيا الوسطى في دولة واحدة ربما للمرة الأولى في تاريخ المنطقة. وعلى اثر ذلك نزح عدد غير قليل من الايرانيين حيث استقروا في تركستان، نظراً لاستتباب الأمن فيها[2].

والذي يتطلب التأكيد عليه هو ان السامانيين كانوا يهتمون اهتماماً كبيراً بالثغور[3]، لذا كانوا يتوخون السرعة والتعجل في التعامل معها ومع الاحداث ومتطلباتها الداعية إلى الاستعجال في أمر من الأمور، لذا يفضلون الا يدخلوا في الفتن والصراعات الداخلية مع الدول الاسلامية الأخرى. ومن باب قطع الشك باليقين ودفعاً للالتباس، يمكن القول انهم كانوا يدخلون الحرب مع جيرانهم هنا وهناك من المسلمين اما دفاعاً عن أنفسهم أو دفاعاً عن مصلحة الخلافة وحفظاً لاملاكها وعبادها. ويتبين هذا واضحاً في العلاقة بين السامانيين والدويلات التي عاصرتهم[4].

أولاً: علاقتهم بالطاهريين:

ومن الشواهد الثابتة التي لايرقى إليها الشك هي قدرة امكانية السامانيين للحكم مبكراً قبل الأسرة الطاهرية منذ سنة(204هـ/819)[5]، غير ان حكام ماوراء النهر كانوا التابعين لولاة خراسان، فضلاً عن كونهم تحت حماية الامراء الطاهريين[6].

تروي روايات تاريخية ان الأمير طاهر بن الحسين بعد أن تسنم دست حكم ولاية

خراسان سنة(205هـ/820م)، أمر أصحابه على ابقاء أبناء اسد بن سامان على أعمالهم في ماوراء النهر[7]، من أجل كسب ثقتهم، حيث نرى ان كل من حاول الاستعجال في الصعود إلى الأعلى اختصر زمن الهبوط إلى الأسفل. لأن الأمن يلبي طموحات النفوس العطشى إلى الاستقرار والطمأنينة، ودون التعرض للنزوات والغرائز الانسانية التي لاتحدها حدود، وهنا انبرى السامانيون في كسب ولاء من أمكن كسبهم وطمأنة جيرانهم إلى صواب الاحكام والابتعاد عن المخاوف النفسية لذا أقدم السامانيون على هذه الخطوة الجريئة تجاه الاسرة الطاهرية.

ولايفوتنا ان نقول فضلاً عما مر ذكره، ان ابناء أسد بن سامان كانوا يتميزون بقابلية ادارية عالية، فضلاً عن اخلاصهم للطاهريين من جهة والخلافة العباسية من جهة أخرى، مما دفع طاهر بن الحسين إلى الاستعانة بهم والوثوق بهم وزيادة تشريفاتهم شيئاً فشيئاً، حتى بلغ مبلغاً كبيراً، وقد أشار إلى ذلك النرشخي، بأن طاهر بن الحسين قد منح لنوح بن أسد أكبر الأولاد خلعة الشرف وعلى اثر ذلك زادت الثقة والصلة بينهما إلى أن ادركت المنية طاهر سنة(207هـ/822م)[8].

وعندما ورد نبأ وفاة ابن الحسين إلى بغداد استدعى الخليفة المأمون وزيره احمد بن أبي خالد ليستشيره فيمن يخلفه على ولاية خراسان. فأشار عليه الوزير بابنه طلحة الذي كان وقتها ملازماً لوالده في مرو. فلم يتردد الخليفة على اقتراح الوزير بل أقر هذا الترشيح فوراً وارسل ولاية العهد إليه[9]، تفادياً لاستغلال الموقف من قبل المتربصين بالخلافة العباسية في حال الاستغناء عنهم، وبهذه الخطوة استطاع المأمون من تفويت الفرصة على الطامعين في السلطة هناك، فضلاً عن ابقائه زمام الأمر في متناول يديه في خراسان من جهة أخرى.

وبعد ان طوى الردى صفحات حياة طاهر، ارتقى طلحة بن طاهر ولاية خراسان خلفاً لأبيه عام(207هـ/822م)، وأبقى السامانيين في مواقعهم ومناصبهم، حيث لايوجد نص تاريخي يشير إلى وقوع تغير وتبدل في ولاياتهم أو حدوث توتر أو أزمة في العلاقة بين السامانيين وحكامهم الطاهريين لامن قريب ولا من بعيد، وهكذا يتبين ان السامانيين

قد ظفروا بسيادة تامة على شرق ايران واحتفظوا بالولايات التي كانت خاضعة لحكم الطاهريين[10].

والأدلة تتوالى على صحة ذلك منها ماوراه كرديزي: ذاكراً أن أوضح صورة للعلاقة الجيدة والمتينة بين الطاهريين والسامانيين كانت في ايام الأمير عبدالله بن طاهر(213-230هـ/828-844م)، فإذا صادقنا رواية البلخي التي ذكر فيها تهديد الخليفة المعتصم(228-237هـ/833-842م) لعبدالله بن طاهر بعد وقوع الأزمة السياسية بينهما[11]. نذكر أنه أقدم عبدالله بن طاهر على ارسال كتاب تهديد شديد اللهجة إلى نوح بن أسد الذي كتب إليه ان ((بما وراء النهر ثلثمائة ألف قرية ليس من قرية إلاّ ويخرج منها فارس وراجل لايتبين على أهلها فقدهم))[12]. ومن هذا نستشف استعداد السامانيين للعمل وفق ارادة الطاهريين ورغباتهم والتضحية في سبيل مصالحهم المشتركة، ومما لايجوز إغفاله، هو ان السامانيين كانوا ينطلقون من الأساس كونهم في الأصل ينحدرون مع الطاهريين من اصول ايرانية قديمة[13]. تلك الروايات تثبت بما لايدع مجالاً للشك في ان سبب التعاون الكبير والصلة الوثيقة التي تربط بين الاسرتين[14] التي وصلت إلى درجة ان عبدالله قد أبقى السامانيين في ولايتهم وأقر النظام الوراثي لحكمهم فيما وراء النهر[15]، وبذلك أصبح تكثّف الاعتماد على السامانيين في ظل حكم الطاهريين إلى أن تمتعوا بنفوذ كبير في مناطقهم[16] ولايمكن الاستغناء عنهم.

ومن البراهين الأخرى التي يمكن اقامتها على بقاء السامانيين في بلاد ماوراء النهر يتعاونون تعاوناً صادقاً مع الطاهريين ويحمون ويدافعون عن هذا الثغر الشرقي[17]، وتتضح بجلاء لامزيد عليه ولاتترك مجالاً للتفكير، أنه عندما غزا عبدالله بن طاهر بلاد الغزية، غزاها بمساعدة السامانيين الذين شاركوا مشاركة فعالة في تلك الحملة وفتحت مواضع لم يصل إليها أحد من قبل[18]. واستطاع السامانيون في ظل حكم الطاهريين من توسيع نفوذهم وتركيز سلطتهم في ماوراء النهر. وهذه الأمور كانت في متناول أيديهم، إذ تمكنوا ان يشنوا غاراتهم المتكررة باتجاه السهوب التركية وفتح مدنهم للحد من خطورة الترك، ونشر المباديء الاسلامية بين ظهرانيهم[19].

يتضح مماسبق اتضاحاً لالبس فيه ولاغبار عليه أنه كان السامانيون على استعداد لتنفيذ أوامر الطاهريين الصادرة إليهم من قبل الخلافة العباسية، فقد استجاب نوح بن أسـد السـاماني لتحريض المعتصم، ونفذ أوامر عبدالـلـه بن طاهر بن الحسين حينما كلفه القبض عـلى الحسـن بن الأفشين، لكي لايتمرد ضد الخلافة بعد ان ساءت العلاقة بين المعتصم والأفشين[20].

فضـلاً عـما ورد في السـياق السـابق، فـان هنـاك روايـاتٍ واحـداثاً تـدل عـلى مشـاركة السامانيين في الصراع الذي قام به الطاهريون والصفاريون، فكانوا يشـدون أزر الطـاهريين أيـام الحرب والسلم سواء بسواء، وهناك رواية لصاحب تاريخ سيسـتان مفادهـا ان إليـاس بـن أسـد الساماني كان على قيادة الجيش الذي بعثه الأمير محمد بـن طـاهر لانقـاذ مدينـة بوشـنج مـن قبضة وسيطرة يعقوب بن الليث عام(253هـ/867م). كـما اسـتمر السـامانيون في التعـاون مـع الطاهريين خير تعاون من جهة الغرب ضد العلويين[21].

هذا وقد ارتفعت مكانة وشـأن السـامانيين عنـد الطـاهريين، وأبـرز مثـال عـلى صـواب ماذهب إليه، هو رواية ابن اسفنديار ان محمد بن نوح الساماني قد أرسله محمـد بـن طـاهر على رأس جيش جرار لتحرير ولاية طبرستان من سيطرة وهيمنة الزيدية[22].

هكذا نشطت عجلة هذا التعاون الوثيق والصلات الحسنة بـين الأسرتـين مـدعاة لجعـل الطاهريين دائماً يقرون السامانيين في بلاد ماوراء النهر ويؤكدون سراً وعلانية وراثة مناصبهم[23]، مما أدى إلى تناهي قوة نهوض السامانيين قبل قرن من الزمن وبحمايـة الطـاهريين حتـى انهـم تمكنوا من ان يكونوا الـوارثين لحكـم بـلاد خراسـان بعـد زوال وانتهـاء الطـاهريين عـلى دسـت الحكم[24].

مما ينبغي ان يستوقفنا هنا قبـل المضي بالحـديث عـن الحـوادث والاحـداث التاريخيـة الأخرى ان الامارة الطاهرية سقطت عام (259هـ/872م) بعد استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على مدينة نيسابور قصبة إقليم خراسان وتمكنه من ازاحة النفوذ الطاهري عنها واسدال الستار عن حكمهم فيها[25].

نكـرر ونقـول مضـافاً إلى ماسـلف عرضـه، ان السـامانيين لم يكونـوا مقتنعـين تمـام

الاقتناع بماحدث لحلفائهم الطاهريين، على أيدي الصفاريين الذين ظهروا كقوة سياسية وعسكرية جديدة على المسرح السياسي في المشرق الاسلامي، انه لايعد باعثاً من بواعث إثارة الغرابة، إذ ان السامانيين أيدوا موقف الخلافة العباسية التي انكرت ولامت بشدة تصرفات يعقوب العسكرية تجاه الطاهريين إذ اعتبرته خارجة عن الطاعة للخلافة. ومما لاينبغي الاستغناء عن ذكره، هو أن الخليفة العباسي المعتمد(256-279هـ/870-892م) قد أصدر مرسوماً أكد فيه تعيين نصر بن أحمد الساماني أميراً على بلاد ماوراء النهر(27).

واسترشاداً بما نجم عن الاحداث وتمحيصاً للوقائع، يظهر لنا ان الخلافة العباسية حاولت جاهدة كل الجهد رد الاعتبارات السياسية والادارية لمكانة الطاهريين لديه، فتم تعيين محمد بن طاهر(ت 296-297هـ/908-909م) على ولاية خراسان، وكان تعيينه مظهراً للخدمات التي قامت بها الاسرة الطاهرية للخلافة العباسية وتمشياً للمبدأ الوراثي الذي أقره الخلفاء لحكم هذه العائلة في خراسان(28). فضلاً عن ان الخلافة كانت ترمي بذلك إلى تقوية السامانيين وفرض التعاون بينهما لضرب القوة الصفارية وقتذاك. وبادرت الخلافة في ارسال الحسين بن طاهر على رأس قوة عسكرية كبيرة إلى بلاد خراسان نيابة عن أخيه محمد بن طاهر(29)، وحين تناهى خبر هذه الاحداث إلى مسامع السامانيين ماكان عليهم الا ان يلتزموا جانب الحذر، ولم يكونوا ليفعلوا أي شيء يحقق مساعي اسلافهم حماتهم الطاهريين وبقايا قوتهم لاستعادة مجدهم في خراسان، مما سبب فشل المساعي الطاهرية والخلافة العباسية على حد سواء في اعادة الهيمنة والسيطرة على اقاليم خراسان، ويبدو ان موقف السامانيين هذا قد جاء وتزامن مع رغبتهم في الحلول محل الطاهريين كقوة سياسية وعسكرية قادرة عل حكم بلاد خراسان. ولعلهم نظروا إلى الطاهريين انهم ولاة انهارت قواهم السياسية والادارية والعسكرية ولم يعد معها ممكناً رجوعهم لحكم الأقاليم بالمقارنة بقوة الصفاريين المناهضة(30). ومن الأدلة الأخرى التي أدت إلى استفحال واسراع زوال اسرتهم ان محمد بن طاهر كان شاباً حديث السن ضعيف السياسة والتدبير في شؤون ولايته، منهمكاً في اللهو والملذات مما فسح المجال للمتذمرين من الظروف التي يمربها إقليم خراسان فضلاً عن الطامعين لاظهار نواياهم

على حساب الأسرة الطاهرية كالخوارج ويعقوب بن الليث الصفار[31]. وفي هذا السياق نسوق برهاناً آخر هو أنه كانت ظروف خراسان السياسية والعسكرية أيامئذٍ غير مهيأة لدخول السامانيين طرفاً في النزاع بين القوى المتخاصمة فيها. حتى ان الخلافة العباسية حاولت بكل امكاناتها وثقلها السياسي والعسكري عزل ماوراء النهر عن احداث خراسان[32].

عندما اسندت مهمة ولاية الاقاليم (سنة 271هـ/884م) إلى محمد بن طاهر الذي استخلف بدوره على اعماله رافع بن هرثمة((ماخلا وراء النهر فإنه أقر عليه نصر بن احمد))[33].

لامناص من التيقن من أن السامانيين كانوا المتحمسين الطبيعيين للعمل الذي بدأ في حقبة حكم الطاهريين والحامين الطبيعيين للنظام والقانون الذي كانت تتوق إليه دوماً الطبقة العليا الحاكمة من المجتمع في هذا البلد أو ذاك، نظراً لاصولهم التاريخية، ومعارضة الطغاة الذين برزوا من بين العامة والخاصة وهم الصفاريون[34].

ثانياً: علاقتهم بالصفاريين:

ومن المألوف لدى الضالعين في شؤون التاريخ، والراسخين فيها والعلوم الأخرى ذات الصلة بالموضوع، وغيرهم ممن أوتوا حظاً من الدراية والادراك، ان الصفاريين كانوا أول سلالة ضمنت السيادة في بعض من بلاد المشرق الاسلامي من أراضي الخلافة العباسية، حيث كانت علاقتهم غير متأثرة بها[35]. وظل الشأن على هذا الحال بعض الوقت، وربما السبب في ذلك يعزى إلى أن الأمراء والخلفاء العباسيين قد عجزوا عن توطيد العدل والمساواة بين ظهراني الرعية في سجستان، وانه لمن القول الصائب والصحيح والانصاف البالغ مبلغه الجدير به ان نقول ان يعقوب بن ليث الصفار واخاه عمرو لم يشعرا بأي تأنيب ضمير أو ندم عندما كانا يعملان في جبهة المشرق ضد الخليفة[36].

ان قيمة هذا العمل، تتجلى في ان الصفاريين طبقوا مباديء العدل والمساواة بين اتباعهم، لتكون نهجاً بيناً وسليماً لديهم، أدى بلا أدنى مواربة إلى تأييد الطبقات الفقيرة

والمسحوقة في سجستان لهم دون تردد. كما لاننسى ان كبراء السجستانيين رضوا بذلك لكون الزعيم من بينهم[37].

وتتحدث الروايات التاريخية عن ان العلاقة بين السامانيين والصفاريين قد اتصفت بالصراع الدائم منذ وقت مبكر، حتى استطاع السامانيون من إزالة النفوذ الصفاري عن خراسان عام(387هـ/900م)[38]، ومما تجدر الاشارة إليه ان كثيراً من السامانيين كانوا ينتمون إلى الاصول الايرانية القديمة[39]. فان نظرتهم كانت إلى الصفاريين ربما كانت دون مستوى الطبقات الارستقراطية المؤهلة لحكم بلاد خراسان، باعتبار ان الصفاريين ينحدرون من عامة الشعب وليست لهم جذور طبقية حقيقية أصيلة للارتقاء بمستوى الحكام الكبار[40].

ولما تولى السامانيون حكم ماوراء النهر كانت المنطقة تحت سلطة الطاهريين، وكانت المراسلات تجري بين الجانبين ويرد على المساس منها كلا الفريقين، فقد استجاب الامير إلياس بن أسد الساماني لاوامر ومطالب حليفه محمد بن طاهر، لازالة النفوذ الطاهري عن مدينتي بوشنج وهراة التي احتلهما بالقوة العسكرية يعقوب بن الليث عام(253هـ/867م)[41].

على الرغم من ان الياس قد أخذ الحيطة والحذر في مهمته العسكرية إلاّ أنه قد فشل، وكان ذلك أول صدام مسلح بين الصفاريين والسامانيين، حيث فتحت أبواب الصراع والنزاع بينهما طيلة سني حكمهم.

وهناك رواية تاريخية تظهر هذه الحقيقة وتجليها لمبتغيها، تكمن في ان فشل حكم الطاهريين يعزى إلى ضعف المقاومة حينما هوجموا من قبل الصفاريين سنة(259هـ/872م)[42]. فضلاً عما ذكر نرى ان هناك سبباً آخر لايخفى دوره في رسم موقف السامانيين آنذاك، لعدم امتلاكهم أية قوة ونفوذ في ولاية هراة التي كانت تعد مركز النشاط السياسي والاداري للأمير إلياس بن أحمد الساماني في زمن الطاهريين[43]. هذا وليس خافياً على أحد ان هذا القسم من السامانيين قد طردوا من إقليم خراسان من قبل يعقوب بن الليث والتحقوا بابناء جلدتهم في بلاد ماوراء النهر. ولايفوتنا ان نقول

فضلاً عما مر ذكره بحسب الاشارات التي وردت إلينا والتي ترتبط بنهوض الصفاريين ونشاطهم السياسي في سجستان وهراة لاتوجد أية معلومات عن هؤلاء السامانيين[44].

ومما يستحق ذكره هنا ان الخلافة العباسية قد استنكرت بشدة اجراءات يعقوب بن الليث العسكرية باسقاط الحكم الطاهري، ولم يقف الخليفة المعتمد مكتوف اليدين، بل قرر سنة(261هـ/874م) براءة منه[45]، لعدم ولائه للخليفة وتجاوزه على صلاحياته، وهذا يعني بعبارة صريحة ان سلطة يعقوب لم تكن تستند إلى تفويض شرعي وقانوني يخولها حكم إقليم خراسان. وليس بعيداً ان هذا الموقف هو الذي حمل وجعل السامانيين على عدم الاعتراف بسلطة ونفوذ يعقوب الصفار، ولاشك في ان هذه الاجراءات والتحوطات قد عززت موقف السامانيين هذا عندما أصدر الخليفة المعتمد سنة(261هـ/874م) مرسومه المعروف بتعيين نصر بن احمد الساماني على ماوراء النهر[46].

وعلاوة على ماسبق القول فيه لقد أصبح السامانيون أصحاب السلطة الشرعيين في بلاد ماوراء النهر يأخذون ويتلقون أوامرهم من الخلافة مباشرة بعيداً عن أوامر الولاة الصفاريين. هذا ولدينا من الأدلة على ان الخلافة قد جعلت ماوراء النهر اقليماً قائماً بنفسه ومنحت لولاته السامانيين حكماً موالياً لها في المشرق الاسلامي بغية ضرب القوى الصفارية في بلاد خراسان[47].

وتنطق الروايات التأريخية بالشهادات على دهاء امراء السامانيين لاسيما بعد سقوط الامارة الطاهرية في خراسان، وانتصارات يعقوب بن الليث مدعاة لأن يجد نصر بن احمد الساماني نفسه مستقلاً في ماوراء النهر في عاصمته سمرقند[48].

ومن السبل الأخرى التي سلكها الامراء السامانيون للحصول على مراكز ومواقع القوة في المشرق، نجد ان نصر بن احمد قد اسند لأخيه اسماعيل حكم بخارى التي كانت تابعة للنفوذ الصفاري وقتذاك. ولم تمضِ إلاّ مدة قصيرة حتى قرئت الخطبة في المدينة باسم الأمير نصر الساماني، واسقط اسم يعقوب الصفار عنها[49].

هذا وان النتيجة المسترعية للانتباه هي أن السامانيين كانوا يقظين كل اليقظة،

ومنتبهين إلى مايجري على كل المستويات والدليل القائم على إثبات ذلك، كان السامانيون على حذر من نشاطات يعقوب الصفار التوسعية في خراسان واستيلائه على الولايات الجنوبية والغربية من ايران[50]، وعليه فهم لم يكترثوا للأوامر وتوجيهات الخلافة، حينما اصدرت مرسومها بتعيين يعقوب الصفار على خراسان والولايات التابعة لها[51]. لأنهم كانوا يدركون تمام الادراك انه كان موقفاً سياسياً مؤقتاً يراد به ابعاد يعقوب بن الليث عن حاضرة الخلافة العباسية بغداد، التي كان يطمح الصفاري في إملاء شروطه ورغباته فيها[52]. وتأكيداً لذلك فقد اصطدمت القوتان الصفارية والخلافة العباسية في دير العاقول[53] سنة(262هـ/885م) وتحطمت قوة يعقوب في هذه المعركة، واسفرت عن هزيمة الصفاريين، وعلى إثر ذلك فرّ يعقوب من أرض المعركة مهزوماً منها في حالة يرثى لها[54].

هذا وان الروايات التاريخية تظهر بجلاء مابعده جلاء أن موقف السامانيين من هذا الصراع الدائر بين الصفاريين من جهة والخلافة من جهة أخرى، كان موقفاً سليماً ومشرفاً إذ لم يحاولوا يوماً التوسع في رقعة دولتهم على حساب ممتلكات الخلافة في خراسان واستغلال الظروف التي كانت تمر بها الخلافة حينذاك[55]، بل التزموا الحيطة والحذر الشديدين لاسيما بعد تعيين عمرو بن الليث الصفار على ولاية خراسان في اعقاب وفاة أخيه يعقوب عام(265هـ/878م). إذ أبدى الأخير تفاهمه مع الخلافة وولاءه لها[56]، باعتبار ان الخليفة يمثل أعلى رمز بيده صنع القرار.

وفي الحقيقة والواقع ان بغداد كانت في هذه الحقبة ترمي من وراء ذلك إلى تحقيق الأمن والاستقرار في انحاء خراسان، بيد ان اطماع ورغبات عمرو الصفار ونشاطاته العسكرية قد جعلت العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية تمر صعوداً وهبوطاً في أزمات سياسية في بعض الأوقات، فتروى رواية تاريخية ان الخليفة المعتمد قد أصدر أمراً بعزل عمرو بن الليث عما كان قلده، وانه ولي خراسان محمد بن طاهر سنة(271هـ/884م)[57].

وفي معرض سياق الحديث يذكر ابن الاثير ان محمد الطاهري قد أقدم على

استخلاف رافع بن هرثمة على خراسان ماعدا ماوراء النهر، حيث بقيت بيد الأمير نصر بن أحمد الساماني[58]، لقد أدرك الخليفة العباسي بحكم الفطرة البشرية، أن المرء قليل بنفسه كثير بأخيه وليس بمقدور أحد الهيمنة على المرام وتحقيق المروم، إلاّ باستمداد القدرة من ذويه وأصدقائه وحلفائه وبناء على هذا المنطق الطبيعي نرى ان قرار الخلافة هذا جاء تعزيزاً لمكانة السامانيين وتقوية نفوذهم في خراسان للحيلولة دون توسع رقعة دائرة الصفاريين وضرب سلطانهم في خراسان.

ويبدو من دراسة النصوص التأريخية بعيداً عن البخس والابتزاز، أنه حاول اسماعيل بن أحمد الساماني جاهداً كل الجهد في الافادة والانتفاع من قوة وامكانية رافع بن هرثمة بعد توليته خراسان للتعاون معه في ضرب النفوذ الصفاري، فتمكن اسماعيل من حصوله على حكم ولاية خوارزم منه عام(272هـ/885م)، هذا وفي الوقت نفسه، فإن اسماعيل قدم المساعدات العسكرية لنجدة حليفه رافع بن هرثمة، بغية القضاء على سلطة عمرو الصفاري وشل حركته ونشاطه هنا وهناك. ومما لايجوز اغفاله ان هذا يدل دلالة واضحة على عدم اعتراف السامانيين بسلطة ونفوذ عمرو الصفاري، فضلاً عن محاولاتهم المتكررة للتخلص منه.

وهنا تقوم شهادة أخرى تضاف إلى الشهادات السابقة التي تثبت الدور الذي قام به اسماعيل الساماني في امداد منصور بن الجمال أحد اعوان الطاهريين بعساكره، لمحاربة عمرو الصفار، واعادة نفوذه إلى مدينة مرو[59].

وهنا لابد من الاشارة، إلى ان الخلافة العباسية أبدت استعدادها للتعاون على جميع الأصعدة مع السامانيين لضرب القوى الصفارية. فسار الموفق أخو الخليفة المعتمد عام(274هـ/887م) على رأس جيش قوي لمواجهة عمرو الصفار، في ولايتي فارس وكرمان، فدارت معركة ضارية حامية الوطيس انتهت دون ان يظفر جيش الخلافة بعمرو حيث تمكن الأخير من الهروب من أرض المعركة ناجياً بجلدته صوب سجستان، ولم يبق معه إلا بعض أصحابه[60].

ومما يستحق التنبيه إليه والاستقرار عليه، أن الخليفة المعتضد بعد وفاة الخليفة

المعتمد سنة(279هـ/892م) كان على استعداد للدخول في علاقة جديدة مع عمرو الصفار، وماكان من الخليفة إلا اصدار مرسومه بعزل(رافع بن هرثمة) من بلاد خراسان ومنحها لعمرو[61]. بيد ان السامانيين ظلوا يتمتعون باستقلالهم الذاتي في ماوراء النهر، ولم يتجرأ الصفاريون على مس سيادتهم السياسية في أقاليمهم مما كان مدعاة لاستقرار أوضاعهم واستتباب أمنهم هناك.

وتمشياً مع سياق الحديث كان عمرو الصفاري لم يكتفِ بسلطته وحكمه في ايران، ان هذا يدل على فطنته العسكرية فقد اعتقد ان سلطة السامانيين في ماوراء النهر يجب أن تسلم له أيضاً. بيد ان هذا الادعاء والطموح قد قاده إلى التهلكة، نظراً لكون الأسرة السامانية قد نشطت في حقل عملهم حيث وطدوا أقدامهم في تركستان في هذه الحقبة التأريخية، هذا ولم يكن الرجل الذي كان يحكمها وهو اسماعيل بأقل من عمرو مقدرة وكفاءة وذكاءً وفطنة، هنا لامناص من التيقن من أن اسماعيل الساماني كان قادراً على ان يثبت التركيب السياسي نفسه في ممتلكاته وعلى أسس قانونية أرسخ وأعمق مما صنعه سائس البغال عمرو بن الليث الصفار[62].

ولقد أصبح الآن يتبين بما لايحتمل الالباس والالتباس بشأن ماتقدم فيه الحديث، ان الخليفة المعتضد غدا أكثر فعالية وجاهزية لعقد صفقة صاغها صياغة بلغت غايتها في الاتقان والاحكام مع الصفاريين الذين كانوا ليس فقط جاهزين لانقاذ الاستقرار، ولكن أيضاً لمنح الخليفة ملايين من الدراهم سنوياً إذا منحهم ممتلكات السامانيين[63].

هذا ولاننسى أنه يمكن القول ان عظمة وقدرة وقوة تفكير الخليفة المعتضد تتجلى أن تكون الخلافة ببغداد قد شجعت عمراً على تنفيذ رغبته، بالوقت نفسه الذي شجعت أيضاً اسماعيل الساماني على معارضته عن طريق ارسال سفراء سريين لهذا الغرض[64].

ومما لاريب فيه ولاسبيل إلى جهله أو تجاهله، ان نظام الملك ذكر ان الخليفة كان ((يرسل إلى بخارى اناساً في السر واحداً بعد الآخر إلى اسماعيل بن احمد يحرضه على الخروج ضد عمرو بن الليث وانتزاع الملك منه مبيناً أحقيته في امارة خراسان لأنه ملك أبائه الذين غصبوه منه))[65].

لم يعجز الخليفة العباسي من رمي شباكه ونشره بقصد مراقبة المعارضين والمتحالفين لسلطته، فقد دس العيون في أرجاء شتى من المناطق الخاضعة للخلافة، لاسيما في المشرق الاسلامي، وأخذ عن طريقهم يتابع مناهضيهم عن كثب، وتأكيداً لذلك فقد أصدر المعتضد منشوراً بتعيين عمرو بن الليث عام(285هـ/898م) والياً على ماوراء نهر بلخ، فضلاً على اقدامه في عزل اسماعيل بن احمد الساماني عنه[66]، غير ان السامانيين قد واجهوا هذا الأمر غير المتوقع وعدوه فعلاً يتيماً بكل هدوء وعزم، لأن اسماعيل الساماني كان يعرف جيداً رغبة وطموحات الخلافة في التخلص من عمرو الصفار مع اقراره على ولايته[67].

ومما يمكن تجنيده في معسكر الدلائل، أن النرشخي ذكر ان اسماعيل بن احمد الساماني قد تسلم كتاباً من عمرو بن الليث الصفار يدعوه إلى طاعته ويعده بالوعود الحسنة ويشعره بأنه يعد أحد امرائه الذين يشاركونه في دست الحكم باعتباره الحاكم الحقيقي لاقليم خراسان[68].

كما يبدو ان هذه الرسالة تجري جريان الدم في العروق، قد اثارت حفيظة اسماعيل الساماني فكان جوابه ان ((ليس بيني وبينه غير الحرب))[69]. فدفع ذلك لأن يجهز كل منهما جيشاً، فالتقى الجيشان عام(287هـ/900م) ودارت معركة حاسمة أسفرت عن انتصار اسماعيل بن احمد الساماني منتصراً مع وقوع عدد كبير من القوات الصفارية تحت قبضة اسماعيل، فضلاً عن أسر عمرو بن الليث الصفار في هذه المعركة[70]. وقد ولدت هذه الاحداث ظروفاً صعبة بين الصفاريين، وبذلك تمكن السامانيون من اسقاط الامارة الصفارية وانهاء حكمها في خراسان، إلاّ ان نفوذها بقي في سجستان وفارس حيث زال في مدة حكم الأمير أحمد بن اسماعيل ثاني امراء الدولة السامانية[71].

وحينما وقع عمرو الصفار في الأسر أصبح رهيناً عند السامانيين، وقد ساعد مجرى الاحداث على تغيير اسماعيل بن احمد موقفه من الأسير[72]، ومع جميع مظاهر التناقض والخلاف التي سادت بين الطرفين قبل وقوع المعركة، فقد ابدى اسماعيل الساماني تعاوناً

وتعاملاً مع أسيره عمرو لم يكن يتوقعه الأخير من الأمير الساماني. وبعد هذه الاحداث أبدت الخلافة مظاهر الفرح والبهجة والسرور بانتصار حلفائها السامانيين الجدد، وثمة رواية يوردها الطبري تشير إلى ان الخليفة العباسي عندما جاءته أخبار الانتصار ((مدح اسماعيل فيما ذكر وذم عمرواً))[73].

ان الاوضاع الجديدة أوجدت مناخاً جيداً لتبلور العلاقات الودية بين السامانيين والخلافة العباسية، بعد ان ارسل عمرو الصفار إلى بغداد، ومالبث أن وضعه الخليفة المعتمد عمرو بصورة مخزية لكي يسند قوة اسماعيل بن احمد فوق الأراضي الشرقية[74]. هذا وأمامنا رواية أخرى للطبري تؤكد ان الخليفة المعتضد أمر أن ينفذ لاسماعيل الساماني منحة مالية سخية ليتمكن بها من الاستمرار في تقوية وتعزيز نفسه ضد بقايا النفوذ الصفاري في سجستان[75]، فضلاً عن تجهيز جيش اسماعيل باحلاس واقتاب الدواب، وهذه الخطوة قد ملأت فؤاد اسماعيل بالغبطة والسرور، بذلك أثلج صدره الحبور، وهكذا اكتملت القوة السامانية في المشرق واستوفت لوازمها، الناجم عن تأمين المؤن الضرورية للجيش الساماني، فلولا هذا الغطاء المالي، لكانت النتائج غير التي استقرت عليها القوة السامانية، ولنحت منحاً تاريخياً آخر، لايعلم ابعاد عواقبه ومغباته في المشرق الاسلامي سوى اللـه تعالى.

لقد جاءت ثمرة دعم وانتصار اسماعيل الساماني على عمرو الصفار بإعتراف الخليفة المعتضد العباسي لاسماعيل كحاكم على جميع بلاد خراسان، بيد ان هذا الاعتراف الرسمي من لدن الخلافة له، قد عني به اقرار الوضع الراهن في خراسان، نظراً لأن سلطة الخليفة قد انقطعت عن الامتداد والتوسع في رقعته نحو الشرق[76].

ثالثاً: علاقتهم بالعلويين:

وهكذا نلاحظ أن الخلافة في بغداد، قد اضطرت بسبب الظروف التي واجهتها إلى التخلي عن المقاطعات والمدن الواقعة على بحر قزوين والاجزاء الغربية من ايران، وجرى اضطرارياً تسليمها إلى السلالات العلوية ولاسيما في بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حيث كانت القوى الزيدية والبويهية كما يظهر من خلال الروايات التأريخية

مساندة من جموع غفير من الناس هنا وهناك بشكل أوسع من تلك القوى أو الجهة التي تدعم وتساند السامانيين[77].

ومن المعروف أن الحضارة الاسلامية أساسها القيم الاخلاقية السامية للدين الاسلامي الحنيف، الذي اعتنقه السامانيون بالصدق والاخلاص، وكان السامانيون من أتباع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثاتب(رضي الله عنه)[78]، بيد أن ماوراء النهر وغيرها من البلدان التي كانت يقطنها السامانيون، لم تكن يوماً بمعزل عن النزاعات المستديمة بين المذاهب والفرق، وان الخلاف المذهبي مع العلويين قد وضع الصراع بينهم بشكل قوي وعنيف. وتتحدث المصادر أن السامانيين لم يكونوا ليسمحوا بقيام نشاط علوي في بلاد خراسان والولايات التابعة لها، منذ كانوا امراء تحت سلطة وهيمنة الطاهريين. ولاغرابة والحالة هذه أن يستجيب محمد بن نوح الساماني لرغبة وطموحات محمد بن طاهر آخر الامراء الطاهريين لازاحة النفوذ الزيدي المتمركز في ولاية طبرستان[79]، ومن الصعب لأية قوة عسكرية بوحدها تحقيق النصر المؤزر مالم يعتمد أو يستند إلى تحالف، فوجد محمد ضالته المنشودة هذه عند السامانيين، فقد استعان بهم تجنباً للوقوع في أي مأزق قبل اشتعال المعارك أو خلالها.

وعلاوة على ماذكر فان هناك اشارات واردة في الروايات التاريخية، تدل بوضوح على خوف اسماعيل بن احمد الساماني من خطورة الاوضاع السياسية والمذهبية في طبرستان والولايات التابعة لها. لاسيما تناهي دور بعضها، وانكشاف نواياها غير الحميدة التي لاتنم إلا عن الشرور المتولدة من الضغائن والبغضاء، لاضرام نار الفتن والنزاعات، واحداث الشغب والاضطراب. فمن المعلوم ان هذه العوامل مجتمعة كانت تهدد الامن والاستقرار وتعصف بسلطة الدولة السامانية لإثارتها القلاقل المذهبية بين الفئات السكانية المختلفة، لذا بادر اسماعيل بن احمد الساماني إلى اتخاذ اجراءات أمنية وعسكرية صارمة هناك، مخاطباً ابنه احمد: ((أظننت ان خروج طبرستان من يدنا لايؤثر علينا في بخارى، أو لم تدر اننا عند ذلك لانأمن على أنفسنا))[80]. ويبرز هنا وجوب ايراد ملاحظة جديرة بالاهتمام، تقتضي الوقوف عندها، ليستشف منها صدق ظنون الأمير اسماعيل،

فكانت القوى والجماعات العلوية هذه أصبحت بمثابة رأس حربة شكلت الخطورة التي عملت على انهيار الدولة السامانية وسبب سقوطها.

وقد كان الأمير اسماعيل بن أحمد الساماني مصيباً عندما راوده الخوف من نشاط العلويين الذين سيطروا على طبرستان وجرجان والري، بقيادة محمد بن زيد الذي تسنم زمام الامامة من أخيه الحسن عام(271هـ/884م)[81]. وباشر في هذه الولايات يؤلب الناس على السلطة العباسية، يستشرف ساعة الوصول بالاطماع إلى غاياته المتمثلة في التربع على عرش الخلافة بدلاً من العباسيين.

ولقد أثبتت الوقائع التاريخية ان الأمير اسماعيل الساماني كان يهمه جداً القضاء على الامارة الصفارية، فضلاً عن امكانية أسر عمرو بن الليث إذا سمحت له الظروف. ومما يستحق الركون إليه والاستقرار عليه، ان محمد الداعي العلوي انتهز هذه الفرصة الذهبية لصالحه ووظفها خير توظيف، حيث احتل ولاية جرجان، ظنا منه أن اسماعيل الساماني، لن يتجاوز حدود عمله في ماوراء النهر((وانه لادافع له عن خراسان)) التي أصبحت وقتها دون أمير يحكمها[82]. ولاغرابة والحالة هذه في جرجان أن اسماعيل الساماني قد حاول ان يثني غريمه عن هذا العمل، باعتباره صاحب السلطة الشرعية لحكم خراسان من جميع النواحي، ((ويسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له)). ولكن الداعي العلوي أصر على موقفه[83]. فهذه المستجدات قد فرضت على الأمير الساماني على جناح السرعة ليسبق خصمه بضربة استباقية ترغمه على التقهقر والحيلولة دون تحقيق مايصبو إليه من احتلال جرجان، مما اضطر الأمير اسماعيل أن يسير ضده جيشاً قوياً قادراً على حسم المعضلة لصالح اسماعيل، وبعد التقاء الجمعين ونشوب المعارك، حسم الوضع لصالح الساماني وتمكن الأخير من ازاحة النفوذ العلوي من جرجان وطبرستان واعادة السلطة السامانية إليهما[84]. هذا ولانسى ان بعض عناصر الجيش العلوي قد وقع في قبضة جيش اسماعيل، ومن حالفه الحظ لاذ بالفرار ناجياً بجلده.

ومن هذا المنطلق السليم كان السامانيون يستهدفون قمع الحركات العلوية والقضاء عليها، لما تشكل هذه الحركات من الخطر على سلامة الدولة السامانية وأمن

الخلافة العباسية معاً، فضلاً عن تثبيت السلطة السياسية والدينية لتنسجم مع طموحات وتطلعات الخلافة في بغداد.

وفي ضوء مانجم عن الاحداث وتمحيص الحقائق التاريخية، ظهر جو من الثقة وتعزيز العلاقة بين السامانيين والخلافة العباسية، وخير شاهد ينطق بذلك ماذكره ابن الفقيه بان الخطبة قرئت للخليفة المعتضد على منابر طبرستان بعد انقطاعها عن الخلافة العباسية(38) سنة[85].

وعلى الرغم من انتصار السامانيين في معركتهم التي خاضوها ضد الزيدية في طبرستان، فلا مجال للريبة في ان الشعور نحو العلويين بقي قوياً فيها. وكان العلويون يعملون في الخفاء على ضرب السامانيين ومصالح الخلافة معاً عندما تحين ساعة الانتفاع بها، ويبدو هذا واضحاً من تأييدهم ومشاركتهم لثورة الديالمة في طبرستان عام(289هـ/901م)[86]، فثارت هذه المشاركة غيظ السامانيين فاستشاطوا غضباً عليهم، فقرروا المنازلة معهم بعد أن أدركوا اهدافهم ونواياهم بوضوح، ولم يقفوا مكتوفي الأيدي، حتى يتلقى صدور السامانيين سهام الجيش العلوي من دون حراك، فتمكن ولاة السامانيين من السيطرة على الموقف، إلى حد ضمن لهم مقاتلة العدو باندفاع ينم عن البسالة والبطولة لدى قادة السامانيين.

وفي مهب رياح التقلبات، هب ساماني محمد بن هارون الذي قاد حركة التمرد في كل من طبرستان والري ضد سلطة الأمير اسماعيل بن احمد الساماني، مما اضطر الأخير لاخماد هذه الحركة واسترجاع تلك الاقاليم لنفوذه، فقطع دابر الفتنة، وعاد الناس إلى ماكانوا عليه من الطمأنينة والأمان[87].

ولم تنقطع الاطماع، ولم تنته الحركات الزيدية المضادة لسلطة السامانيين والخلافة، فكلما قضي على احداها، أشرأبت بعنقها تستشرف ساعة الوصول بالاطماع إلى غاياتها المتمثلة في التربع على عرش السلطة بدلاً من السامانيين والخلافة على حد سواء، وكانت الزيدية ترمي إلى خلق حالة من الاضطرابات السياسية والفوضى الادارية في الولايات المطلة على بحر قزوين لعرقلة المساعي السامانية في التقدم والسلام، ومحاولة عزلهم

وانسلاخهم من سلطتهم وسلطة الخلافة العباسية معاً.

وعلاوة على ماذكر فان هناك اشارات واردة في الروايات التاريخية، تدل بوضوح على اهتمام اسماعيل بن احمد بأمر طبرستان الذي لم يدخر وسعاً في سبيل الدفاع عنها، ولاسيما بعد دراسة تقرير احوالها السياسية والاقتصادية فيها[88]. هذا ولايخفى على أحد، أنه استأثرت الولايات الغربية باهتمام الأمير أحمد بن اسماعيل الساماني ((فصلحت البلاد معه))[89] أيضاً. لضمان الهيمنة التامة على كل مايتصل بالبلاد والعباد ولاسيما من حيث الأمن العسكري والمدني في هذه الولايات.

ومما لايجوز إغفاله، هو ان السامانيين بقوا يواجهون مشكلات معقدة في مراكز النشاط الزيدي في تلك الولايات من الأمور السرية والعلنية، ويضمرون الشر ويتربصون بالسلطات السامانية والخلافة في آن واحد. هذا وان أصحاب أخبار الخلافة تتبعوا تحركات الزيديين خطوة فخطوة ورصدوا أنشطتهم يتقصون أخبارهم أولاً بأول، لذا لم يخف عليهم شيء في هذه الولايات التي أصبحت هدفاً لطموح الامراء المغامرين الذين كانوا يبغون استغلال ثوب العلوية لتحقيق مرامهم واهدافهم الشخصية[90].

فضلاً عما سلف فان السامانيين كانوا يستسلمون للاعتراف بالخلافة، بسبب ظروفها الخاصة، بالأمر الواقع في هيمنة هؤلاء الامراء على الممتلكات السامانية في تلك الولايات طمعاً فيما يقدمونه من أموال وهدايا وأشياء ثمينة إلى حاضرة الخلافة العباسية في بغداد[91].

يعرف القاصي والداني ان السامانيين يتلقون الدعم والمساندة من الخلافة العباسية في صراعهم ونزاعهم المستمر مع تلك العناصر بقصد تثبيت وجودهم للحيلولة دون توسع السلطات الزيدية على حساب ممتلكاتهم معاً[92].

وان هناك روايات تاريخية تظهر بجلاء مابعده جلاء ان بعض الولاة السامانيين قد اضطلعوا دوراً مهماً في إثارة السخط والتذمر في طبرستان وتوابعها وضواحيها لانتهاجها سياسة تعسفية مع الأهالي، كانت تتسبب في احداث الفتن والقلاقل في المنطقة. وليس غريباً أنه كان ذلك مدعاة لاستغلال الدعاة العلويين هذا التذمر رويداً رويداً لصالحهم

وسيطرتهم في نهاية الأمر على طبرستان، بعد تنامي النفوذ لديهم والتأثير في الأمن بشكل ملحوظ، كما فعل ذلك الحسن بن علي الأطروشي عام(301هـ/913م)، وكان أمير طبرستان يومذاك محمد بن ابراهيم صعلوك(93).

هذا وقد توجس السامانيون عندما كانوا يتحسسون ضعفاً في قدراتهم الحربية بسبب انشغالهم بمشكلاتهم العائلية، فضلاً عن تعاظم المخاوف التي تهددهم في ديار طبرستان لدرايتهم بمحاولات الزيديين المتكررة وميلهم إلى الغدر، والسعة في الاحتيال للاذى والتآمر، لذا كانوا يضطرون لعقد الصلح مع العلويين بصورة مؤقتة، ريثما تتهيأ لهم الظروف المؤاتية والمناسبة لاستعادة املاكهم من قبضة الداعي حسن الاطروشي(94).

تبين بما لايحتمل الالباس والالتباس بشأن ماتقدم فيه الحديث ان العلويين كانوا في الوقت نفسه ينتهزون هذه الفرص لتوسيع رقعة قاعدتهم السياسية والمذهبية على بعض الولايات الغربية قدر الامكان. لايستغرب أحد إذا قيل ان اليد تستمد قوتها من الساعد والبنان، والداعي الاطروشي لا يقل دوره عن دور هذين العضدين المؤازرين لليد القوية، فلقد تمكن من السير المتواصل نحو المنشود من المصير ألا وهو القيام بفرض سيطرته على جرجان عام(308هـ/920م) ليتجرأ ويزحف صوب نيسابور ويقيم الخطب له فيها(95).

بيد أن الحال لم يدم على هذا المنوال، بل شهدت ولاية الأمير نصر بن أحمد الساماني صراعاً عنيفاً مع القوى الزيدية، لتأتي الاحداث أعلى صوتاً من الكلمات بشهادة التاريخ نفسه. وكانت المعارك العسكرية سجالاً بين الفريقين بين فينة وأخرى، حتى تمكن السامانيون في نهاية المطاف من الحاق الهزيمه بالعلويين، واستعادة نفوذهم وسيطرتهم على جميع الولايات الشمالية والغربية التي كانت بحوزة دعاة العلوية سنة(316هـ/928م)(96).

وتحدثنا المصادر التأريخية أن الدولة السامانية قد مرت في حقب تاريخية مختلفة منها كانت حرجة إلا انهم تمكنوا من القضاء نهائياً على الامارة الزيدية التي كانت تهدد الدولة السامانية بين حين وآخر. ومما لاريب فيه ولاسبيل إلى جهله وتجاهله، ان ثمة

تناقضات برزت في أفق الواقع السياسي لتاريخ ايران عقب انهيار الزيدية في تلك الولايات. وظل الشأن على هذا الحال بعض الوقت، فقد برزت على انقاضها الامارة الزيارية التي أسسها مرداويج بن زيار أحد قواد اسفار بن شيرويه الذي كان من أكبر الامراء السامانيين عام(316هـ/928م)[97]، فأصبحت مناطق طبرستان وجرجان والري وولايات الجبل تحت سيطرته[98].

وتبرز الروايات التأريخية انضمام بعض القادة العلويين في طاعة السامانيين امثال ماكان بن كاكي[99]، وتعد هذه الحقبة التاريخية بظهور بني بويه على مسرح الاحداث السياسية في خراسان والولايات التابعة لها[100].

وبعد هذه الاحداث برزت نقطة جديدة في تاريخ العالم الاسلامي، جعلته تعاني أزمات خطيرة سياسية ومادية بسبب سيطرة بني بويه من القوى العلوية التي استطاعت الاستيلاء على مقاليد الحكم في بغداد عام(334هـ/945م)[101] وأحدثت شرخاً وانقساماً في الوحدة وتفكيك الولايات[102]، حتى شبه المؤرخ المسعودي عام(332هـ/943م) فعل أصحاب الاطراف وتغلب كل واحد على الصقع الذي هو فيه بفعل ملوك الطوائف بعد وفاة الاسكندر[103].

وهنا لابد من الذكر ان البويهيين لم يعملوا على اقامة دولة مركزية يدير سياستها وشؤونها الادارية والعسكرية حاكم واحد. بل اقتسم اعضاء اسرتهم فيما بينهم الاقاليم التي استولوا عليها. كما لم يتخذوا لهم عاصمة معينة، بيد ان كل واحد منهم كان يقيم في المدينة التي تقع في منطقة نفوذه[104].

ومما لاينبغي الاستغناء عن ذكره، ان السامانيين قد خاضوا صراعاً متعدد الاطراف بينهم وبين البويهيين من جهة، وبينهم وبين الزياريين من جهة اخرى[105].

لانستغرب ما نجم عن الاحداث، فمما كان يزيد في موقف السامانيين حراجة، التأييد الذي كان يلقاه البويهيون في ايران من لدن الخلافة العباسية التي سيطر وسلط عليها معز الدولة البويهي، حتى لم يبق للخليفة العباسي أي نفوذ سياسي يساند ويدعم به حلفاءه من آل سامان وأمثالهم. يقول البيروني في رواية هذه نصها ((ان الدولة والملك

قد انتقلا في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه والذي بقي في أيدي العباسيين، انما هو أمر ديني اعتقادي لاملكي دنيوي))[106].

وتشير بعض الروايات التاريخية بوضوح إلى ان العلاقات السياسية بين السامانيين والقوى المعادية والمناوئة لهم من البويهيين والزياريين، لم تكن مبنية على اساس من الود والثقة والاحترام، بقدر ماكانت قد اتسمت بالقلق وعدم الاستقرار بسبب مواقف تلك القوى بعضها من البعض الآخر، ووفق مصالحهم الخاصة التي تحقق لهم أكبر قدر من الربح السياسي في السيطرة والنفوذ.

ان هذه الحقبة على الرغم من صعوبة احداثها بشكل عام، كانت مهمة في حياة السامانيين، لقد شنوا حروبهم ضد الكيانات السياسية قرابة نصف قرن تقريباً، بيد أنهم لم ينجحوا في حروبهم هذه نجاحاً يذكر، وعليه فان الدولة السامانية في هذه الحقبة التاريخية كانت أحوج ماتكون إلى وجود نوع من التعاون أو التحالف مع البويهيين ضد الزياريين الذين كان يقودهم وشمكير بغية القضاء على نفوذهم في طبرستان واعمالها[107]، خوفاً من ان يكونوا سبباً في اثارة الفتن وزحزحة أركان الدولة السامانية وأمنها في المنطقة والمساس بسيطرة الخلافة العباسية.

ومما هو ملحوظ ان السامانيين كانوا يدركون تمام الادراك فشلهم الحربي مسبقاً، بسبب ظروفهم الموضوعية في معاركهم مع الزياريين. هذا ولم يعرف الامراء السامانيون التعاون مع معارضيهم سبيلاً إلى قلوبهم، فالقوا بالصبر جانباً وانتفضوا ضد العلويين على أقوى ماتكون عليه الانتفاضة، وتفننوا في شن الحملات الرادعة ضد الزياريين، لمنع أي طامع في سلطتهم، أو أي متآمر عليهم بدعم من الملتفين والمناهضين حول العلويين، لأن الأخيرين قد وجدوا انه من الافضل لهم الاندماج بالدعوة العلوية والتستر خلف مظلتها في المشرق الاسلامي لجمع شمل الخصوم وتوحيد قواهم وجهودهم للاطاحة بالخلافة العباسية فضلاً عن الدولة السامانية. وكثيراً ماكان السامانيون يفضلون عقد الصلح معهم، كما حدث في سنة(330هـ/941م) بين كل من أبي علي بن محتاج قائد الجيوش السامانية ووشمكير الزياري على طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني[108].

والذي هو حريٌّ بالذكر هنا هو ان الصراع الذي دار بـين البـويهيين والزيـاريين اسـتغرق وقتاً للاستحواذ على السلطة في الولايات الغربية لايران. وكذلك استعصى على وشـمكير في البقـاء تحت مظلة البويهيين فانتهى الأمر به إلى الاحتماء بالسـامانيين وأن يـدخل في طـاعتهم، بسـبب الشرخ الواسع بين امراء المنطقة، مع التخلخل الشـديد الـذي أصـاب الوضـع الأمنـي في المشرق، وكذلك الفشل أمام قوة البويهيين المتنامية في تلـك الحقبـة[109]، هـذا ولقـد اضـطلع الزيـاريون بدور فعال في مساندة السامانيين ضد البـويهيين مـدة طويلـة مـن الـزمن، الأمـر الـذي أدى إلى ازديـاد العلاقـة بيـنهم، حتـى قضى وشـمكير نحبـه سـنة(357هـ/967م) مـع انهيـار الحركـة الزيارية[110]، وفقدان الطمأنينة بين سكان المنطقة، والتي دخلت في فوضى عارمة.

لقد اتسمت العلاقات العامة بين السامانيين والبويهيين خـلال هـذه الحقبـة التاريخيـة، وخيمت الصراعات الحادة بينهم، وتقاسم الجانبان النصر والهزيمة لسنين طويلة[111].

ان دائرة الصراعات والنزاعات بين الجانبين غدت تتسع رقعتها شيئاً فشيئاً، بالقدر الـذي توفره الظروف والاحوال السياسية السائدة لكلا القوتين في بلورة الاحداث التاريخية في خراسان.

لايجهل أحد من المتتبعين خطوط سـير الاحـداث التاريخيـة، أن السـامانيين قـد واجهـوا سياسة الغدر والخداع التي استخدمها البويهيون للايقاع بينهم وبـين قـادتهم العسـكريين كلـما حانت لهم الظروف لاضعاف قوتهم[112]. وفوق ذلك كله رحب البويهيون بالامراء الذين التجأوا إليهم اثر خلافهم مع السامانيين وترك صفوفهم[113]. ولم يقف الأمـر عنـد هـذا الحـد بـل التـزم البويهيون جانـب المتمـردين الـذين اعلنـوا عصـيانهم ضـد الامـراء السـامانيين كـما وقـع ذلـك عام(335هـ/946م) حينما أيد وساند البويهيون الخلاف الذي وقع بين الأمير نوح بن نصر وعمه ابراهيم بن أحمد الساماني وقائده أبي على بـن محتـاج[114]، فشـجعوا عـلى إذكـاء نـار العـداوة والفرقة بينهم بغية استغلالهم هذه الفجوة لصالحهم قدر الامكان.

واضـطر السـامانيون في الوقـت نفسـه إلى احتضـان فخـر الدولـة البـويهي في أثنـاء

صراعه المرير مع أخيه عضد الدولة البويهي سنة(369هـ/979م) ليتمكنوا عن طريقه أن يسببوا شرخاً في صفوفهم، فضلاً عن تشتيت قوة البويهيين المتنامية في هذه المدة، هذا ولابد من الاشارة إلى ان السامانيين قد خسروا املاكهم في الولايات الغربية وأرادوا استغلال هذه الفرصة من أجل توظيفها من أجل استعادتها إلى رقعة دولتهم[115].

وهكذا أدت الصراعات في المشرق الاسلامي إلى تدهور الأوضاع الأمنية في العالم الاسلامي، لذا نجد ان الخليفة العباسي خشي من أن تؤدي ادارة شؤون دولته الواسعة إلى خلق مشكلات خطيرة، وغالباً ماكان ينظر إليها بعين الخطر الماحق، فبادر في بعض الأوقات إلى مساندة البويهيين في ايران، مما خلق ازمات سياسية خطيرة للسامانيين. في حين قام معز الدولة البويهي الذي كان يتسلط ويسيطر على دفة شؤون السلطة في بغداد على الرغم من وجود الخليفة الذي اصبح ضعيفاً أمام امراء البويهيين بدور فعال وبارز في احراج موقف السامانيين من الخلافة العباسية[116]. ولاسيما حين كان يرسل الامدادات العسكرية لأخيه ركن الدولة البويهي في حربه مع السامانيين[117].

ومما لايخفى على أحد ان الخلافة العباسية اضطرت تحت ضغط وتأثير معز الدولة البويهي إلى اصدار مرسومها الخاص بتعيين ركن الدولة البويهي على بلاد خراسان عام(337هـ/948م) وقد استهدف من وراء هذا الاجراء، اضفاء الشرعية على حربه مع السامانيين[118]. ولم يقتصر الأمر عند هذا التعيين، بل جعل عضد الدولة البويهي مرسوم ولايته على كرمان وسجستان سنة(357هـ/967م) دون رغبة وموافقة السامانيين[119]، ومع حدة الصراع واشاعة التنافر بين السامانيين والبويهيين وخلق أزمات سياسية بينهم، إلا أننا نجد ان هناك حقبة تاريخية لم تخل الساحة من الهدوء والاستقرار بين الجانبين عندما يتقرر الصلح بينهما بسبب ظروفهما الخاصة ورغبتهما في الوئام والسلام، مع وضع حد لاراقة الدماء لمعالجة تلك الازمات التي واجهت الطرفين الساماني والبويهي، مع ايجاد الحلول المناسبة لها.

بيد ان الحال لم يدم على هذا المنوال، حيث وقع الصلح بين السامانيين والبويهيين سنة(334هـ/953م) على مبلغ من المال قدره (200)ألف دينار سنوياً يدفع للحكام

السامانيين[120]، وبذلك أكدت واعطت وثيقة الصلح هذه تبعية البويهيين لحكام آل سامان.

وصياغة هذا النوع من الصلح بين السامانيين والبويهيين، تستدعي عقد صلح جديد بين الجانبين كما حدث سنة(344هـ/955م) الصلح الذي أكد على المال والولاية بين الطرفين، فضلاً عن التأكيد على الاتفاق السابق المبرم بينهما[121]. بيد ان وثائق الصلح كانت تنتقض بسبب اطماع الامراء البويهيين في الاستيلاء والاستحواذ على ممتلكات السامانيين، غير ان الحظ ظل عاثراً بين السامانيين والبويهيين ولم يتسن لهم الاستمرار في الصلح، بل تجدد الصراع الحربي بينهما مرة أخرى[122].

ومن العجب العجاب ان البويهيين حين كانوا يشعرون بحراجة مواقفهم وضعف امكانياتهم العسكرية والاقتصادية والمالية يزجون الخليفة بها لكونه أعلى رمز بيده الأمور الدينية والدنيوية، بتأثير البويهيين في بغداد، كطرف ايجابي لصالح البويهيين في عقد الصلح مع الامراء السامانيين بحسب مقتضيات الظروف والاحوال لتلا في خطر الاحداث[123].

ومما تقدم يتبين بوضوح لامزيد عليه، لمن يحسن الاستماع إلى نبض التاريخ، ان كلاً من السامانيين والبويهيين قد سأموا القتال بينهم، وأتعبتهم وأنهكتهم المعارك والحروب الطويلة التي استنفذت منهم الكثير من الجهود والامكانات المادية والبشرية هنا وهناك، لذلك تقرر بعد انتفاء الموانع والحواجز عقد الصلح بين الأمير منصور بن نوح الساماني وركن الدولة البويهي وابنه عضد الدولة، ومما يستحق عدم طيه وتغليفه بحجب الغفلة أنهم اتفقوا بموجب الصلح على حمل مال قدره (200)ألف دينار إلى السامانيين فضلاً عن ماسبق ذكره، ان اغنى سجل ما نجده من اعمال الطرفين في انهم سجلوا تحفة سنية، افتخر بها الدهر، وهي توقيع المعاهدة بينهم، فتزوج منصور الساماني ابنة عضد الدولة، وكتب بينهم كتاب الصلح وشهد فيه أعيان ووجهاء خراسان وفارس والعراق سنة(361هـ/971م)[124].

وعلى أية حال نجد ان هذه الوثيقة التي أبرمت بين الجانبين، لم تكن يلاحظ لها أثر

كبير في ازدياد مناطف نفوذ الأسرة السامانية في داخل الدولة أو خارجها[125].

وتتحدث الروايات التأريخية ان املاك وممتلكات الدولة السامانية في الاجزاء الغربية والجنوبية من ايران، بقيت تحت سيطرة البويهيين بعد تنامي نفوذهم في المنطقة بعد استيلائهم على بغداد سنة(334هـ/945م). ولايفوتنا ان نقول فضلاً عما مر ذكره ان آل بويه لم يكونوا جادين في السلام بسبب أطماعهم التوسعية على حساب غيرهم من الامارات والدويلات في المشرق الاسلامي[126]، لذلك بقي الصراع والنزاع مستمرين بين الجانبين حتى سقوط الدولة السامانية سنة (389هـ/998م)[127].

رابعاً: علاقتهم بالخلافة العباسية:

ولاتظن ان احداً من الخلق يشذ عن الاجماع المجموع على صواب ماسلف، انطلاقاً من اليقين الراسخ والتأكد الجازم، المبني على الثبات الثابت المرتكز على الحقائق التاريخية، التي تأبى إلاّ الشهادة بالحق الحقيق، حيث مرت علاقة السامانيين بالخلافة العباسية في مرحلتين: الأولى من سنة(260هـ/874م) حينما دخلوا بعلاقة مباشرة مع السلطة في بغداد إلى سنة(333هـ/944م). والثانية من سنة(334هـ/945م) عندما كانت الخلافة تحت النفوذ والتسلط البويهي إلى سقوطهم سنة (389هـ/998م)[128].

ومما لاينبغي اغفال ذكره لأهمية دوره خلق علاقات جادة وجيدة بين السامانيين والخلافة العباسية، إذ تشير سيل من الروايات التأريخية إلى ذلك، والتي كانت تقوم على أساس المودة والاحترام المتبادل بينهما طيلة سني حكمها، ومهما تنوعت وتعددت العناصر المتسلطة على زمام السلطة في بغداد حاضرة الخلافة[129].

والبين بجلاء ان الخلافة العباسية اعترفت بالدولة السامانية سنة(261هـ/875م)، لذلك وجد ان أفضل سبيل هو ارسال الخليفة مرسومه الخاص بتعيين الأمير نصر بن أحمد الساماني حاكماً على بلاد ماوراء النهر معارضة لادعاءات ودعوات يعقوب بن الليث الصفار[130]. ان فطنة الأمير اسماعيل بن احمد الساماني وشخصيته وقيادته تمخضت عنها هذه الحكمة وضمان الهيمنة التامة تقريباً على كل مايتصل بالبلاد والعباد في ماوراء النهر، ولذلك يمكن اعتبار مدة حكمه مرحلة الرسوخ والاستقرار في العلاقات

السياسية الطيبة بين السامانيين والعباسيين، وفي عصره وضعت اسس التعاون الوطيد بينهم، ذلك التعاضد الذي دام أكثر من قرابة مئة عام[131].

كان السامانيون من أتباع المذهب الحنفي، لذلك فقد تناولوا الأمر بحنكة متسمة بالذكاء، بعد ان تجاوزوا العلل والمعلولات على حد سواء، وقد تميز عهدهم بسمة جديدة وجيدة، برزت جدتها وجودتها من خلال حاجتهم إلى عهود تولية من لدن الخلفاء العباسيين كي يصبح حكمهم شرعياً[132]، ولذلك نجد ان الخلفاء كانوا يبعثون منشور التولية ويقرون فيه كل والٍ على ولايته عند تعيينه[133]. علاوة على ماسلف ذكره في مواطن، فان الامراء السامانيين نشطوا وكانوا أصحاب السلطة الفعلية في بلاد خراسان، بيد أنهم حرصوا كل الحرص على المطالبة بامتيازات التبعية للحكم[134]. لكي يقوموا بواجباتهم الدنيوية بحسب الشريعة الاسلامية السمحاء، وفوق هذا كان قبول امتياز التولية من الخليفة العباسي يعد بمثابة اعلان التبعية السياسية له[135]. هذا وتنطق الروايات التأريخية بالشهادة على ذكاء الامراء السامانيين في التعامل مع الاحداث، فلم يكونوا الضوء من سم الخياط، بل كان مدى بصائرهم رحب الافاق، في عدم اطلاق السامانيين الالقاب الفخمة وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا عمال أو ولاة الخلافة، بل والأكثر من ذلك ((موالي لأمير المؤمنين))[136].

واسترشاداً بما ينجم عن الأحداث وتمحيصاً للوقائع، يظهر لنا أن السامانيين كانوا يبدون كل الاحترام والتقدير للخليفة العباسي في كل المناسبات[137]. وفي الوقت نفسه نرى ان الخليفة في بغداد يغض الطرف عما ضاع من سلطانه، حين يرى مثلاً ان السامانيين يظهرون له مثل هذا الاحترام والود غير مضمرين حقداً ولاعدواة في السر ولا في العلانية[138].

ولابأس هنا من الاستعانة بالاشارات التاريخية فيما يتعلق بمراسيم الحكم لامراء آل سامان عند بعض المؤرخين، عندما يشيرون إلى مبلغ التقدير الذي تكنه الخلافة لحكام هذه الأسرة عندما كان الخلفاء يعقدون منشور أو مرسوم التولية بأيديهم ويضيفون إليها خلع المنادمة[139].

والأدلة تتوالى على صحة ذلك منها ما رواه مسكويه أنه كانت عقود التولية لاقليم خراسان تتأثر بشكل مباشر لحدما بالوضع السياسي الذي تمر به الخلافة العباسية آنذاك وهيمنة العناصر الأجنبية على مقاليد الحكم في بغداد. لقد بعث ناصر الدولة لابراهيم بن أحمد الساماني الذي شم رائحة التمرد المبطن ضد الأمير نوح بن نصر الساماني سنة(334هـ/945م) خلعاً وهدايا سلطانية ثمينة مع لواء عقده عن الخليفة المطيع لله(334-363هـ/946-974م) لولاية إقليم خراسان(140).

وهناك اشارة واضحة في أحداث سنة(377هـ/948م)، يذكرها مسكويه زمن الخليفة المطيع لله حيث تمكن معز الدولة البويهي من التأثير عليه في حصوله على مرسوم يقضي بتولية ركن الدولة البويهي والعقد له على إقليم خراسان(141)، ولعل ذلك مايفسر لنا سبب قطع السامانيين الخطبة للخليفة المطيع وبهذه المدة بالذات(142). ويلاحظ انه كان اجراءً وقتياً. وهذا الأمر أراد به السامانيون ابلاغ الخليفة المطيع بأهميتهم وقوتهم السياسية على المسرح السياسي، وشعوره بخطورة اتخاذ أي اجراء يتنافى ومصلحة الطرفين بدليل ان العلاقة بين السامانيين والخليفة المطيع لله، قد تحسنت تحسناً يحسد عليها عقب ذلك، وتوثقت روابط الالفة والمودة مع الخلافة(143)، والخليق بالذكر ان السامانيين كانوا حريصين كل الحرص على اقامة الخطبة والدعاء للخليفة العباسي خلال سنوات حكمهم وفوق منابر مملكاتهم كلها، ولم يهاونوا في اداء هذه المهمة الدينية يوماً لأمر الخليفة المطيع لله(144).

لانزاع في أن الخلفاء كان يهمهم الإلمام بكل شاردة وواردة لها صلة بالخليفة والخلافة معاً، وكانت الخلافة تقدر موقف السامانيين هذا، فمنحتهم حق ذكر اسم الأمير بعد اسم الخليفة في الخطبة وبارادته بعد ان اغتصبه يعقوب بن الليث الصفار(145). وكان السامانيون يوصلون الليل بالنهار، بهدف الحرص على تجنيب الخلافة مما يسيء إليها.

ومن الاحداث المحفوظة في التاريخ لايوجد أي دليل أو مستمسك يشير إلى ان السامانيين كانوا يعطون ضرائب منتظمة إلى الخلافة في بغداد، بعد منحهم حق الحكم لإقليم خراسان(146). وهذا يظهر بصورة أكيدة وخالية عن أية شائبة سنة(306هـ/918م)

وكذلك قائمة الوالي علي بن عيسى(ت 334هـ/945م)خالية من أية اشارة إلى وارد من خراسان وماوراء النهر لامن قريب ولامن بعيد، بأي شكل من الاشكال[147].

وفي الحقيقة منذ سقوط الامارة الطاهرية سنة(259هـ/871م) لم يدفع أي والٍ من ولاة خراسان الضريبة بانتظام. وتجاه هذا التحدي السافر من قبل بعض الولاة وفي مثل هذه الظروف كانت الخلافة بودها اعطاء امتياز ولاية خراسان إلى أحد الحكام المخلصين السامانيين، ليحكموها بالطريقة نفسها التي حكمت من قبل الامراء المتحدين[148].

ومن هذا المنطلق قام السامانيون بتقديم هدايا للخلافة العباسية تحتوي على قدرٍ كاف من المال فضلاً عن المواد العينية[149]، وفي اوقات مختلفة تعويضاً عن ماكانت تدفعه خراسان من أتاوات.

ومما لاغبار عليه ان الخلافة كانت مقتنعة بهذا القدر من المال لمعرفتها جيداً حاجة خراسان من النفقات الباهظة التي كانت ترسل للسامانيين وتصرف على شؤونها الادارية والعسكرية والاقتصادية[150]. وهذا يدل على مدى الارتباط الوثيق بين السامانيين والعباسيين إلى درجة ان الخلافة منحتهم حق نقش هؤلاء الامراء اسماءهم على النقود الاسلامية المضروبة في خراسان بجنب اسم الخليفة[151]، وذكروا عبارة ((مولى أمير المؤمنين)) على قسم من العملة الخراسانية للدلالة على وفاء واخلاص هذه العائلة للخلافة في التزاماتها الشرعية[152]. ويظهر بجلاء ان الامراء السامانيين كانوا دقيقين غاية الدقة في التعامل مع الخلافة العباسية، وعليه تمتعوا بالامتيازات الثلاثة التي انتزعها الصفاريون من الخلافة في مشاركتهم لشعارات الملك بمحض ارادتها[153]، بشكل جيد وإيجابي، وهذا يوضح لنا مدى الثقة التي كانت الخلافة العباسية تكنها لأمراء الأسرة السامانية، فالوزير علي بن عيسى، قد اقترح على الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/907-932م) الخروج إلى بلاد خراسان عندما هدد القرامطة بدخول بغداد في أحداث سنة(315هـ/927م)[154]، وسبب اختيار خراسان يعزى إلى وجود الأمن والاستقرار المرفرف باجنحته في سمائها أيامئذٍ، وفقدانه في بغداد.

ومن الشواهد التي يمكن إقامتها على مؤازرة الأمراء السامانيين للخلفاء العباسيين

وتوطيد أركان سلطتهم، أنهم كانوا دائماً يبعثون بتقارير عن طريق صاحب الأخبار عن احوال خراسان واحداثها[155]، كان يهمهم الإلمام بكل شاردة وواردة لها صلة بالخليفة والخلافة معاً، وفي زمن الخليفة المعتضد(279-289هـ/892-902م) كتب اسماعيل بن احمد الساماني إليه يخبره نتيجة الحرب وأسره لعمرو بن الليث[156]، كما ورد كتاب نصر بن أحمد الساماني أيضاً إلى الخليفة المقتدر بالله يعلمه بموافقة عمه اسحاق بن اسماعيل الساماني سنة(302هـ/914م) وأخذه أسيراً[157].

ومما لايرقى الارتياب إليه ويتعذر التردد في قبوله أن الكتب المرسلة إلى بغداد كانت تحمل ذات دلالات سياسية لها أهميتها فيما يخص الخلافة، حتى بلغت مرامها دون تأخير وتقرأ هذه الأخبار على الناس علناً بالمسجدين الجامعين في بغداد، كما جرى مع اسماعيل بن احمد في احداث سنة(289هـ/901م)، فقد قريء كتابه بسبب انتصاره على تمرد الديالمة في طبرستان[158]. والشيء نفسه يقال عن قراءة كتاب انتصار اسماعيل بن احمد الساماني على الترك سنة(291هـ/903م) في الجامعين بمدينة السلام[159].

من المعلوم أن السامانيين كانوا شغوفي القلوب بصيانة مسؤولياتهم من الخلل، ولم تهو قلوبهم الأمور قط لصالح أية جهة ضد سلطة الخلافة، بل كانوا متفانين إلى أبعد الحدود في تنفيذ ما أنيط بهم من دور لصالح تكريسهم مصالح الخليفة في بلاد ماوراء النهر. هذا وكان بعض من التقارير ترسل من قبل السامانيين للخلافة لبيان وفائهم واخلاصهم لها، كما حدث سنة(309هـ/921م) إذ دخل مبعوث نصر بن احمد الساماني بغداد ومعه رأس ليلي بن النعمان الديلمي المتمرد ضد ارادة الخلافة في طبرستان[160]، كما جاء مبعوث الأمير نصر الساماني أيضاً برأس ماكان بن كاكي مع هدايا ثمينة كثيرة إلى حاضرة الخلافة سنة(330هـ/941م[161]. وكانت هذه الرؤوس يشهر بعضها ويعلق على الجسور في بغداد امام الناس، لاظهار هيبة وشوكة الخلافة وهيمنتها على أقاليمها، في الوقت نفسه تعطي قوة سياسية ودعماً للأمراء السامانيين في خراسان ضد كل معارض يهدف إلى النيل من دولتهم الفتية أو المساس بأمنها[162].

وفي زمن الخليفة المقتدر كان الأمير الساماني ممسكاً بزمام الولاية في ماوراء النهر،

وتحسباً للاطمئنان يكتب إلى الخليفة ببغداد يطلب منه الأذن عند قيامه بأي عمل عسكري خاص كان يشنه ضد الامراء الآخرين في منطقة نفوذه[163].

ويظهر مماسبق ذكره بمنتهى الجلاء، ان السامانيين كانوا مخلصين كل الاخلاص للخلافة، حتى انهم لم يقفوا ضد الخليفة عندما كان ينكث أو يتملص بحقوقهم[164]. كما حدث في عام(285هـ/898م) مع الأمير اسماعيل بن احمد الساماني حين تناهى إلى سمعه نبأ عزله من قبل الخليفة المعتضد عن بلاد ماوراء النهر وتعيين عمرو بن الليث الصفاري مكانه[165]. ويشير كل من مسكويه وابن الأثير في حوادث سنة(295هـ/907م) إلى أنه ذهب بارس غلام اسماعيل الساماني وحكام الري وطبرستان وجرجان إلى بغداد حاضرة الخلافة بعد وفاة مولاه ومعه كل الضرائب التي جمعها، فلا مناص من الاشارة إلى أن موقف السامانيين تمثل في الاكتفاء بادانة تصرفات وتعامل الخليفة المقتدر الذي رحب بالخائن واعطاه حق الحكم لديار بكر دون مراعاة حلفائه من السامانيين[166].

ان الأمراء السامانيين كانوا يتسابقون فيما بينهم، وكأنهم يسبقون ظلالهم بغية الاستباق إلى دعم الخلافة والوقوف ضد معارضيها، وخير شاهد على ماذهبنا إليه هو أنه حين هاج أهالي سجستان ضد سلطة الحاكم الساماني نصر بن أحمد عام(301هـ/913م)، بعث الخليفة المقتدر ولاته عليها، فأخذ حكام الخليفة يزجون رجالات وموظفي السامانيين في السجون، فضلاً عن ارسال الكثير منهم إلى مدينة بغداد[167]. وفوق هذا وذاك لم يرفع أي ساماني لواء المعارضة ضد اجراءات الخليفة الذي يعدونه الولي الشرعي لهم فضلاً عن كونه يمثل رمز المسلمين وصاحب الحق في منح أية مقاطعة أو ولاية إلى أي شخص يختاره[168] حماية لاستتباب الأمن وسد الطريق بوجه القلاقل، وضماناً لأمن السلطة، ومطاردة الجناة والمفسدين، كي لاتحدث الجرائم والفوضى في ربوع خلافته.

ومما يستحق ذكره ان هذه المظاهر والاعمال التي كانت تجري كلها من قبل الامراء السامانيين هي تأييد للخلافة، بعيداً عن الاهتزاز والضعضعة وقيامهم بالتصدي لاعدائها المناوئين لها، فكان اعتمادها المطلق على السامانيين في شن حروبهم ضد الصفاريين[169].

هـذا وان الحـس الأمنـي حمـل الامـراء السـامانيين في المشرق عـلى تنويـع اجـراءاتهم وتوسـيع مضاميرها حتى شملت الملاحدة والزنادقة من الدعاة إلى المبـادئ الهدامـة والاراء التـي لاتتفـق ولاتنسجم مع آراء العباسيين في ضرورة التمسك باهداف الشريعة الاسلامية[170].

ولقد تمـادت الخلافـة العباسـية في قسـوتها، فأوغلـت في قتـل كـل مـن أديـن بالزندقـة والربوبية، ففي سنة(309هـ/921م) أرسلت جثة الحسين بن منصور الحـلاج الـذي كـان يـدعي الربوبية ليصلب في خراسان كرمـز للتعـاون مـع السـامانيين ضـد الغـلاة. كي يكـون عـبرة لغـيره وترسيخاً لثوابت أمن الدولة[171].

و هنـاك روايـة تحـدثت عـن ان كتابـاً رفـع في بغـداد مـن قبـل أمـير المـؤمنين الـراضي بالـلـه(322- 329هـ/934-940م) إلى أبي الحسين نصر بـن أحمـد السـاماني والي خراسـان يـأمره بقتل العزاقري أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني الذي كـان يغلـو في أمـره ويـدعي انـه إلـه، فضاق الساماني بذلك ذرعاً ولم يدر مايصنع، بيد أنه لم يركن إلى العجز فتربّص به حتى قتله[172].

ولو لم يدرك نوح بن نصر خطورة الموقف الاسماعيلي في المشرق، لانقلب الوضـع الأمنـي هناك رأساً على عقب وعصفت بسلطته أعاصير الاسماعيلية ولربمـا أدت إلى هـدم صرح الدولـة السامانية، لذا نجد انه قد شن حرباً لاهوادة فيها ضد الاسـماعيلية في ولاياتـه، فاعـدم بعضـهم، وطارد قسماً منهم وصادر ممتلكات البعض الآخر[173].

ثمة اشارات واضحة تشير إلى كون الدولة السامانية تعد أقـوى قـوة عباسـية في خراسـان وماوراء النهر، فقد كان رأيهم بات ضروريـاً حتـى في مسـألة اختيـار الخليفـة الجديـد[174]. كـما لاجرم من ان عناية الخلفاء والثقة الكاملة بهم لإخلاصهم ومصداقيتهم في تنفيذ احقـاق العـدل والانصاف بين الرعية، فضـلاً عـن انهـم يمثلـون الخليفـة في هـذه الولايـات، وعـدوّا المقاطعـات والولايات التي يحكمونها الملجأ والملاذ الأخير لهم في الساعة التي يدق فيها ناقوس الخطر الذي يعرض أمن السلطة والخليفة للارتباك والسقوط[175].

ومن باب قطع الشك باليقين ودفعاً للالتباس، نقول لقد ازدادت أواصر الثقة والعلاقة الطيبة بين السامانيين والخلافة العباسية، مما جعل الخلافة تركن الى الامان والاستقرار وهناء البال، وعدم تذبذب الاحوال، لذا كان لامراء هذه العائلة نواب أو ممثلون عنهم في بغداد[(176)]، فأورد ابن النجار البغدادي رواية في ترجمة عمران بن موسى بن سعيد المرزباني(ت 307هـ/919م) والد أبي عبدالله محمد بن عمران المشهور انه ((كان صاحب أمير خراسان بحضرة المعتضد والمكتفي وخلفه ابنه ابوالحسن وهو الأكبر))[(177)]. وكان العباس بن شقيق يبدو انه قد خلف آل المرزبان في نيابتهم بالحضرة[(178)]. وكانت مهمة هؤلاء النواب التراسل بين السامانيين والخلفاء العباسيين[(179)]، فطفقوا يرصدون قدراً لايستهان به من الاهتمام بالاحداث بكل صغيرة وكبيرة تحدث في أرجاء المشرق واعلام الخلفاء بها، كي يكون على علم بكل ماهو سرّ أو علن بصرف النظر عن درجة الرفعة والضعة، التي ينبغي أن تأخذ طريقها إلى الخلفاء، صيانة لما يرون من قدسية وظيفة النواب وتقديراً للمسؤولية الملقاة على عاتقهم. لذا فكانوا يعدون موضع تقدير واحترام الخلفاء واجلالهم اكراماً لاصحابهم ولاة خراسان[(180)].

ولاغرابة في ما إذا ذهبنا إلى القول، أنه كان السامانيون ينفذون أوامر الخلافة بحذافيرها بكل أمانة واخلاص دون أي تأخير قبل تفاقم مصدر خطر تصعب مجابهته عند تناميه في المستقبل. ولدينا سيل من الروايات التاريخية يوردها بعض المؤرخين، منها أنه امتثل اسماعيل بن أحمد لطلب الخليفة المعتضد بارسال أسيره عمرو بن الليث الصفاري سنة(287هـ/900م) إلى بغداد[(181)]، ومادمنا في معرض سياق ايراد تنفيذ أوامر الخليفة من قبل السامانيين، نورد رواية تاريخية مفادها ان الخليفة المقتدر أصدر أوامره إلى أحمد بن اسماعيل الساماني بأن يبعث إلى حضرته كلاً من الاسيرين باسيريه سبكري ومحمد بن علي بن الليث سنة(298هـ/910م)، وحالما استلم الأمير الساماني كتاب الخليفة نفذ أوامره دون أي تأخير[(182)].

وهناك رواية تحدثت عن أن تقريراً رفع إلى الخليفة المقتدر من قبل صاحب الخبر في

المشرق، مفادها ان الحسن الداعي العلوي قد سيطر على الولايات الغربية سنة(318هـ/929م)، فقد أمر الخليفة الأمير نصر بن احمد الساماني يلزمه اخراج الزيدية منها على جناح السرعة، فقد لبى الساماني الأمر ونفذ ماطلب منه على وجه السرعة(183).

تظهر الاحداث المتتابعة في مختلف عهود الخلفاء، ان السامانيين بقوا مخلصين في تقديم الخدمات الجليلة للخلافة(184)، سواء أكان ذلك ضئيل الشأن أو عظيم القدر. فلاغرو في أن نجد المأمون يصطحب معه الأمير نوح بن أسد الساماني إلى بغداد في عام(202هـ/817م) حيث لزم الأمير الساماني هذا بابه سنين كثيرة(185). وكان اسماعيل بن احمد يتمتع بمنزلة كبيرة ورفيعة من لدن الخليفة المعتضد، وكانت مطالب وطلبات الأمير ورغباته تستجاب من قبل الخليفة(186).

وحين تناهى خبر وفاة اسماعيل بن أحمد الساماني سنة(295هـ/907م) إلى مسامع المكتفي بالله ملأصدره وقلبه يهتز حزناً بما سمع، تمثل الخليفة بقول أبي نؤاس. لن يخلف الدهر مثلهم أبداً هيهات هيهات شأنهم عجب(187). وفي مجال سياق الحديث عن عبدالله بن نوح، يقول الخليفة المطيع لله قائلاً بانه ((لامثيل له))، نظراً لما ((كان ينتمي به الولاء)) للخلافة(188).

وهكذا يمكن القول ان السامانيين كانوا بحق ممثلي السلطة العربية الاسلامية في خراسان، وماوراء النهر بجدارة واخلاص.

هوامش الفصل الرابع

1- احمد ابراهيم شريف حسن احمد مولود: العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص462.

2- حسن أحمد محمود: الاسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص145.

3- الطبري: تاريخ الطبري، 2194/3؛ مسكويه: تجارب، 10/5-11؛ كرديزي: زين الاخبار، ص20.

4- احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص464.

5- كرديزي: زين الاخبار، ص22؛ ابن الاثير: الكامل، 279/7.

6- بارتولد: تركستان، ص209.

7- النرشخي: تاريخ بخارى، ص106؛ كرديزي: زين الاخبار، ص22.

8- ابن طيفور: بغداد، ص74؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 557/4؛ الطبري: تاريخ الطبري، 1065/3؛ المستوفي القزويني: تاريخ طزيدة، ص315.

9- ابن طيفور: بغداد، ص74؛ الطبري: تاريخ الطبري، 1065/3.

10- دونالدوبر: ايران ماضيها وحاضرها، ص52.

11- كرديزي: زين الاخبار، ص8؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص109؛

Siddiqi: Calipate and Sutanate in Medieval paris, The voice of Islam, Karachi-Pakistan, 1963, p.239.

12- الاصطخري: مسالك والممالك، ص291.

13- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 353/9؛ ابن خلكان: وفيات، 201/2.

14- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 561/2؛ الكندي: ولاة مصر، ص184؛ ابن الاثير: الكامل، 280/7.

15- النرشخي: تاريخ بخارى، ص106.

16- المصدر نفسه، ص113؛ Bartold: Turkestan, p.210

17- أحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص463.

18- البلاذري: فتوح البلدان، ص529.

19- الاصطخري: مسالك، ص291؛ ابن الاثير: الكامل، 509/6.

20- الطبري: تاريخ، 1307/3؛ مسكويه: تجارب، 519/6.

21- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص28؛ احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص464.

22- تاريخ طبرستان، 239/1؛ المرعشي: طبرستان، ص207.

23- السمعاني: الانساب، ص286؛ ابن الاثير: الكامل، 28/7.

24- Borworth: Glifford Edmund: The Banu llayas in Iran and Islam Edinburgh, university, press, 1971, p.27.

25- الطبري: تاريخ، 1881/3؛ حمزة الاصفهاني: تاريخ سني، ص170.

26- الطبري: تاريخ، 1882/3؛ ابن الاثير: الكامل، 262/7.

27- الطبري: تاريخ، 1889/3؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص110.

28- الصولي: أخبار أبي تمام، ص262؛ عريب: الصلة، ص33؛ الثعالبي: اللطائف، ص138؛ الحاكم النيسابوري: تاريخ نيسابور، ص56؛ ابن الجوزي: المنتظم، 96/6؛ الصفدي: الوافي، 165/3.

29- الطبري: تاريخ، 189/3.

30- المصدر نفسه، 1915/3، 1931؛ ابن فندق: بيهق، ص67؛ ابن الاثير: الكامل، 269/7.

31- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 604/2-605؛ ابن خلدون: العبر، 621/3.

32- الطبري: تاريخ، 1915/3-1931؛ ابن فندق: بيهق، ص67.

33- ابن الاثير: الكامل، 368/7؛ ابن خلكان: وفيات، 467/5.

34- Bartold: Turkectan. P.p.225-226.

35- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص119؛ Siddiqi: The Caliphate, p.300

36- Siddiqi: The Caliphate, p.300.

37- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص118؛ Noldeke: Sketches, p.178

38- الطبري: تاريخ الطبري، 2194/4-2195؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص117-122؛ مسكويه: تجارب، 10/5-11.

39- المقدسي: أحسن، ص260؛ ياقوت: معجم البلدان، 173/3؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص113؛ الزركلي: الاعلام، 265/9؛

Noldeke: Sketches, p.177; Spuler.Bertold: The Muslim world, Leiden-Brill, p.61.

40- الاصخطري: مسالك، ص246-247؛ ابن خلكان: وفيات، 444/5.

41- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص208؛ Frye: The Samanids, p.136

42- Sykes: A History of Persid, p.15.

43- لقد عين الياس بن أحمد والياً على هراة سنة(204هـ/819م) وبقي بها عقب تلك الحقبة. السمعاني: الأنساب، ص286؛ ابن الاثير: الكامل، 280/7؛ زامباور: معجم الانساب، ص308-309.

44- Bartold: Turkestan, p.204.

45- الطبري: تاريخ الطبري، 1882/3، 1887؛ ابن الاثير: الكامل، 262/7.

46- الطبري: تاريخ الطبري، 1889/3؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص110.

47- فامبري: بخارى، ص95؛ احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي، ص461.

48- Frey: The Samanids, p.187.

49- النرشخي: تاريخ بخارى، ص109، 110.

50- الطبري: تاريخ الطبري، 1889/3، 1891؛ ابن الاثير: الكامل، 276/7.

51- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص115؛ Noldeke: Sketches, p.189

52- الطبري: تاريخ الطبري، 1892/3؛ نظام الملك: سياسة نامة، ص12؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص115.

53- دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً(90كم) تقريباً على شاطيء دجلة. ياقوت: البلدان، 351/4.

54- الطبري: تاريخ الطبري، 1893/3؛ المسعودي: مروج الذهب، 200/4؛ ابن خلكان: وفيات، 456/5.

55- الطبري: تاريخ الطبري، 1931/3، 1940، 2123؛ ابن الاثير: الكامل، 296/7، 335، 361، 367، 369.

56- الطبري: تاريخ الطبري، 1931/3؛ الشابشتي: الديارات، ص84.

57- الطبري: تاريخ الطبري، 2106/3؛ الزركلي: الاعلام، 257/5.

58- ابن الاثير: الكامل، 368/7؛ ابن خلكان: وفيات، 257/5.

59- ابن الاثير: الكامل، 368/7.

60- الطبري: تاريخ الطبري، 2113/3؛ ابن الاثير: الكامل، 426/7.

61- الطبري: تاريخ الطبري، 2133/3؛ ابن الاثير: الكامل، 457/7.

62- Bartold: Turkestan, p.222.

63- الطبري تاريخ الطبري، 1189/3؛ المسعودي: مروج الذهب، 237/4؛ ينظر إلى: ابن الزبير: الذخائر، ص37، 39، 40، 45؛ Noldeke: Sketches, p.200

64- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص118؛ Bartold: Turkestan, p.225.

65- سياسة نامة، ص16.

66- الطبري: تاريخ الطبري، 2183/3؛ ابن الجوزي: المنتظم، 2/6؛ ابن الاثير: الكامل، 490/7؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص116.

67- ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص312؛ ابن العمراني: الانباء، ص146؛

Noldeke: Sketches, p.210.

68- تاريخ سيستان، ص118.

69- المصدر نفسه، ص118.

70- الطبري: تاريخ الطبري، 2194/3-2195؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص117-122؛ مسكويه: تجارب، 10/1-11.

71- Noldeke: Sketches, p.200.

72- النرشخي: تاريخ بخارى، ص121.

73- تاريخ الطبري، 2195/3.

74- ابن الأثير: الكامل، 502/7؛ ابن خلكان: وفيات، 472/5؛

Noldeke: Sketches, p.208.

75- الطبري: تاريخ الطبري، 2204/3.

76- Frye: The Samanids, p.138.

77- Frye: Ibid, p.138.

78- المقدسي: أحسن، ص339؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص213؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص123.

79- ابن اسفنديار: طبرستان، 239/1؛ المرعشي: طبرستان، ص207.

80- ابن اسفنديار: طبرستان، 264/1؛ مهدي جواد حبيب: الدولة العلوية في طبرستان، ص170.

81- ابن اسفنديار: طبرستان، 250/1؛ الآملي: تاريخ رويان، ص72؛ المرعشي: طبرستان، ص211.

82- الطبري: تاريخ الطبري، 201/3؛ المسعودي: مروج، 266/4؛ ابن الأثير: الكامل، 504/7؛ الصفدي: الوافي، 81/3؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 83/11.

83- المصادر نفسها.

84- الطبري: تاريخ الطبري، 2201/3؛ المسعودي: مروج، 266/4؛ حمزة الأصفهاني: تاريخ سني، ص174؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 256/1.

85- Siddiqi: The Caliphate, p.14.

86- الطبري: تاريخ الطبري، 2216/3؛ ابن الأثير: الكامل، 522/7.

87- الطبري: تاريخ الطبري، 2208/3، 2220؛ ابن الأثير: الكامل، 517/7، 522.

88- ابن اسفنديار: طبرستان، 259/1.

89- المصدر نفسه، 265/1؛ ابن الأثير: الكامل، 81/8-82.

90- عريب: الصلة، ص50-51؛ مسكويه: تجارب، 45/1، 46، 48؛ ابن الأثير: الكامل، 100/8-102.

91- عريب: الصلة، ص50-51؛ فامبري: بخارى، ص114-115.

92- الهمذاني: التكملة، 18/1؛ ابن الأثير: الكامل، 100/8-101، 102.

93- المسعودي: مروج، 308/4؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 66/1؛ ابن الأثير: الكامل، 82/8.

94- مسكويه: تجارب، 36/1؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 271/1.

95- ابن الأثير: الكامل، 124/8-125.

96- المسعودي: مروج، 374/4؛ حمزة الأصفهاني: تاريخ سني، ص175؛ التنوخي: نشوار المحاضرة، 156/1؛ ابن الأثير: الكامل، 119/8-120.

97- المسعودي: مروج، 378/4-379؛ مسكويه: تجارب، 262/1؛ ابن الأثير: الكامل، 193/8-197.

98- المسعودي: مروج، 378/4-379؛ مسكويه: تجارب، 162/1.

99- مسكويه: تجارب، 276/1؛ ابن الأثير: الكامل، 197/8-198.

100- مسكويه: تجارب، 352/1؛ ابن الأثير: الكامل، 324/8، 326-327.

101- مسكويه: تجارب، 84/2؛ ابن الأثير: الكامل، 449/8 ومابعدها.

102- مسكويه: تجارب، 352/2-367؛ الهمذاني: التكملة، 101/1؛ ابن الأثير: الكامل، 323/8-324.

103- التنبيه والاشراف، ص346؛ ينظر: آدام متز: الحضارة الاسلامية، 20/1.

104- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة، ص86-87؛ آدم متز: الحضارة الاسلامية، 73/1.

105- بارتولد: الحضارة الاسلامية، ص73.

106- الاثار الباقية عن القرون الخالية، ص132.

107- مسكويه: تجارب، 4/2-6؛ كرديزي: زين الأخبار، ص33-34؛ الهمذاني: التكملة، 120/1؛ ابن الأثير: الكامل، 361/8، 370، 388.

108- مسكويه: تجارب، 7/2؛ كرديزي: زين الأخبار، ص34؛ ابن الأثير: الكامل، 388/8، 390.

109- مسكويه: تجارب، 8/2؛ ابن الأثير: الكامل، 390/8-391.

110- مسكويه: تجارب، 154/2، 232؛ ابن الأثير: الكامل، 443/8، 470، 577-578.

111- مسكويه: تجارب، 100/2، 101.

112- المصدر نفسه، 100/2-101.

113- نفسه، 117/2، 155؛ العتبي: التاريخ، 94/10؛ كرديزي: زين الاخبار، ص57؛ ابن الأثير: الكامل، 443/8، 470، 471، 505.

114- مسكويه: تجارب، 102/2؛ فامبري: بخارى، ص116.

115- العتبي: التاريخ، 63/10، 65؛ ابوشجاع: ذيل تجارب، 15/3، 28؛ ابن الأثير: الكامل، 707/8-708.

116- ابن الأثير: الكامل، 507/8.

117- مسكويه: تجارب، 137/2، 159؛ كرديزي: زين الأخبار، ص43.

118- مسكويه: تجارب، 117/2-118؛ ابن الأثير: الكامل، 479/8.

119- مسكويه: تجارب، 253/2؛ ابن الأثير: الكامل، 586/8-587.

120- مسكويه: تجارب، 154/2؛ كرديزي: زين الاخبار، ص41؛ ابن الأثير: الكامل، 504/8.

121- كرديزي: زين الأخبار، ص43-44؛ ابن الأثير: الكامل، 512/8.

122- مسكويه: تجارب، 158/2، 190؛ كرديزي: زين الأخبار، ص43؛ الهمذاني: التكملة، 170/1؛ ابن الأثير: الكامل، 509/8، 542.

123- مسكويه: تجارب، 147/2، 155؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج4، ق197/2.

124- مسكويه: تجارب، 311/2-312؛ كرديزي: زين الأخبار، ص51؛ الهمذاني: التكملة، 210/1؛ ابن الأثير: الكامل، 626/8؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 272/11.

125- بوخنز: دائرة المعارف الاسلامية، 76/11.

126- ابوشجاع: ذيل تجارب، 15/3-17؛ ابن الأثير: الكامل، 10/9-11.

127- ابوشجاع: ذيل تجارب، 24/3.

128- عارف تقي الدوري: امرة الامراء، ص36؛

Siddiqi: The Caliphate, p.308

129- أحمد ابراهيم شريف و حسن أحمد محمود: العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص464؛ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 75/3-76؛ حسين أمين حسين: الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي العدد(15) بغداد، 1980م، ص9؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص124.

130- الطبري: تاريخ الطبري، 1889/3؛ Frye: The Samanids, p.137

131- النرشخي: تاريخ بخارى، ص107، 123؛ حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية، ص25، 32.

132- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص123؛

Siddiqi: The Caliphate, p.310.

133- الطبري: تاريخ الطبري، 1889/3، 2204، 2279؛ النرشخي: تـاريخ بخـارى، ص110، 123؛ حمـزة الاصـفهاني: تـاريخ سني، ص171-173؛ ابن الأثير: الكامل، 279/7، 502.

134- الطبري: تاريخ الطبري، 2290/3؛ عريب: الصلة، ص45.

135- مسكويه: تجارب، 161/2؛

Siddiqi: The Caliphate, p.310.

136- ابن فضلان: الرسالة، ص107؛ العتبي: التاريخ، 50/10.

137- ابن فضلان: الرسالة، ص77؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص107، 123؛ القلقشندي: صبح، 410/6.

138- آدم متز: الحضارة الاسلامية، 23/1.

139- الطبري: تاريخ الطبري، 2279/3؛ عريب: الصلة، ص8؛ مسكويه: تجارب، 161/2؛ ابن الأثير: الكامل، 5/8.

140- مسكويه: تجارب، 101/2-102.

141- المصدر نفسه، 117/2-118؛ ابن الأثير: الكامل، 479/8.

142- مسكويه: تجارب، 157/2؛ ابن الأثير: الكامل، 507/8.

143- مسكويه: تجارب، 147/2؛ كرديـزي: زيـن الاخبـار، ص44؛ ابـن الأثـير: الكامـل، 505/8-506؛ القلقشـندي: صبح، 410/6.

144- المسعودي: مروج الذهب، 376/6؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص117؛ حمزة الاصـفهاني: تـاريخ سـني، ص175؛ ابـن الفقيه الهمداني: البلدان، ص313؛ الصابي: التاريخ، 341/4؛ ابن الأثير: الكامل، 146/9.

145- النرشخي: تاريخ بخارى، ص109، 110؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص123؛ فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، ص184؛

Siddiqi: The Caliphate, p.309.

146- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص126؛ فاروق عمر: الخلافة، ص184؛ حسام الدين السامرائي: العلاقـات السياسـية، ص30؛ Siddiqi: The Caliphate, p.308

147- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص123؛ جرجي زيدان: التمدن، 109/2؛

Bowen: The Life and Times, p.201.

148- Siddiqi: The Caliphate, p.309.

149- عريـــب: الصـــلة، ص35؛ مســـكويه: تجـــارب، 23/2؛ مؤلـــف مجهـــول: العيـــون والحـــدائق، ج4،

ق169/1.

150- الجهشياري: الوزراء، ص228.

151- كرديزي: زين الاخبار، ص44؛

Lanepool: The Coins, Vol.1, p.p.79-80.

152- Lanepool: ibid, pp.101-102.

153- Siddiqi: The Caliphate, p.309.

154- مسكويه: تجارب، 181/1؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص124.

155- الطبري: تاريخ الطبري، 2133/2، 2138، 2194، 2208؛ عريب: الصلة، ص6، 43، 45؛ مسكويه: تجارب، 19/1، 33؛ 3/2، 100، 108؛ الهمذاني: التكملة، 14/1، 180.

156- الطبري: تاريخ الطبري، 194/3؛ حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية، ص27-28.

157- ابن الجوزي: المنتظم، 127/6.

158- الطبري: تاريخ، 2216/3.

159- المصدر نفسه، 2249/3؛ عريب: الصلة، ص6.

160- مسكويه: تجارب، 76/1؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج4، ق294/1.

161- الصولي: الراضي، ص225؛ مسكويه: تجارب، 23/2؛ ابن الأثير: الكامل، 370/8.

162- مسكويه: تجارب، 23/2.

163- عريب: الصلة، ص43؛ ابن الجوزي: المنتظم، 77/6؛ حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية، ص40.

164- عريب: الصلة، ص43؛ ابن الجوزي: المنتظم، 77/6؛

Siddiqi: The Caliphate, p.312.

165- الطبري: تاريخ الطبري، 2183/3؛ ابن الجوزي: المنتظم، 42/6.

166- مسكويه: تجارب، 16/1؛ ابن الأثير: الكامل، 7/8؛ فامبري: تاريخ بخارى، ص112.

167- مسكويه: تجارب، 79/2-80؛ ابن الأثير: الكامل، 45/1-46

168- Siddiqi: The Caliphate, p.313.

169- المقدسي: أحسن، ص339؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص213؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 239/1، 269؛ مرعشي: طبرستان، ص207.

170- ابن الزبير: الذخائر، ص2140؛ حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية، ص29.

171- ابن الأثير: الكامل، 126/8-128.

172- ياقوت: الادباء، 98/1؛ وينظر: الصابي: الوزراء، ص120.

173- ابن النديم: الفهرست، ص188؛ نظام الملك: سياسة نامة، ص222-225؛

Siddiqi: The Caliphate, p.15.

174- Siddiqi: Ibid, p.15.

175- مسكويه: تجارب، 180/1؛ الأربلي: خلاصة الذهب، ص256؛ عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص124.

176- مسكويه: تجارب، 20/1؛ ابن الأثير: الكامل، 502/7.

177- التاريخ المجدد لمدينة السلام، ورقة 82.

178- الصولي: الراضي، ص232؛ مسكويه: تجارب، 7/2؛ كرديزي: زين الاخبار، ص33.

179- الطبري: تاريخ الطبري، 2287/3؛ مسكويه: تجارب، 7/2.

180- الصولي: الراضي، ص232؛ مسكويه: تجارب، 20/1؛ ابن الأثير: الكامل، 502/7.

181- النرشخي: تاريخ بخارى، ص122؛ ابن الجوزي: المنتظم، 18/6؛ الذهبي: العبر، 175/2؛ والدول، 172/2؛ ابن العماد الحنبلي: شذارت الذهب، 192/2.

182- مسكويه: تجارب، 19/1-20.

183- المسعودي: مروج، 374/4؛ مسكويه: تجارب، 161/1؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 287/1؛ ابن الأثير: الكامل، 189/8.

184- حسام الدين السامرائي: العلاقات السياسية، ص32.

185- حمزة الأصفهاني: تاريخ سني، ص172.

186- ابن الجوزي: المنتظم، 78/6؛ الصفدي: الوافي، 89/9.

187- ابن الجوزي: المنتظم، 76/6؛ الصفدي: الوافي، 89/9؛ ابن كثير: البداية، 106/11.

188- القلقشندي: صبح، 411/6.

الفصل الخامس

الأنشطة الاقتصادية وطرق المواصلات والنظام المالي عند السامانيين

الفصل الخامس

الأنشطة الاقتصادية وطرق المواصلات والنظام المالي

عند السامانيين

النشاط الاقتصادي عند السامانيين:

1- الزراعة والثروة الحيوانية:

كانت الزراعة والثروة الحيوانية تشكلان العمود الفقري لاقتصاديات الدولة السامانية، بحيث غدت التجارة والصناعة على أهميتها أمراً رئيساً لما يخص منطقتهم بلاد ماوراء النهر، في سبيل تأمين حاجات الأفراد الغذائية بالدرجة الأولى، ولقد كان هذا الجانب مزدهراً عند السامانين، وهذا يعود أساساً إلى اهتمامهم بالثروة الزراعية والحيوانية، حيث عززت هذا الجانب ظروف طبيعية مساعدة كالامطار والأنهار والسدود والري والمراعي، ازدهرت معها المناطق الصالحة للتربية الحيوانية حتى السمكية منها.

كان وجود الأنهار في بلاد السامانيين كـ(سيحون وجيحون وبذخشان وتلاس وأريس والمرغاب ودهاس ووخشاب) عاملاً مساعداً لاكتظاظ الناس حول ضفافها والعمل على توظيف هذه المياه من أجل الزراعة، كما ان زراع المنطقة كانوا يعتمدون على مياه الأمطار، ليس في انتاج الغلال فقط، بل الفواكه والكروم أيضاً.

وكذلك اعتمدوا على مياه العيون والآبار والاحواض والقنوات التي كانت متوافرة بكثرة هنا وهناك في بلاد ماوراء النهر، حيث كانت هذه الوسائل كلها موجودة عندهم، فساعدتهم على أن يمتلكوا خبرة زراعية جيدة، الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة الزراعية وانتاج المحاصيل المختلفة. وكانت نظم الري ومصادر المياه تختلف من منطقة أو إقليم إلى أخرى وفقاً لما يوجد فيها من المياه في كل منطقة، يلاحظ أن الماء الذي يخرج من دامغان ينقسم إذا انحدر على (120)قسماً لمائة وعشرين رستاقاً[1]، وتعد مدينة بخارى العاصمة أكثر مدينة في المشرق اكتظاظاً بالسكان والعمران[2]، تتبعها مدن وقرى

كثيرة، أهمها بيكند، الواقعة على نهر جيحون والتي يقيم فيها صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري[3].

هذا وليس بمقدور الباحث ان يحظى بمعلومات مفصلة عن مساحات تلك الأراضي المزروعة وطبيعة ملكيتها والخدمات التي كان السامانيون يقدمونها للزراعة من حيث حمايتها والعمل على مكافحة الأمراض والآفات الزراعية[4]، والادوات التي كانوا يستخدمونها، فظلت هذه المسائل غير واضحة، وكل الذي نعرفه هو انهم كانوا يهتمون بالزراعة، ويستخدمون وسائل طبيعية كثيرة من حيث الادوات والأرض وغير ذلك.

أما فيما يخص التوزيع الزراعي فكان كالآتي: مدينة بلخ تنتج ثروة زراعية تتمثل بالحبوب، كالحنطة وكذلك الشعير والرز والعدس والماش[5]، وقصب السكر[6]، واشار ياقوت الحموي إلى مدينة هراة قائلاً: ((فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة))[7]. ومدينة سنج توصف بـ(العظمى) وكشميهن شهيرة بالبساتين[8]، والشيء نفسه يقال عن مدينة سمرقند[9]. واشتهرت مدينة الشاس أيضاً ببعض صناعات الأخشاب[10]. هذا وامتازت فرغانة بان سكانها كانوا يمارسون زراعة القطن وغيره من المزروعات[11]، وأورد القزويني رواية مفادها ان أرض مدينة رُوذ رَاور تنبت الزعفران وليس في جميع الأرض موضع ينبت به الزعفران إلاّ أرض روذ راور، منها يحمل إلى جميع البلاد[12]، واشتهرت مدينة مرو بالسمن والسويق والعسل. وامتازت مدينة الري بأن الفواكه بها كثيرة رخيصة كالتين[13] والخوخ والعنب، وبها نوع من العنب يسمونه الملاحي، حباته كحبات البسر وعنقوده كعذق التمر، ربّما يكون مائة رطل، هذا النوع يبقى إلى الشتاء، ويحمل من الري إلى قزوين طول الشتاء، ومع كبر حبّاته فإن قشره رقيق وطعمه طيب، وبها نوع آخر من العنب شبيه بالرازقي إلاّ أن جيده ضعيف جداً، إذا قطفوه تركوه في الظل حتى يتزبب ويكون زبيبه طيباً جداً، يحمل إلى سائر البلاد[14].

واشتهرت مدينة نيسابور بالريباس(ريواس) باللغة الكردية ليس في جميع الأرض مثله، قد يكون واحدها خمسة ارطال وأكثرها رطلان أو ثلاثة، يحمل إلى أداني الأرض وأقاصيها لتحف الملوك وربما بيع رطل منه بمصر بدينار واحد[15].

أما الفواكه فكانت كثيرة لاسيما الكروم في مدينة بذخشان، وكذلك في مدينة فرغانة التي تكثر وتصدر الفواكه والرياحين منها إلى مدن في العالم الاسلامي[16]. وقد اشتهرت مدينة المرغاب بأعنابها وزبيبها[17]. في حين اشتهرت مدينة جرجانية بزراعة البطيخ، فان المدينة تحيط بها رمال سائلة ثمانون فرسخاً(240)كم تقريباً في ثمانين فرسخاً، شبه بالرمال التي دون ديار مصر، تنبت شوكاً طويل الإبر يقال له بالعجمية اشترغاز، وهو الشوك الذي يقع عليه الترنجيين بأرض خراسان، فإذا كان أوان زرع البطيخ يذهب سكان المدينة، ويحجز كلّ واحد قطعة من الأرض أي مقدار شاء لاملك لأحد فيها، ويشق أصول هذا الشوك وقضبانه، ويدع فيها بزر البطيخ ويتركها، فإن البزر ينبت فيها بنداوة الشوك، ولايحتاج إلى السقي ولا إلى شيء من أعمال الزراعة، فإذا كان أوان البطيخ ذهبوا إليها ورأوا وجه الأرض ممتلئاً بالبطيخ الذي لايوجد مثله في أي من البلاد حلاوة وطيباً ويكون رخيصاً جداً لكثرته وقلة مؤونته، وقد يقدد ويحمل إلى البلاد للهدايا[18] والشيء نفسه يقال عن الزبيب في مرو[19]. وفي مدينة شاش تكثر الاشجار والازهار الخاوية على عروشها[20]. وكانت مدينة بلخ مشهورة بالأترج وقصب السكر. واشتهرت مدينة هراة بالزبيب والمشمش[21]. وتعد مدينة صغد على وادٍ يميناً وشمالاً، ومقدارها في المسافة خمسة أيام تشتبك فيها الخضرة والبساتين والرياض، وخضرة الاشجار والزروع ممتدة على حافتي واديها ومن وراء الخضرة ومن جميع الجوانب تكتنفها المزارع، ومن وراء المزارع مراعٍ لسوائمها، ولاتتبين القرية فيها لالتحاف الأشجار بها، وهي أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار متجاوبة الأطيار[22]. ويكثر اللوز في كَنْدُ من قرى خُجَندة بما وراء النهر، يقال له كند باذام، وباذام هو اللوز لأن بها لوز كثير، منها اللوز الفريك، وهو لوز عجيب ينقشر إذا فرك باليد[23]. وامتازت مدينة فرغانة بالأعناب والتفاح والجوز وسائر الفواكه، وكذلك الرياحين والورد والبنفسج وغيرها، كلها مباح لامالك لها، وفيها وفي أكثر جبال ما وراء النهر الفستق المباح[24]. وكذلك في طالقان يجلب منها إلى قزوين الزيتون وحبّ الرمّان الكثير[25]. واشتهرت مدينة غَرْشستان بأنها يحمل منها الزيت والأرز إلى سائر بلاد ماوراء النهر وتقع بين الغور وهراة[26]. وفي مدينة

غَزْنة يكثر تفاح في غاية الحسن يقال له الأميري، لا يوجد مثله في أي من البلاد، قال أبو منصور الثعالبي[27]:

تُفاحُ غَزْنَةَ نَفّاعٌ ونَفّاحُ   كأنهُ الشهدُ والرّيحانُ والرّاحُ!

أحِبّهُ لِصِفاتٍ حازَهَا قمَرٌ   في وَجْهِهِ أبداً وَرْدٌ وتُفاحُ!

وكانت مدينة نيسابور كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات، وهي ناصعة البياض كأنها الطلع، ويوجد فيها البقل وهو التين الذي لايوجد مثله في جميع الأرض. وقال أبوطالب المأموني في خواص التين ومنافعه[28]:

خُذلي مِن البَقلِ فداكَ الذي   مِنها خُلِقْنا وإليها نَصيرْ

كأنهُ للعَينِ لَمْا بدا   أحجارُ كافُورٍ عليها عبير.

واشتهرت مدينة الكَرُوخ[29] بالكشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرته وطيبه. هذا وامتازت مدينة الصغانيان بالزعفران الكثير الذي يحمل إلى الآفاق[30].

وبالاجمال اجمعت المصادر المختلفة والرحالة الذين زاروا مناطق السامانيين على كثرة بساتينها وضياعها وقراها ورساتيقها الزراعية، وتنوع انتاجها الزراعي لاسيما الفواكه والكروم وتليها في الأهمية الغلال والخضروات.

أما الثروة الحيوانية فلم تكن مزدهرة مثلما كانت الزراعة، إلاّ انها كانت موجودة في المناطق التي تواجد فيها السامانيون، حيث كانوا يربون حيوانات مختلفة كالبغال والفرس والنوق[32] والإبل[33] والبغال[34] والجياد[35] والبرذون[36] في مدينة الختل والحمار[37] في مدينة نيسابور، والماعز والاغنام والابقار، وبنات أوى في جوين والكلاب[38] في مدينة بلخ، فضلاً عن وجود المراعي لسوائم بصحراء مرغيس[39] وصغد[40] وماوراء النهر[41] وسرخس[42] وبلدة زم من خراسان والغالب على أطرافها للسوائم من الإبل والغنم[43]، وأدى هذا الاهتمام بالثروة الحيوانية إلى ان وجدت لديهم مناطق صيفية وشتويه حيث كانوا ينتقلون بينها صيفاً وشتاء، هذا ولاننسى اشتهار بلاد ماوراء النهر لاسيما مدينة ختلان بالخيل الهماليج[44] في جوين[45]، وضروب الضواري

من البزاة والصقور، وأجناس الوبر وألوان الثياب[46]. ويوجد في بلاد خراسان الثعلب الطيار، ومن ناحية بروان بها صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما، فإذا ابتدأ بالطيران يطير مقدار علو سهم أو أكثر. ثم يقع ويطير طيراناً دون الأول، ثم يقع ويطير طيراناً دون الثاني[47].

وبها فارة المسك، وهو حيوان شبيه بالخشف حين تضعه الظبية، تقطع منه سُرّته فيصير مسكاً[48].

واشتهرت مدينة الغور التي تعد ولاية بين هراة وغزنة، بالسمندل، وهو حيوان كالفأر يدخل النار ولايحترق، ويخرج والنار قد أزالت وسخه وصفّت لونه وزادته بريقاً يتخذ من جلده مناديل الغمر للملوك، فإذا توسخت جعلت في النار ليزول وسخها[49]. وقد امتهن بعض سكان ماوراء النهر بصيد الطيور والسمك. ويشير النرشخي[50] إلى ان بيكند كانت فيها بحيرة سامجن التي تكثر فيها انواع الطيور والاسماك والحيوانات المائية، وكانت انهار خوارزم معدن السمك[51]. وكذلك تربية التوت لأجل دود القزّ، فإن لهم يداً باسطة في تربيتها[52].

هذا وفي جميع ماوراء النهر أكثر من عشرة الآف رباط، في أكثرها إذا نزل الناس به طعام لهم وعلف لدوابهم إن احتاجوا[53]. وأخيراً لابد من الاشارة إلى توافر العقارب السود الكبيرة والافاعي[54] المنكرة في صغد وقاشان[55] ماليس في غيرهما، وكذلك تكثر الحيات والعقارب في مدينة قم وأهالي المنطقة كانوا يلقون منها ضرراً عظيماً[56].

2- المعادن والصناعات:

أما النشاطات الاقتصادية الأخرى، فهي الصناعة، ولاتوجد من الروايات الكافية المفصلة مايلقى ضوءاً واضحاً عليها. وثمة اشارات متفرقة يمكن ان تستجمع لكي تعطي بعض المعالم الاساسية عن الصناعة، ومما لاشك فيه ان ارتقاء الصناعة وازدهارها أيام السامانيين يعزى إلى تشجيع بعض الامراء لها واهتمامهم بكل ما له علاقة بالترف من جهة كالثياب والعطور، وبما له علاقة بعمارة القصور والمساجد والحصون وصناعة الأسلحة من جهة أخرى كما في مدينة بخارى وسمرقند والصغد وشاذباخ وفرغانة[57].

وكانت الصناعة تعتمد على مواد مختلفة قسم منها معدني وقسم زراعي[58] وآخر حيواني[59].
وقد اختصت كل مدينة بصناعة محلية برع فيها أهلها واشتهروا بها واشتهرت مدينة اشروسنة ببعض المصنوعات الحديدية[60]. وعرفت مدينة كش بصناعة العقاقير الطبية والملح المستحجر[61]. وثمة صناعات كانت تعتمد على المعادن ومنها ينحت القدور البرام وغيرها من الآلات والظروف حتى قال بعضهم، قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام، الحديد[62].

وثمة صناعات كانت تعتمد على المواد الزراعية منها الظروف والآلات والأطباق والقصاع تتخذ من الخشب الخلنج من مدن ماوراء النهر تحمل إلى الري، وصناع بلد الري يجعلونها في الخرط مرة أخرى حتى تبقى لطيفة ويزوّقونها، ومن الري تحمل إلى سائر البلاد، ومن هذا الخشب تتخذ النشاشيب الجيدة، وبها المآزر والمناديل الرفيعة الطبرية تحمل منها إلى سائر البلاد، وكذلك الثياب الابرسمية والأكسية والصوف[63]. وتعد مدينة سَرْخس من المدن المهمة ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق[64].
واشتهرت مدينة بدخشان بحجر الفتيلة وهو يشبه البردي[65]، يحسب العامة انه ريش الطائر لاتحرقه النار يدهن ويشعل فيتقد مثل الفتيلة، فإذا فني الدهن بقي كما كان ولم يتغير شيء من صفته، وهكذا كلما وضع في الدهن اشتعل، وتتخذ منه صناعة قناديل غلاظ للخوان، فإذا توسخت ألقيت في النار فذهب عنها الدرن وصفا لونها[66]، وبرزت مدينة الطبسين بكثرة انتاجها مادة الحرير المشهور. واشتهرت مدينة الري بصناعة المشط[67]، يعملون أمشاطاً في غاية الحسن تحمل هدية إلى البلاد، وطارت[68] شهرة مدينة خجندة بالابرسيم في الآفاق[69].

وامتازت مدينة مروالشاهجان انها من أكثر البلاد حريراً وبقطنها يضرب المثل في الجودة ويجهز منها إلى البلاد الأخرى[70]، هذا فضلاً عن دودة القز، فإن لهم يداً باسطة في تربيتها[71].

وهناك اشارات كثيرة إلى المعادن التي تكثر في مناطق ماوراء النهر حيث اشار إليها الجغرافيون، ومن المعادن المهمة في مدينة بذخشان الاحجار الكريمة ويستخرج من

جبالها[72] أجود أنواع الياقوت[73]. أما فرغانة فهي أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوركند، ويتاخم أرض التبت، وهو ذو جبال شاهقة ممتدة تستخرج منها معادن كثيرة كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر[74] والزاج[75] والفيروزج[76] في مدينة البتم[77]. وكما عرفت مدينة بلخ بكثرة المعادن على اختلاف انواعها، وقد عمل معظم البلخيين في استخراجها. واشتهرت مدينة يمكان في وسط الجبال بقرب بذخشان، بمعادن الفضة والبلخش[78]. وقد وصف السمعاني جوانب كثيرة من عملية استخراج المعادن في مدينة بنجهير[79] التي يكثر فيها معدن الفضة في أعلى ((جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر))[80]. كما استخرجوا الجواهر واللازورد والبجادي والياقوت وكثيراً من المعادن الثمينة والاحجار الكريمة[81]. وساعدت هذه الثروة على قيام حركة تجارية واسعة بينها وبين باقي مدن ماوراء النهر[82]. ويذكر قدامة بن جعفر أن خاجستان موضع مسلح فيه حصن، وهناك ممالح كبيرة منها ملح شاش وخجندة وغيرهما، ومن جانب منه، جبل يتصل بجبل معدن الفضة[83].

واشتهرت مدينة تنكت[84] باستخراج معدني الذهب [85] والفضة في جبالها، والشيء نفسه يقال عن مدينة إيلاق[86]. يقول ابن حوقل ان في أودية الختل ذهب يجمع في السيول[87]. ومدينة الطبسين[88] يجلب منها الياقوت المشهور. وكانت مدينة نوقان من أجل مدن خراسان مشهورة باستخراج أهلها معدن البرام ومعادن الفيروزج والدهنج[89]، يقول ياقوت كان يخرج من جبال اسبرة ناحية من نواحي فرغانة النفط والحديد والفيروزج والنحاس وكذلك الآنك[90]. وكانت أسروشنة معروفة بصناعتها، فنجد ان ابن حوقل يذكر أن بناحية مينك(Maynak) ومرسمندة وهما من نواحي اسروشنة، كانت ((تتخذ آلات الحديد التي تعم خراسان وتجهز إلى بغداد والعراق))[91].

هذا وتجدر الاشارة إلى ان أهالي مدن بلاد ماوراء النهر يعدون أهل الصناعات الدقيقة كالحدادة والنجارة وغيرهما، فانهم يبالغون في التدقيق فيها، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والآبنوس، ونساؤها يعملن بالإبرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز

والاعمال الدقيقة[95]، ويحمل منها إلى سائر البلدان كلّ ظريف سيما الأواني النحاسية المطعمة بالفضة[96].

لقد ازدهرت صناعة المنسوجات في الدولة السامانية، وفاقت الكثير من البلدان الاسلامية، حتى ان منسوجاتها ذاع صيتها بالجودة والجمالية، فمدينة بخارى العاصمة اشتهرت بصناعة المنسوجات ولاسيما الكرابيس الزندنيجية المعروفة بجودتها، ويتخذ منها الأغنياء والامراء ثياباً ويشترونها بثمن الديباج[97]. وكذلك المنسوجات الحريرية[98]، وأيضاً اشتهرت بصناعة البسط والمصليات ومقاعد ومصليات المحاريب والخيام وخياطتها[99]، في حين امتازت مدينة سرخس[100] بأن لأهلها يداً باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق.

وكانت بلاد خراسان وماوراء النهر اشتهرت ببعض الصناعات المهمة، لضرورتها للمجتمع أيامئذٍ، هذا وان بعض مشتقاتها كالعطور يعد من وسائل الترف[101]، كما وان الدهن يستخرج من السمسم[102]، ومدينة بلخ وترمذ كانتا تشتهران بصناعة الصابون والسمن والادهان[103]. ومن الصناعات الأخرى المنتشرة، الصناعات الخشبية المتنوعة والتي تعتمد على جذوع الأشجار وأغصانها، أمثال الظروف والاطباق والقصاع التي تحمل إلى الري[104].

3- طرق ومسالك ماوراء النهر:

وبعد محاولتنا التعرف على وضع البلاد في أيام السامانيين. نود أن نورد ذكراً للطرق التي كانت تؤدي إليها وتربطها بالعالم. ونرى أن نكتفي هنا بذكر ما أورده قدامة بن جعفر موضحاً المسافة بين مدينة السلام ومدينة أوزكند(Uzkand) الواقعة آنئذٍ في أقصى بلاد الاسلام بما وراء النهر، فقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج وصنعة الكتابة: ((ومنها(بغداد) إلى النهروان أربعة فراسخ(24كم)تقريباً، ومن النهروان إلى دير بازما[105] أربعة فراسخ(24كم)تقريباً، ومن دير بازما إلى الدسكرة[106] ثمانية فراسخ(48كم) تقريباً، ومن الدسكرة إلى جلولاء[107] سبعة فراسخ(42كم)، ومن جلولاء إلى خانقين[108] سبعة فراسخ (42كم)تقريباً، ومن خانقين إلى قصر شيرين[109] ستة فراسخ (36كم) تقريباً.

ومن قصر شيرين إلى حلوان خمسة فراسخ(30كم) تقريباً. ومن مدينة السلام إلى حلوان (58)فرسخاً (348كم) تقريباً. ومدينة حلوان معروفة في الشعر العربي بنخيلها، ولها أخبار شيقة وفيها أشعار راقية، نجدها في المصادر الأدبية. ومن حلوان إلى مادرواستان[110] أربعة فراسخ(24كم) تقريباً، ومن مادرواستان إلى مرج القلعة ستة فراسخ(36كم) تقريباً، ومن مرج القلعة إلى قصر يزيد أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن قصر يزيد إلى اليزيدية ستة فراسخ(36كم) تقريباً، ومن اليزيدية إلى خشكاريش ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن خشكاريش إلى قصر عمرو أربعة فراسخ (24كم)، ومن قصر عمرو إلى قرميسين[111](كرمنشاه) ثلاثة فراسخ(18كم) تقريباً، ومن قرميسين إلى حلوان ثلاثون فرسخاً (180كم) تقريباً، ومن قرميسين إلى قنطرة مريم خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن قنطرة مريم إلى مسبحية أربعة فراسخ(24كم) تقريباً، ومن مسبحية إلى قصر اللصوص[112] ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن قصر اللصوص إلى أسد آباد[113] سبعة فراسخ(42كم) تقريباً ومن أسد آباد إلى الزعفرانية ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن الزعفرانية إلى مدينة همذان ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن قرميسين إلى مدينة همذان(31)فرسخاً (186كم) تقريباً. ومن همذان إلى درنوا خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن درنوا إلى بوزنجرد[114] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن بوزنجرد إلى زره أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن زره إلى طزرا[115] أربعة فراسخ (24كم)تقريباً، ومن طزرا إلى الأساورة أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن الاساورة إلى روذه وبوسته ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن روذه وبوستة إلى داود آباد أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن داود آباد إلى سوسنقين ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن سوسنقين إلى دروز أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن دروز إلى ساوة[116] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن ساوة إلى مشكويه ثمانية فراسخ (48كم) تقريباً، ومن مشكويه إلى قسطانة ثمانية فراسخ (48كم) تقريباً، ومن قسطانة إلى الري[117] سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن همدان إلى الري(64) فرسخاً (384كم)تقريباً، ومن الري إلى مفضلا باد أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن مفضلاباد إلى أفريدين ستة فراسخ(36كم) تقريباً، ومن أفريدين إلى كاسب ثمانية

فراسخ (48كم) تقريباً، ومن كاسب إلى خوار[118] ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن خوار إلى قصر الملح سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن قصر الملح إلى رأس الكلب سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن رأس الكلب إلى سرخ أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن سرخ إلى سمنان أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن سمنان إلى آخر قرية دايه أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن قرية دايه إلى قومس[119] أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن قومس إلى الحدادة سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن الحدادة إلى كوزستان أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن كوزستان إلى بذش ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن بذش إلى ميمند اثنا عشر فرسخاً، (72كم) تقريباً، ومن مَيْمَنَدْ إلى هَفْتْدَرْ سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن هفتدر إلى أسد آباد سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن أسد آباد إلى بهمناباد ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن بهمناباد إلى النوق ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن النوق إلى خسروجرد ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن خسروجرد إلى حسيناباد أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن حسيناباد إلى سنكردر خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن سنكرد إلى بيشكند خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن بيشكند إلى نيسابور[120] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن الري إلى نيسابور مائة وأربعون فرسخاً (840كم) تقريباً، ومن نيسابور إلى بغيش أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن بغيش إلى الحمراء ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن الحمراء إلى المثقب خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن المثقب إلى النوقان خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن النوقان إلى مزدوران العقبة ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن مزدوران العقبة إلى أوكينة ثمانية فراسخ (48كم) تقريباً، من أوكينة إلى مدينة سرخس ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن سرخس إلى قصر النجار ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن قصر النجار إلى أشترمغاك خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن أشترمغاك إلى تلستانة ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن تلستانة إلى الدندانقان[121] ستة فراسخ(36كم) تقريباً، ومن الدندانقان إلى ينوجرد خمسة فراسخ (30كم) ومن ينوجرد إلى مدينة مرو خمسة فراسخ (30كم) تقريباً ومن نيسابور إلى مدينة مرو سبعون فرسخاً (420كم) تقريباً، ومن كشميهن وهي قرية عظيمة إلى الديوان وبها سكة ستة

فراسخ (36كم) تقريباً، ومن الديوان إلى الطهملج موضع سكة فرسخان (12كـم) تقريبـاً، ومـن الطهملج إلى المنصف موضع السكة أربعة فراسخ (24كـم) تقريبـاً، ومـن المنصـف إلى الأحسـاء موضع السكة ثمانية فراسخ (48كم) تقريباً، ومـن الاحسـاء إلى نهـر عـثمان موضـع سـكة ثلاثـة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن نهر عثمان إلى العقير موضـع سـكة ثلاثـة فراسـخ (18كـم) تقريبـاً، ومن العقير إلى مدينة آمل[122] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن مـرو إلى آمـل سـتة وثلاثـون فرسخاً (216كم) تقريباً، ومن مدينة آمل إلى شط نهر بلـخ فرسـخ واحـد (6كـم) تقريبـاً، ومـن قرية علي في المفازة إلى حصن أم جعفر ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن حصن أم جعفر إلى أن تخـرج مـن المفـازة إلى بيكنـد[123] سـتة فراسـخ (36كـم) تقريبـاً، ومـن بيكنـد إلى بـاب حـائط بخارى[124] فرسخان (12كم) تقريباً، ومن الباب إلى قرية تدعى ماسـتين فرسـخ ونصـف (9كـم) تقريباً، ومن ماستين إلى بخارى خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن آمل إلى مدينة بخارى اثنـان وعشرون فرسخاً ونصف (135كم) تقريباً، ومن مدينة بخـارى إلى شرغ أربعـة فراسـخ (24كـم) تقريباً، ومن شرغ إلى الطواويس[125] ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن الطواويس إلى كوك ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن كوك إلى كرمينة[126] أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومـن كرمينـة إلى الدبوسية[127] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن الدبوسية إلى ربنجن خمسة فراسـخ (30كـم) تقريباً، ومن ربنجن إلى زرمان ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن زرمان إلى قصر علقمـة خمسـة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن قصر علقمـة إلى مدينـة سـمرقند فرسـخان (12كـم) تقريبـاً، ومـن مدينة بخارى إلى سمرقند سبعة وثلاثون فرسخاً (242كم) تقريباً، ومن سـمرقند إلى باركـت[128] أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن باركت إلى خشوفغن في مفازة قطوان أربعة فراسخ (24كـم) تقريباً، ومن خشوفغن إلى فورنمد وهي جبال خمس فراسخ (30كـم) تقريبـاً، ومـن فورنمـد إلى زامين في مفازة أربعة فراسخ (24كم) تقريباً.

وزامين تعد هذه مفرق طريقين طريـق إلى شـاش وطريـق إلى فرغانـة، ومـن زامـين إلى ساباط قرية عظيمة منها طريقان أحدهما إلى فرغانة فرسخان (12كم) تقريباً، ومن سـاباط إلى كركـت قريـة عظيمـة ثلاثـة فراسـخ (18كـم) تقريبـاً، ومـن كركـت إلى غلـوك أنـذار، وهـي

قرية بين قرى عظيمة ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن غلوك أنـذار إلى خجنـدة[129] عـلى نهـر شاش[130] أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن هذه المدينة مفـرق طـريقين، أحـدهما إلى فرغانـة والآخر إلى شاش إلى معدن الفضة. ويعـد طريـق فرغانـة السـاحل الأيمـن لنهـر سـيحون، ومـن خجندة إلى قرية تدعى صامغر، وهي عظيمـة في بريـة خمسـة فراسـخ (30كـم) تقريبـاً، ومـن صامغر إلى خاجستان، وهي موضع مسلح وفيه حصن، وهناك ممالح كبـيرة منهـا مملـح شـاس وخجندة وغيرها، ومن جانب منه جبل يتصل بجبل معدن الفضة أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن خاجستان إلى قرية تدعى ترمقان ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن ترمقان إلى بـاب وهـي مدينة عظيمة من مدائن فرغانة ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن بـاب إلى مدينـة فرغانـة إلى قبا الساحل الأيسر لنهر سيحون وهي مدينة تبعد مسافة عشرة فراسـخ (60كـم) تقريبـاً، ومـن قبا إلى أوس وهي قرية عظيمة سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن أوش إلى بوزكنـد (والصـحيح أوزكند)[131] مدينة خُورتَكينْ الدهقان سبعة فراسخ (42كم) تقريباً.

وثمة طريق آخر يبدأ من مرو إلى قرية تدعى فاز سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن فاز إلى مهدي آباد على طريق المفازة ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن مهـدي آبـاد إلى يحيـى آبـاد، منـزل وسط الوادي، وفي هذا المنزل خانات وسـكة، سـبعة فراسـخ (42كـم) تقريبـاً، ومـن يحيـى آبـاد إلى القريتين، وهذه القرية في المفازة على شط الوادي على تل كبير، أهلها مجـوس، وكسـبهم مـن كـري حميرهم يحملونها إلى الآفاق، يقال لهذه القرية بركون، خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن القريتين إلى أسد آباد سبعة فراسخ (42كم) ومن أسد آباد إلى حوازن خمسة فراسـخ (30كـم) تقريبـاً، ومـن حوازن إلى قصر الأحنف قرية على الوادي تنسب إلى الأحنف بن قيس أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن قصر[132] الأحنف إلى مدينة مرو[133] الأعلى خمسة فراسخ (30كـم) تقريبـاً، ومـن مدينـة مـرو الروذ[134] إلى أرسكن خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن ارسـكن إلى الأسراب وهـي صـغيرة بيوتهـا، وأسراب في الجبـل عـلى طريـق في الشـعب سـبعة فراسـخ (42كـم) تقريبـاً، ومـن الأسراب إلى كنجابـاد وهـي قريـة مـن كـورة الطالقـان[135] سـتة فراسـخ (36كـم) تقريبـاً، ومـن كنجابـاد إلى

الطالقان ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن الطالقان إلى كسحان قرية عظيمة بين جبلين خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن كسحان إلى أرغين قرية عظيمة بين جبلين خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن كسحان إلى أرغين قرية عامرة في وادي مرو فرسخ واحد (6كم) تقريباً، ومن أرغين إلى قصر خوط قرية عامرة في صحراء كثيرة الأهل، وهي أول عمل كورة الفارياب[136] خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن قصر خوط إلى مدينة الفارياب قدر فرسخين (12كم) تقريباً، ثم إلى المفازة التي يقال لها مفازة القاع، وهي خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن مدينة الفارياب إلى القاع في المفازة، وهي سهل المنزل فيها خانات وآبار وهي من سلطان كورة الجوزجان[137]، وهي في صحراء، تسعة فراسخ (54كم) تقريباً، ومن القاع الشبورقان في البرية وهي كثيرة الأهل، فيها منبر وهي من الجوزجان تسعة فراسخ (54كم) تقريباً، ومن الشبورقان إلى السدرة وهي من كورة بلخ[138] ستة فراسخ(36كم)تقريباً، ومن السدرة إلى الدستجرد قرية كثيرة الماء والأهل خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن الدستجرد إلى العود وهي قرية عظيمة أربعة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن العود إلى مدينة بلخ في عمارة ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن مدينة بلخ إلى ساجرد قرية عظيمة خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن سياجرد إلى نهر بلخ جيحون في مفازة سبعة فراسخ(42كم)تقريباً، وهذا النهر من أصل مدينة الترمذ[139]. ومن مدينة الترمذ إلى صَرْمنجان ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن صرمنجان إلى دارزنكي قرية عامرة كثيرة الأهل ستة فراسخ (36كم) تقريباً، ومن دارزنكي إلى قرية تدعى بَرنجي سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن برنجي إلى الصغانيان[140]، وهي عظيمة كثيرة الأهل خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن مدينة الصغانيان على طريق الرّاشْت[141] إلى بونذا قرية عظيمة ثلاثة فراسخ (18كم) تقريباً، ومن بونذا إلى هماوران قرية المسير إليها سبعة فراسخ (42كم) تقريباً، ومن هماوران إلى آبان كسوان قرية عامرة ثمانية فراسخ (48كم) تقريباً، ومن آبان كسوان إلى شومان خمسة فراسخ (30كم) تقريباً، ومن شومان إلى واشجرد والمسير إليها في عمران أربعة فراسخ (24كم) تقريباً، ومن واشجرد إلى الراشت وهي بين جبلين، وراشت أقصى بلد خراسان من تلك النواحي، وهي مما

يلي فرغانة ومنها مدخل الترك للغارة مسيرة أربعة أيام.

وأما الاصطخري فيأتي على مسافات الختل[142] ويقول: ((من معبر بدخشان على نهر جاياب إلى منك ست مراحل، ومن منك إلى قنطرة الحجر وهو الموضع الذي توجد فيه الآن محطة نارك الكهرومائية العملاقة على وخشاب[143] مرحلتان، فإذا نزلت على نهروخشاب فإلى ليُوكَند على شط وخشاب مرحلتان، وتنزل على الماء أيضاً إلى هلاورد مرحلة، وهلاورد وليوكند على شط وخشاب وهما مدينتا الوخش، ومن معبر آرهن إلى هلاورد مرحلتان، ومن المعبر إلى هُلْبُك يومان[144].

وكانت هذه الطرق جميعاً آمنة وعامرة في العهد الاسلامي، ونجد الاصطخري يؤكد أن: ((الغالب على أهل الأموال وراء النهر صرف نفقاتهم على الرباطات وعمارة الطرق، والأوقاف في سبيل الجهاد ووجوه الخير، الا القليل منهم، وليس من بلد ولا منهل ومفازة مطروقة ولاقرية آهلة بها من الرباطات مايفضل عن نزول من طرقه، وبلغني ان بما وراء النهر زيادة على عشرة الآف رباط، في كثير منها إذا نزل النازل مُنحِ علف دابته وطعامه إن احتاج إلى ذلك))[145].

التجارة والاسواق:

التجارة:

ان توافر بعض المنتجات الاقتصادية في مناطق ومدن معينة، وافتقار البعض إليها، يتطلب تبادل السلع والمتاجرة بها بين تلك البلدان والمدن[146]، وقد عبّر ابن الفقيه الهمذاني خير تعبير عن هذه الحالة بقوله: ((لولا أن اللـه خص بلطفه كل بلد من البلدان، وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيء منه عن غيرهم، لبطلت التجارات وذهبت الصناعات، ولما تغرب أحد ولاسافر رجل ولتركوا التهادي وذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء، إلا أن اللـه عزوجل أعطى كل صفح في كل حين نوعاً من الخيرات ومنح الآخرين ليسافر هذا إلى بلد هذا ويستطيع قوم بأمتعة قوم ليعتدل القسم وينتظم التدبير))[147].

وقد شهدت حقبة حكم السامانيين تلك ازدهاراً اقتصادياً واضحاً ونشاطاً تجارياً واسعاً شمل جميع انحاء الدولة العباسية التي اتسم النظام السياسي والاداري والاقتصادي فيها باللامركزية والمرونة، مما ساعد على قيام دويلات وإمارات اسلامية في المشرق والمغرب على السواء، وقامت بينها وبين حاضرة الخلافة، وكذلك بين بعضها البعض علاقات تجارية متينة.

وكانت بلاد السامانيين من بين المناطق التي كانت تتمتع بأنشطة تجارية متنوعة، وذلك لوجود الفائض فيها من السلع، فحظيت تلك الناحية الاقتصادية باهتمام البلدانيين والرحالة وحتى المؤرخين المسلمين لحيويتها من جهة ولوجود مقاصد تجارية لبعضهم في ترحالهم من جهة أخرى.

وقد تناول أولئك الرحالة السلع المصدرة والمستوردة من وإلى المدن السامانية، فكانت الصادرات تشمل بعض أنواع الفواكه والمحاصيل الزراعية ومشتقات الألبان في مدينة ترمذ(148) وصناعات الأقمشة الصوفية والنسيجية والآلات الدقيقة المصنوعة من المعادن وغيرها من قبل بعض التجار أمثال أبي بكر محمد بن أحمد بن عمرويه التجار النيسابوري (ت 353هـ/964)(149)، وكذلك علي بن منصور من تجار كربلاء(150).

والملاحظ ان التجارة عند السامانيين يعزى قيامها أيضاً إلى توافر طرق المواصلات التي سهلت معاملات تجارية مع الدول والامارات والمناطق المجاورة لهم، فضلاً عن تعاظم شأن الامارة السامانية، وتوافر المنتجات المحلية من الغلات والثمار والقطن من مدينة خوار والكروم(151) والمشمش(152) والطرنجين من مدينة زامين والزبيب(153) من مدينة الري والريباس(154) من نيسابور والزعفران الذي ينبت في مدينة روذراور وليس في جميع الأرض موضع ينبت الزعفران إلاّ أرض الروذراور ومنها يحمل إلى سائر البلاد، ويكثر العسل والسمن والسويق في مدينة مرو(155)، وكذلك المشمش المجفف الطيب جداً في قاشان يتخذ منه المطوي المجفف ويحمل للهدايا إلى سائر البلاد(156)، هذا وتصنع من قبل الامارة أيضاً بعض المصنوعات القطنية والمنسوجات الصوفية كصناعة المياز والمشدات الفرية الملاح تصنع بأيدي نساء مدينة جيلان(157)، والكاغذ السمرقندي الذي يحمل إلى

الآفاق[158]، وكذلك الصناعات الدقيقة كالحدادة والنجارة وغيرهما[159]، فان أهل مدينة جرجاجية يبالغون في التدقيق في صناعتهم، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والآبنوس، ونساؤها يعملن بالإبرة صناعة مليحه كالخياطة والتطريز والاعمال الدقيقة[160]، وفي مدينة قاشان تصنع فيها الآلات الخزفية المدهونة والظروف وتحمل إلى سائر البلاد[161]. واشتهرت مدينة سرخس بأن لأهلها يداً باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب، ومنها تحمل إلى سائر الآفاق[162]، وتصدر أيضاً مدينة كش العقاقير والملح[163] إلى سائر الآفاق كلها، ويأخذ الكرد[164] الملح من همذان.

واشتهرت بلاد طبرستان بالمآزر والمناديل الرفيعة الطبرية وتحمل منها إلى سائر البلاد، وكذلك الثياب الابريسمية والأكسية والصوف[165]. ويجلب من الري طين يغسل به الرأس في غاية النعومة، يحمل هدية إلى سائر البلاد، وصناع المشط بالري لهم صناعة دقيقة، يعملون أمشاطاً في غاية الحسن تحمل هدية إلى البلاد. والآلات والأثاث المتخذة من الخشب الخلنج خشبها من طبرستان، ويحملونها إلى الري فيتركها أهل الري في الخرط مرة أخرى، ويلطفونها ثم يزوقونها بأنواع التزاويق من الري ويحمل إلى جميع البلاد[166].

أما مايتعلق بالعلاقات التجارية بين المناطق التجارية السامانية وبلاد الترك والصين والهند والروم والأرمن والخزر واللان والروس فهناك اشارات بلدانية صريحة تؤكد ذلك تجارة العبيد والجواري الذين يؤتى بهم من جبال هندكوش من الهند، وأما الرقيق فإنه يجلب من تبت وخرخيز وخوارزم[167] من الاتراك المحيطين بهم، وفيه مايفضل عن كفايتهم وينقل إلى الآفاق[168]. وهو خير رقيق بالمشرق كله. والمسك[169] يجلب من تبت وخرخيز ثم ينقل إلى سائر الامصار. وهناك سلع أخرى تصدر إلى الخارج منها القطن من فرغانة[170] والامشاط الخشبية من الري[171]، وثياب الحرير تصنع من النخ والكمخاء وتصدر إلى بلاد الهند[172].

أما اللباس فكان يصنع من ثياب القطن وفيه مايفضل عنهم، فينقل إلى الآفاق، وكذلك الفراء والصوف والأوبار يحمل إلى أقصى الغرب، وتجاوزت التجارة السلع والفواكه حتى شملت الحيوانات التي تحمل إلى الخارج ومنها السمور والسنجاب

والثعالب التي تحمل إلى أقصى الغرب[173].

ويستورد أهل خراسان من مدينة النُدهة مـن بـلاد السـند الجمـل الفـالج ذا السـنامين، وهذا الصنف من الإبل لايوجد إلاّ هناك يجلب منه إلى خراسان ويجعـل فحـلاً للنـوق العربيـة فيولد منهما البخاتي[174].

وفي نهاية الكلام عن التجارة لابد من الاشارة إلى أن المـدن والمنـاطق السـامانية في بـلاد خراسان وماوراء النهر كانت ترتبط ببعضها البعض أو بغيرها من الاقاليم والامصار بشـبكة مـن الطـرق الداخليـة والتجاريـة مـما سـهلت الحركـة التجاريـة، وقـد تطـرق البلـدانيون والرحالـة المسلمون إلى هذه الناحية، وحددوا المسـافات فـيما بينهـا بالاسـهاب[175]. ولـيس مـن الضروري اعادة ذكرها هنا.

الأسواق:

من البديهي ان تكتسب الاسواق أهميـة اقتصـادية كبـيرة، مـن حيـث ارتباطهـا المبـاشر بالتجارة، فهي أماكن تصريف السلع التجارية، وتقوم فيها عمليات البيع والشراء والمضاربة، وقد كانت المدن بصورة عامة بمثابة أسواق تحيط بها قرى وأرياف باعتبارها مستودعات لمـا تنتجهـا المدن من سـلع ومنتوجـات مختلفـة لغـرض بيعهـا. وكـان أهـالي القـرى يـأتون إلى تلـك المـدن ويصرفـون في اسـواقها سـلعاً مختلفـة[176]، منهـا الأطبـاق والقصـاع والقلانـس والأكسـية والأصواف.[177].

ولعل أول مايصادف البلـداني الرحالـة خـلال تجوالـه بـين المـدن والقصـبات والنـواحي، الاسواق، حيـث يجتمـع فيهـا النـاس لاسـتيفاء حاجـاتهم، وإذا كانـت الأسـواق عـامرة وواسـعة والأسعار مناسبة ورخيصة، فهي دلالة على صحة اقتصاد هذه المدينة وازدهارها التجـاري، وقـد ركز البلدانيون والرحالة على طبيعة الاسواق المنتشرة في بلاد خراسان وماوراء النهر ومنها سـوق مدينة نيسابور[178]، الحسنة والمتسعة، واشتهرت مدينة تزمذ بأسواقها وبهـا السُّـفرجلُ متنـاهي الطيب[179]، فضلاً عن منتجات الألبان[180]، واشتهرت اسواق مدينة صغانيان برخص أسعارها[181] وبها تباع أجناس الطيور.

ومـن الاسـواق المهمـة الأخـرى في بـلاد السـامانيين، سـوق اطـرار الـذي فيـه الزبيـب

والتمر، والتمر عزيز عندهم يتبركون به[182]، وسوق سمرقند، فيه دكاكين تباع الفاكهة وسائر المأكولات[183]؛ وسوق صغانيان وسط المدينة وبها رخص وسعة العيش[184]. ووصف ابوالفداء سوق الطواويس من قرى بخارى الذي يجتمع إليه الناس في كل سنة[185]. وذكر القزويني مدينة مرو أن اسواقها منتشرة ورخيصة، فإذا أعطي درهماً فيشتري المرء به مايحتاج إليه من الحاجات[186]. هذا واشار الاصطخري أن بإسبرة جبل حجارة سود، تباع منها ثلاثة أوقار بدرهم[187]، وتعد أسواق مدينة واشجرد من بلاد ماوراء النهر التي يكثر فيها التجار وأسعارها أرخص الاسعار[188]. وأورد القزويني في احدى رواياته ذكر أسعار مدينة جرجانية قائلاً: ((وقد لطف الله تعالى بهم برخص الحطب، يكون حمل عجلة بدرهمين))[189]. ويؤكد المقدسي عن وجود الأسواق في وسط مدينة قواديان(قباذيان)[190].

مما سبق يستشف لنا أن المعلومات التي وردتنا عن الأسواق في بلاد خراسان وماوراء النهر من خلال انطباعات واشارات البلدانيين والرحالة المسلمين، وان كانت شحيحة دون مستوى المطلوب، لكنها في الوقت نفسه تعطينا انطباعات عامة في بعض الأمور المهمة المتعلقة بالاسواق التي تعد محور النشاط الاقتصادي والتبادل التجاري، فضلاً عن كونها أحد أبرز معالم المدن الاسلامية.

النظام النقدي:

يكشف لنا البلدانيون ولاسيما بلدانيو القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، جوانب من النظام النقدي وصيغ وأشكال التعامل المالي في الاقاليم والامصار المختلفة، حيث كانت تختلف تلك الصيغ من إقليم إلى آخر، ومن مكان إلى آخر داخل الإقليم ذاته، لذلك فإن النقود لم تكن متساوية من حيث الوزن والحجم والقيمة[191]. فكانت من حيث القيمة على نوعين الأول نقود متينة في المعدن الذي صنعت منه، والثاني نقود عادية خاضعة للتغيير والتزييف، وإن كلاً من ابن حوقل والمقدسي يشرحان قيمة النقود وفق مناطق وجودها غالباً[192].

أما بصدد طريقة التعامل بالنقود، فكانت إما تحسب بالوزن أو بالعد، وكانت

أوزان النقود معلومة وثابتة، فكان التعامل بها غالباً ماكان بالعد، واحياناً بالوزن، وكان أساس النظام النقدي في بلاد خراسان وماوراء النهر أيام حكم السامانيين إما الدينار الذهبي أو الدرهم الفضي، حيث كانت العملات الرسمية تجري بالدراهم والدنانير على حد سواء.

أما بخصوص النقود المستعملة في مدينة بوشنج[193] فكانت النقود دراهم في تعاملهم، وكذلك في مدينة مرو[194] من أشهر مدن خراسان وأقدمها. أما بخصوص استعمال الدينار فيظهر مما أورده القزويني أن المعاملة كانت في مدينة بلخ[195] بالدينار؛ الشيء نفسه يقال عن مدينة تهران قرية كبيرة من قرى الري حيث استعملوا أيضاً الدينار. واشار احد البلدانيين ان سكان مدينة ساوة يتعاملون بالدينار أيضاً في شتى معاملاتهم التجارية[196].

وكانت قيمة النقود تتغير من مكان إلى آخر داخل الاقليم هنا وهناك، إذ اشار المقدسي إلى نقود خوزستان على سبيل المقارنة: ((فقال كل ألف درهم وزنت باصفهان، فإنها تنقص بتستر خمسة وعشرين، ثم التستر عن الاهوازية بستة دراهم، وكل مائة دينار وزنت بقزوين فإنها تزيد بتستر خمسة أو أربعة دوانيق وكل مائة درهم وزنت بخراسان درهمين وليسوا يعرفون القيراط))[197].

أورد ياقوت الحموي أيضاً عن مدينة بخارى ان معاملة أهل هذه المدينة في أيام السامانيين بالدراهم ولايتعاملون بالدنانير فيما بينهم. والدراهم يسمونه الغطريفية من حديد ونحاس وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، فلاتجوز هذه الدراهم إلاّ في بخارى ونواحيها وحدها وكانت سكتها تصاوير وهي من ضرب الاسلام، وكانت لهم دراهم أخر تسمى المسيّبية والمحمدية جميعها من ضرب الاسلام[198].

هذا ولم نحصل على اشارة أو نص يؤكد كون السامانيين يملكون نظاماً نقدياً مستقلاً، وكل المعلومات المتوافرة لدينا تؤكد أنهم كانوا يستعملون الدرهم والدينار العباسي[199]، لأن هذه الامارة(الدولة) كانت تابعة للخلافة العباسية أو ينوب عنها في المشرق الاسلامي، وان عدم وجود نقود خاصة بهم يدل على أنهم ماكانوا مستقلين في

امارتهم استقلالاً تاماً، إذ لو كانوا مستقلين لكان لهم نظام نقدي خاص، لأن النقود خير مثال على استقلالية الدول والأمم، وكانت الضرائب والخراج ترسل إلى خزينة الخلافة العباسية ويقوم بجمعها من يدير المنطقة.

كما أن المؤرخين والبلدانيين الذين كانوا معاصرين لهم أو زاروا المنطقة لم يذكروا لهم نقداً مستقلاً، وانما كانوا يستعملون ويتداولون العملة الموجودة والمعمول بها في البلاد العباسية[200].

الأوزان والمقاييس:

لاشك ان الأوزان والمقاييس تتباين من إقليم إلى آخر وفق تباين الأقاليم، بل وانها كانت احياناً تختلف في الاقليم الواحد وبين مدينة وأخرى، وذلك لسعة البلاد الاسلامية ومن ثم عدم وجود نظام موحد وثابت للمكاييل. لكن من الملاحظ عن الاشارات البلدانية وجود وحدة عامة للمكاييل، كانت تستعمل في الأقاليم الاسلامية المختلفة عموماً وهي وحدة (المنّ) في جرجان[201] والري وطبرستان[202].

وكان السامانيون وأهل السوق يتعاملون بالرطل في مدن اردبهشتك ونيسابور، ودانق وطسوج في مرو[203] وأشار الاصطخري[204] إلى مفردة(وقر) جمعها أوقار، من خلال حديثه عن توافر حجارة سوداء في جبل إسبرة، تحرق كما يحرق الفحم، تباع منها ثلاثة أوقار بدرهم في مدينة شاش من وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك[205]، ورماده يستعمل في تبييض الثياب[206]. وذكر القزويني من خلال سياق حديثه عن أصفهان، ان سكانها كانوا يستعملون المثاقيل في الأوزان[207].

والظاهران الجريب يستعمل لقياس المساحة والوزن معاً ويساوي عشرة أقفزة وستة آلاف، والجريب[208] هو عشر قصبات في عشر قصبات، والقصبة ست أذرع، فيكون الجريب ((ثلاثة الآف وستمائة ذراع))[209]. والذراع الشرعية التي كانت مستعملة في المشرق الاسلامي تتحدد بـ(تسعة وأربعين سنتمتراً وثمانمائة وخمسة وسبعين من الألف)[210].

أما بخصوص الجريب المستعمل من قبل السامانيين، فأشار القزويني عن الجريب

من خلال وصفه لدير طردشير بين الري وقم قائلاً: ((... وصحنه قدر جريبين أو أكثر...))[211].

الضرائب:

وكانت الضرائب في الأقاليم الاسلامية تفرض على المنتجات الزراعية وعروض التجارة والمصنوعات. وكانت الدولة السامانية تأخذها من أهالي خراسان وبلاد ماوراء النهر مثل الزكاة والجزية، ولما كانت الامارة السامانية ذات مؤسسات ادارية كما قدم أمراؤها خدمات اجتماعية، واقاموا مشاريع عمرانية، وكانت لهم تنظيمات عسكرية من الجيش والشرطة والحرس، كانت بحاجة إلى توفير الأموال وصرفها على هذه الوجوه، ولهذا كانت الضرائب أهم مصدر للحصول على الأموال وسد النفقات[212].

لقد اهتم السامانيون بشؤون طبرستان لمعرفتهم بانها كانت قاعدة واسعة لانصار الزيدية فيها، ولهذا نرى الأمير اسماعيل يذهب بنفسه لاستتباب الامن والنظام وتقرير أحوالها بما فيها الضرائب. فذكر ابن اسفنديار هذه الزيارة بشكل جيد حيث اشار إلى اصلاحاته العظيمة ونشره العدل والانصاف بين الأهالي ليحوز رضاهم وكسبهم إلى جانبه، ولاسيما الطبقات النبيلة التي اعاد لها أموالها وأراضيها التي استصفاها الحكم الزيدي قبله دون أن يمس مصالح الطبقات الفقيرة فيها، وتعديله نظام الضرائب الذي اقتصره على أخذ ضريبة واحدة سنوياً. وبذلك اكتسب عطف الناس وتأييدهم له، فلم تقم حركة التمرد أو عصيان فيها ضد سلطة السامانيين عقب هذه المدة[213].

يقول مسكويه: ((فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله))[214]. وكانت بلاد السامانيين في خراسان وبلاد ماوراء النهر، بأيدي الأمراء[215]؛ وكان هؤلاء الأمراء والقواد يعتمدون في قدرتهم العسكرية على غلمانهم ومايقصدونهم من سائر الامصار من الجند طمعاً في الغنائم وحب المغامرة، كما ان امكانيتهم المالية تأتي من الغنائم واستيلائهم على بيوت الاموال في الأقاليم[216].

ويعلق مسكويه على هذه الاوضاع بقوله: ((ويعطل منذ يومئذٍ أمر الوزارة، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي تحمل إلى خزائن الامراء وبطلت بيوت الاموال))[217].

ويشير ابن بطوطة إلى رواية طريفة مفادها ان الخليفة العباسي غضب مرة على أهل بلخ التي تسمى اليوم وزيرباد بأفغانستان، لحادثٍ لايلائم الاسلام، فبعث إليهم من يغرمهم مغرماً كبيراً. فلما بلغ الخبر إلى اسماع أهالي بلخ أتى نساؤها وصبيانها إلى امرأة أمير بلخ لبني العباسي يسمى داود بن علي، التي بنت المسجد في مدينة بلخ على نفقتها الخاصة، وشكوا لها حالهم ومالحقهم من هذا المغرم. فبعثت إلى الأمير الذي قام بتغريم سكان بلخ بثوبٍ لها مرصّعٍ بالجواهر، قيمته أكثر مما أمر الخليفة بتغريمه، فقالت له: ((اذهب بهذا الثوب إلى الخليفة فقد أعطيتهُ صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم)) فذهب الأمير به إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه، وقص عليه القصة كاملة، فخجل الخليفة، وقال: ((أتكون المرأة أكرم منا؟))، وأمره برفع الغرامة عن أهل بلخ، وبالعودة إليها ليردْ للمرأة ثوبها، وأسقط عن أهل بلخ خراج سنة[218].

وحكى لنا القزويني رواية عن مدينة قزوين تخص خراجها، ان بقزوين واديي ماء وهما من السيل، وسقي كروم أهل قزوين من هذين الواديين وهما مباحان، فأراد والي المدينة أن يجعل عليهما خراجاً، فشكا أهل قزوين إلى الشيخ أبي القاسم بن هبة الله الكموني، كان عالماً عابداً ورعاً من أولاد أنس بن مالك، فذهب الشيخ إلى دار الوالي، وقال لحاجبه: ((ان هذا الماء لم يزل مباحاً لايحل بيعه، وأصحاب هذه الكروم أرامل وأيتام، والكروم ضعيفة لها في السنة سقية واحدة، حاصلها لايفي بمال الخراج)). فدخل الحاجب على الوالي الساماني وقال له جاء شيخ مايخلي ان هذا الأمر يتمشى وينفذ بحق الخراج! وما أن سمع الوالي ماجاء من أجله الشيخ، حتى سل سيفه وخرج بسيفه المسلول وقال: ((من الذي يمنع من بيع هذا الماء؟ فقام الشيخ وقال: أنا! فعاد الوالي إلى الداخل وقال: افعلوا ما يقول هذا الشيخ! فإنه لما قام رأيت على يمينه ويساره ثُعْبانين يقصدانني! فبطل ذلك العزم وذاك الماء مباح إلى الآن))[219].

أورد قدامة بن جعفر خراج بعض المدن السامانية، والجدول الآتي يوضح هذا الخراج.

	المدن	مبلغ الخراج
1	خراسان	تسعة وثلاثون ألف ألف درهم
2	قم وقاشان	ثلاثون ألف ألف درهم
3	قومس	ألف ألف وخمسون ألف درهم
4	جرجان	أربعة آلاف ألف درهم
5	طبرستان	أربعة آلاف ألف ومائتا ألف وثمانون ألفاً وسبعمائة درهم
6	سجستان	ألف ألف درهم
7	قزوين وزنجان وأبهر	ألف ألف وثمانية آلاف ألف وثمانية عشر ألف درهم
8	همذان	ألف ألف وسبعمائة ألف درهم
9	كران	أربعة آلاف درهم

هوامش الفصل الخامس

1- القزويني: اثار البلاد، ص365.

2- الحميري: الروض المعطار، ص83.

3- مؤلف مجهول: حدود العالم، ص113.

4- القزويني: آثار، ص459.

5- المقدسي: أحسن، ص302؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص214.

6- مؤلف مجهول: حدود العالم، ص108؛ د.احسان ذنون: الحياة العلمية، ص34.

7- ياقوت: البلدان، 396/5؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص213.

8- ياقوت: البلدان، 463/4.

9- ابن الوردي: خريدة العجائب، ص50.

10- لسترنج: بلدان الخلافة، 379، 480.

11- قدامة بن جعفر: الخراج، ص207؛ القزويني: عجائب المخلوقات، ص302.

12- القزويني: اثار، ص374.

13- المصدر نفسه، ص459.

14- المصدر نفسه، ص376.

15- المصدر نفسه، ص473.

16- ابن حوقل: صورة الأرض، ص506؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص531.

17- ياقوت: البلدان، 463/4.

18- القزويني: اثار، ص520.

19- ابوالفداء: تقويم، ص457.

20- القزويني: اثار، ص538.

21- المصدر نفسه، ص481؛ ابوالفداء: تقويم، ص461.

22- القزويني: اثار، ص543.

23- المصدر نفسه، ص554.

24- المصدر نفسه، ص603.

25- المصدر نفسه، ص402.

26- المصدر نفسه، ص428-429.

27- المصدر نفسه، ص473.

28- المصدر نفسه، ص473.

29- ياقوت: المشترك، ص56؛ ابن الأثير: اللباب، 151/1.

30- ابوالفداء: تقويم، ص503-504.

31- القزويني: اثار، ص339.

32- الاصطخري: مسالك والممالك، ص157.

33- ابوالفداء: تقويم: ص461.

34- القزويني: اثار، ص334.

35- المصدر نفسه، ص335.

36- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص180-181.

37- القزويني: اثار، ص334.

38- المصدر نفسه، ص334.

39- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 354/1.

40- القزويني: اثار، ص543.

41- ياقوت: البلدان، 199/7.

42- المصدر نفسه، 37/7.

43- ابوالفداء: تقويم، ص461.

44- القزويني: اثار، ص353.

45- المصدر نفسه، ص523.

46- المصدر نفسه، ص525.

47- المصدر نفسه، ص363.

48- المصدر نفسه، ص363.

49- المصدر نفسه، ص430.

50- تاريخ بخارى، ص35.

51- المقدسي: أحسن، ص226.

52- القزويني: اثار، ص520.

53- المصدر نفسه، ص558.

54- ابوالفداء: تقويم، ص202.

55- القزويني: اثار، ص433.

56- المصدر نفسه، ص443.

57- ابن حوقل: صورة الأرض، ص506؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص531؛ أحمد عبدالعزيز البابطين: الحياة الاقتصادية في بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، 1986م.

58- ياقوت: المشترك، ص32.

59- المستوفي القزويني: نزهة القلوب، ص201.

60- الاصطخري: مسالك، ص225-226؛ ابن حوقل: صورة، ص506؛ المقدسي: أحسن، ص265.

61- القزويني: اثار، ص554.

62- المصدر نفسه، ص411.

63- المصدر نفسه، ص404.

64- المصدر نفسه، ص390.

65- ابوالفداء: تقويم، ص475.

66- القزويني: اثار، ص306.

67- ابوالفداء: تقويم، ص453.

68- القزويني: اثار، ص376.

69- ياقوت: البلدان، 199/7.

70- ابوالفداء: تقويم، ص459.

71- القزويني: اثار، ص520.

72- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص322.

73- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 376/1.

74- ابن حوقل: صورة الأرض، ص505؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص50.

75- ابوالفداء: تقويم، ص484-486.

76- ابن حوقل: صورة، ص506؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص531.

77- الاصطخري: مسالك، ص102.

78- القزويني: اثار، ص489.

79- بنجهير من أعمال الباميان وتعد مدينة بنواحي بلخ بها جبل الفضة. ابوالفداء: تقويم، ص469.

80- السمعاني: الأنساب، 400/1.

81- الاصطخري: مسالك، ص280؛ ابن حوقل: صورة، ص451؛ السمعاني: الانساب، 216/1؛ ياقوت: البلدان، 260/1؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص214.

82- المقدسي: أحسن، ص324.

83- قدامة بن جعفر: الخراج، ص207.

84- ابوالفداء: تقويم، ص499.

85- القزويني: اثار، ص499.

86- إيلاق: بلد بنواحي نيسابور، وايلاق هي بلاد الشاش من نوبخت إلى فرغانة. ابوالفداء: تقويم، ص495.

87- ابوالفداء: تقويم، ص522.

88- طبس: مدينة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان. ابوالفداء: تقويم، ص449.

89- ابوالفداء: تقويم، ص453.

90- معجم البلدان، 172/1.

91- ابن حوقل: صورة الأرض، ص328.

92- ابوالفداء: تقويم، ص449.

93- النرشخي: تاريخ بخارى، ص30.

94- المقدسي: أحسن، ص250.

95- القزويني: اثار، ص520.

96- المصدر نفسه، ص481.

97- النرشخي: تاريخ بخارى، ص31.

98- المقدسي: أحسن، ص249.

99- المصدر نفسه، ص250.

100- القزويني: اثار، ص390.

101- قحطان عبدالستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص465.

102- المقدسي: أحسن، ص250.

103- المصدر نفسه، ص250.

104- النرشخي: تاريخ بخارى، ص30.

105- الدسكرة: قرية كبيرة بنواحي نهر الملك غربي بغداد. ياقوت: البلدان، 301/4.

106- بازما: من قرى مرو على ستة فراسخ(36كم) تقريباً. ياقوت: البلدان، 256/2.

107- جلولاء: طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ (42كم) تقريباً. ياقوت: البلدان، 71/3.

108- خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان بغداد بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ (36كم) تقريباً. ياقوت: البلدان، 211/3.

109- قصر شيرين: موضع قريب من قرميسين(كرمنشان) بين همذان وحلوان في طريق بغداد إلى همذان. ياقوت: البلدان، 58/7.

110- ماذرواستان: موضع في طريق خراسان من بغداد على مرحلتين من حلوان نحو همذان. ياقوت: البلدان، 190/7؛ ينظر: القزويني: اثار، ص451.

111- قرميسين(كرمنشاه): مدينة بجبال العراق من أجل مدن الجبال وأعظمها خطراً يقال لها كرمان شاه. ابوالفداء: تقويم، ص413.

112- قصر اللصوص: بلد بالقرب من اسدآباد، ويقال له كنكور، وهو بين قرمسين وهمذان. أبوالفداء: تقويم، ص415؛ ينظر: ياقوت: البلدان، 62/7.

113- أسد آباد: من كورة بيهق من أعمال نيسابور من خراسان، وتبعد عن همذان تسعة فراسخ (54كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص417.

114- بوزنجرد: من قرى مرو على طرف البرية. ياقوت: البلدان، 399/2.

115- طرزا: مدينة على حد بلد الترك تجاور اسفيجاب. ابوالفداء: تقويم، ص497.

116- ساوة: مدينة تقع غربي الري وجنوب الطالقان، وعلى جادة حجاج خراسان. أبوالفداء: تقويم، ص419؛ ينظر: القزويني: اثار، ص386.

117- الري: مدينة كبيرة غربي جبل دنباوند ومن الري إلى قومس مرحلة. ابوالفداء: تقويم، ص431.

118- خوار: مدينة من نواحي الري نحو ربع ميل ولها ماء جار يخرج من ناحية دنباوند. ابوالفداء: تقويم، ص423.

119- قومس: وهي كورة كبيرة واسعة تقع بين الري ونيسابور. ياقوت: البلدان، 103/7.

120- نيشابور(نيسابور): تحدثنا عنها في الفصل الأول، هامش(55).

121- الدندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها(60كم)تقريباً. وهي بين

سرخس ومرو. ياقوت: البلدان، 317/4.

122- آمل: سبق وان تحدثنا عنها في الفصل الأول هامش(67).

123- بيكندة: من قرى طبرستان على طرف باول. ياقوت: البلدان، 419/2.

124- بخارى: من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها يُعبر إليها من آمل الشط، بينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانيين. ياقوت: البلدان، 280/2.

125- الطواويس: مدينة من مضافات بخارى، وهي داخل الحائط الدائر على أعمال بخارى، والطواويس كثيرة البساتين والماء الجاري إذا عبرت النهر، تبعد عن بخارى سبعة فراسخ (42كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص489.

126- كرمينية: بليدة بين بخارى وسمرقند، وتبعد مسافة خمسة فراسخ عن الدبوسية(30كم) تقريباً. ابوالفداء: تقويم، ص491.

127- الدبوسية: بليدة بين بخارى وسمرقند على جنوب وادي الصغد على جادة طريق خراسان. ابوالفداء: تقويم، ص491.

128- باركت(بركد) من قرى بخارى. ياقوت: البلدان، 316/2.

129- خجندة: مدينة تبعد عن سمرقند سبع مراحل ومن خجندة إلى الشاش، أربع مراحل، وعلى طرف سيحون. ابوالفداء: تقويم، ص499؛ ينظر: ياقوت: البلدان، 216/3.

130- شاش: سبق وان تحدثنا عنها في الفصل الثالث هامش(17).

131- أوزكند(بوزكند): بلد بماوراء النهر من نواحي فرغانة ويقال أوزجند. ياقوت: البلدان، 223/1.

132- قصر الأحنف: يقع في طخارستان، ينسب إليه أبو يوسف بن موسى المروروذي. ياقوت: البلدان، 55/7.

133- مرو: من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً. القزويني: اثار، ص456.

134- مروالروذ: تحدثنا عنها في الفصل الأول هامش(63).

135- الطالقان: مدينة بخراسان بين مروالروذ وبلخ مما يلي الجبل ولها مياه جارية وبساتين قليلة. ابوالفداء: تقويم، ص459؛ ينظر: القزويني: اثار، ص402.

136- الفارياب(أو فاراب): ناحية وراء نهر جيحون، تقع فوق الشاش. ابوالفداء: تقويم، ص493.

137- الجوزجان: من اعمال نيسابور وتبعد عن الأخيرة أربع مراحل. ابوالفداء: تقويم، ص455.

138- بلخ: مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان، وكان بها معبد النوبهار، وهو أعظم بيت من بيوت الاصنام. القزويني: اثار، ص331.

139- الترمذ: مدينة تقع على وادي جيحون وهي من بلاد ماوراء النهر، على طرف نهر بلخ.

ابوالفداء: تقويم، ص501.

140- الصغانيان: مدينة أكبر من الترمذ وهي كورة كبيرة كثيرة الماء والشجر. ابوالفداء: تقويم، ص505.

141- الراشت: هي مدينة معروفة مشهورة في ايران تقع على ساحل بحر قزوين إلى شمال مدينة قزوين.

142- الختل: تحدثنا عنها في الفصل الأول هامش(12). يراجع: ياقوت: البلدان، 215/3.

143- وخشاب(نحشاب، نسف): مدينة في مستوى من الأرض والجبال منها على نحو مرحلتين فيما يلي كش والغالب عليها الخصب وكثرة الماء والثمار. ابوالفداء: تقويم، ص491.

144- الاصطخري: مسالك الممالك، ص290.

145- المصدر نفسه، ص290.

146- حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، ص235.

147- ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ص251.

148- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 349/1.

149- ياقوت: معجم البلدان، 398/4.

150- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 335/1.

151- القزويني: اثار، ص363.

152- ابوالفداء: تقويم، ص493.

153- القزويني: اثار، ص376.

154- المصدر نفسه، ص473.

155- المصدر نفسه، ص459.

156- المصدر نفسه، ص432.

157- المصدر نفسه، ص354.

158- المصدر نفسه، 536.

159- المصدر نفسه، ص534.

160- المصدر نفسه، ص520.

161- المصدر نفسه، ص433.

162- المصدر نفسه، ص554.

163- ياقوت: معجم البلدان، 432/6.

164- القزويني: اثار، ص404.

165- المصدر نفسه، ص376.

166- المصدر نفسه، ص525.

167- قدامة بن جعفر: الخراج، ص207.

168- ياقوت: معجم البلدان، 199/7.

169- قدامة بن جعفر: الخراج، ص207.

170- القزويني: اثار، ص376.

171- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 358/1.

172- الاصطخري: مسالك، ص286-290؛ ياقوت: معجم البلدان، 199/7.

173- القزويني: اثار، ص127.

174- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص32، 33، 46، 47؛ قدامة بن جعفر: الخراج، ص77، 129؛ المقدسي: أحسن، ص131، 293، 294؛ القزويني: اثار، ص354، 365، 374، 520، 534؛ ابوالفداء: تقويم، ص455، 457، 493، 495، 497.

175- قادر محمد حسن: الامارات الكوردية، ص145-161؛ حكيم احمد: الكورد وبلادهم، ص244.

176- القزويني: اثار، ص403-404.

177- ابن بطوطة: رحلة، 357/1.

178- المصدر نفسه، 349/1.

179- المصدر نفسه، 349/1.

180- ياقوت: معجم البلدان، 191/5.

181- ابن بطوطة: رحلة، 342/1.

182- المصدر نفسه، 347/1.

183- ياقوت: معجم البلدان، 191/5.

184- تقويم، ص489.

185- المصدر نفسه، ص456.

186- مسالك الممالك، ص335.

187- ابوالفداء: تقويم، ص503.

188- القزويني: اثار، ص521.

189- المقدسي: احسن، ص290.

190- حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم، ص247-248.

191- صورة الأرض، ص62، 263؛ احسن التقاسيم، ص94، 129، 320.

192- القزويني: اثار، ص337-338.

193- المصدر نفسه، ص456-459.

194- المصدر نفسه، ص333.

195- المصدر نفسه، ص388.

196- المقدسي: أحسن، ص320.

197- ياقوت: معجم البلدان، 281/2.

198- المصدر نفسه، 226/3.

199- القلقشندي: صبح، 339/4.

200- حكيم أحمد خوشناو: الكورد وبلادهم، ص249.

201- ياقوت: معجم البلدان، 41/3.

202- القزويني: اثار، ص457؛ الرطل: هو الرطل الشرعي الذي اعتمده الفقهاء مقياساً في تقديراتهم للاحكام الشرعية، وهو الرطل البغدادي العراقي، وكان هو الرطل الرسمي للدولة وهو الذي قدرت به الأشياء العينية التي كانت ترسل كأجزاء من الخراج. وكان الرطل العراقي يساوي (130) درهماً وهو يساوي (406/25) غرام. فالترهنتس: المكاييل والاوزان الاسلامية، ص30، 31، 35. وينظر: احمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص149.

203- مسالك الممالك، ص335؛ القزويني: اثار، ص538.

204- القزويني: اثار، ص538. الوقر: هو الحمل الثقيل، ثلاثة أوقار من الحجر أي ثلاثة أحمال ثقيلة من الحجر.

205- المصدر نفسه، ص538.

206- المصدر نفسه، ص297.

207- الجريب: يختلف عياره في البلدان ومعدله عشرة أقفزة ويساوي 1492م2. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص44؛ هنتس: المكاييل، ص96.

208- الماوردي: الاحكام السلطانية، ص152. ينظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص66؛ محمد ضياء الريس: الخراج، ص284-285.

209- احمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص149.

210- اثار البلاد، ص371-372.

211- ابويوسف: الخراج، ص69؛ الماوردي: الاحكام السلطانية، ص131؛ أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية، ص133-134.

212- ابن اسفنديار: تاريخ طبرستان، 259/1؛ ينظر: مهدي جواد حبيب: الدولة العلوية، ص255.

213- تجارب الأمم، 366/1-367.

214- المصدر نفسه، 366/1-367؛ الهمذاني: التكملة، 101/1؛ ابن الأثير: الكامل، 233/8-324.

215- المسعودي: مروج الذهب، 379/4؛ عريب: الصلة، ص50-51؛ ابن الاثير: الكامل، 119/8.

216- تجارب، 366/1-367 ومابعدها.

217- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 350/1.

218- القزويني: اثار، ص436-437.

219- الخراج وصناعة الكتابة، ص 181-182 ينظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص 85-87، ابن حوقل: صورة الأرض، ص349.

الفصل السادس

الـدواويـــن

الفصل السادس

الـدواويـــن

الدواوين:

مما لاشك فيه ان دولة مثل الدولة السامانية، كانت لهـا مؤسسـاتها الاداريـة، التـي مـن خلالها تتم ادارة شؤون الدولة، وتسهل بها أمور الرعية.

ومـن الشـواهد المثبتـة التـي لايرقـى إليهـا الشـك بغيـة معرفـة المزيـد عـن الـدواوين المستعملة في تلك الدولة، نجد ان النرشخي يعطينا نصاً فيه الاشـارة إلى معظـم الـدواوين التـي كانت موجودة في الدولة السامانية بقوله: ((... كان لكل عامـل عـلى حـده ديـوان في داره عـلى باب قصر السلطان مثل ديوان الوزير وديوان المستوفي وديوان عميد السلطان، وديوان صـاحب الشرطـة وديـوان المؤيـد وديـوان المشرف وديـوان المملكـة الخـاص وديـوان المحتسـب وديـوان الاوقاف وديوان القضاء فبنيت على هذا الترتيب))[1].

ومما يلاحظ ان النرشخي لم يذكر ديـوان الخـراج بلفظـه المعتـاد، في تسلسـل الـدواوين المذكورة، على الرغم من اشارته في كتابـه باسـم ديـوان الخـراج، وذلـك عنـد ((تعطيـل مسـجد الحصار الجامع كذلك وصار ديواناً للخراج))[2].

ويستشف من النص، بان ديوان الخراج لم يكن شاملاً آنذاك، ليسـتوفي جميـع الجوانـب الحياتية الأخرى، والتي بـرزت إلى حيـاة الدولـة السـامانية بعـد تأسيسـها. وهـذا مايـدفعنا إلى القول، ان الدولة في طور نشأتها الأولى. تسير على النهج الإداري السابق، ثم تطورت شيئاً فشيئاً، ودعت الحاجة لتتماشى مع ذلك التطور الاداري الذي شهدتها الدولة السامانية، إلى ديـوان أكـثر رقعة وتوسعاً، فسميت بديوان المستوفي، والذي يحتـل المرتبـة الثالثـة في الأهميـة بعـد مرتبتـي الأمير والوزير[3].

وفوق ذلك كله، بعد مراجعة نص النرشخي وتدقيقه وتمحيصه جيداً، يلاحظ انه لم يذكر جميـع الـدواوين المعمـول بهـا في الدولـة، بـدليل انـه ذكـر كلمـة(مثـل) وهـي دالـة عـلى

الاختصار، حيث لم يرد (ديوان الجيش وديوان المظالم)، في قائمته، ربما قد سقط من قبل المترجم أو الناسخ، ومما يدل وجود هذين الديوانين أيامئذٍ، ما أشار إليه المقدسي بالوضوح قائلاً: ((... بنيسابور رسوم حسنة منها مجلس المظالم في كل يوم أحد أو أربعاء بحضرة صاحب الجيش أو وزيره))[4].

وأول مايتبادر إلى ذهن الانسان دون بذل أقل جهد فكري، ان النرشخي ربما لم يدرجهما في قائمة ربما لعدم وجودهما في مدينة بخارى ضمن تغطيته للأحداث والحوادث التاريخية، بينما ظهرا في مدن أخرى في بلاد ماوراء النهر عصرئذٍ، والشاهد الناطق بصحة ذلك يتبين من النص أيضاً، وكان يطلق على اصحاب الدواوين(عمالاً) في حين يطلق(الدار) على المكان الذي يشغله الديوان.

ومما يمكن تجنيده في معسكر الدلائل، على الرغم من وجود اختلاف في تسمية بعض الدواوين السالفة الذكر، مع وجودها في الولايات الاسلامية الأخرى، ومع ان هذه الدواوين كانت مدارة شؤونها من قبل المختصين من ذوي القدرة والخبرة، فمثلاً ان ديوان عميد السلطان، يتفق مع ديوان الرسائل، وديوان الشرف يقصد به ديوان الحجابة، وديوان المملكة الخاص، هو ديوان الضياع، ولهذا نرى ان تلك الدواوين لاتتحدد صورتها أو يتضح مفهومها؛ إلا بعد مقارنتها مع مثيلاتها من الدواوين في الولايات الاسلامية.

النظم الادارية:

الامارة:

كان نظام الحكم في الدولة(الامارة) السامانية قائماً على الأساس الوراثي[5]، فالإبن يعقب اباه في الحكم وأحياناً تنقل السلطة إلى الأخ في حالة عدم وجود وريث أو عدم تمتع الابن بالمؤهلات الكافية أو أية ظروف أخرى تدخل في اختيار الأمير[6].

الأمراء السامانيون[1]

	الأمير	لقبه	حكم	إلى
1	اسماعيل بن أحمد بن أسد	الماضي	261هـ/874م	295هـ/907م
2	أحمد بن اسماعيل	الشهيد	295هـ/907م	301هـ/914م
3	نصر بن أحمد	السعيد	301هـ/914م	331هـ/943م
4	نوح بن أحمد	الحميد	331هـ/943م	343هـ/954م
5	عبدالملك بن نوح	الرشيد	343هـ/954م	350هـ/961م
6	منصور بن نوح	السديد	350هـ/961م	365هـ/975م
7	نوح بن منصور	الرضا	365هـ/975م	387هـ/997م
8	منصور الثاني بن نوح		387هـ/997م	389هـ/999م
9	عبدالملك الثاني بن نوح		389هـ/999م	389هـ/999م

أما الألقاب التي اتخذها حكام السامانيين، فقد تدرجوا فيها مستغلين الظروف السياسية المحيطة بهم، حيث انهم كانوا يطلقون لقب الأمير على حكامهم في مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر(7).

فالأمير في اللغة يعني ذا الأمر والسلطة وهو زعيم الجيش. ومما هو جدير بالذكر ان اختيارهم كان بموجب صفات أو شروط معينة كقوة الشخصية وحسن تدبير الأمور والشجاعة. فقد أشرف بنفسه على مختلف الشؤون الادارية والسياسية والعسكرية وغيرها، وقد عدّ المرجع الأعلى في اعلان الحرب وايقافها، فضلاً عن قيادته لجيش الدولة(الامارة)، وعاقد الاتفاقيات مع القوى الأخرى، وتوجيه سياستها، وكانت تساعده في هذه المهمة هيأة من الموظفين(8).

فاذا كان لقب الأمير عند العباسيين والبويهيين والسلاجقة سائداً ادارياً، فعند السامانيين اتخذ أيضاً الطابع الرسمي نفسه، اذ ان السلطة الرئيسة في الحكم كانت بيد

1 مجهول: مجمل التواريخ، ص18، 19؛ خواندمير: دستور الوزراء، ص212؛ زامباور: معجم الأنساب، ص306، 308.

الأمير الساماني، حيث كان يتمتع بالصلاحيات نفسها التي كان يتمتع بها سلاطين وملوك وامراء تلك الحقبة كمنح الاقطاعات ومكافأة الأمراء والأجناد والقيادة العليا للجيش، وتعيين كبار موظفي الدولة وعزلهم وتأديبهم، والنظر في المظالم احياناً ومقابلة بعض ذوي الحاجات من الأهالي، وتحديد سياسة الدولة. أما بقية الاختصامات والأعمال فكانت تقع على عاتق الجهاز الاداري بتسيير شؤون الدولة الادارية والمالية والعسكرية[9]، كما هو الحال مع حكام الشاش والختل[10].

وقد تناولنا عدة أسماء لأمراء السامانيين الذين حكموا خراسان وبلاد ماوراء النهر، أمثال: (اسماعيل واحمد ونصر ونوح...)[11] ولذا ارتأينا عدم الاطالة وتجاوزاً للتكرار[12].

النائب:

وكان هذا اللقب يطلق على كل نائب عن الأمير أو غيره بحضرته أو خارجاً عنه عن قرب أو بعد[13]. وكانت هذه الوظيفة موجودة في أثناء حكم السامانيين، حينما ولى الخليفة المعتضد(279-289هـ/892-902م) عمرو بن الليث الصفاري على ماوراء النهر بإلحاح منه وعزل اسماعيل بن احمد. فقد حفز هذا التعيين الطرفين على القتال الذي انتهى في بلخ بانتصار اسماعيل وسقوط الامارة الصفارية[14]. بيد ان سجستان بقيت تحت ادارة عمال من الصفاريين نيابة عن الأمير الساماني في بخارى[15].

وكان النائب يقوم بمهمات كثيرة منها، قيادة الجيش في الحروب وتولي حماية البلد عندما يداهمه الخطر، كما حدث مع صاحب خراسان متخذاً من نيسابور قاعدة له، ويمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش الساماني الذي ينوب عن الأمير الساماني بحكم منصبه في نيسابور[16].

الوزير:

ان كلمة الوزير تعني المتحدث عن الملك في أمور مملكته، وانه يعاون الأمير في تمشية أمور امارته(دولته)[17].

لقد ظهرت الوزارة كنظام اداري في الدولة الاسلامية منذ تولى العباسيين السلطة عام(132هـ/749م)، وقد سارت كلمة الوزير عند العرب قبل ظهور الاسلام، لأنها ذكرت في القرآن الكريم على لسان موسى(عليه السلام): [وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي][18]، تعني هذه الكلمة العون والمساعدة، إذ كانت الوزارة موجودة منذ عهد الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)، حيث كان الخليفة ابوبكر(رضي الله عنه) وزيراً له[19]، وكان الخليفة عمر والخليفة علي(رضي الله عنهما) وزيرين للخليفة أبي بكر، بالمفهوم الذي ورد في القرآن الكريم.

والمهم في الأمر هو ان اول اشارة إلى وجود ديوان الوزير في عهد الدولة السامانية، ليمارس الوزير فيه مسؤولياته[20]، ومن الوزراء الذين قلدوا منصب الوزارة هو أحمد بن الحسن العتبي، الذي كان وزيراً للأمير عبدالملك بن نوح بن نصر الساماني[21]، وأبوالحسين محمد بن أحمد المزني، وزير الأمير نصر بن أحمد الساماني، فقد كان الوزير أبوعلي محمد بن أحمد الجيهاني(ت 330هـ/941م)[22] يجري على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جرايات كثيرة[23]، وكان يحرص على اظهار الاحترام للعلماء ويجالسهم ويبر المحتاج منهم[24]، لذلك اهتم بالبعثة العباسية الذاهبة إلى بلاد بلغار، فقد كان أفرادها بينهم الوزير، حيث ناقش معهم أموراً كثيرة ثم أدخلهم على الأمير نصر بن احمد[25]. وكان الوزير ابوعلي محمد بن محمد بن عبيدالله البلعمي، وكان أبوه أبوالفضل البلعمي وزيراً لاسماعيل بن أحمد الساماني مؤسس الدولة السامانية، وبعد وفاة اسماعيل استوزره نصر بن أحمد زماناً، وأما ابوعلي البلعمي فقد استوزره عبدالملك بن نوح ثم استوزره منصور بن نوح الساماني[26].

بهذه القدرة الفكرية الفذة والادراك الواسع، والفهم العميق لدى بعض الوزراء السامانيين مهد لهم السبيل للاستمرار في منصب الوزارة مدة طويلة حتى يوزر الآباء والابناء منهم، أمثال الوزير أبي علي شاذان، ولطول مدة بقائه في الوزارة قيل فيه[27]:

وقالُوا العزْلُ للعمّال حيْضٌ ... نجاهُ الله مِنْ حيضٍ بغيضٍ
فإنْ يَكُ هـذا، فأبو عليٍّ ... من اللآتي يئسنَ من المحيض[28].

ولانـنسى أنـه كـان ابوالطيـب محمـد بـن حـاتم المعصـبي(ت 330هــ/942م) وزيـراً للسامانيين.

الحجابة:

الحجابة من الوظائف التي ظهرت في بلاد خراسـان ومـاوراء النهـر في عهـد السـامانيين، والحاجب في الأصل هو الذي يحجب السلطان أو الاتابك أو الأمير[29]، عمـن يـدخل عليـه بغـير اذن[30]، فهو بمثابة البواب[31]، أي حجب الحاكم عن الناس وغلق بابه دونهم، وفتحه في أوقـات محددة، كما عرفها ابن خلـدون[32]، خشـية أن يمسـه أحـد بسـوء، كـما حـدث لـبعض الخلفـاء والسلاطين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الحاجب كـان بمثابـة حلقـة الوصـل بـين الأمـير والوزير الساماني، وعلى الأخير تنفيذها، أو المراسل الذي ينقل الأخبار[33]، تقابـل اليـوم وظيفتـه مدير التشريفات، وانه مختص بالأمير له الحجابة والخاتم[34].

ولانعلـم بدايـة لظهـور الحجابـة في الدولـة السـامانية إلا أن اولى الإشـارات إلى هـذه الوظيفة وردتنا من حقبة حكم الأمير نوح بن منصور(365-387هـ/975-997م)، واشتدت حـدة الصراعات الداخلية في حاضرة الدولة السامانية. ولذلك نرى عدم استقرار الوزارة، واضطراب أمر قادة الجيوش بخراسان، وتدخل الحجاب بشكل مـؤثر في الدسـائس والمـؤامرات في قصـور بنـي سامان[35].

الانشاء والبريد:

كانت الدواوين من المؤسسات الرئيسة للنظام الاداري، ومهمة رئيس الـديوان تكـاد تشبه إلى حدما مهمة الوزير في الوقت الحاضر. ويعرف الموظـف المخـتص بصـاحب ديـوان الرسـائل والانشـاء[36]، ويعاونـه عـدد غـير قليـل مـن المـوظفين في تمشـية الأمـور المتعلقـة بالـديوان، ومهمـة الأخـير هـي تحريـر الرسـائل السياسـية والعسـكرية ومراجعـة الرسـائل الرسمية التي ترده من الأمير ووضـعها في الصـيغة النهائيـة[37]. ثـم كتابـة أجوبتهـا في ضـوء مايقرره الأمير الساماني بعد توقيعها بختمه[38]، وكان يختار لتولي هـذا الـديوان عـادة اديبـاً

وكاتباً بارعاً باعتباره المرآة التي تعكس مستوى الدولة الأدبي، كثيراً مايرسل في مهمات سرية وسياسية بما يمتلكه من قوة الاقناع والتأثير[39].

كان عمل هذا الديوان الاشراف على سائر المراسلات الرسمية الخاصة والعامة، ومن يتولاه هم من رجال العلم والأدب، ولصاحب هذا الديوان مكانة سامية ومرموقة لدى الأمراء السامانيين، فكانوا محل استشارة الامراء، ينالون ويحظون بثقتهم بهم لاطلاعهم على الاسرار[40]، وممن برعوا وقلدوا ديوان الرسائل أبوعبدالله الحسين بن محمد للأمير نوح بن نصر ولقب بالشيخ العميد[41]. واتخذ الأمير نوح بن منصور الحميد ابا القاسم علي بن محمد الاسكافي النيسابوري كاتباً لبلاغته واسلوبه في الكتابة[42]. والشيء نفسه يقال عن أبي جعفر محمد بن موسى الزامي[43]، وأبي اسحاق ابراهيم بن علي الفارسي[44].

وقد اتصفت بعض الرسائل السلطانية بايجازها وقصرها المفرط كتلك التي كتبها ابوعلي الصنعاني للأمير نصر بن أحمد الساماني حينما انتصر على ماكان به كاكي الخارج على الدولة: ((أما بعد، فإن (ماكان) قد صار كاسمه، والسلام))[45].

ومما لايجوز اغفاله، هو ان الرسائل الاخوانية التي كانت تحمل عواطف المُرسل إلى المُرْسَل إليه، لاسيما إذا كانت في المناسبات كالتهنئة والتعزية[46] والشفاعة[47]، وتبدأ تلك الرسائل عادة بالبسملة وتتضمن آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبعض الأبيات الشعرية[48].

وممن برع برسائله فضلاً عن أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني[49]، أبومحمد بن أحمد المغربي(ت 320هـ/932م)[50]، وأبو علي بن عبدالعزيز الجرجاني(392هـ/1002م)([51]، وأبو الفتح البستي[52].

وأخيراً لابد من الاشارة إلى ان الرسائل زمن السامانيين تتميز بالأسجاع القصيرة بلاتكلف[53]. كقول أبي الطيب الصعلوكي النيسابوري(ت 404هـ/1063م): ((من تصدرْ قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه))[54]. وقول بديع الزمان بكثرة استعماله الجناس: ((يقولون: خير المال متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الاحباب والحباب،

والعيش بين الاقداح والقِداح))[55].

وفي معرض سياق الحديث عن الرسائل استعملت بعض المحسنات البيانية ومنها الكناية، ومن أفضل وأجمل أمثلتها قول الأمير نصر بن أحمد لشاعر هجاء سيىء الأدب: ((حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس؟))[56].

ديوان البريد (المؤيد) وصاحب الخبر:

أما ديوان البريد، فأفرد له ديوان خاص من قبل الأمراء السامانيين، تتجسد طبيعة عمله في نقل الاخبار بين مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر مع عاصمة السامانيين في بخارى ومتابعة مايجري في هذه المدن[57]، وكان على رأس هذا الجهاز مسؤول يسمى (صاحب البريد) وظيفته تلقي الاخبار وتلخيصها وايداع تلك التلخيصات في مخزن حفظ الوثائق المعروف بالأرشيف في يومنا هذا[58].

إن أهم غرض يهدف إليه عمل ديوان البريد، هو إيصال أوامر الأمير الساماني إلى عمالهم في المدن وبالعكس، فهو فضلاً عن نقله الاخبار كان بمثابة رقيب على العمال يرصد أخطاءهم ويحصي حركاتهم وتحركاتهم ويسجل نشاطاتهم ملخصاً كل ماوقع تحت أنظاره ليرفع به تقريراً إلى الأمير في بخارى يتفحص ماورد فيه، ويتخذ الأمير الساماني الأجراء المناسب بصدده[59].

على الرغم من ان النرشخي لم يذكر ضمن قائمته ديوان البريد، وانما ذكر صاحب المؤيد، إلاّ انها بمقارنة اعمال ذلك الديوان، فانها تنطبق أو تماثل أو تشابه اعمال ديوان البريد، ويجب عليه أن يكتب عن كل مايمس أمن الدولة السامانية أو أمرائها بسوء أو يعرضها للخطر. وكان لصاحب البريد ديوان خاص يشرف على مهامه ويمارس مسؤولياته[60]، على أوثق مايكون عليه الانجاز. وكانت خوارزم ولاية سامانية، فيذكر السمعاني ان الوزير ابا الفضل البلعمي ولى أحد الأشخاص بريد خوارزم[61]، وفي مدينة سمرقند كان هناك صاحب الخبر، يكتب للأمير الساماني مايجري في تلك المدينة من الأمور وممن يرد عليه من الواردين، وإذا أتى الوارد كتبوا من أي البلاد ورد، وكتبوا اسمه ونعته وثيابه وأصحابهُ وماظهر منه من فضيلة أو ضدها، فلايصل الوارد إلى الأمير

إلاّ وهو عارف بجميع حاله، فيكون تكريمه على مقدار مايستحقه[62].

النظم القضائية:

- القضاء:

فالقضاء من أهم المؤسسات في المجتمعات الحضارية، لكونه المسؤول الأول عن تطبيق القوانين وقواعد الشريعة السمحاء لعلاج الاحوال الشخصية والمعاملات، وارساء مباديء العدالة التي هي أساس الحكم الصالح، فأعمال القضاة تتصل بالناس جميعاً ولاتقتصر على فئة خاصة أو طبقة معينة[63]، وان عدالة القضاء، توفر الأمن والاستقرار في الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لاسيما في بخارى التي بلغ فيها النشاط على جميع الأصعدة شأواً بعيداً[64]. فلولا القضاء الصائن للعدل والانصاف، لأختل أمن المجتمع الساماني، فهو المسؤول عن اشاعة الأمن النفسي مع الديني والسياسي والاجتماعي، لأن الأمن يلبي طموحات النفوس العطشى إلى الاستقرار والطمأنينة[65].

لقد اهتم السامانيون اهتماماً كبيراً بالقضاء، لما يتميز به من مكانة دينية، ويختار للقضاء ممن يتحلون بالزهد والعلم والفقه ومن أصحاب العدل والانصاف والنزاهة[66]، ولم يكن الامراء السامانيون يخالفون قرارات القضاة واحكامهم تقديراً لسطلتهم الدينية[67].

ومن العجب العجاب أن هيبة بعض القضاة وتقديرهم لدى السامانيين جعلتهم يتولون منصب الوزارة، وممن قلدوا منصب القضاء أحمد بن ابراهيم البركدي، الذي كان فقيهاً زاهداً، ولي القضاء في أيام الأمير أحمد بن اسماعيل الساماني[68]، والقاضي أبو حاتم البستي[69]، واسماعيل بن اسحق القاضي[70]، والقاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي، فضلاً عن وظيفته، كان ينسخ الكتب، ويبيع كل نسخة من كتاب الشفاء لابن سينا بمائة دينار[71]، والقاضي الإمام العالم الفاضل حسين المروروذي[72].

هذا وتقلد أبوالحسن أحمد بن محمد بن عبدالله النيسابوري(ت 351هـ/962م) قضاء الحرمين الشريفين في خارج الدولة السامانية[73].

- صاحب الشرطة:

فضلاً عن الوظائف السابق ذكرها في الدولة السامانية، هناك وظيفة أخرى، هي وظيفة صاحب الشرطة، وان كانت أقل مرتبة من الوظائف السابق ذكرها، لكنها كان ظهيراً وسنداً قوياً للقضاء، وصاحب المظالم لتكريس الأمن وتثبيت دعائم استقرار السلطة وتجنبها من العبث[74]، فالشرطة[75] مؤسسة قضائية ادارية شبه عسكرية[76]، وهي تنفرد عن كل المؤسسات القضائية وشبه القضائية الأخرى، بأنها وظيفة تتمثل في قيامها بحفظ الأمن والنظام لكونها ذراع القانون وتقوم بقمع الفتن واخماد التمرد والمتظاهرين، ولهذا فقد كان يستعان بها لردع الخارجين على النظام[77].

ويختار صاحب الشرطة، عادة من ذوي البنى القوية والهيبة ممن يأتمنهم الأمير، فيقوم باختيار أعوانه ومساعديه، من قبيلة أو من بني عمومته ليساعدوه على اقرار الأمن، ومطاردة المفسدين والجناة، لأن هؤلاء الاعوان هم مصدر ثقته[78].

وكان صاحب الشرطة مقره في بخارى وقصبات الكور في خراسان، بينما كان صاحب المعونة يتواجد في بقية المدن والبلدان[79].

وارتفعت مكانة صاحب الشرطة في بلاد ماوراء النهر وخراسان زمن السامانيين الذين عينوا محمود بن عبدالرحمن مهمة صاحب الشرطة في بخارى[80].

وقد يقوم صاحب الشرطة بحضور مجلس صاحب المظالم ويساعده على تنفيذ ما يأمر به من اجراءات تخدم أمن بلاد السامانيين[81]، كما كان صاحب الشرطة وأعوانه يحضرون مجالس القضاء عند جلب المتهمين إلى القضاء، ليقوم بتنفيذ ماتسفر عنه دعاوي القاضي بين المتخاصمين[82]، بشكل مباشر، فلولا هؤلاء لما استتب الأمن والنظام للسلطة السامانية، ولساد الاضطراب والفوضى، ومايتبع ذلك من تهديد حقيقي لأمن الدولة[83].

- الخطابة:

وتعد الخطابة من الوظائف الدينية المهمة، وصاحبها يخطب الناس ويذكرهم في

الجمع والاعياد ونحوها[84]، وكان على الخطيب أن يذكر اسم الأمير ويدعو له[85]، كما حصل من قبل حكام الشاش[86].

ولقد اهتم السامانيون خلال حكمهم بالخطبة، ولقي الخطباء مكانة مرموقة عندهم، ووردت اشارات كثيرة إلى من تولى هذه الوظيفة في خراسان وبلاد ماوراء النهر، حيث قرئت الخطبة في بخارى باسم الأمير نصر الساماني، من قبل أبي عبدالله الفقيه بن أبي حفص الكبير سنة(261هـ/874م)[87].

ويشير ياقوت الحموي إلى عدد من الخطباء في بلاد ماوراء النهر منهم، أبوطاهر محمد بن أبي النجم بن محمد الشوالي الخطيب الذي ينتسب إلى قرية شوال من قرى مدينة مرو[88]، وكذلك أبوبكر عبدالعزيز بن ابراهيم بن الحسن القهجي الخطيب من قرية قهج تابعة لناحية الاعلم من نواحي همذان[89].

يقول الطبري في احدى رواياته، كان اسماعيل بن احمد والياً على بخارى من قبل أخيه نصر الساماني الذي أقرت الخلافة العباسية له بالولاية على ماوراء النهر سنة(261هـ/874م)[90]، ويشير النرشخي إلى أنه قد: ((تليت الخطبة في بخارى باسم نصر بن احمد واسقط اسم يعقوب بن الليث منها))[91].

من هذا يستشف لنا ان الخطابة لقيت تطوراً ضمن هذه المرحلة على أيدي السامانيين، من حيث أنهم رفعوا من شأن الخطيب، وذلك لما له من أهمية كبيرة في ادارة الدولة على المستوى الديني.

- الحسبة:

عدّت الحسبة من الوظائف المهمة لدى السامانيين، وهي وظيفة دينية أكثر مما هي ادارية، كما انها تحمل طابعاً قضائياً[92].

وكان المحتسب يتولى أمور هذه الوظيفة ويسعى لتنفيذها وفق مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[93]. وقد اشترط فيمن تولاها[94]: ((ان يكون خيراً عدلاً، ذا رأي... في الدين وعلم المنكرات...)) كما وجب ان يكون عارفاً بالسنن[95]. وبسبب اتساع المدن في خراسان وبلاد ماوراء النهر كان يستعين بمساعد آخر[96] لضبط الأمور وتنظيم

الاسواق وتحقيق الأمن وحل النزاعات[97]، وعمله منع الغش في الصناعات والمعاملات والتلاعب بالموازين والمكاييل، وكان المحتسب في أيام السامانيين له ديوان يشرف على عمله[98].

- السجون:

فقد أنشأت الدولة السامانية عدداً من السجون، لاسيما في مدينة بخارى مدينة عظيمة تتوسطها قلعة(قهندز) ويحيط بها سور، مثلها في ذلك مثل معظم مدن خراسان وماوراء النهر[99]، كانت هذه القلعة مقر امراء السامانيين وفيها السجن[100]، أما مدينة سمرقند فهي محاطة بسور حول خندق[101]، وهي مبنية على ضفة نهر الصغد. تشبه بخارى في اشتباك العمران والجمال وكثرة القصور، وفي قلعتها مقر الامارة والسجن[102]، ويرويها نهر يجري في مجرى مبطن بالرصاص[103]. كان السجن من نصيب من يسيء تجاه الدولة من المعارضة أو الجناة، كما حصل مع محمد بن هارون في مرو الذي القي القبض عليه من قبل الأمير اسماعيل الساماني سنة (290هـ/902م) واودع السجن في بخارى[104]. وفي سنة(307هـ/919م) تمرد أحمد بن سهل على الأمير نصر الساماني، وتمكن الأخير من أسره وزجه في السجن ببخارى حتى مات فيه[105].

- صاحب الأوقاف:

يلاحظ أن الأمراء السامانيين كانوا يختارون بعض رجال الادارة ممن لهم حظ كبير في العلم لوظيفة صاحب الاوقاف، كأبي الحسن علي بن ابراهيم بن أحمد الطغامي[106]، ومهمته الاشراف على الأوقاف التي أوقفها الأمير اسماعيل بن أحمد(ت 295هـ/907م) على عشر مدارس[107]. ويذكر أيضاً أن بعض الموسرين أوقفوا وأجروا الأموال على طلبة العلم، كأبي اسحاق ابراهيم بن محمد النيسابوري[108]، ومحمد بن دعلج بن احمد السجستاني[109]، وأبي اسحاق ابراهيم بن الحسين السمرقندي[110]. فضلاً عما سبق جرت العادة عند بعض العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع كي تعم الفائدة على العلماء، وطلبة العلم، كما يتضح من اشارة ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع

قزوين[111]، واشارة السيوطي إلى الكتب الموقوفة في جامع مرو[112]، وقال القزويني: ((الغالب على أهل ماوراء النهر... الوقف على سبيل الجهاد...))[113].

- الجيش:

وأما مايتعلق بالجيش فانه العمود الفقري للشرطة والحراس لأنه سور الدولة والشرطة ذراع قانونها، يضم الجيش اعداداً كبيرة في العادة وله تنظيم خاص لتسهيل توجيهه لتنفيذ المهام العسكرية الحساسة وتمكينه المشاركة في المعارك التي تستهدف البلاد والعباد في الدولة السامانية، وتعجز عن حمايتها الأجهزة الأمنية الأخرى كالشرطة والحراس لانقاذ الدولة من التهديد الخارجي المباشر وغير المباشر[114].

ان النظام العسكري كان الاساس الذي استند عليه الحكام السامانيون في تحقيق اهدافهم السياسية، الذين كونوا علاقات واسعة مع الصفاريين[115] والطاهريين[116] والبويهيين[117] والخلافة العباسية واستولوا على أراضٍ وممتلكات شاسعة شملت الري، وولاية الجبل وزنجان والبهر وقزوين وقم وطرج وهمذان ونهاوند والدينور إلى حدود حلوان، وبخارى وسمرقند وقم وقاشان ونيسابور وساوه وكرمان، واستوجب هذا وجود جيش كبير وقوي ودائمي، يتخذ اساليب معينة ويستعمل مختلف الأسلحة في القتال، كي يحقق اهدافه في السيطرة والتوسع والدفاع عن النفس ضد القوى الخارجية لاسيما الترك الخانيين[118].

على الرغم من وجود هذا النشاط العسكري للدولة السامانية، الا انه لم تتوافر لدينا معلومات عن جيش الدولة السامانية وكيفية تنظيمه، وفيما إذا كان الجند يتناولون مرتباتهم عيناً أو على شكل غلة(أرزاق)، لذلك فان المعلومات شحيحة عن الخطط التي كان الامراء السامانيون يضعونها ويتبعونها في التحركات العسكرية، على الرغم من ان السامانيين كدولة(امارة) مستقلة قد تطورت إلى حد بعيد، وظهرت فيها نظمها الادارية والمالية والقضائية ومؤسساتها كانت تبلغ مستوى دولة متكاملة.

ومع ذلك فان أغلب عناصر الجيش كان يتكون من الترك، فضلاً عن بعض المقاتلة

من الديالمة[119]، وكذلك إلى وجود مجموعة كبيرة من الكرد في جيش علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان[120]، ونسبة ضئيلة من العرب[121] وأخيراً لابد من الاشارة إلى ان الجيش كان يضم عدداً غير قليلٍ من المتطوعة قد لعب دوراً كبيراً في الدفاع عن سيادة السامانيين في ماوراء النهر[122].

وكان للجيش الساماني قائد يطلق عليه (اسبهدار) ومن أشهر القادة الياس بن أسد كان على رأس جيش بعثه محمد بن طاهر(ت 295هـ/907م) آخر ولاة الطاهريين سنة (253هـ/867م) لتحرير مدينة بوشنج من سيطرة يعقوب بن الليث الصفار(ت 265هـ/878م)[123]. هذا وارسل الأمير احمد الساماني جيشاً إلى سجستان سنة(298هـ/910م) بقيادة الحسين بن علي المروروذي(ت 302هـ/914م) وضم إليه اعوان قواده[124] من العسكريين أمثال احمد بن سهل(ت 307هـ/919م)، ومحمد بن المظفر، وسيمجور الدواتي، واستطاعت القوات السامانية الحاق الهزيمة بالصفاريين، وتمكن من أسر المعدل وأخيه محمد، وبذلك استولى الأمير أحمد الساماني على سجستان وضمها إلى مناطق نفوذه[125]، وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أسماء بعض القادة في الجيش الساماني وهم منصور بن قراتكين(ت 340هـ/951م)[126]، وبكتوزون الذي قلد أمرة الجيوش بخراسان[127].

أما فيما يخص الخطة التي كان يتبعها السامانيون في القتال، لاسيما عندما كان جيشهم يخرج للجهاد ضد الكرج والروم، فقد كان يقسم إلى ثلاث فرق هي، فرقة امامية تسمى بـ(الطليعة) وتتكون من الفرسان، والفرقة الثانية، تتوقف إلى ان تلتحم الفرقة الاولى مع العدو، فعندئذٍ تتوجه إلى ساحة القتال لتقوية المقاتلين واضعاف العدو.

أما الفرقة الثالثة فتتكون من القوات الخاصة المتطوعة التي جربت الحرب من قبل وتدرب عليها وعرفت اسرارها وفنونها وخدعها، وان مهمتها حماية الجيش الاسلامي في الخلف من العدو. وفي حالة انكسار الفرقتين الأولى والثانية فانها تبدأ بالهجوم على العدو. أما أسلحة جيش السامانيين وألبستهم العسكرية، فليست لدينا معلومات كافية سوى بعض الاشارات التي يمكن ان تستنتج منها بعض المعلومات، فأسلحة الفرسان هي

السيوف[128] والاقواس والسهام[129] والنبال والمزاريق(الرماح القصيرة)[130] والرماح الثقيلة التي تستعمل في أثناء الالتحام. أما أسلحة الرجال، فتتكون من: الدروع[131] والحراب والسهام والنشاب[132] والسيوف والخناجر(نيمضاه)، وتسمى الرجال بـ(الدراعة) أيضاً لانهم يلبسون الدروع ويحملون الحراب، وان كلا النوعين يلبس الخوذ لحماية الرأس، هذا فضلاً عن أسلحة الحصار كالدبابات[133] والمجانيق[134] والسلالم[135] والعرادات[136] وآلات النفاطين كانت تستعمل من قبل الجيش الساماني[137].

النشاط العمراني:

ازدهرت بلاد خراسان وماوراء النهر من الناحية العمرانية التي تعد مظهراً من المظاهر الحضارية، والتي كانت لها دوافع عدة منها، ان طبيعة السطح في هذه البلاد تتطلب بناء الجسور والقناطر لتأمين المواصلات الكافية، وكذلك القلاع والحصون والاسوار والابراج التي كان لها دور بارز وشاخص في الدفاع عن البلاد[138].

لقد ترك السامانيون آثاراً شاخصة تدل على اهتمامهم بالحالة العمرانية لمدنهم وقلاعهم واسوارهم وابراجهم تحسباً لمواجهة أي احتمال للخطر من جانب الترك والروس والكرج والروم والامارات المحيطة بالمنطقة كالطاهريين[139] والصفاريين[140] والعلويين[141]، وذلك لأهمية المنطقة وموقعها الستراتيجي، حيث انها تقع بالقرب من خطر الترك والجماعات الأخرى المتمردة التي كانت تهاجم من آن لآخر الثغور[142] السامانية. ولعل سبب الاهتمام والعناية بالناحية العمرانية يعزى إلى امكاناتهم العسكرية والحضارية وطبيعة أحداث المنطقة. لقد كانت هذه الآثار محل اهتمام مؤرخين وبلدانيين مشهورين وحتى رحالة اجانب أيضاً، إذ اشاروا إلى وصف دقيق لهذه المعالم العمرانية[143]، ونتناول فيما يأتي أهم هذه الجوانب:

الأبنية العسكرية:

الاسوار والأبراج:

كانت المدن الاسلامية تحاط عادة بالأسوار من جوانبها المكشوفة لتحصينها

والحيلولة دون وصول الاعداء إليها بسهولة، ولاسيما المدن التي كانت تقع على حـدود الاعـداء، وبما ان بلاد السامانيين كانت ثغراً[144] من ثغور الاسلام كشاش وطراز وشومان وشلج تواجه بلاد الترك والروس والروم والأرمن، لذا قام المسلمون بعد فتحها باعادة ترميمها وتحصينها، لأن بعض مدنها كانت محصنة قبل الفتوحات الاسلامية كمدينة بخارى[145] التي بها سور يكون اثني عشر فرسخاً (72كم)تقريباً، وكذلك هَرَاةُ من مدن خراسان بناها الاسكندر المقدوني وأمـر ببنـاء سـور يحصنهم من الاعداء، وكانت العجلة تمشي عـلى سـورها لفـرط عرضـه، وعليـه أبـراج وآزاج[146]. فعلى سبيل المثال يصفه لنا أبوالفداء: ((وبيكند من بلاد ماوراء النهـر، ولهـا سـور حصـين))[147]، وكذلك مدينة بنكث وهي قصبة مدينة الشاش في بلاد ماوراء النهر فيها سور حصين، ثـم خـارج هذا السور ربض يحيط به سور آخر من أجل حصانة المدينة وحمايتها من غـارات الاعـداء[148]. وان للسور أبواباً، ولسمرقند كما يصفها القزويني: ((أربعة أبواب...وجعل العلامـة بيـنهم ضرب الجرس، فلما دخلوا باب المدينة ضربوا الجرس))[149]، ومدينة ايـلاق بنـواحي[150] بخـارى عليهـا سور ولها عدة أبواب، وكانت لمدينة هراة عدة ابواب أيضاً يناط فتحها بيد أحد أعيانها عـلى أن يأمن به أمير المدينة[151].

القلاع:

تعد القلعة من أهم المرافق الحربية في المدن القديمة، حيث كـان يتواجـد فيهـا الجنـد، وفي الوقت نفسه كانت تتخذ مخزناً للأسلحة، وكثيراً ماكانت القلعة تحمي السكان مـن هجـوم الاعداء، بفضل حصانتها وصعوبة الاستيلاء عليها، وكـان صـاحب القلعـة يسـمى(دزدار القلعـة) فهو الشخص الأول المشرف عليها، وعلى الأغلب كانت القلعة تقع خـارج المدينـة أو القصـبة في الجهة المواجهة للعدو لحماية المدينة من هجوم الأعداء[152].

والظـاهر ان مـدن السـامانيين كانـت تمتلـك قلاعـاً وحصـوناً محكمـة وحصـينة، وهذا أمر طبيعي لكونها قريبة من بـلاد الـترك والاقـوام الأخـرى مثـل الخـزر والـروس والكـرج والـروم الـذين كـانوا في هجـوم وعـداء مسـتمرين عـلى مـدنها الثغريـة، واشـتهرت مـدن

نس[153] وباميان[154] واشجرود[155] وكذلك سرجهان[156] فيها قلعة على قلة جبل من جبال الديلم مشرف على قاع قزوين وأبهر وزنجان، وهي تعد قلعة عجيبة من أحصن القلاع وأحكمها وعليها قلّة، وهي حصن على حصن، هذا وقال أبوالفداء[157] ان اشروسنة فيها اربعمائة حصن.

ومما لاينبغي ان يفوتنا ذكره، قلعة ألموت التي تعد قلعة حصينة من ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر على قلّة جبل، وحولها وهاد لايمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها، وهي كرسي ملك الإسماعيلية؛ قيل: ((ان بعض ملوك الديلم أرسل عقاباً للصيد وتبعها، فرآها وقعت على هذا الموضع فوجده موضعاً حصيناً، فاتخذه قلعة وسمّاها إله أموت أي تعليم العقاب بلسان الديلم))[158]، ينسب إليها حسن بن الصباح داعي الباطنية[159]، وكذلك توجد قلعة في ولاية الغور بين هراة وغزنة يقال لها فيروركوه[160].

ويشير المقدسي إلى ان القباديان(القواديان) كورة صغيرة وهي أصغر من ترمذ بكثير تتصل بجيحون وتتاخم الصغانيان، عليها حصن بأربعة أبواب[161]. في حين يذكر الاصطخري أن البتم(برغر) فيها جبال شاهقة منيعة وأكثرها يغلب عليها البرد، وبالبتم حصون منيعة جداً[162].

لدى فحص النصوص يبدو لنا ان معظم مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر ماكانت خالية من قلعة عسكرية أو حصن منيع.

الأبنية الخدمية:

الجسور والقناطر:

هناك اشارات تؤكد في بلاد السامانيين عن وجود جسور وقناطرة كثيرة على انهار بذخشان وجيحون وسيحون، ونهر رصاص في مدينة سمرقند[163]، هذا ويقول ياقوت ان مدينة فرة تعد من نواحي سجستان ولها نهر كبير عليه قنطرة[164].

العيون والحمامات:

وعلاوة على ماسبق القول فيه، فان العيون والحمامات قد أخذت جانباً من الجوانب العمرانية لهذه المدن، لقد اهتموا بها لانها كانت مرفقاً من المرافق العامة للسكان حيث تفننوا في تصاميمها وأبنيتها، لأن مياهها كثيراً ماكانت تستعمل لعلاج المريض وشفائه، يذكر القزويني رواية مفادها: ((بأرض باميان عين منها ماء كثير... وله رائحة الكبريت، من اغتسل به يزول جربه))[165]. وكذلك أشار إلى رواية مفادها ان هناك جبلاً مشهوراً في مدينة دامغان عليه عين ماء إذا ألقيت فيه نجاسة يهب هواء قوي، بحيث يخاف منه الهدم والخراب[166]. وأضاف القزويني ان بلاد خراسان بها عين فراوور، وفراوور اسم موضع بخراسان، من اغتسل بماء العين التي بفراوور، أوغاص فيها يزول عنه حمى الربع[167].

ولقد اشتهرت مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر بوجود حمامات عجيبة النفع من مدنها نسا[168] والري[169]؛ وسمرقند[170]، لكونها ترتبط بالحالة الصحية للانسان[171]، وتدخل ضمن نظم الاسلام، فقد عدها الفقهاء من الاماكن الدينية لأن الاسلام يؤكد دائماً على النظافة، وانها من جوهر العقيدة[172].

القصور:

وهناك روايات تشير إلى اهتمام السامانيين بمعالم عمرانية أخرى كبناء القصور ودار الامارة وثكنات أخرى للجيش في أغلب المدن منها، بخارى[173]، بمكان[174]، نيسابور[175]، كاث[176]، بحكم طبيعة الظروف التي عاشوا فيها. ويشير القزويني، إلى أن في كل قصبة وقرية في مدينة صُغد قصورها وقهندزها تلوح في أوساطها كالثوب الديباج الأخضر وقد طرّز بمجاري مياهها، وزينت بتبيض قصورها، قصبتها سمرقند[177]، وهناك قصر رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند[177]، وقصر قرنبا موضع بخراسان قيل بمرو[179]، وقصر جابر في مدينة جابر بين الري وقزوين[180]، وقصر الريح في قرية بنواحي نيسابور[181]، كان أبوبكر وجيه بن طاهر الشحامي خطيبها[182].

فضلاً عما سلفت الاشارة إليه من القصور، فان هناك قصراً قد بناه عبدالله بن طاهر(ت 230هـ/844م) أيام الخليفة الواثق في مدينة شاذياخ بخراسان على قرب

نيسابور، والجند كلهم بنوا بجنبه دوراً، فعمرت وصارت أحسن الأماكن وأطيبها قال الشاعر:

فاشرَبْ هنيئاً عَليْكَ التّاجُ مُرْتفقاً

بالشاذياجِ، وَدَعْ غَمْدانَ لليمـنِ

فأنـْـتَ أولى بتاجِ المُلْكِ تَلْبَسُهُ

من ابنِ هَوْذَةَ فيها وابنِ ذي يزَنِ.

ويشير ابن الوردي إلى رواية عن بخارى مفادها انها ذات قصـور عاليـة وجنـان متواليـة وقرى متصلة العمائر[184]. أما سمرقند فهي مبنية على ضفة نهر الصغد. تشبه بخارى في اشتباك العمران والجمال وكثرة القصور والبساتين ووفرة المياه، وصفها قتيبة بن مسلم لما دخلها فقـال: ((كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة))[185]. وقـال فيهـا أبوالفتح البستي:

للنــــاس في أخــــراهم جنــــة وجنــــــةُ الــــدنيا سمــــــرقندُ

يــــامن يســــاوي أرض بلــــخٍ بهـــا هــــل يســــتوي الحنظــــلُ القنــــدُ[186].

الخانات:

أما الخانات فهي عبارة عن دور لاسـتراحة القوافـل التجاريـة، ووجـد فيهـا مسـجد وبركة للوضوء، واصطبلات مـزودة بمعـالف، وفيهـا غـرف خاصـة لمبيـت المسـافرين، كـما كانت تحتوي على مقهى وحمام ومحل لاصلاح مايراد اصلاحه، لادامـة القوافـل التجاريـة. واشارت بعض المصادر إلى بعض المرافق العمرانية كالخانـات في جـيلان[187] وسـمرقند[188]. هذا وأورد القزويني ان عمادالـدين حمـزة النّسـوي: ((أمـر بعـمارة بنـاء عظـيم للفقهـاء موضعاً، وللصوفية موضعاً، وللقدرية موضعاً، وللعلويين موضعاً، وللقفل السـابلة موضـعاً، ولدوابهم موضعاً، وأجرى الطعام لكل مـن لـه روحٌ، وجعـل فيهـا حمامـات ولهـا بسـاتين، واشترى لها مماليك برسم الفرش والخدمة والطـبخ وفلاحـة البسـاتين، فكـل مـن نـزل بهـا يمشي إلى مكانـه ويقـوم القـوام بخدمتـه...ومـن أراد مـن أهـل مدينـة نسـا خـرج

إليها وتفرّج في بساتينها، واستحم في حمامها وتغدى أو تعشى فيها وعاد إلى مكانـه))[189]. وكـان الأمر على ذلك إلى ورود التتر.

الأرحية والطواحين:

ومـن العلامـات الدالـة عـلى تواصـل حركـة العمـران في حقبـة حكـم السـامانيين، ذكـر الطواحين والأرحية التي وردت اشارات عن اشتهار مدينة هراة[190] إلى أرحية مبنية عـلى الـريح تديرها الرياح بنفسها كما يـديرها المـاء[191]، وفي بـلاد خراسـان نهـر الرّزيـق بمـرو، عليـه سـقي بساتينهم وزرعهم، وعليه طواحينهم[192]. وعرفت عن مدينة سرخس بأن أرحيتهم عـلى الـدواب بسبب عدم وجود ماءٍ جارٍ سوى نهرٍ يجري في بعض السـنة[193]. ومدينـة بلـخ لهـا نهـر يسـمى دهاس يجري في ريفها، وهو نهر يدير عشر أرحية والبساتين في جميع جهات بلـخ[194]. ووصـف كثير من علماء السامانيين باتقان علم الطبيعيات أو علوم الصناعات الدقيقة، وطبقوا كثيراً مـن الأفكار والنظريات المتصلة بعلم الطبيعة، فصنعوا الأرحية والطواحين[195].

المنازل:

أما المنازل والدور السـكنية فقـد كـثرت في خراسـان وبـلاد مـاوراء النهـر في مـدة حكـم السامانيين.

ومما لايرتاب فيه مرتاب، هو ان دور مدينة الري كلهـا تحـت الأرض، ودورهـم في غايـة الظلمة وصعوبة المسلك، وانما فعلوا ذلك لكثرة مايطرقهم من الجنود، فإذا كانوا مخالفين نهبـوا دورهم، وان كانوا موافقين نزلوا في دورهم غصباً، فأتخذوا مسالك الدور المظلمـة ليسـلموا مـن ذلك[196].

حكى صاحب عجائب الأخبار انـه كـان بمـرو بيـت كبـير، ارتفاعـه قـدر قامـة، وكـان محمـولاً عـلى صـور أربعـة مـن الخشـب في جوانبـه الأربعـة، وكانـت الصـور تمثـل رجلـين وامرأتين، فزعم قوم أن ذلك البيت بيت ملكهم، فنقضوه وانتفعـوا بأخشـابه، فأصـاب مـرو وقراهـا جـوائح وآفـات وقحـط متـواتر، فعلمـوا أن ذلـك البيـت كـان طلسـماً لـدفع

الآفات[197]. فسبحان من لايعتريه الزوال وكل ماسواه يتغير من حال إلى حال. ويقول القزويني ان بلاد ماوراء النهر ليس بها موضع خال عن المنازل والعمارة من مدينة أو قرى[198]، واشتهرت مدينة الصغد بمنازلها، ولم يمنع من دخولها واصل ليلاً ونهاراً[199].

الأديرة والكنائس:

فضلاً عما ذكرنا، ينبغي أن لاننسى الأديرة والكنائس التي كانت موجودة في بلاد خراسان وماوراء النهر، وذلك لأن بعض سكانها لم يعتنقوا الدين الاسلامي وبقوا على دياناتهم السابقة، ومن بينهم النصارى والمجوس والزرادشتية، حيث دفعوا الجزية للمسلمين، لذلك وجدت الكنائس والاديرة، لأن الاسلام منح الاديان الأخرى الحرية الكاملة من الناحية الفكرية والعقائدية، ولو ان المصادر لاتمدنا بمعلومات كافية عن هذه الناحية، سوى اشارات هنا وهناك، إلا أن القزويني يشير في احدى رواياته قائلاً: ((في وسط مغارة معطشة مهلكة بين الري وقم)) يوجد دير(كردشير)، بناه أردشير بن بابك، وهو حصن عظيم هائل البناء عالي السور، مبني بآجر كبار، وفيه أبنية وآزاج وعقود، وصحنه قدر جريبين أو أكثر، وحوله صهاريج منقورة في الحجارة واسعة، تشرب السابلة منها طول السنة، وعلى بعض اساطينه مكتوب: ((كل آجرة من هذا الدير تقوم بدرهم وثلاثة أرطال خبز، ودانق توابل وقنينة خمر، فمن صدق فبذلك، وإلا فلينطح رأسه بأي أركانه شاء))[200].

وورد في كثير من المصادر أن من الخراسانيين من ظل على مجوسيته حتى عهد السامانيين[201]، كما إن تلك المناطق تموج بمختلف الاراء والمعتقدات والأفكار[202]. فنقل عن أبي يعقوب اسحاق بن محمشاذ الكرامي أنه كان يناظر أهل الكتاب والمجوس، حتى اسلم على يديه نحو خمسة آلاف رجل وامرأة[203].

المقابر:

أما المقابر فقد كثرت في خراسان وبلاد ماوراء النهر وهذا يد على سعة المدن فيهما وكثافة سكانهما، ومن أهم المقابر مقابر بخارى وسمرقند وهراة، وكش، وصغد

والشاش... ويمكن أن يعد الاهتمام بقبور العلماء عند السامانيين، ووضع لوحات الشواهد، وكتابة تواريخهم بل وأعمالهم عليها نوعاً من الاحترام والتقدير للعلماء بعد مماتهم[204].

روى حذيفة بن اليمان عن رسول اللـه(φ): ((ستفتح مدينة خلف نهر يقال له جيحون، يقال لها بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة، منصور أهلها... فيها عين من عيون الجنة، وقبر من قبور الانبياء، وروضة من رياض الجنة، يحشر موتاهم يوم القيامة مع الشهداء))[205]. ويشير القزويني إلا أن في مدينة بلخ مقبرة كبيرة تقع في ضاحية المدينة[206]. وأيضاً في مدينة قزوين توجد مقبرة باب المشبك، فإنها مقبرة شريفة بها قبور العلماء والشهداء والصلحاء والزهاد[207]. وأيضاً بها مقابر اليهود[208]. ويوجد في مدينة جي بأصبهان قبر الخليفة الراشد بن المسترشد العباسي(ت 529هـ/1135م) يزار من قبل سكان المنطقة[209] ولابد من الاشارة إلى وجود قبر قثم بن العباس بن عبدالمطلب(رضي اللـه عنهما) في خارج سمرقند، وهو المستشهد حين فتحها، ويخرج أهل مدينة(سمرقند) كل ليلة أثنين وجمعة إلى زيارته[210].

بيت الحريم:

ولم يقتصر الأمر من الناحية العمرانية السابق ذكرها، بل تعدى وشمل جوانب أخرى منها بيت الحريم الذي يدخل ضمن تحوطات الأمن الخاص بالأمراء السامانيين، حيث افردوا للحريم بيوتاً خاصة، غايتها توفير الأمن لهن وقطع الطريق عن الوصول إليهن[211].

ومن الملاحظ ان الهواجس الأمنية وليست غيرة الرجال على النساء فحسب هي الأخرى كانت تلعب دوراً اساساً في إبعاد النساء عن متناول أيدي الناهضين للدولة السامانية، لأن الاختطاف أو الأسر سيترك أثراً سلبياً على سمعة أمراء الدولة السامانية وأمنها.

ولما تعقدت الحياة بالدولة(الامارة) السامانية، وزادت المخاطر التي تحيق بالدولة وبشخصية الأمير الساماني، دعت الحاجة إلى اتخاذ اجراءات أمنية جديدة. فأقام الأمير

المسجد الجامع[212] والخزانة[213] أيضاً في مدينة بخارى التي تتوسطها قلعة، أصبحت مقراً لأمـراء السامانيين[214]، وعلى بوابتها الرئيسة دواوين الدولة المركزية العشرة التي أنشأها الأمير نصر بـن أحمد الساماني[215].

مواد البناء:

من المعلوم ان إقامة الوحدات العمرانية لكي تتناسب مع المتطلبـات الحياتيـة لسـكانها تستوجب توفير مواد البناء المختلفة، مما حدا بالبلدانيين التطرق إلى مـواد البنـاء المسـتعملة في تلك البنايات خلال تناولهم المدن في خراسان وبلاد مـاوراء النهـر كغيرهـا مـن المـدن الاسـلامية، وتعددت تلك المواد لتشمل الطين واللبن والحجر والآجر والجص والأخشاب وغيرهـا، ولاشـك أن أهمية كل منها تتفاوت بالمقارنة مع غيرها.

ومن بين مدن خراسان وماوراء النهر التـي اسـتعمل الطـين في بنـاء دورهـا، كـما ذكرهـا البلدانيون مدينة كروخ من عمل هراة في بلاد خراسان حيث كان(بناؤها من طين)[216]، وكـذلك مدينة اسروشـنة[217]، وكـروخ بلـدة بينهـا وبـين هـراة عشرة فراسـخ(60كـم) تقريبـاً، وقهسـتان قاين[218]، وكذلك مدينة الري ذكر ياقوت أن ((أبنيتها من الخشب والطين))[219].

كما نلحظ أن استعمال الحجر كمادة أساسية وشائعة في معظم المباني للمدن السامانية، كان بسبب توافره وسهولة الحصول عليه. فكان سكان كوهك قرب جبل سمرقند بناؤهم من حجر هـذا الجبل[220]، وكذلك سكان مدينة باميان من نواحي خراسان بنيانهم من حجر وجص[221].

وقد كان الجص أحد المواد التي شاع اسـتعمالها في أنحـاء مختلفـة مـن العـالم المعمـور، ومنها مناطق سكنى خراسان وبلاد ماوراء النهر، حيث اعتمدوا عليه لتوافره وكـذلك لمواصـفاته الجيدة كمادة متماسكة قوية تتلاءم مع الظروف الحرارية السـائدة شـأنها شـأن اللـبن والطـين. وأكد ابن حوقل ان جميع مدن الجبال سوى الري كان بناؤها بالجص، ومن الاشـارات البلدانيـة بشأن استعمال هذه المادة ماذكر عن دير طردشير أنه كان مبنياً بـآجرّ كبـار، وفيـه أبنيـة وآزاج عقود[222].

ووصف أبوالفداء ان مدينة ترمذ معظم سككها كانت مفروشة بالآجر وهي فرضة تلك النواحي على جيحون[223].

ويقول أحد البلدانيين رأيت على باب من أبواب مدينة سمرقند يسمى باب كَشّ صفيحة من حديد وعليها كتابة يزعم أهلها انها بالحميرية، وان الباب من بناء تبع ملك اليمن، ثم وقعت الفتنة واحرق الباب وذهبت الكتابة، ثم اعاد محمد بن لقمان بن نصر بن احمد الساماني عمارة الباب ولم يعد الكتابة ويتصل بسمرقند جبل صغير يعرف بكوهك ومنه احجار منازل البلد وسكة المدينة مفروشة بالحجارة[224]. وذكر ياقوت ان قرية تنكرة من النصارى من مدينة شاش، أبنيتهم من طين وعامة دورهم يجري فيها الماء، وهي من أنزه البلاد[225]. وأما مدينة بخارى واسمها بومجكث فهي مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبّك ويحيط بهذا البناء الكثير من القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة... وفيها قلعة بها مسكن ولاة خراسان من آل سامان[226]. واشتهرت مدينة الانبار قرب بلخ بناؤها من الطين[227].

هوامش الفصل السادس

1- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

2- المصدر نفسه، ص75.

3- المقدسي: أحسن، ص252، طبعة بيروت 2003م.

4- المصدر نفسه، ص252.

5- مسكويه: تجارب، 33/1؛ عريب: الصلة، ص22؛ ابن الاثير: الكامل، 279/7؛ المستوفي القزويني: تاريخ طزيدة، ص138.

6- مؤلف مجهول: مجمل التاريخ، 19/18؛ خواندمير: دستور الوزراء، ص212؛ زامباور: معجم الانساب، ص36، 308؛ Bosworth: The Eslamic Dynasties, p.101.

7- ميرخوند: روضة الصفا، 578/4.

8- اسماعيل شكر: الامارة الشدادية الكردية في بلاد ئاران، ص115.

9- المقريزي: السلوك، ج1، ق239/1؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص111؛ عمادالدين خليل: عمادالدين زنكي، ص196؛ حسن ابراهين حسن: تاريخ الاسلام، 36/1.

10- المقدسي: أحسن، ص260، 337.

11- عريب: الصلة، ص50؛ ابن الأثير: الكامل، 412/6، 166/7؛ ينظر الماوردي: نصيحة الملك، ص141؛ السمعاني: أدب الأملاء، ص139-140.

12- Bosworth: Ibid, p.101.

13- الماوردي: الاحكام السلطانية، ص35-54؛ أبو يعلي الفراء: الاحكام السلطانية، ص34-39؛ القلقشندي: صبح الأعشى، 453/5.

14- النرشخي: تاريخ بخارى، ص119؛ مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص134؛ ميرخوند: روضة الصفا، 552/4.

15- المسعودي: مروج الذهب، 269/4؛ المقدسي: أحسن، ص160؛ التنوخي: نشوار المحاضرة، 133/3.

16- المنيني: شرح اليميني، 89/1؛ آدم متز: الحضارة الاسلامية، 49/1.

17- القلقشندي: صبح، 448/5.

18- سورة طه: الآية 29-32.

19- توفيق سلطان اليوزبكي: نشأة الوزارة في العصر العباسي، ص19؛ عبدالحميد متولي: مبادئ نظام الحكم في الاسلام، ص226.

20- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

21- المصدر نفسه، ص127.

22- كرديزي: زين الاخبار، ص28؛ ابن الأثير: الكامل، 72/8؛ ميرخوند: روضا الصفا، 13/4.

23- ابن النديم: الفهرست، ص153.

24- ياقوت: الادباء، 590/4.

25- ابن فضلان: الرسالة، ص76.

26- المقدسي: أحسن، ص338.

27- القزويني: اثار البلاد، ص360.

28- جامي: أبوطيب معصبي: دائرة معارف، بزرك الاسلامي، 656/5.

29- الماوردي: الاحكام، ص31.

30- القلقشندي: صبح، 449/5.

31- ابن الجوزي: المنتظم، 255/9؛ القزويني: اثار، ص363-364.

32- المقدسي: أحسن، ص212؛ محسن محمد حسين: أربيل في العهد الاتابكي، ص313.

33- ابن الجوزي: المنتظم، 84/9.

34- الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص209.

35- النرشخي: تاريخ بخارى، ص134؛ العتبي: التاريخ، 62/10-82-84؛ ينظر: كرديزي: زين الأخبار، ص53-56؛ ابن الأثير: الكامل، 10/9، 24.

36- د.حسام الدين السامرائي: المؤسسات الادارية في الدولة العباسية، ص308.

37- د.عبدالنعيم محمد حسنين: سلاجقة ايران والعراق، ص162.

38- د.حسام الدين النقشبندي: اذربيجان، ص402.

39- د.عبدالنعيم محمد حسنين: سلاجقة، ص162؛ د.أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص132؛ سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ص358.

40- الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص99.

41- القفطي: المحمدون من الشعراء، موقع الوراق: http\\www.alwaraq.com

42- الثعالبي: يتيمة الدهر، 109/4.

43- المصدر نفسه، 171/4؛ السيوطي: بغية الوعاة، 251/1.

44- ياقوت: الأدباء، 130/1.

45- الثعالبي: آداب الملوك، ص77؛ السمرقندي: جهار مقالة، ص26.

46- بديع الزمان: كشف المعاني، ص515، 523؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ص395؛ الخوارزمي: رسائل، 93.

47- اليزدادي: اكمال البلاغة، ص24.

48- بديع الزمان: كشف المعاني، ص16، 40، 51؛ الثعالبي: الاقتباس، 15/2، 23، 126.

49- الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص117.

50- ياقوت: الادباء، 86/5.

51- المصدر نفسه، 86/5.

52- الثعالبي: يتيمة الدهر، 348/4.

53- ياقوت: الادباء، 12/2.

54- الذهبي: سير، 126/13.

55- بديع الزمان، كشف المعاني، ص231.

56- الثعالبي: الاعجاز، ص91؛ الزمخشري: ربيع الأبرار، 178/2.

57- محمود اسماعيل: تاريخ، ص72؛ نسرين محمود علي: صاحب الخبر في العصر العباسي، ص30.

58- حسين علي الداقوقي: نظام البريد، ص88؛ يراجع: ابن خلدون: العبر، 321/1؛ أحمد عبدالعزيز محمود: الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول، ص187.

59- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 270/2؛ ابوزيد شلبي: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، ص138؛ نسرين محمود علي: صاحب الخبر، ص30.

60- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

61- السمعاني: الانساب، 333/1.

62- ابن بطوطة: رحلة، 348/1.

63- أحمد عبدالعزيز محمود: الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول، ص163.

64- وكيع: أخبار القضاة، 254/3.

65- احمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص163.

66- الماوردي: الأحكام السلطانية، ص82.

67- قحطان عبدالستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص36.

68- النرشخي: تاريخ بخارى، ص18.

69- ياقوت: البلدان، 418/1.

70- السمعاني: الانساب، 546/3.

71- الشهرزوري: نزهة الارواح، ص541.

72- القزويني: اثار، ص455.

73- الغزي: الطبقات السنية، 61/2.

74- الشرطة وجمعها الشرط وهم الذين جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. وقيل في حديث ابن مسعود (وتشرط شرطة لايرجعون إلاّ غالبين). ابن منظور: لسان العرب، 329/9-330؛ القلقشندي: صبح، 45/5؛ أحمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص176.

75- والشرطة الطواف بالليل لحراسة الناس والكشف عن أهل الريبة. ابن الجوزي: الأذكياء، ص39؛ ابن

منظور: لسان، 136/6.

76- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44؛ صبحي الصالح: النظم الاسلامية، ص332-334؛ أحمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص177.

77- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44؛ ابن خلدون: مقدمة، ص218؛ فاروق عمر فوزي: النظم الاسلامية، ص129؛ أحمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص177.

78- القزويني: اثار البلاد، ص334-335.

79- د.قحطان عبدالستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص321.

80- ابن ماكولا: الاكمال، 136/6؛ النسفي: القند، ص446.

81- عطا سلمان جاسم: النظر في المظالم، ص226-227؛ احمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص180.

82- فاروق عمر فوزي: النظم، ص137؛ صبحي الصالح: النظم الاسلامية، ص330؛ أحمد عبدالعزيز: الأمن في بغداد، ص180.

83- القلقشندي: صبح، 205/6-206.

84- ابن منظور: لسان العرب، 855/1؛ هوايتهد: دائرة المعارف الاسلامية مادة الخطبة، 370/8.

85- عبدالرقيب يوسف: حضارة الدولة الدوستكية، 16/2.

86- المقدسي: أحسن، ص260، 337؛ ابن الاثير: الكامل، 28/7؛ ابن خلدون: العبر، 657/3.

87- النرشخي: تاريخ بخارى، ص112-113.

88- البلدان، 161/5.

89- المصدر نفسه، 104/7.

90- تاريخ الطبري، 1889/3.

91- تاريخ بخارى، ص109.

92- بدري محمد فهد: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، ص225؛ احمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص140.

93- الماوردي: الاحكام السلطانية، ص227؛ ابويعلى: الاحكام، ص184.

94- الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص6.

95- أبويعلى: الاحكام، ص184.

96- فاروق عمر: النظم الاسلامية، ص211؛ أحمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية الكردية، ص140.

97- عبدالعزيز الدوري: نشوء الاصناف، ص150؛ أحمد عبدالعزيز محمود: الأمن في بغداد، ص177.

98- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

99- ياقوت: المشترك، ص313؛ ابوالفداء: تقويم، ص444.

100- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

101- ابن حوقل: صورة الأرض، ص494-495.

102- النويري: نهاية الأرب، 435/4.

103- الاصطخري: مسالك الممالك، ص317؛ ابن الأثير: الكامل، 527/7.

104- كرديزي: زين الأخبار، ص24؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 260/1.

105- كرديزي: زين الأخبار، ص31؛ ابن الأثير: الكامل، 119/8-120.

106- ابن ماكولا: الإكمال، 222/6.

107- السمرقندي: رسوم القضاة، ص42.

108- ابن الجوزي: المنتظم، 217/14؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات، 328/4.

109- ابن الجوزي: المنتظم، 143/14.

110- القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 78/1.

111- ابن الأثير: اللباب، 114/3.

112- السيوطي: بغية الوعاة، 51/1.

113- آثار البلاد، ص558؛ وينظر: الأصطخري: مسالك الممالك، ص290.

114- احمد عبدالعزيز محمود: الأمن في بغداد، ص205.

115- الطبري: تاريخ الطبري، 2194/4-2195؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص117-122.

116- الطبري: تاريخ الطبري، 1915/3-1931؛ ابن فندق: تاريخ بيهق، ص67.

117- العتبي: التاريخ، 63/1-65؛ ابوشجاع: الذيل، 15/1، 20؛ ابن الأثير: الكامل، 707/8-708.

118- العتبي: التاريخ، 222/10؛ كرديزي: زين الاخبار، ص64.

119- المسعودي: مروج، 374/4.

120- ابن الأثير: الكامل، 152/7.

121- قحطان عبدالستار الحديثي: خراسان في العهد الساماني، ص379.

122- الطبري: تاريخ الطبري، 2249/3؛ عريب: الصلة، ص6؛ ابن الجوزي: المنتظم، 43/6؛ ابن الأثير: الكامل، 523/7؛ الذهبي: الدول، 175/2.

123- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان، ص208؛ Frye: The Samanids, p.136

124- كرديزي: زين الأخبار، ص25؛ ابن الأثير: الكامل، 60/8.

125- الطبري: تاريخ الطبري، 1286/3؛ كرديزي: زين الأخبار، ص25؛ عريب: الصلة، ص34-36؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج4، ق229/1؛ ابن الأثير: الكامل، 60/8-61.

126- النرشخي: تاريخ بخارى، ص129؛ كرديزي: زين، ص38؛ خوندمير: حبيب السير، 369/2.

127- العتبي: التاريخ، 222/10؛ كرديزي: زين، ص64؛ المستوفي القزويني: طزيدة، ص147؛ خواندمير: حبيب السير، 369/2.

128- السيف: يعد أشهر الأسلحة وأقدمها، وهو أشرف أسلحة العرب وأفضلها عندهم حتى أمتلأت بذكره اشعارهم واخبارهم وأطلقوا عليه اسماءً وأوصافاً جاوز عددها المائة اسم، مما يدل على اعتزازهم بهذا السلاح الذي يعدونه عنوان البطولة والفروسية. ينظر: محمد فرج: المدرسة العسكرية الاسلامية، ص244؛ خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي، ص144.

129- الاقواس والسهام، والقوس عن عود من الخشب اللين المتين الذي يقوس كالهلال ويثبت فيها وتر من جلد الابل وترمى بها السهام. محمود عياد الجبوري: أسلحة الحصار عند العرب حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص1986م، ص50؛ وهي من الأسلحة القديمة التي استخدمها العرب ببراعة، استطاعوا ان ينتزعوا من خصومهم ميزة التفوق في استعماله وهو السلاح الرئيس لصنف الرماة(النشابة) وكان يتسلح به الخيالة أيضاً. خالد جاسم الجنابي: تنظيمات، ص146.

130- الرماح(المزاريق)، فهي من أسلحة العرب المعروفة، وكان يتسلح بها الفرسان والرجالة وتسمى بالقناة أيضاً. الجاحظ: رسائل، 52/1؛ خالد جاسم: تنظيمات، ص145.

131- الدروع، جمع مفرده الدرع: وهو ثوب ينسج من حلقات حديدية متداخلة بعضها في بعض يدعى(الزرد) ويلبس على القسم الأعلى من الجسم. الطبري: تاريخ الطبري، 2043/3؛ خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص57.

132- النشاب، وهو سهم مصنوع من الغاب. ابن سيده: المخصص، مج56/2.

133- الدبابة: هيكل ضخم من الخشب السميك قاعدته مربعة الشكل وجوانبه مغطاة بقطع من الجلد أو اللبود لحماية الجند الذين يعملون داخل الدبابة، وقد تنقع هذه اللبود بالخل لمنع احتراقها بنيران الاعداء، وتتم حركة الدبابة بدفعها من قبل الجند على بكرات أو اسطوانات خشبية بواسطة وضع أعمدة حديدية بين عجلاتها بصورة مائلة، ثم يدفعونها إلى الأمام فتتحرك وتدب على الأرض حتى تلتصق بالاسوار. القرماني: أخبار الدول، ص192؛ خالد جاسم: تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي، ص149-150.

134- المنجنيق: وهو آلة قاذفة استعملها الفينيقيون قديماً، وعنهم أخذها اليونان، بواسطتهم انتشرت إلى بقية المناطق فاستعملها الفرس، ثم العرب المسلمون. ينظر: القرماني: أخبار الدول، ص191؛ ينظر: صلاح حسين العبيدي: منجنيق من الحضر، مجلة سومر مجلد(32)، 595/1؛ عبدالرؤوف عون: الفن الحربي، ص156.

135- السلالم: وهي سلالم من الخشب عريضة وعالية توضع على الأسوار يتسلقها الجند ويعبرون إلى داخل الحصون. القرماني: أخبار، ص193.

136- العرادة: وهي آلة أصغر من المنجنيق تلقى بها الأحجار إلى مسافات بعيدة، وتستعمل لهدم الاسوار والحصون أو ضرب المعسكرات أو الجند المهاجمين. خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص54؛ عبدالرحمن زكي: السلاح، ص40-41.

137- ابن حوقل: صورة الأرض، ص497؛ المقدسي: أحسن، ص331؛ القزويني: آثار، ص301.

138- القزويني: آثار، ص390، 443، 444، 481، 485، 490، 493، 495.

139- الطبري: تاريخ الطبري، 1882/3، 1887؛ ابن الأثير: الكامل، 262/7؛ ينظر: النرشخي: تاريخ بخارى، ص106؛ كرديزي: زين الاخبار، ص22.

140- الطبري: تاريخ الطبري، 1882/3، 1887؛ ابن الأثير: الكامل، 262/7؛ النرشخي: تاريخ بخارى، ص108.

141- المقدسي: أحسن، ص339؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص313؛ ابن اسفنديار: طبرستان، 262/1؛ مهدي: جواد حبيب: الدولة العلوية، ص170.

142- الباكوي: تلخيص الاثار، ورقة 62أ-62ب.

143- القزويني: اثار، ص301، 390، 439، 440، 481، 490.

144- ابوالفداء: تقويم، ص497، 505.

145- المصدر نفسه، ص489؛ القزويني: اثار، ص509.

146- القزويني: اثار، ص481، 536.

147- أبوالفداء: تقويم، ص489.

148- المصدر نفسه، ص495.

149- القزويني: اثار، ص535.

150- ابوالفداء: تقويم، ص495.

151- القزويني: اثار، ص482.

152- اسماعيل شكر: الامارة الشدادية الكردية، ص129.

153- ابوالفداء: تقويم، ص451.

154- المصدر نفسه، ص497.

155- المصدر نفسه، ص503.

156- القزويني: اثار، ص390.

157- تقويم، ص497.

158- القزويني: اثار، ص301.

159- المصدر نفسه، ص302.

160- المصدر نفسه، ص429-430.

161- المقدسي: أحسن، ص292؛ ينظر: ابن حوقل: صورة، ص348.

162- مسالك الممالك، ص327.

163- ياقوت: البلدان، 95/7.

164- المصدر نفسه، 432/6.

165- القزويني: آثار، ص154.

166- المصدر نفسه، ص366.

167- المصدر نفسه، ص360-361.

168- المصدر نفسه، ص465.

169- المصدر نفسه، ص325.

170- أبوالفداء: تقويم، ص486.

171- النويري: نهاية الأرب، 437/4.

172- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص106.

173- النرشخي: تاريخ بخارى، ص24.

174- القزويني: اثار، ص490.

175- المصدر نفسه، ص334.

176- الاصطخري: مسالك، ص301.

177- القزويني: اثار، ص543، 544.

178- ياقوت: البلدان، 57/7.

179- المصدر نفسه، 61/7.

180- المصدر نفسه، 56/7.

181- المصدر نفسه، 57/7.

182- المصدر نفسه، 61/7.

183- القزويني: اثار، ص395-396.

184- خريدة العجائب، ص49؛ ينظر: الادريسي: نزهة المشتاق، 493/1.

185- الثعالبي: الاعجاز، ص70؛ لطائف المعارف، ص217.

186- الثعالبي: لطائف المعارف، ص233.

187- القزويني: اثار، ص354.

188- ابوالفداء: تقويم، ص486؛ النويري: نهاية الأرب، 437/4؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص507؛ علي أكبر دهخدا: لغت نامة، 625/29.

189- القزويني: اثار، ص465-466.

190- ابن رستة: الاعلاق النفيسة، ص204.

191- القزويني: اثار، ص481.

192- المصدر نفسه، ص362.

193- أبوالفداء: تقويم، ص455.

194- المصدر نفسه، ص491.

195- ابن حوقل: صورة الأرض، ص448؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص49؛ القرماني: أخبار الدول، 504/3.

196- القزويني: اثار، ص375.

197- المصدر نفسه، ص457.

198- المصدر نفسه، ص557.

199- المصدر نفسه، ص371.

200- المصدر نفسه، ص371.

201- السمعاني: الأنساب، 38/5؛ الزمخشري: ربيع الابرار، 306/4.

202- المقدسي: أحسن، ص223؛ القشيري: الرسالة، ص407.

203- ابن الأثير: اللباب، 89/3؛ الصريفيني: المنتخب، ص482.

204- القشيري: الرسالة، ص367؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 382/1.

205- القزويني: اثار، ص510.

206- المصدر نفسه، ص332.

207- المصدر نفسه، ص436.

208- المصدر نفسه، ص436.

209- ياقوت: البلدان، 3/104-105.

210- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 347/1.

211- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

212- المصدر نفسه، ص44.

213- المصدر نفسه، ص44.

214- ياقوت: المشترك، ص313؛ أبوالفداء: تقويم البلدان، ص444.

215- النرشخي: تاريخ بخارى، ص44.

216- ابوالفداء: تقويم، ص459.

217- ابن حوقل: صورة الأرض، ص380.

218- ياقوت: البلدان، 135/7.

219- المصدر نفسه، 458/4.

220- المصدر نفسه، 164/7.

221- القزويني: اثار، ص154.

222- المصدر نفسه، ص371.

223- تقويم البلدان، ص501.

224- ابوالفداء: تقويم، ص493.

225- ياقوت: البلدان، 114/5.

226- المصدر نفسه، 280/2.

227- المصدر نفسه، 206/1.

الفصل السابع

العلوم والآداب

الفصل السابع

العلوم والآداب

العلوم والآداب:

1- علوم القرآن:

القرآن الكريم هو أساس علم القراءات، وقد استقر الأمر على سبعة قراء مشهورين عرفت قراءاتهم التي أصبحت اصولاً للقراءة فيما بعد[1]. وأخذت العلوم كلها في بلاد ماوراء النهر وخراسان تتطور، وفي مقدمتها العلوم القرآنية، وعلى مايشير إليه محمد علي البخاري في (لباب الألباب). أن الرغبة كانت في معرفة القرآن شديدة في جميع انحاء ماوراء النهر بما فيها المناطق النائية الجبلية. ونجد الناس يعلمون أولادهم حفظ القرآن عن ظهر قلب. وكان من هؤلاء الأولاد الروذكي مقدم الشعراء بالفارسية، الذي ولد بناحية روذك الجبلية والواقعة على بعد (100كم) تقريباً من سمرقند في أعالي نهر زرفشان[2].

وفي حقبة الأمير أبي صالح منصور بن نوح الساماني (350-379هـ/961-979م) قام جماعة من علماء ماوراء النهر بنقل (جامع البيان عن تأويل القرآن) لمحمد بن جرير الطبري إلى لغتهم، وهو من امهات التفاسير القرآنية. ونجد أن سبب ذلك، كما ورد في مقدمة تاجيكية للتفسير. أن أصله العربي عندما تم تقديمه للأمير، وجد لغته صعبة وأراد أن يترجم مافيه إلى اللغة السامانية التاجيكية(الفارسية). بيد انه قبل أن يأمر بذلك جمع علماء ماوراء النهر، وطلب رأيهم فيما إذا كانت ترجمة القرآن الكريم إلى لغة غير لغته مسموح بها أم لا. فأفتى العلماء فتوى تقضي بامكان ترجمة معاني القرآن استناداً إلى حكم الآية الكريمة: [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**][3].

وانطلاقاً من هذه الفتوى أمر منصور جماعة من علماء بخارى وبلخ وسمرقند وفرغانة، أن يترجموا تفسير الطبري من العربية إلى التاجيكية الفارسية. وكان من بين

هؤلاء العلماء أبوبكر محمد بن فضل الأنام المتوفى ببخارى سنة(381هـ/991م). ومحمد بن اسماعيل الفقيه، وأبو جعفر محمد بن علي، وأبوالجهم خالد بن هانيء المتفقه وغيرهم. ويعد هذا النقل من العربية إلى الفارسية أول تفسير وضع.

وأخذت علوم قرآنية أخرى تتطور، فضلاً عن التفسير، ويشير ابن النديم[4] إلى أن أبازيد البلخي وحده، وهو من مشاهير بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ألف أربعة كتب في العلوم القرآنية وهي: كتاب نظم القرآن، وكتاب قوارع القرآن، وكتاب ماغلق عنه في غريب القرآن، وكتاب في ان سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن.

2- علم التفسير:

التفسير لغة: معناه الايضاح والتبيين، أي بيان كلام الله عزوجل بذكر مفهوم الكلمات والعبارات الموجودة في القرآن[5]. والتفسير اصطلاحاً علم يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، وقد يطلق على التفسير كلمة التأويل[6]، قال تعالى في كتابه الحكيم: [وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ][7].

وتدل المصادر على أن السعي في طلب العلم كان قوياً عند الأمراء السامانيين يهتمون غاية الاهتمام بتطوير العلوم الدينية ولاسيما التفسير في زمانهم، وألف فيه علماء من أهل السّنة والشيعة والمعتزلة، وكان هناك تفسير بالمأثور[8] وتفسير بالرأي[9]. ولاننسى الاشارة إلى ان بعض المفسرين في بلاد ماوراء النهر كانوا يتصفون بغزارة العلم، كأبي حامد احمد بن محمد الشاركي الهروي الذي قيل عنه أنه مفسر هراة ومحدثها[10]. وأبي بكر محمد بن علي القفال الشاشي(ت 365هـ/975م)، الذي قيل بحقه: ((أنه أحد أئمة الدنيا في التفسير))[11]. ومن مشاهير المفسرين؛ ابراهيم بن إسحاق الأنماطي النيسابوري(ت 303هـ/915م)[12]، وعمر بن احمد بن عثمان المروروذي(ت 385هـ/955م(13)، وعمر بن محمد بن بُجير الهمذاني السمرقندي(ت 311هـ/923م)[14]، ومحمد بن الفضل البلخي(ت 413هـ/1022م)، الذي وضع تفسيراً باسم جامع العلوم[15].

وبرز من الشيعة الذين صنفوا في التفسير، أبو حفص قتيبة بن أحمد بن

سريج(شريح) البخاري (ت 316هـ/928م)[16]، ومن مفسري المعتزلة ابوبكر محمد بن علي القفال الشاشي(ت 365هـ/975م)، وله (تفسير اعتزالي)[17].

وساهم الصوفية في وضع التفاسير، منهم أحمد بن عبدالملك بن علي النيسابوري[18]، وابو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري(ت 412هـ/1021م)، الذي كان يعد شيخ الصوفية ومفسرهم[19]، ومحمد بن عبدالله بن محمد الفارسي الواعظ المفسر(ت 365هـ/975م)[20]، ومن النحاة الذين كانوا يفسرون القرآن، احمد بن عزيز البزدوي[21]، وأبو منصور الأزهري اللغوي[22]، وعبدالله بن يوسف البستي الجويني[23].

3- علم الحديث:

وهو كل ماصدر عن النبي(صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير لشيء فعله أو استحسنه[24]، ويعد الحديث المصدر الثاني للشريعة بعد القرآن الكريم[25]، ويحسب المحدث من أرباب الوظائف الدينية، والمحدث هو المشتغل بتعليم الحديث النبوي الشريف، بطرق الرواية والدراية. وتعني الرواية العلم الذي يبحث عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول(صلى الله عليه وسلم) من غير ذلك من أحواله. ونعني بالدراية البحث عن المعنى المفهوم[26].

هذا وأصبحت البلاد الناطقة بالتاجيكية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مركزاً لكتابة أحاديث نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) الشريفة وتصحيحها. ومن المعروف أن أصحاب الصحاح الستة المشهورين كانوا كلهم من المناطق التي نشأت فيها في زمانهم اللغة الثانية في الاسلام، وهي اللغة التاجيكية الفارسية، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأئمة ولدوا وعاشوا في النواحي التي كان السامانيون ولاة فيها من قبل الطاهريين وهم أمراء مستقلون. واصحاب الصحاح الستة التي تعد من أكثر مصادر الحديث ثقة وتداولاً في العالم الاسلامي هم:

1- الإمام ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري(194-256هـ/809-870)[27].

2- الإمام أبوالحسن مسلم بن الحجاج القشيري(204-261هـ/819-875م).

3- الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(202-275هـ/817-888م).

4- الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(200-279هـ/815-892م).

5- الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي(215-303هـ/830-915م).

6- الإمام عبدالله بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجه القزويني(207-273هـ/824-886م)[28].

الإمام أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ولد في(194هـ/810م) بخارى. وكان اسم جده وهو رجل من التاجيكيين بَردِ يزبة. بدأ الإمام تعلم الحديث منذ صغره، وهناك دلائل تشير إلى أن السن المدرسي يؤمئذٍ كانت السنة الخامسة من عمر التلميذ في بخارى، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره سافر إلى الديار المقدسة ليؤدي فريضة الحج حيث مكث مدة يواصل دراسته في الحديث. وبعد ذلك قام الإمام بتجوال في العالم الاسلامي طالباً العلم، دام ست عشرة سنة ثم رجع إلى بلاده حيث كانت الولاية عليها لنوح بن أسد الساماني، وبدأ يصنف صحيحه على أبواب الفقه فسماه(جامع الصحاح)، إلا أنه اشتهر فيما بعد بصحيح البخاري. وتوفي الامام البخاري في سنة(256هـ/869م). بموضع خَرتَنْك على مسافة (15كم) تقريباً من سمرقند. وعلى مرقده بناء حوله مسجد وبعض المرافق لكون مرقده موضع زيارة لقاصديه.

الامام أبوالحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة(204هـ/819م) بمدينة نيسابور، وطلب الحديث صغيراً. رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وتردد على بغداد وحدّث فيها. وكان من بين اساتذته الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والإمام البخاري. واسحاق بن راهويه المزوري كان على مايراه ابن النديم من جلة أصحاب أحمد بن حنبل، وله من الكتب كتاب السنن في الفقه وكتاب المسند وكتاب التفسير[29]. ووضع الإمام مسلم عدة كتب في الفقه والحديث، فذكر ابن النديم منها كتاب الأسماء والكنى، وكتاب الأوحاد، وكتاب المفرد، وكتاب التاريخ، وكتاب الطبقات، فضلاً عن كتاب الصحيح[30]. وصحيحه في مقدمة كتب الحديث الستة يجيء

بعده صحيح البخاري، ويشتمل على (7275) حديثاً بالمكرر وأربعة آلاف بحذف المكرر، توفي الامام مسلم سنة(261هـ/875م).

الإمام ابو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ولد بسجستان سنة (202هـ/817م)، وأخذ منذ صغره يتعلم الحديث، ويتجول في بلاد الاسلام بحثاً عنه وعن علمائه. وكان من بين علماء الحديث الإمام احمد بن حنبل ببغداد. واختار الامام أبو داود البصرة موطناً له حتى وافته المنية بها سنة(275هـ/888م). من مؤلفاته (كتاب السنن) انتهج في وضعه نهجاً جديداً غير نهج صحيحي البخاري ومسلم. وانتشر هذا الكتاب في حياة صاحبه وعول عليه أهل العراق ومصر وبلاد المغرب.

الامام أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، ولد سنة(200هـ/815م) بترمذ وهي مدينة تقع على الساحل الأيمن لنهر جيحون، ولد ضريراً على مايراه بعض المترجمين، غير أن البعض الآخر يرى ان الإمام فقد عينيه فيما بعد. أخذ يتعلم الحديث منذ صغره وكان من بين اساتذته الإمام أحمد بن حنبل والامام البخاري والامام أبوداود السجستاني. ويذكر ابن النديم من مؤلفات الإمام الترمذي كتاب التاريخ وكتاب الصحيح وكتاب العلل[31]. توفي بترمذ سنة(279هـ/892م).

الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ولد بِنسا وهي مدينة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام على مايصفها ياقوت الحموي. وكان مولده سنة (215هـ/830م)، رحل في طلب الحديث وأقام بمصر ثم انتقل إلى الشام، وبناء على رغبته حمل إلى مكة وهو عليل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا، والمروة. وكانت وفاته سنة(303هـ/915م). ومن أشهر مؤلفاته (كتاب السنن).

الامام ابن ماجه القزويني، ولد بمدينة قزوين سنة(207هـ/824م). ويذكره ياقوت الحموي فيقول: ((ومن أعيان الأئمة من أهل قزوين محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبدالله القزويني الحافظ، صاحب كتاب السنن))[32] سمع بدمشق وبمصر وبحمص وبالعراق، وقال ابن ماجه رحمه الله: عرضت هذه النسخة يعني كتابه في السنن على أبي زرعة. فنظر فيها وقال: أظن هذه ان وقعت في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها. أو قال

أكثرها. ثم قال: لعله لايكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف، أو قال عشرين، أو نحو هذا الكلام، وتوفي أبو عبدالله بن ماجه يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة(273هـ/880م)[33].

وقد ترك هؤلاء المحدثون أثراً كبيراً في دراسة علم الحديث في العالم الاسلامي، فكان في هذه المدن عدد كبير من المهتمين بالحديث النبوي حفظاً ورواية وتدريساً وتأصيلاً وتصنيفاً.

وعليه صنف المشتغلون بعلوم الحديث وفق درجات حفظهم وإتقانهم فالمسند من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية، والمحدث هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويعرف الاسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ كثيراً من المتون، والحافظ هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون مايعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله، ويحيط علماً بجميع الاحاديث حتى لايفوته منها إلاّ اليسير[34]. وكان للوزير أبي العباس الفضل بن أحمد الاسفراييني بنت محدثة تقعد لها المجالس[35].

ومما يستحق ذكره ان كثيراً من أهل خراسان وماوراء النهر، قد حملوا هذه الألقاب. فقد كان عبدالله بن الامام أبي داود السجستاني(ت316هـ/928م) حافظاً، حيث كان يحفظ ثلاثين ألف حديث[36]. وكان الحسين بن محمد بن مصعب السنجي (ت 354هـ/965م)يحيط علماً بجميع الأحاديث حتى لايفوته منها إلا اليسير[37]. وكان عبدالله بن سريج بن حجر البخاري يقول حفظت عشرة الآف حديث من غير تكرير[38]. ووصف أبوطالب النسفي (ت 339هـ/950م) بأنه كان عارفاً باختلاف العلماء بصيراً بالحديث مدركاً بصحيحه عن سقيمه[39]. هذا وحمل أكثر من محدث لقب الحاكم، كأبي عبدالله محمد بن عبدالله الضبي النيسابوري[40]، ومحمد بن محمد بن أحمد الشهيد[41]، وأبي أحمد محمد بن محمد الكرابيسي[42].

ومما ينبغي عدم تجاهله اهتمام بعض علماء الشيعة بجمع الاحاديث الواردة عن أئمة المذهب الشيعي الآثني عشري، كأبي عبدالله الحاكم النيسابوري(ت 405هـ/1014م)، الذي ألف كتابي: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، و(حديث

الطائر)[43]، ولما نصح باخراج فضائل معاوية بن أبي سفيان، امتنع واعتذر[44]. وصنف بعضهم كتباً على شروط أصحاب السنن[45]، وآخرون في الاحكام المستخرجة من الحديث[46].

فضلاً عما تقدم ذكره، لقد كثرت مؤلفات محدثي ماوراء النهر في الحديث ومنها: المنتقى من السنن لأبي عبدالله النيسابوري(ت 307هـ/919م)[47]، والجرح والتعديل لأبي محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المروزي(ت 283هـ/896م)[48]. وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي البستي(ت 388هـ/998م)[49]، وخطب النبي لأبي العباس المستغفري (ت 432هـ/1040م)[50].

الرحلة في طلب الحديث:

في المدينة المنورة (دار السنة) نشأ الحديث نشأته الأولى، فكان الصحابة يتناقلون فيها شفاهاً، وإليهم يأتي التابعون ليأخذوا من الصحابة بالتلقين والمشافهة. كما ان ابناء الامصار الاسلامية الاخرى بما فيها بلاد خراسان وماوراء النهر إذا حجوا بيت الله الحرام اتجهوا صوب المدينة المنورة ليسمعوا من افواه علمائها، مهما بعدت المسافة[51]، ويقول في هذا الصدد (علي بن عبدالله المديني) احد شيوخ البخاري وتوفي عام(234هـ/848م)[52]: ((حججت حجة وليس لي همة إلا ان أسمع، أي السماع من علماء الحجاز ولاسيما من علماء المدينة))[53].

المقصود من الرحلة في طلب الحديث أمران: احدهما تحصيل علوم الاسناد وقدم السماع، والثاني لقاء الحفاظ والاستفادة منهم. فإذا كان هذان الأمران متوافرين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة من الرحلة. والاكتفاء في البلد أولى. إلاّ ان الرواة لم يقتنعوا بأخذ العلم من أهل بلدهم، ولايأخذه من المدينة المنورة سواء كانت بعيدة عن بلدهم أم قريبة، بل أصبحت الرحلة في طلب الحديث من أعز أمانيهم، وفيها استطاعوا ان يتلقوا من أفواه الرعيل الأول من الرواة، وبذلك قويت ملكاتهم عن طريق التلقين والرواية[54].

واختلفت اشكال الرحلة باختلاف الأشخاص والامصار والاجيال، فكان من الرحالة من يمشي على رجليه أو يستخدم الحيوانات في التنقل أمثال أبي القاسم واصل بن حمزة بن علي بن نصر الصوفي الخنبتوني أحد الرحالين في طلب الحديث(55)، والامام ابي بكر محمد بن عبدالله بن فاعل السرخكتي(56)، وأبي الحسن علي بن الحاجب بن جنيد الشاشي أحد الرحالين في طلب الحديث وتوفي بالشاش سنة(314هـ/927م)(57)، وكذلك الفقيه أبي الفضل الشرمقاني الذي كان أحد أعيان مشايخ خراسان في الأدب والفقه وكثرة الحديث، حيث طلب الحديث بخراسان والعراقين والشام والجزيرة والحجاز سمع المسند الكبير توفي سنة(316هـ/929م) بالشرمقان في خراسان من نواحي اسفرايين في الجبال بينها وبين نيسابور أربعة أيام (150كم)تقريباً ، ومحمد بن يونس الفريري سمع الجامع من البخاري سبعون ألفاً لم يبق أقرانه من العلماء سوى الفريري(58)، وبرز من قرية كارز قرية على مسافة نصف فرسخ (3كم) تقريباً من نيسابور محمد بن محمد بن الحسين بن الحارث الكارزي الراوي، رحل وسمع بدمشق توفي بمكة سنة(362هـ/972م)، واشتهر ابوعلي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخشي من مدينة وخش على نهر جيحون وهي كورة واسعة بنواحي بلخ من ختلان الأديب الحافظ سافر في طلب الحديث وسمع بخراسان من أصحاب الأصم إلى بغداد ومصر توفي سنة(456هـ/1063م) هذا ولاننسى الاشارة إلى أبي أحمد بن عبدالوهاب ابراهيم بن نصر العالم الورع، هو أول من أظهر علم الحديث بنيسابور وقتل في اثناء مشاركته في عسكر محمد بن حميد الطوسي بالدينور في قتال ضد بابك الخرمي سنة(210هـ/825م)(59).

وتألق نجم النسائي(النسوي) وهو أبوالعباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبدالعزيز النسوي من قرية بالوز من قرى نيسابور كان امام عصره في الحديث قضى نحبه سنة(303هـ/915م) وقبره يزار ببالوز(60)، ونبغ أبوعلي أحمد بن حمدويه بن مسلم البيهقي الديوري قرية من نواحي نيسابور، كان من العلماء الفضلاء رحل في طلب الحديث مع اسحاق بن راهويه واختطفته يد المنون سنة(289هـ/901م)(61)، ونسب أبومحمد الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير الشعراني الريوذي، إلى قرية ريوذ

من قرى بيهق من نواحي نيسابور، وكان أديباً فقيهاً عابداً كثير الرحلة في طلب الحـديث فهـماً عارفاً بالرجال سمع بالشام والعراق والحجاز وتوفي في خراسان، ويقال بحقـه مابقيـت في الـدنيا مدينة لم يدخلها(الفضل) في طلب الحديث[62]، وظهر ابو عبدالـلـه محمـد بـن حـماد الطهـراني من طهران احدى قرى الري بينهما نحو فرسخ(6كـم) تقريبـاً، كـان مـن أهـل الرحلـة في طلـب الحديث قدم مصر وخرج منها وكانت وفاته بعسقلان سنة(261هـ/874م)[63].

هذا وإن كثرة ارتحال بعض العلماء وتجوالهم، تظهرهـا الاشـارات إلـيهم، فقيـل عـن أبي بكـر عبدالـلــه بـن سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني(ت 316هــ/928م): ((أنـه طـاف شرقـاً وغرباً))[64] وعن أبي القاسـم عبدالـلــه بـن ابـراهيم الجرجـاني(ت 368هــ/978م): ((أنـه احـد الرحالين في الحديث))[65]، وعن أبي احمد عبدالـلـه بن عوي الجرجـاني(ت 365هــ/975م)، وأبي سعد أحمد بن محمد أحمد الماليني أنهما طافا مابين الاسكندرية والشـاش وسـمرقند[66]، وعـن أبي يعقوب بن يوسف بن موسى القطان المـروروذي، أنـه كـان ((مشـهوراً بالطلـب والرحلـة في الحديث إلى الآفاق البعيدة))[67]. وذكر النسفي أن أبا يعـلي عبـدالمؤمن بـن خلـف بـن طفيـل النسفي(ت 346هـ/957م) كتـب في أكـثر مـن (27)مدينـة و ((بـلاد أخـرى هـي غـير مشـهورة عنـدنا))[68]. وقـال السـمعاني عـن أبي عـثمان اسـماعيل بـن عبـدالرحمن بـن أحمـد الصـابوني النيسابوري: ((انه سمع منه أناس لايحصون بخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، وبجرجان وطبرستان، والثغور إلى حران والشام وبيت المقدس، والحجاز، وبلاد آذربيجان))[69].

وبهذا أصبح لقب الرحال والرحالة وقفاً على كبار المحدثين في بلاد خراسان وماوراء النهر من اللذين تحملوا المشاق، وجابوا الآفاق طلباً لأحاديث رسول الـلـه(صلى الـلـه عليـه وسـلم)، وقدروا نتيجة احترام المسلمين لهم في مختلف العصور.

الفقه:

وأما الفقه، ففي الاستعمال اللغوي هو العلم بالشيء والفهم له[70]، وبذلك يقـول الامـام الغزالي: ((ولعمري ان الفقه والفهم في اللغة إسم واحد))[71]، كما يعني إدراك غرض المتكلم من كلامه والفهم والفطنة له، فيقال: أفقه عني ما أقول لك، أي إفهمه وافطنه، وقيـل بانـه: معرفـة باطن الشيء والوصول إلى اعماقه[72].

وكلمة فقيه لم تعرفها لغـة العـرب في معناهـا الـذي نريـده اليـوم إلاّ بعـد مضي صـدر الاسلام، والتمكن من استنباط الاحكام. ففي صدر الاسلام كان هناك لقب القراء، وهم الصـحابة الذين كانوا يحفظون القرآن والعارفون به، ولكن بعد أن بـدأ اسـتنباط الاحكـام، ونضـج الفقـه ظهر لقب الفقهاء والعلماء بدل القراء[73].

ولقب فقيه يطلق على من كانت لديه ملكة تساعده عليها فطرته وممارسته، فيسـتطيع بها أن يستنبط الاحكام الشرعية في الأمور العلمية مـن أدلـة الشرع وامـارات الاحكـام. وبـذلك أصبح لقب فقيه يساوي لقب مجتهد، ولقب مجتهد يساوي لقب فقيه[74].

هذا وبين الامام الغزالي ان المجتهد لابد من ان يتوافر فيه شرطان:

الأول: ان يكون عدلاً مجتنباً المحاصي القادحة في العدالة، غير متهم في دينه.

ثانيـاً: ان يكـون محيطـاً بمـدارك الشرع، وهـذا يتطلـب أن يكـون عالمـاً بأدلـة الاحكـام الشرعية[75].

وبان الازدهار في الفقه وأصوله[76]. فقد اشتغل بهما أغلب علماء خراسان وماوراء النهر. ونبغ بعضهم حتى أصبح يشار إليه بالبنان كأبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري(ت 311هـ/923م)[77]، ونعيم عبدالملك بن محمد الاستراباذي(ت 323هـ/934م)[78].

وفي سياق حديثنا عن الفقه والفقهاء، لابد من الاشـارة إلى ان الفقهـاء ألفـوا عـدداً غـير قليـل مـن الكتـب في الفقـه وأصـوله، وفي الخلافـات بـين المـذاهب، وكـانوا يهتمـون بـدقائق

الاحكام وتفصيلاتها، ذكر القرشي ان داود بن محمد الأودني(ت 320هـ/932م) ألف كتاباً في أجر البهائم[79].

ومن الجدير بالملاحظة أن العلماء كانوا يحضون على تعلم الفقه تطبيقاً لقول الله تعالى: [لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ][80] وقد بين بعض العلماء إيجابيات العلم به وسلبيات الجهل به[81].

وعلى الرغم من وجود أغلب المذاهب الاسلامية في المشرق الاسلامي، إلا أن الغالب هما المذهبان الحنفي والشافعي. وكان لكل فريق آراؤه الفقهية ومبرراته التي يجتهد في بيان أسسها مع بيان الحجج لإثباتها. ومن ذلك ما ألفه احمد بن عبدالله بن القاسم السرماري في كتابه النبأ، حيث أراد أن يثبت أن فقه الامام أبي حنيفة هو الأصلح للولاة والأئمة[82]. وصنف محمد بن أحمد بن عبدالله البلخي(ت344هـ/955م) كتاب الكافي في الفقه الحنفي[83]، أما الحسن بن اسحاق النيسابوري (348هـ/959م) فرد على الشافعية آراءهم في كتابه الرد على الشافعي فيما خالف فيه القرآن، وبرز ابو اسحق ابراهيم بن الحسين الحنفي العزري (ت 347هـ/958م)[84].

وقد استمر الشافعية في ذكر محاسن مذهبهم وشرح مبادئه، فوضع احمد بن علي بن طاهر الجوبقي (ت 340هـ/951م) شرح مختصر في اصول الدين[85]، وألف محمد بن سعيد بن محمد الخوارزمي(ت بعد 340هـ/951م)، كتابي: المحاولة والعمد[86]، وشرح محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي (ت 362هـ/972م) رسالة الشافعي[87]، وألف الحسن بن محمد بن العباس الطبري(ت حوالي 400هـ/1019م)، كتاب زيادات المفتاح[88]، وشرح احمد بن محمد بن سهل الطبسي(ت 358هـ/968م) المذهب الشافعي[89]، واشتهر أبونصر أحمد بن الشيخ بن حمويه بن زهير الكاسني الفقيه الشافعي الأديب أن له تصانيف في الفقه[90].

علم النظر:

وفضلاً عما سلف فقد يلحق بالفقه، علم النظر الذي تقوم دعائمه على ايراد الحجج والبراهين، ودفع الشبه لإثبات العقائد، وقد أسماه أبوحنيفة النعمان(الفقه

الأكبر)[91].

وإذا أردنا استقصاء اسماء الكبار الذين ظهروا في هذه الحقبة عند السامانيين طالت بنا المتابعة، ولكن هذا لايعني عدم الاشارة إلى بعض منهم مثل: أبي اسحاق ابراهيم بن محمد البخاري(ت 340هـ/951م)[92]. وكان أبوزيد عبيدالله بن عمر بن عيسى البخاري(ت 430هـ/1038م)، وضع كتابيه: الاسرار، والتقويم للأدلة[93].

ولاننسى ان نشير إلى أن هذا النشاط الفقهي في ظل السامانيين كان من تأثير نشر العلوم الاسلامية في بلاد ماوراء النهر، وانهم كانوا يعينون فقيهاً يقيم بدار الأمير الساماني، يطلق عليه لقب(الاستاذ)، مهمته الرئيسة تنحصر في الاجابة عن الأسئلة الدينية التي تطرح عليه من قبل الأمير. وبرز من بين الفقهاء ممن شغل هذا المنصب أبومحمد عبدالله بن محمد بن يعقوب البخاري (ت 340هـ/951م)[94].

وكان السامانيون يحترمون من الفقهاء من كان بهذا المستوى، وقد احتضنت مدن بلاد ماوراء النهر كثيراً من فقهاء علم النظر الذين كانوا يهتمون بهم ويتوددون إليهم لاسيما الذين ذاع صيتهم في الآفاق، حيث نبغ أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري(ت 311هـ/923م) كان مناظراً مقرئاً ((يُحمل عنه براً وبحراً))[95]. وبرز في قرية شيرز من قرى سرخس عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر الفقيه في علم النظر[96]. وأيضاً ذاع صيت الفقيه المناظر قاريء القرآن محمود بن علي بن أبي علي الطرازي بلد قريب من اسفيجاب[97].

علم الفرائض:

يعد علم الفرائض من أبواب الفقه، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية إن الشافعي قال في مسألة الجد مع الأخوة: ((انه يقاسمهم، ثم قال: وإنما قلت يقول زيد بن ثاتب، وعنه نقلنا أكثر الفرائض))[98]. وفي هذا المجال قال عمر بن الخطاب(رضي الله عنه): ((من كان يُريد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت))[99]. نظراً لعلمه ومعرفته بالفرائض[100]. ويعد هذا العلم مهماً، لذا أفرزه العلماء لكثرة الاحتياج إليه، ومما يبحث فيه قسمة التركات بين الورثة، ولعله أصعب أبواب الفقه[101]. وقد ألف فيه أبونصر أحمد

بن عبدالـلـه البخاري كتاب المهذب والمقرب[102].

علم الشروط:

إلى جانب هذه العلوم كان علم الشروط الذي يتصل بعلم الفرائض، وهو العلم الخـاص بكتابة الوثائق بالديون والبيوع. وقد عمل في هذا المجال عدد غير قليل من الفقهاء الشروطيـين كأبي نصر الدبوسي، الذي وصف بأنه ((امـام كبـير مـن أئمـة الشروط))[103]، وأبي طـاهر الزيـاري الذي كان يعد ((إماماً متبحراً في علم الشروط وله فيه مصنف))[104].

التصوف والزهد:

التصوف هو طريقة في الزهد والعزوف عـن متـاع الحيـاة الـدنيا والتفـرغ للعبـادة[105]، والملاحظ على هذه الطريقة وممن كان صوفياً في هـذه الحقبـة مـن حكـم السـامانيين في بـلاد ماوراء النهر، أنهم كانوا مـن عامـة النـاس، إلا ان هنـاك مـن بـرز بيـنهم كعـالم كبـير ومحـدث، وفقيه[106].

وإذا كان في التصوف والزهد شيء من الفلسفة، فإنه كان مـن أظهـر المـذاهب في هـذه المدة. وقد اعتنقه عدد غير قليل من أهل ماوراء النهر وخراسان، كأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة(ت 311هـ/923م)، فقد كان ((متقللاً له قميص واحد دائماً، فإذا جدد آخر وهـب ماكـان عليه))[107]. وأبي بكر عبدالـلـه النيسابوري(ت 322هـ/933م) الـذي قـام ((أربعـين سـنة لم يـنم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات...))[108]، وقد برز من بين السامانيين من النساء من بـالغن في التصوف والزهد كثيراً مثل: رحمة بنت الهزارسبية الزاهدة(ت 286هـ/881م)، التي بالغت في عدم تناول الطعام[109]، وعبيدة بنت أبي طلاب التي كانت تبكي حتى ذهب بصرها[110].

واشـــتهرت بعـــض مـــدن بـــلاد مـــاوراء النهـــر بعـــددٍ مـــن المتصـــوفة، مـــنهم أبـو سـهل الصـعلوكي النيسـابوري (ت 369هــ/979م)[111]، وأحمـد بـن محمـد بـن شـاه (376هــ/986م)[112]. وقـد ألـف بعضـهم كتبـاً في التصـوف كـأبي عبـدالرحمن السـلمي

(ت 412هـ/1021م)[113]، وعبدالكريم الميغي البخاري(ت 376هـ/983م)[114] الـذي جمـع كـلام الصـوفية وآراءهـم وحكايـاتهم، وكـان أبـوبكر محمـد بـن داود بـن سـليمان النيسـابوري(ت 342هـ/953م) يعد من أصحاب أخبار الصوفية والزهاد[115]، وبرز أبـوعلي احمـد الحسـن شـيخ الصوفية وعلمائهم بخراسان[116]. واشتهر أبوعلي محمد بن احمد بن القاسم الروذباري الصـوفي و(ت 323هـ/934م)[117].

الفلسفة:

أصل الكلمة مأخوذ من (فيلوس) معناهـا محـب، و(سـوفيا) معناهـا الحكمـة، فمعنـى فيلسوف(محب الحكمة) كما يدل اشـتقاقها اليونـاني[118]. فالفلسـفة كـما عرفهـا القـدماء علـم حقائق الاشياء والعمل بما هو أصلح، وكما عرفها المحدثون، بأنها علم المباديء والعلـل والبحـث عن العموميات العالية للكائنات والبحث في النفس والعالم وخلق الموجودات عن طريق النظـر الفكري[119].

لم تكـن لعـرب الجاهليـة فلسـفة شـبيهة بفلسـفة الأغريـق لأن طبيعـة بلادهـم كانـت تدعوهم إلى الكفاح في سبيل الحياة، والانسان كـما يقـول الفلاسـفة، يجـب أن يعـيش قبـل ان يتفلسـف[120]، ولهـذا لم يكـن لهـم بـالضرورة فلاسـفة يـدعون إلى مـذاهب معينـة، ولايضـعون مباديء للسير عليها في الحياة كالذي رأيناه عند اليونان، ذلك لأن العلم والفلسـفة لايكونـان الا حيث تعظم المدينة[121].

ويمكن القول بأن الفلسفة الاسلامية الخالصة لم يكن لها وجود في البيئـة العربيـة، لـيس فقط في العصر الجاهلي وصدر الاسلام، وانما أيضاً في العصر الأموي[122].

فإنه من الثابت أنه ليس من غضاضة على المتحضر ان يأخذ من ثقافة غـيره، وأن ينظـر فيها[123]، ويعمل بها إن وجد لها خـيراً ومنفعـة لـه، فلـيس العلـم وقفـاً عـلى شـعب مـن دون آخر[124].

ومن الجدير بالـذكر أن القـرن الثالـث الهجـري/التاسـع المـيلادي، كـان هـو البدايـة التقريبية للعصر الذي نشأت فيه الفلسفة الاسلامية الخاصة باعتبارها أحـد مظـاهر الفكـر الاسـلامي[125]. وأن الكنـدي، هـو أول فلاسـفة الاسـلام بـالمعنى الضـيق لهـذه الكلمـة، فقـد

كان على دراية كافية بمذهب المعتزلة، لأن المعتزلة قد أثروا في نشأة الفلسفة الاسلامية الخالصة[126].

وخلال الحديث عن السامانيين، لابد من الاشارة إلى فلاسفة نبغوا في بلاد خراسان وماوراء النهر، ومنهم أبوالعباس أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي(المتوفى سنة 286هـ/899م)، ولد بسرخس وقضى نحبه في بغداد[127]. كان معلماً للخليفة المعتصم (218-227هـ/833-841م)، ثم نديماً ومستشاراً له، تتلمذ السرخسي على الكندي فيلسوف العرب(185-252هـ/801-866)[128]، الذي تأثر بفلسفة أرسطو مصطبغة بالافلاطونية المحدثة. وألف السرخسي عدة كتب في الأدب وعلوم الفلسفة والمنطق والفلك والسياسة، مثل: (الشاكين) و(الجلساء والمجالسة)، و(مذهب الصابئين)، و(أنولو طيقا)، و(الاثماطيقي)، و(القيان) و(المسالك والممالك)[129].

أما أبوزيد أحمد بن سهل البلخي (237-322هـ/849-934م)، الملقب (الجاحظ الثاني). فولد بشاميستان قرية ببلخ ووافته المنية ببلخ، وكان في بداية أمره مدرساً في احدى مدارس مدينة بلخ ثم طلب العلم ببغداد، وفي أثناء إقامته فيها التي دامت ثماني سنوات تتلمذ على يد أبي يوسف يعقوب الكندي فيلسوف العرب، وبعد عودته إلى بلخ ألف أكثر من ستين كتاباً في الفلسفة والفلك والطب والرياضيات والجغرافيا والسياسة والتاريخ واصول الدين[130].

كان البلخي شيعياً إمامياً، ثم عدل عن التشيع إلى مذهب أهل السنة، واتهم بالإلحاد، ولكن الكثيرين برأوه[137].

ومن المؤلفات الفلسفية كتاب (الرد على اللفظية والاهواء والاختلاف) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن حفص البخاري(ت 264هـ/877م)[132]، و(كتاب الكفاية في الكلام) لمحمد بن عمران القزويني[133]، (وفضائح المعتزلة وفضائح الكرامية، ونفي الخلق)، لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي(ت 420هـ/1029م)[134]. وكان لأبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي عدة كتب في علم الكلام منها: (المقالات والجدل، ونقض كتاب أبي علي الجبائي في الإدارة، وأدب الجدل)[135].

واشتهر أبوالقاسم الكرماني الذي كانت له محاورات ومناقشات مع ابن سيناء[136]. وكان أبو عبدالله النسفي(ت 331هـ/942م) ومساعده أبو أيوب السجزي من دعاة الإسماعيلية وفلاسفتهم وقد استطاعا نشر أفكار المذهب الاسماعيلي في بعض المدن[137].

علم المنطق:

على أننا لاينبغي أن نهمل دور المنطق كعلم بذاته يلحق بالفلسفة[138]، الذي كان له شأن زمن السامانيين أيضاً، وكان عبدالله الناتلي الفيلسوف في بخارى وقد استقدمه والد ابن سينا ليعلم ابنه علم المنطق[139]، وكتب بعض أهل ماوراء النهر في المنطق، مثل عبدالرحمن بن دوست الذي رد على الزجاجي فيما استدركه على ابن السكيت في اصلاح المنطق[140]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري الذي صنف تهذيب اصلاح المنطق[141].

علم الخلاف:

لانزاع في ان السامانيين كانوا يهتمون اهتماماً كبيراً في علم الخلاف الذي يبحث في إيراد الحجج العقلية لإثبات العقائد الدينية[142]، والذي أوجده أبوزيد الدبوسي البخاري، وهو أحد فروع الفلسفة[143]، لايمكن تجاهله أو تغافله. وقد عمل في هذا العلم تدريساً وتصنيفاً عدد من علماء المشرق، منهم: أبوالطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري[144]، وأبوعلي الحسن بن القاسم الطبري[145].

التذكير والوعظ:

ويلحق بالعلوم الدينية اتجاه يدعو إلى التذكير والوعظ، والترغيب والترهيب، وقد سار فيه عدد من الوعاظ والمذكرين[146]. ومما يلاحظ انه قد برع فيه بعضهم كأبي العباس أحمد بن محمد الدينوري المتوفى بسمرقند بعد(340هـ/951م)، وقد كانت له آراء في الوعظ والتذكير[147]. وكانت التواريخ بأنواعها[148]: السيرة[149]، والتواريخ[150] العامة، والتراجم[151]، والأنساب[152]، وحكايات السالفين[153]، ويذكر ابن الأثير في رواية

تاريخية مفادها، ان الأمير اسماعيل بن أحمد الساماني عقد في أحد الأيام مجلساً في ذكر الأنساب والأحساب[154]. ويشير ياقوت الحموي ان اباعلي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي من قرى طوس قد اشتهر فيها بالواعظ[155].

علم الكلام:

ينبغي الاشارة إلى ان رعاية العلماء السامانيين لم تقتصر على العلوم التي ذكرناها، بل شاركوا في مجالات أخرى، وشملت هذه المرة علم الكلام، إذ قال القزويني عن سكان مدينة الجرجانية: ((وأهل جرجانية كلهم معتزلة، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب يناظرون من غير تعصب بارد في علم الكلام. وإذا رأوا من أحد التعصب أنكروا عليه كلهم وقالوا: ((ليس لك إلاّ الغلبة بالحجة وإياك وفعل الجهال))[156].

هذا وبرز في مدينة خواف بخراسان والتي تقع قرب بلدة نسا، الإمام أبوالمظفر الخوافي مشهور بالفضل سيما في علم الجدل[157].

اللغة العربية وآدابها:

اللغة:

ان وجود هذه النهضة العلمية والثقافية في ظل السامانيين كان بفضل هؤلاء الفقهاء والمحدثين وأصحاب علوم النظر والفرائض والشروط والمنطق، الذين كانت لديهم خبرة ودراية باللغة العربية، ولهذا شهدت المنطقة نشاطاً لغوياً وأدبياً مزدهراً شأنها شأن البلاد الاسلامية في باقي الامصار[158].

وازدهرت بعض العلوم في مدن المشرق ومنها علوم العربية بمختلف فروعها، لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث والأدب[159]، ومن أوائل المشتغلين بعلم اللغة في خراسان وماوراء النهر، أبو عمرو شِمْر بن حمدويه الهروي(ت 255هـ/868م) الذي اكتسب علمه ومهارته في العراق ثم ترك العراق عائداً إلى بلاد خراسان، واستقر في كنف الصفاريين حيث أكرموه[160]. وقد ألف عدة كتب منها[161]: (كتاب السلاح)،

وكتاب(الجبال والأودية)، وكتاب(غريب الحديث)، وممن أخذ عنه وتلمذ على يديه أبـو الهيـثم الرازي(ت 276هـ/889م)[162].

وتحدثنا المصادر التأريخية والأدبية ان أكثر من لغوي وصف بإمام اللغة وإمام العربيـة، منهم: أبوحاتم محمد بن حِبّان البستي(ت 354هـ/965م)[163]، وأبويعلى محمد بـن أحمـد بـن نصر النسـفي (ت 367هــ/977م)[164]، وأبـو نصر اسـحاق بـن أحمـد بـن شـيث البخـاري(ت 405هـ/1014م)[165]، وأبو عبدالـلـه محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي[166]، وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي(ت 322هـ/933م)، وأبونصر اسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393هــ/1003م) الذي صنف في نيسابور، كتاب (الصحاح في اللغة)، وقـد بنـى الجـوهري معجمـه عـلى حـروف الهجاء والاعتماد على آخر الكلمة بدلاً من أولها[167].

واشتهرت مدن المشرق في بروز اللغـويين، مثـل: أبي منصـور محمـد بـن أحمـد الأزهـري الهروي(ت 370هـ/980م)[168]، وقد ألـف كتـاب (تهـذيب اللغـة) وأيضـاً (تفسـير أسـماء الـلــه عزوجل)، (وتفسير شعر أبي تمام).

ومن علماء اللغة أيضاً ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بـن خطـاب البسـتي(ت 388هـ/998م)[169] وقد ألف عدة كتـب منهـا: (كتـاب العـروس)، و(غريـب الحـديث)، و(شرح الأسماء الحسنى)[170]، وأبي سعيد محمد بـن ابـراهيم بـن احمـد البيهقـي، الـذي صـنف كتـاب الهداية في اللغة[171]، وهنا لايغفـل شـأن بـديع الهمـذاني(ت 398هــ/1007م)[172]، وكتـاب فقـه اللغة وسر العربية للثعالبي برهان قاطع ودليل حي على ما وصل إليه علم اللغـة العربيـة مـن اهتمام من قبل لغويي خراسان وماوراء النهر[173].

علم النحو:

أمـا فـيما يخـص النحـو، فقـد تطـورت الدراسـات فيهـا إلى حـد كبـير، ويعـزى السـبب في ذلك إلى النهضة العلمية والثقافية التي ارسى قاعدتها أمثال أبي اسود الدؤلي الذي وضع علـم النحـو ووضـع بعـض مصـطلحاته كالفاعـل والمفعـول[174]، ويتفـق كتـاب الزينـة مـع نزهـة

الألبا أن النحو وضعه أبوالأسود الدؤلي بامر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) لما سمع اعرابياً يقرأ من سورة الحاقة: [لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ] بلفظ الخاطئون(175).

فعلى العموم يعد النحو قانون اللغة العربية، وميزان تقويمها، وهو كما قال أبوسعيد البصري:

النحو يبسط من لسان الالكن + والمرء تكرمه إذا لم يلحن(176)

وإذا طلبت من العلوم أجلها + فأجلها عندي مقيم الألسن

وازدهر النحو تدريساً وتأليفاً ومناقشةً ومناظرة(177)، وبرز في بلاد خراسان وماوراء النهر اعلام بارزون كان لهم باع طويل في علم النحو، ومن أوائلهم: مضارب بن ابراهيم النيسابوري(ت 303هـ/915م)(178)، وعبدالصمد بن محمد بن عبدالله بن حيويه البخاري(ت 368هـ/978م)(179)، ومحمد بن حفص بن واقد(ت قبل 316هـ/928م)(180)، وكان أبوعلي محمد بن أحمد بن القاسم الروذباري فقيهاً نحوياً (ت 323هـ/934م)(181). وبرع أيضاً في مدينة نيسابور عمر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابراهيم الفرغولي كان عالماً باللغة والنحو وقضى نحبه في مدينة مرو(182).

ومن الشواهد التي يمكن إقامتها على من ألف في النحو خلال حقبة حكم السامانيين هم: محمد بن عبدالله بن محمد الكرماني(ت 329هـ/940م)، الذي ألف الموجز في النحو(183)، واسحاق بن احمد بن شيث البخاري(ت بعده 405هـ/1014م)، الذي ألف: المدخل إلى كتاب سيبويه(184).

علم الصرف:

لقد ازدهر هذا العلم ازدهاراً واسعاً، وذلك في ظل السامانيين بسبب اهتمامهم بالعلوم الاسلامية، وكانت هناك مؤلفات عدة في علم الصرف الذي يبحث في هيئة الكلمات الأصلية، وهيئتها بعد تغييرها وكيفية تغييرها(185)، فقد نبغ أبوزيد البلخي(ت 332هـ/933م) صاحب كتاب النحو والصرف(186)، كما برع محمد بن علي بن ابراهيم الخوارزمي الذي ألف كتاباً في الصرف(187).

البلاغة:

وبعد علم النحو اهتم المسلمون بتحليل تراكيب اللغة لتضع قواعد للقول البليغ، وهو ماعرف بالبلاغة أو البيان أو البديع. فإذا كان النحو يهتم باللغة من حيث صحتها، فإن البلاغة تعتني باللغة من حيث الحسن والجمال بالتنميق بسجع وتجنيس أو تورية أو استعادة أو تشبيه[188]، وأشهر من عرف من أهل خراسان وماوراء النهر ببلاغته وتقدمه في هذا الفن، أبو القاسم علي بن محمد الاسكافي[189]، ومحمد بن آدم الهروي(ت 414هـ/1023م)[190] ومنهم من برز في تأليف كتب في البلاغة، كأبي زيد البلخي صاحب نظم القرآن[191]، وشارك الوزير أبوالفضل البلعمي مشاركة فعالة في هذا الفن، حيث صنف كتاب تلقيح البلاغة[192].

علم العروض:

أما علم العروض، فقد درس الخليل بن أحمد الفراهيدي أشعار العرب فوجد أوزانها محدودة فحصرها في خمسة عشر وزناً سماها بحوراً، ثم جاء الأخفش فزاد عليها المتدارك فأصبحت ستة عشر، ووضع العلماء للشعر مصطلحات خاصة، حتى أصبحت علماً عرف بالعروض[193].

وقد ازدهر في تلك الحقبة (علم العروض) الذي تُعرف به موسيقى الشعر وأوزانه وتفعيلاته وبحوره. وحمل غير واحد لقب العروضي، كأبي محمد الدهان النيسابوري[194]، وأبي الحسن علي بن أحمد العروضي(ت 371هـ/981م)[195]، كما كان أبوجعفر محمد بن عبدالله الميكالي متبحراً في علم العروض[196]، مصنفاً الكتب فيه، ولاننسى ان ابا اسحاق ابراهيم بن علي الفارسي، تكلم في العروض والقوافي، مستكثراً من قول الشعر[197].

الخط:

ويلتحق بالسابق ذكره من الفنون المتصلة باللغة، الخط، يدخل في مجال التذوق الأدبي، الذي وصف غير واحد من السامانيين باتقانه اتقاناً جيداً في تلك الحقبة التأريخية، فقيل عن بعضهم (حسن الخط)[198]، أو(مليح الخط)[199]. وكان أبو نصر اسماعيل بن

حماد الجوهري يعلّم(الخط الأنيق) بنيسابور[200]. كما شبه خط القاضي أبي الحسن الجرجاني (ت 392هـ/1001)[201] بخط ابن مقلة(ت 328هـ/940م)[202]. وتتحدث الروايات التاريخية عن أبي الحسن الشهيد بن الحسين الوراق(ت 325هـ/936م)، الذي كان احد الشعراء الفرس من كبار الخطاطين[203].

التوحيد:

لاينكر ان علماء بلاد ماوراء النهر في مجال التوحيد لم يقفوا على مانقلوه من الأمم الأخرى في العالم الاسلامي، بل ابتكروا أموراً كثيرة، وخير دليل على مانذهب إليه، هو كثرة الكتب المصنفة في الايمان والتوحيد على الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الدينية، من هذه الكتب: كتاب(الإيمان) ليحيى بن منصور السُّلمي الهروي(ت 292هـ/904م)(204)، والتوحيد لأبي منصور الماتريدي السمرقندي(ت 333هـ/944م)[205]. كما كان لمحمد بن الحسين الجرجاني كتاب (الدر والبهاء في معرفة الله وذكر الإيمان والتوحيد)[206]، وألف في هذا الموضوع أيضاً، أبوبكر محمد بن اسحاق السلمي النيسابوري[207].

علم القراءات:

شهدت العلوم الدينية ازدهاراً كبيراً، وتقدمت فيها بلاد خراسان وماوراء النهر تقدماً ملموساً، وكانت لعلمائهم اياد بارزة في العلوم النقلية بانواعها المختلفة، ومنها علوم القرآن، حيث اجمع العلماء على انها علم القرآن[208]، وعلم التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم أسباب النزول وغير ذلك، وبرز السامانيون في مجال علم القراءات، واشتغل كثيرون بعلوم القرآن الكريم واحكامه[209].

وحينما زار أبوبكر احمد بن العباس المقريء البغدادي(ت 355هـ/965م) بخارى، حضر الأمير نوح بن نصر أحد مجالسه، وختم عليه القرآن(210)مرات وهذا أمر مبالغ فيه. ومحمد بن اسحاق السراج النيسابوري(ت 313هـ/925م) ختم القرآن اثني عشر ألف ختمة وهذا القول واضح المبالغة فيه أيضاً[211].

ويبدو من دراسة النصوص التأريخية ان كثيراً من علماء السامانيين يتسابقون في وضع مصنفات في علوم القراءات، كأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروري(ت 370هـ/980م)، صاحب علل القراءات[212]. وأبي بكر أحمد بن الحسن بن مهران النيسابوري(ت381هـ/991م) صاحب الغاية في القراءات، والشامل في القراءات[213]، وأبي بكر محمد اسماعيل بن ابراهيم الهروي(ت 414هـ/1023م)، صاحب كتابي: الكافي في علم القراءات والشافي في علم القرآن[214]، وغيرهم[215].

الشعر:

أما الشعر، فهو ديوان العرب كما هو معروف في العصر الجاهلي وله قيمة كبيرة، عندهم، وفي صدر الاسلام بعثت حياة جديدة في الشعر العربي، بسبب الترف الحضاري الذي بدأ في هذا العصر، وبسبب الصراع الحربي والقتالي بين العلويين والأمويين والخوارج والزبيرين، فعمدت هذه الاطراف إلى الشعر لتأييد وجهة نظرها في الحكم. بينما في العصر العباسي وصل الشعر إلى درجة الكمال، وتعددت أبوابه وأساليبه، فكان هناك الشعر الغزلي الرقيق الذي يمثل حياة الترف التي وصل إليها المجتمع العباسي[216].

وهناك اشارات كثيرة إلى اهتمام بعض الامراء السامانيين بالشعر، لاسيما الذين برزوا وتبحروا فيه، فقد ذهب ابوالحسن الكوفي الشاعر إلى نيسابور عام(305هـ/917م)، وكان يعد من أحفظ الناس لأيام الناس لاشعارهم، وبقي هناك إلى أن وافته المنية سنة(353هـ/964م) ببخارى[217] وقد برز من بين السامانيين الشاعر أبو منصور أحمد بن محمد البغوي الذي جمع كتاباً يشتمل على ماتشتهي الأنفس وتلذ الأعين من محاسن الاشعار[218]. وأبو النصر المعافي بن هزيم الهزيمي الأبيوردي، الذي ألف في محاسن الشعر[219]. وألف ابوالفضل الميكالي كتاباً فيه مختارات من شعر القدامى والمحدثين أسماه المنتحل[220].

ولامفر من الاشارة إلى استمساك الامراء السامانيين، فاصبحت بلاد ماوراء النهر قبلة الشعراء، فيقصدونها لنيل العلم والأدب[221]، وكانت اللغة الاساسية للدولة السامانية هي اللغة العربية، وقد نسب العوفي في كتابه(لباب الألباب) 28 شاعراً إلى عصر

السامانيين[222]، ومن شعراء تلك الحقبة التأريخية نذكر:

- أبا عبدالـلـه جعفر بن محمد الرودكي، الذي حظي بشهرة واسعة بين أقرانه، قيـل انـه أول من قال الاشعار باللغة الفارسية، حيث لقبه المعروف البلخـي بــ(سـلطان الشـعراء)، وقـال بحقه البلعمي وزير اسماعيل بن نصر الساماني، والد المترجم الذي نقل عنه تاريخ الطبري الكبير إلى اللغة الفارسية؛ الذي لانظير له بين العرب والعجم[223]. وكان نديم مجلـس وجلـيس وأنـيس محفل الأمير نصر بن احمد الساماني، له قصائد رباعية كثيرة، وقصائد لطيفة عن جـوي موليـان مقر قصور أمراء السامانية، حيث ألقاه على مسمع الأمير نصر بن أحمد نجتـزيء منهـا الابيـات الآتية:

ازان قصـــــــيدة نوشــــــــته شـــــــد	بـــوى جـــوى موليـــان آيـــد همـــي
ياديـــــــار مهربـــــــان آيدهمـــــــي	ريـــــك آمـــــوي ودرشـــــتى هـــــاى أو
زيراجـــــــون برنيـــــــان ايـــــــدهمي	آب جيحـــــون وشكــــــر فهـــــاي أو[224].

فالشاعر ركز على معنى الوفاء وكان يدعي ويقول يا مقام الرحماء وأهـل الوفـاء يفـوح منك عطر نهر موليان، ومنك يفوح عطر الوفاء دائماً، حصاة أنهارك تحت قدمي ناعم كـالحرير! وماء النهر لرؤياك مبتهج.

ومما لايرتاب فيه مرتاب، ان الشاعر قد لعب دوراً لايمكن التغافل عنه، من خلال براعته في استعماله الاستعارة في التشبيه، بأن مقر قصر الإمارة(جوي موليـان) يفـوح منهـا عطـر الخـير كما فاح من أهلها عطر الوفاء والعرفـان. وان بـدا مـنهم مـايثير غضـب الشـاعر فإنـه كـالحرير الناعم.

ولقد ذكر المؤرخون شعراء آخرين منهم ابو عبدالـلـه بن احمد الجيهاني على الرغم من كونـه وزيـراً للسـامانيين، كـان شـاعراً أيضـاً[225]، وأبوالحسـن عـلي بـن محمـد الغـزالي اللـوكري، مـن ادبـاء وشـعراء عصره، نظـم مـديحاً في الثنـاء عـلى الأمـير نـوح الثـاني ابـن منصور[226]، وأبو منصور محمد أحمد الدقيقي الطوسي، ويلاحظ في أشـعاره مـدح الديانـة الزرادشتية، وفوق هذا وذاك لم يكن الشاعر زرادشتياً، حيث ان اسمه يكشـف عـن ذلـك،

بينما أشعاره كانت تدور وتنظم حول اباحة الزرادشتية لشرب الخمر[227].

ولعل مامر بنا يلقي ضوءاً على بعض الجوانب الثقافية التـي عاشـتها الدولـة السـامانية التي تحولت إلى أحد المراكز المهمة في تلك الحقبة التاريخية وظهر فيها نخبة من رجـال الشـعر والأدب، اطلق عليهم أصـحاب اللغتـين، أي الـذين ينظمـون ويجيـدون الشـعر باللغـة العربيـة والفارسية، منهم الشيخ أبوالحسن البلخي، وأبوبكر محمد بن الخسروي الرخسي، وأبو عبدالـلـه محمد بن عبدالـلـه الجنيد.

وظهر في عهد السامانيين عدد من شعراء العربية أفرد لهم الثعالبي جزءاً في كتابه يتيمة الـدهر، قـد حظـي شـعراء العربيـة بتشـجيع السـامانيين ورعـايتهم، كـما حظـي بـذلك شـعراء الفارسية. وكانت بيئة وأرضية المدن السامانية وماتجاذبها من تيارات فكرية وعلميـة ومذهبيـة متعددة قد جعلت الشعراء يتجهون اتجاهات مختلفة كـل بحسـب نشـأته واعتقـاده وميولـه. فمنهم من سار في تيار المجون الذي يمثله أبو أحمد اليمامي البوشنجي الذي خشي مـن مجـيء شهر رمضان فقال في آخر يوم من شهر شعبان:

فـديتـــك هـــذا اليـــومُ وراءهُ ثلاثـــون   يـــــــــوماً للـــــــذاذة تفتـــــــكُ[228]

فإن شئـت فاحضرنا وان شئت فادعنا   إليـــك فـــما للـــــهو في اليـــوم مـــترك.

وسار على خطى البوشنجي شعراء الخمريات، كأبي الحسين أحمـد بـن محمـد السـهيلي الخوارزم الذي يقول:

ألا ســـقنا الصـــهباء صرخـــاً فإنهـــا   أعـــزُّ علينـــا مـــن عتـــاق الترحُـــل[229]

وإني لأقـــلي النُقـــل حبـــاً لطعمهـــا   لـــئلا يـــزول الطعـــم عنـــد التنقـــل

وقول أبو الحسن بن علي المطراني الشاشي:

وراحٍ عـــــذبتها النـــــارُ حتـــــى   وقـــــت شُرابهـــــا نـــــارَ العـــــذابِ

يـــذيبُ الهـــمّ قبـــل الحـــس واللـــون   لهـــا في مثـــل يـــاقوتٍ مـــذابِ[230].

لانـزاع في ظهـور تيـار معـاكس لـه، وهـو التيـار الاسـلامي المتمثـل بالتبتـل إلى اللـه

والزهد والمدائح النبوية، كقول أبي العباس المأموني:

إلـــــه الخلـــــق معبـــــودي وفي الحاجـــــات مقصـــــودي

وديـــــن الكفـــــر مـــــردودي وعصـــــمة خـــــالقي وزري[231]

ومادمنا في معرض سياق ايراد الشعراء، نذكر في هذا الاتجاه شعراء المناقب والفضائل الذين اتخذوا من الأئمة الكرام من خلال تناول سيرهم، كقول أبي الفتح البستي:

رأيُ الإمـــــام أبي حنيفـــــة رأيٌ مسالكـــــه لطيفـــــهْ

لكـــــن رأي الشـــــافعي نتـــــائج السنـــــن الحنيفـــــهْ

وكـــــلاهما ذو حلمـــــةٍ وتُقـــــى وأخـــــلاقِ شريفـــــهْ[232]

جهـــــداً لراحتنـــــا ومـــــا حـــــذرا مـــــن الكلـــــف العنيفـــــهْ

فجـــــزاهما ربُّ الـــــورى في الخلـــــد بالـــــدرج المنيفـــــهْ.

وقول الشاعر محمد بن الحسين بن سليمان الزوزني:

اكتســـــبت الأرض وهـــــي عريانـــــه مـــــن نشر لـــــون الربيـــــع ألوانـــــهْ

اكتنـــــزت بـــــالنبات وانتـــــثرت حتـــــى ســـــقاها الســـــحاب ألبانـــــهْ.

فضلاً عما سلف ذكره، ان ابا الحسن احمد بن محمد الإفريقي المتيم الـذي تمـرد لفقـره على الدين بقوله:

تلـــوم عـــلى تـــرك الصـــلاة خليلتـــي فقلـــت: اغـــربي عـــن نـــاظري أنـــت طـــالقُ

فـــوالـلـــه لاصـــليت لـلـــه مفلســـاً يصـــلي لـــه الشـــيخ الجليـــل وفائـــق

لمـــاذا أصـــلي؟ أيـــن مـــالي ومنـــزلي وأيـــن خيـــولي والحُـــلي والمنـــاطق؟

أصـــلي ولافـــترٌ مـــن الأرض تحتـــوي عـــليه يميـنـــي، إننـــي لمنـــافقُ[233]

بــلى إنْ عــليّ الـلـــه وسّــع لـــم أزل   أصـــلي لـــــه مـــالاح في الجـــو بـــارقُ.

هذا وجند بعضهم مناجاة نفسه بدل الشكوى، كأبي عبدالله محمد بن سعيد البردشيري في قوله:

قلـــت للشـــيب لمْ لاح: ألا أبعـــد   قـــال: بعـــدي لحـــين نفســـك حـــينُ

قلـــت: عـــاجلتني لمـــاذا؟ أجبنـــي   قـــال: إنـــي أنـــا النـــذير المبـــين[234].

ومن باب قطع الشك باليقين ودفعاً للالتباس، ظهر تيار يدعو إلى الإصلاح مما يمكن أن يسمى بالشعر السياسي كقول أبي الفتح البستي[235]:

إذا غـــدا ملـــكٌ باللـهـــو مشـــتغلاً   فـــاحكم عـــلى ملكـــه بالويـــل والخـــرَبِ.

أمـــا تـــرى الشـــمس في الميـــزان هابطـــةٌ   لمـــاذا غـــدا بـــرج نجـــم للـــهوِ بـــالطرب

ومن الجدير بالملاحظة أن تدخل النساء في شؤون الحكم فقد دفع بعض الشعراء في هذا المضمار، فقال أحدهم[236]:

شـــيئان يعجـــز ذو الرياســـة عـــنهما   رأي النســـــاء وإمـــــرة الصـــــبيان

أمـــا النســـاء فمـــيلهن إلى الـــهوى   وأخـــو الصـــبا يجـــري بغـــير عنـــان.

قال أبوبكر الخوارزمي لأمراء السامانيين:

جــزى الـلـــه عنــي آل ســامان مــا أتــوا   وفي الـلـــــه للثـــأر المضـــيع طالـــبُ

هـــم زوجـــوني الهـــمّ بعـــد طلاقـــهِ   وذلـــك عـــــرس للمآتـــم جالـــبُ[237]

هـــم اعطشـــوا زرعـــي فشـــمت ســـحائباً   غرائـــب لمـــا أخلقتنـــي الغرائـــبُ.

أو قوله[238]:

قل للوزير أزال الـلـه دولته   جزيت صرفاً على قول ابن منصور.

وقول أبي جعفر القمي في عمال نيسابور[239]:

أرى عـــــــمال نيسابـــــــو   رَ دهـــــرُ الـلــــــه في الـــــنحسِ

فمـــــن يعمـــــل بهـــــا يومـــــاً يقـــــع شـــــهرين في الحـــــبس
بهـــــا يعـــــرف بـــــالقلسى أعـــــزّ النـــــاسِ في فلـــــسِ.

وفي الرثاء يقول الأمير نصر بن احمد عند وفاة أحد أخوته:

يعـــزي المعـــزّي ثـــم يمضي لشـــأنه ويبقـــى المعـــزّى في أحـــرمن الجمـــر[240]
ويســلو المعـــزّي عـــن قليـــل كغـــيره ويبقـــى المعـــزّى عنـــه في وحشـــة القـــبر.

أما في الوصف فأبرز مثال له شعر أبي منصور الثعالبي، كقوله في وصف بركة:

أيـــا طيـــب عـــيشي أرى بركـــة تســـوق إلى روضـــها ماءهـــا[241]
إذ أنـــت واجهتهـــا في الـــدجى حســـبتَ الكواكـــب حصـــباءها.

وقول الإمام القفال الشاشي:

أتتـــك خراســـان تجـــر جيوشـــها مســـومةَ مثـــل الجـــرادِ السوائـــم
كهـــول وشـــبانٌ حـــماةٌ أحـــامسٌ ميـــامنُ في الهيجـــاء غـــير مشـــائم[242].

وليس غريباً إذا قلنا استحال اجتماع العقل والمال فقال أبـوالخير محمـد بـن عبداللـه المروزي الضرير:

تنـــافى العقـــلُ والمـــالُ فـــما بيـــنهما شـــكلُ[243]
فعقـــلٌ حيـــث لامـــالٌ ومـــالٌ حيـــث لاعقـــلُ.

وقدم أبوالفتح نصيحة لندماء الأمراء فقال[244]:

إذا خـــدمت الملـــوك فـــالبس مـــن التـــوقي أعـــزّ ملـــبسْ
وادخـــل علـــيهم وأنـــت أعمـــى وأخـــرجُ إذا ماخرجـــت أخـــرسْ.

ومن الأمثلة الأخرى للشعراء، كتـب ابـوتراب اسـماعيل بـن طـاهر بـن يوسـف الفـامي النسفي إلى والده في نسف وهو إذ ذاك طالب علم في سمرقند، فقال:

قـــد مضى الشـــهرانِ والثالـــثُ جـــاءَ　　لم أجـــد شـــيئاً فمـــن أيـــن أعـــيشْ

أنـــــــــا إنسيّ ولاغنيــــــــــــة لي　　لســـت وحشـــياً فيكفينـــي حشـــيشْ.

فأجابه والده[245]:

طالـــب العلـــم بـــدكانٍ يعـــيش　　عنـــــده ســـيان قصر وعـــــريش

طلـــبُ العلـــم لـــه يشبعـــــه　　حيـــث لايعـــرف بُـــراً مـــن حشـــيش.

استمرت نشاطات الشعراء على أشدها في كل الأزمنة والأمكنة، في عهد السامانيين، قال ابوعلي محمد بن عمر البلخي الزاهد الذي سكن مدة بغداد ثم فارقها إلى نيسابور:

أقـــول وقـــد فارقـــتُ بغـــداد مكرهـــاً　　ســـلام عـــلى عهـــدِ القطيعـــةِ والكـــرخِ

هـــــوائي ورائي والمســـــيرُ خلافـــــه　　فقلبـــي إلى كـــرخ ووجهـــي إلى بلـــخ[246].

وضمّن أبوالفتح البستي شعره بعض المصطلحات الفلكية كقوله[247]:

طبعي كطبعِ المشتري مافيه　　شوبٍ، فهل من مشترٍ للمشتري.

وفي الخمر قال أبومنصور عمارة بن محمد المروزي الذي وصفه الجامي بحسن الطبع، شعراً جذاباً يأسر القلوب:

آتش بديدى أي عجب وآب ممتزج[248]

اينـــك نكـــاه كـــن تويـــدان جـــام وآن شراب

جـــام ســـبيد ولعـــل مـــي صـــاف أنـــدرو

كـــوئي كـــه آتشي اســـت برآميختـــه بـــآب

أي: ياعجبـاً! هـل رأيـت النـار قـد مزجـت بمـاء

فـــانظر إلى تلـــك الكـــأس وذاك الشراب

الكــأس بيضــاء قـــــد ملئــت خمــراً صــافية

كأنمـــــا امتزجـــــت نـــــيران بالمــــاء.

ولامفرّ من الإشارة إلى أن المرأة قد شاركت في نظم الشعر أيام السامانيين مـادام الكـلام متصـلاً بـدور الشـعراء في بـلاد خراسـان ومـاوراء النهـر، فـبرزت الشـاعرة (رابعـة بنـت كعـب القزدارية)[249].

علم التاريخ:

التاريخ في المفهوم العام هو سجل الماضي، أما الحاضر فلايدخل في نطاقه لانه زمن حـي، ومادام حياً فلايمكن ان يكون تأريخاً. وأما المستقبل فأمره محجوب خلـف اسـتار الغيـب. هـذا وان المنهج العام عند المؤرخين اليوم الميل إلى عدم تقسيم الزمان إلى مـاضٍ وحـاضر ومسـتقبل. وانما هو زمان واحد متصـل لاينفصـل فيـه عصر عـن عصره. كأنـه نهـر عظـيم سـائر في مجـرى طويل[250]، وقد وضعت تعاريف كثيرة للتاريخ على مر العصور. فالأقدمون عرفوه بانه: ((معرفة البلاد والعادات والاثار الماضـية والحـاضرة))[251]. ومـن المـؤرخين العـرب ومـنهم الكـافيجي(ت 879هـ/1474م) قد عرفه في كتابه المختصر في علم التاريخ: ((بانه العلم الذي يبحث عن الزمان أطواله وعن احوال مايتعلق به من حيث ذلـك وتوقيتـه)). أمـا السـخاوي(ت 902هــ/1496م) فقد عرفه في كتابه الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ بأنه: ((فـن يبحـث عـن وقـائع الزمـان مـن حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم)). وعرفه المؤرخون الغربيون في العصور الوسـطى بأنه ((دراسة تعاقب احداث الماضي الكبرى))[252]. أما فيما يخص الـعصر الحـديث فقـد جعلـوا التاريخ أشبه بالمعادلة الكيمياويـة موادهـا المتفاعلـة: ((الانسـان + الزمـان + المكـان، وناتجهـا التاريخ))[253]. وقد عرف التاريخ حديثاً ((بانه دراسـة المـاضي الحـي أي دراسـة وتـدوين أعـمال وأقوال الانسان المهمة التي تركت أثـراً في الوقـت الـذي حـدثت فيـه وامتـد أثرهـا إلى الأجيـال المتعاقبة))[254].

لم يعـرف العـرب في بدايـة الأمـر، التـاريخ بمعنـاه الـذي تطـور إليـه في القـرن الرابـع

الهجري/العاشر الميلادي، بل عرفوا فنوناً تاريخية سبقته، وأصبحت مادته الرئيسة فيما بعد، ومن أشهر هذه الفنون، القصص التاريخية وأيام العرب[255]، والمغازي والسير[256]، والاهتمام بالمآثر والانساب القبلية[257]، والتراجم[258]، والاخبار[259] والحوليات، والتواريخ العامة[260].

وظهر في هذه الحقبة التاريخية اخباريون ومؤرخون عند السامانيين في خراسان وبلاد ماوراء النهر، وصفوا بأنهم علماء بالتواريخ كأبي الحسين العلوي(ت 339هـ/950م)[261]، وأبي بكر الجوزي(354هـ/965م)[262]، وأبي علي البيهقي(ت 359هـ/980م)[263]، وأبي علي الكشي(ت 405هـ/1014م)، وأبي القاسم النيسابوري(ت 406هـ/1015م) الذي كان ((عارفاً بالمغازي والقصص والسير))[264].

لقد أعطى أبوزيد البلخي في أهمية علم التاريخ الحقيقة حقها الكامل، حين ألّف كتابه فضيلة علم الأخبار[265] وفي مجال المغازي والسيرة ألف أبو علي الماسَرْجَسي(ت 365هـ/975م) المغازي والقبائل[266]، ووضع قابوس بن وشمكير(ت 403هـ/1012م) رسالة في سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم) وصحابته[267]. وورد أن اباذر الهروي(ت 434هـ/1042م) صنف كتاب دلائل النبوة وكتاب بيعة العقبة[268]، ثم توسعت دراسة المغازي فاصبحت تشمل الوقائع والحروب بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم)[269].

لقد خطت الأمة الاسلامية على يد بعض الامراء السامانيين الذين تطوروا وشجعوا في كتابة الأنساب في بلاد ماوراء النهر وبلاد خراسان، فكتب ابو نصر سهل بن عبدالله البخاري(ت بعد 341هـ/1049م)، كتاب سر السلسلة العلوية في أنساب العلويين[270]، وأخذ عنه كثير من النسابين الذين أتوا بعده[271]. ومادمنا بصدد ذكر الانساب، فلا مناص من الاشارة إلى محمد بن آدم بن كمال الهروي(ت 414هـ/1033) الذي صنف كتاباً في الأنساب[272]، وهنا لابد من الاشارة إلى ان كتاب الانساب لمحمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ/763م)[273]، يعد من أشهر وأهم الكتب في مجال الانساب في التاريخ الاسلامي[274].

لا ننسى أن للبيئة التي يسكنها الفرد تأثيراً كبيراً على تفكيره، وهذا مانلاحظه على

المؤرخين المسلمين الذين سكنوا بيئات مختلفة، وبذلك اختلفت دراساتهم تبعاً للمنطقة التي عاشوا فيها، وتبعاً للاتجاه الاجتماعي السائد في تلك المنطقة. والسامانيون من الامم التي اعتنت بالتاريخ عناية خاصة، وجعلته جزءاً من ثقافتها العامة، وأكثرت من التأليف فيه.

ولما قام به العلماء في بلاد ماوراء النهر في حقل التاريخ، نذكر(كتاب التاريخ) لعمر بن علي الفلاس(ت قبل 306هـ/918م)[275]، و(سير الخلفاء) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي(ت 313هـ/925م)[276]، واشتهر (كتاب التاريخ المذيل على تاريخ الطبري) لأبي محمد التركي الفرغاني(ت 362هـ/972م) و(البدء والتاريخ) للمطر بن طاهر المقدسي(ت بعد 355هـ/965م). الذي قدمه لأحد الوزراء السامانيين[278]، و(عهود الخلفاء) والأمراء للوزير أحمد بن محمد الجيهاني[279]، وكتاب (أخبار بلاد الترك) لعيسى بن محمد بن عيسى(ت 298هـ/910م)، وكتاب الأمير اسماعيل بن أحمد الساماني، الذي جمع فيه أخبار نوح بن اسد مع الترك[280]، وكتاب (تاريخ بخارى) لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي(348هـ/959م)، وقد كتبه باللغة العربية تناول فيه الأوضاع السياسية والحضارية في المدينة. وقدم النرشخي كتابه هذا للأمير الساماني نوح بن نصر سنة (332هـ/943م)[281]. وألف أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(ت 405هـ/1014م) كتاباً باسم (أخبار نيسابور)[282]. وقد وضع حمزة السهمي (ت 427هـ/1035) كتاباً(في تاريخ جرجان) أورد فيه اسماء بعض الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان[283].

فضلاً عما ماسبق وضعت مجموعة من الكتب في تواريخ المدن في بلاد خراسان وماوراء النهر[284] ومنها: (تاريخ بخارى) لأبي بسرة الجهني[285]، و(تاريخ بخارى) لأبي عبدالله محمد بن احمد بن سليمان البخاري(ت 312هـ/924م)[286].

ومن البراهين الأخرى التي يمكن اقامتها على إهتمام الأمراء السامانيين بتاريخ مدينة سمرقند، أنه كتب تاريخها أبوسعيد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ادريس الاسترابادي(ت 405هـ/1014م)[287] كما ألف ابوالعباس جعفر بن محمد النسفي(ت

432هـ/1040) كتـابي: (تـاريخ نسـف، وتـاريخ كـش)[288]، ووضـع أبـو اسـحاق المسـتملي(ت 376هـ/986م) (تاريخ بلخ)[289]، وكذلك (تاريخ هراة) وضعه أبو إسحق بـن معـين[290]، وكتـاب (تاريخ مرو) وضعه أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي(ت 268هـ/881م)[291].

أما التراجم:

فاعتمد هذا الفن على السيرة، وهو عبارة عن تصنيف للأشخاص الذين كان لهم نصـيب في الحـوادث التأريخيـة، وكانـت بدايـة التـأليف في هـذا الفـن عنـد المـؤرخين المسـلمين، فـترى كتاباتهم تتضمن تراجم الخلفاء والقراء والمفسرين والفقهاء والمحدثين[292].

ويعد أدب التراجم عند السامانيين في بـلاد مـاوراء النهـر وخراسـان، مـن أغنـى الفنـون التاريخية لدى العلماء السامانيين في تنوعه، وهذا يرجع إلى رغبة المؤلف أن يختـار عـادة نوعـاً محدداً من الأعلام تربط بينهم رابطة مشتركة، مثل كتاب أبي علي الحسين بن ادريس بن المبارك الأنصاري الهروي(ت 301هـ/913م). الذي صنفه في التاريخ على حروف المعجم على غرار كتاب البخـاري الكبـير[293]، وكتـاب(ولاة خراسـان) لأبي عـلي الحسـن بـن احمـد السـلامي(ت 393هـ/1001م)[294] وكتاب (البهجة) في طبقات علماء الحنفية من أهـل بلـخ الـذي وضـع مـن قبل يونس بن طاهر البلخي(ت 411هـ/1020م)[295].

إن أول شيء عرفه السامانيون من فنون المعرفة التأريخية هو جمع قصص واساطير مـن تاريخ الفرس القدماء. فقد ألفت عدة كتب سميت بـ(الشاهنامات)[296]، منها ماكتب على شكل نثر مثل: شاهنامة أبي المؤيـد البلخـي الـذي كتبهـا عـام (352هــ/936م) تقريبـاً، وشـاهنامة أبي منصور الطوسي الذي كتبها وأكملها في حدود سنة(346هـ/957م)، وفضلاً عما سلف فقـد ألفـوا كتباً على شكل اشعار، مثل شاهنامة أبي القاسم الفردوسي.

ولاننسى الاشارة إلى ان المسعودي حاول أن ينظم تاريخ الفرس القديم بقصـيدة طويلـة، وقد سبق الفردوسي الشاعر في هذا المضمار[297].

علم الجغرافيا:

الجغرافيا كلمة يونانية تعني وصف الأرمن بوصفها موطن الانسان[298]، وكلمة الجغرافيا لم تستعمل للدلالة على علم الجغرافيا إلاّ في وقت متأخر، وقد فسرت كلمة الجغرافيا بانها قطع الأرض[299]. واستعملت أول مرة بمعنى علم الجغرافيا في رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا (الرسالة الرابعة)، وظل هذا المعنى شائعاً إذ استعمله الأدريسي إذ يقول: ((الكلام على صورة الأرض المسماة بالجغرافيا))[300]، ولم يصبح لهذه الكلمة المعنى الذي نعرفه في علم الجغرافا إلاّ في أزمنة حديثة[301].

والجدير بالتنويه هنا ان في زمن السامانيين ظهر عدد من الجغرافيين، كان لبعضهم أثر فيمن جاء بعدهم، ومن هؤلاء الجغرافيين: أبو عبدالله أحمد بن نصر الجيهاني، وزير نصر بن أحمد الساماني الذي وضع كتاب (المسالك والممالك)[302] بين عامي(279 و 295هـ/892-907م)[303].

ولايفوتنا في هذا المجال شأن كتاب يرد اسمه مختلفاً وهو (صور الأقاليم أو اشكال البلاد أو تقويم البلدان) الذي ألفه أبوزيد البلخي(ت 323هـ/934م)[304]. وكتاب(حدود العالم) الذي ألفه جغرافي فارسي مجهول عام(372هـ/982م)[305].

تتضح بجلاء لامزيد عليه رقعة الاحساس بالحاجة الجغرافية ومالها من تأثير، فقد شجع أبو دلف الخزرجي(ت 390هـ/1001م) الذي كان يعد أحد رجالات البلاط الساماني شاعراً[306] ومترجماً وسفيراً ومهتماً بالجغرافيا لاسيما التي تخص الصين وبلاد ماوراء النهر[307]. وقد انتفع من أبي دلف كل من القزويني في كتابه (اثار البلاد وأخبار العباد)[308]، وياقوت الحموي في كتابه(معجم البلدان)[309]، والادريسي في كتابه(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)[310].

وقد وضعت مجموعة من الكتب عن الجغرافيا، ومن هذه الكتب: كتاب صورة الأرض على هيئة زيج أي جداول فلكية لمحمد بن موسى الخوارزمي (ت بعد 232هـ/842م)[311]، كما ان احمد بن محمد بن الطيب السرخسي(ت 286هـ/899م)،

وضع رسالة (في البحار والمياه والجبال)[312]. ومن مؤلفات جغرافيي خراسان: (طبائع البلدان) لأبي معشر جعفر بن محمد البلخي (ت 272هـ/885م)[313].

علوم الطب:

الطب من العلوم العقلية التي اشتهر بها العرب، ولهم في ميدانه ابتكارات كثيرة. ولاينكر ان العلوم العقلية تسمى أيضاً (العلوم البحتة)[314]. وليس هناك أي تعارض بين هذا العلم والعلوم النقلية، إذ يؤكد الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام على هذا الجانب من العلوم العقلية، إذ تؤكد عشرات الآيات على ضرورة إعمال العقل والتفكير في خلق السماوات والأرض والانسان مثل: [أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ][315]، [لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ][316] كما يرد التأكيد على العلم باشتقاقاته المختلفة مما تزيد على سبعمائة آية، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الصدد العلم علمان علم الأديان وعلم الابدان[317].

فالطب نالت دراسته قسطاً كبيراً من الرعاية والعناية من لدن امراء السامانيين بحكم الحاجة الماسة إليه، لذا نبغ فيه كثيرون كأبي القاسم عبدالرحمن بن علي بن أبي صادق النيسابوري والذي عرف بجالينوس عصره[318]. كما كان أبوحاتم البستي(ت 354هـ/1029م) عالماً بالطب[319]، وكذلك أبو يعلى حمزة المهلبي(ت 406هـ/1015م)[320]، وأبوالقاسم طاهر بن أحمد بن محمد النيسابوري(ت 357هـ/967م)[321].

ولانزاع في ان الطب كان يدرس في المدارس والمستشفيات وأحياناً في المساجد. وقد أنشئت في مدن المشرق الاسلامي المستشفيات لمعالجة المرضى، كالبيمارستان الذي أنشأه أبوسعد بن عبدالملك بن أبي عثمان الخركوشي(ت 406هـ/1015) في نيسابور وصرف عليه أموالاً جمة[322]. ويشار إلى بيمارستان آخر بني في نيسابور[323] من قبل أبي سعيد أبي عثمان الخركوشي[324]، وكان في بخارى دار مرضى (بيمارستان)[325].

ولم يكن يسمح لأحد من قبل الأمراء السامانيين بممارسة مهنة الطب، مالم يكن

اهلاً لها، ويمكن اثبات أهليته باجتياز امتحان الكفاءة في حقل اختصاصه[326]، وكان من نتائج ذلك وجود المستشفيات، ومعالجة بعض الأطباء للمرضى مجاناً دون أجر وان الدولة تتكفل نفقات العلاج[327]، ولاننسى الاشارة إلى ان جودة المناخ، قد جعلت بعض المدن والقصبات والقرى تخلو من بعض الأمراض، مثل مرض الجذام[328].

ولعل في الاشارة إلى الطبيبين المشهورين أبي بكر الرازي، وابن سينا اللذين يحتلان مكانة مهمة ومرموقة في تاريخ الطب عند المسلمين دلالة بلا أدنى مواربة على ازدهار الطب زمن السامانيين. فابن سينا ولد في عام (370هـ/980م) ببخارى في قرية أفشنة المجاورة، وتشير الدلائل إلى أنه كان في السابعة عشرة من عمره عالماً ومتبحراً في علوم زمانه، واستطاع معالجة الأمير نوح بن منصور الساماني بعد أن عجز عنه الأطباء، وبذلك اعتلى مكانة كبيرة في البلاط الساماني، حيث وصل به الأمر أن دُعي وكلف لتولي الوزارة بعد أن قضى نحبه الأمير نوح، وعاد بعد ذلك إلى همذان وتوفي سنة(429هـ/1037م).

وتجاوزت مؤلفاته المائتين، بين كتب ورسائل تدل على عمق ثقافته وبراعته في العلوم الفلسفية وغيرها، ومن مؤلفاته(كتاب الشفاء) ومختصره (كتاب النجاة) و(الإشارات والتنبيهات)، و(جامع البدائع) وتسع رسائل في الحكمة. وعلم الطبيعة، وكتاب (القانون في الطب). كما ظل ابن سينا أعظم عالم بالطب حتى بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. وكان الأطباء ودارسو الطب يتقاطرون إليه لطلب العلم[329]، وكان لهم اهتمام كبير بكتابه (الشفاء) حفظاً ونسخاً وقراءة[330]، وأخيراً لابد من الاشارة إلى ان الجامعة الطبية في وقتنا الحاضر في دوشمبة العاصمة تحمل اسمه تعزيزاً وتقديراً لمكانته الطبية في التاريخ.

أما الرازي، أبوبكر محمد بن زكريا، فقد بدأ حياته يعمل صائغاً فتأثرت عيناه من أبخرة صهر المعادن، فلما ذهب ليتعالج، أعجب بالطب، واشتغل به[331]. ودرس الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء، والمنطق والأدب. ويرى أحد الباحثين اليابانيين ان ما ألفه ابوبكر الرازي في الطب وحده يزيد عدده على (300) كتاب ورسالة

وظل الرازي حجة في الطب حتى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[332]. وكان أبوبكر الرازي أول من اخترع خيوط الجراحة ومراهم الزئبق، وأجرى بحوثاً على حمض الزاج والكحول، وحرر مقالات خاصة في أمراض الأطفال[333].

واشتغل أبوبكر الرازي رئيساً للأطباء بيمارستان الري، ثم رئيساً لبيمارستان العضدي ببغداد، وكان يسعى جاهداً في نشر علم الطب وتطبيق منجزاته في معالجة المرضى. ونجد في الفهرست انه كان شيخاً كبير الرأس مسفطه، وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ آخرون. وكان يجيء الرجل يصف مايجد لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلاّ تعداهم إلى غيرهم؛ فإن أصابوا، وإلاّ تكلم الرازي في ذلك. ومن أشهر كتبه (الجدري والحصبة)، وكتاب(الحاوي) وهو أكبر موسوعة طبية وضعت باللغة العربية، وقد ترجمه إلى اللاتينية بصقلية الطبيب اليهودي مزج بن سالم سنة(697هـ/1279م)[334].

وبرع الرازي كنظرائه من ذوي الامجاد السابقين عليه في العلوم الأخرى، حيث أهدى عدداً من كتبه لبعض الأمراء السامانيين، واشتهرت مؤلفاته: (الجامع)، و(الاعصاب) و(المنصوري) التي قدمها للأمير منصور بن اسحاق بن اسماعيل الساماني والي الري[335]، هذا وقد عالج الأمير منصور بن نوح الساماني في بخارى بعد مرض لم يستطع الأطباء أن يعرفوا سببه[336].

وقد أورد القزويني رواية مفادها ان امرأة من بنات الملك في قرية أفشنة من ضياع بخارى قد مرضت، وعجز الأطباء عن علاجها، فرآها أبوعلي الحسين بن عبدالله بن سينا، وقال: ((مرضُها العشق! فانكرت المرأة، قال أبوعلي، ان شئتم أعين لكم من تعشقه! اذكروا لي أسامي من يكون صالحاً لذلك، وأنا أجس نبضها! فلما ذكروا اسم معشوقها اضطرب نبضها وتغير لونها، فعرف ذلك منها، قالوا، فما علاجها؟ قال: ان العشق تمكن منها تمكناً شديداً، وان لم تزوجوها تتلف))[337].

هذا وأورد أحد البلدانيين عن دور بعض أهالي قرية(ورجند) من أعمال همذان،

من عجائبها من به علة البواسير، والأطباء السامانيون عجزوا عن معالجتها، لـذا اضـطر المـريض إلى التوجه صـوب (ورجنـد) فعالجـه أهلهـا فـبرأ بأيـام قلائـل، قـالوا: ((إن لأهلهـا في ذلـك يـداً باسطة))[338]، من مشى إليهم عالجوه خير معالجة، وذلك عن طريق وجـود برقيـة عنـدهم مـع حشيش يدخنونه بالحشيشة، ويقرأون عليه الرقية في أيام قلائل، وهو مشهور عندهم[339].

ومن المسلم به من غير أدنى جدال، أنه يعد الرازي من أشهر الأطباء الذين اهتموا بطب الاطفال وله كتاب في هذا الطب، ولو أن النسخة العربية لا زالت مفقـودة، إلا أن لـه تـرجمات باللغة الايطالية والانجليزية واللاتينية والعبرية[340].

ومن أندر علاجاته للأطفال، علاجه لصبي جاءه ينزف دماً، وبعد أن فحصه الرازي عـرف أن سبب النزف ليس له علاقة بقرحة أو اصابة بالسـل، فطلـب مـن الصـبي أن يأتيـه في الغـد، وبعد توجيه عدة أسئلة للصبي، عرف الرازي أن الصبي شرب من ميـاه راكـدة في الطريـق، وان في جوفه نوعاً من الديدان. وفي اليوم التالي احضر الرازي بعض الطحالب التي يكثر وجودهـا في السمتنقعات وأطعمها للصبي حتى امتلأ جوفه. وبعدها أمر الرازي الصبي أن يقذف مافي بطنه من طحالب حتى خرجت العلقة أو الدودة من جوفه والتي كانت سبب النزيف[341].

ورجـع أبـوبكر الـرازي في آخـر عمـره إلى مسـقط رأسـه، مدينـة الـري، وتـوفي بهـا سنة(313هـ/925م)[342].

وكان للحسن القطان المزوري رسائل في الطب[343]. وصـنف ابـوالفرج عـلي بـن الحسـين النيسابوري(420هـ/1029م) في الطب: أنمـوذج الحكمـة، والمفتـاح، والرسـالة المشرقيـة، وكتـاب النفس[344].

ويـلي الـرازي مؤلـف آخـر وهـو حكـيم المـيسري مـن أبنـاء أواخـر القـرن الرابـع الهجري/العـاشر المـيلادي، الـذي ألـف رسـالة في الطـب منظومـة باللغـة الفارسـية. وهـذه الرسـالة التـي وضـعها صـاحبها شـعراً، تـدل عـلى أنهـا كانـت مخصصـة لأغـراض التعلـيم والتعلم، نظـراً لسـهولة حفـظ مـاورد فيهـا مـن الاحكـام الطبيـة عـن ظهـر قلـب. ويقـول

الميسري، مبرراً وضع الرسالة التي سماها ((دَانِشْ نامه)) كتاب المعرفة، أن الناس في بلاده يتقنون الفارسية فقط، وعليه لايليق له أن يكتبها باللغة العربية مخافة أن تكون الرسالة صعبة المنال لأكثرهم، وكان ذلك في سنة(371هـ/981م)[345]. كما ان الطبيب البخاري أبابكر ربيع بن أحمد الأخويني، قد تعلم الطب والتطبيب بين يدي أبي القاسم الماكاني، وكان يمارس التطبيب في بخارى، وبعد مضي أكثر من ثلاثين عاماً من ممارسة التطبيب، وبناء على رغبة ابنه ألف كتاب (هداية المتعلمين في الطب) تحدث فيه عن تأثير فصول السنة على الأمزجة، وربما وضعه، كما يتضح من العنوان، لتعليم الطلبة[346].

على الرغم من إهتمام السامانيين المتزايد بالطب وتطويره، وإزدهار صناعة الأدوية، إلا أن هناك أمراضاً فتاكة كمرض العرق المديني الذي يفتك بهم كل عام قلما ينجو منه أحد كما حدث مع أهالي مرو(347) ونسا(348) وأبي ورد(349).

ومما ينبغي الاشارة إليه، ان الطب البيطري كان معروفاً عند السامانيين لعلاج الحيوانات خلال حقبه حكمهم في المشرق الاسلامي[350].

الصيدلة:

ان العناية بالطب، وترجمة الكتب الطبية أديا إلى العناية بتحضير الأدوية وتجهيزها، فنشطت بذلك صناعة الكيمياء والصيدلة معاً، ولعل جميع من ذكرنا من أطباء، وعشرات بل مئات من الاطباء الذين لم نذكرهم، كانوا صيادلة عارفين بتركيب الأدوية وتجهيزها، وكانوا على اطلاع واسع بالشؤون الكيمياوية لاتقان مهنتهم الطبية، ولم ينفرد إلا القليل منهم بشؤون الكيمياء دون الطب[351].

والصيدلة عموماً متصلة بعلم الاعشاب(النبات) وبعلم الحيوان وعلم الكيمياء، ولهذا فان الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية، ثم هي تحتاج دراية في أصلها وإلى نسب في التراكيب تقتضي المعرفة بالكيمياء[352].

في البداية كان الطبيب الذي يداوي الناس هو في الوقت نفسه صيدلياً يعد الدواء للمريض[353]، وكان له مساعدون يعاونونه في جمع النباتات الشافية، ولما كثرت العقاقير

وتنوعت طرق تركيبها انفصلت مهنة الطبيب عن مهنة الصيدلي، فأصبح الصيدلي هو الذي يجمع الأدوية، ويختار من انواعها على أحسن التراكيب التي وضع اسسها أفضل الاطباء والعشابين[354]، كأبي الحسن احمد بن الحسين بن عثمان[355]، والوليد بن القاسم[356]، وأبي صادق محمد بن احمد بن محمد النيسابوري[357]، وألف بعض الاطباء مصنفات في الأدوية مثل كتاب (الأبنية في حقائق الأدوية) لأبي منصور الهروي الذي وضعه سنة(361هـ/971م)[358]، وكتاب(من لايحضره الطبيب) لأبي بكر الرازي الذي وصف فيه علاجات طبية لمختلف الأسقام والأمراض يسهل على الفقراء استخدامها دون مراجعة الطبيب. كما ان كتاب (المنصوري) للرازي يحوي أبواباً في الأدوية والعقاقير[359]. وبرز في مدينة جيراباذ في نيسابور أبوالفضل العطار الصيدلاني[360].

الكيمياء:

وهي العلوم التي لها علاقة بالطب، وقد بلغ فيها سكان بلاد ماوراء النهر وخراسان شأواً بعيداً[361]، ولاقت الكيمياء عناية في هذه الحقبة الزمنية، وقد تمكن البعض من الأطباء اكتشاف أنواع من المواد الكيميائية، واستخراج الأدوية منها، ومعرفة أنواع كثيرة من العقاقير في جبال كش[362]، كما عرفوا تركيب أدوية للضعف الجنسي من بعض النباتات[363].

ومن أشهر مؤلفات الرازي في الكيمياء، كتاب(سر الأسرار) وصف فيه منهجه في البحث وطريقته في التجربة[364]. وخاض في الكيمياء أبوزيد البلخي صاحب المصنفات، فقد تحدث طويلاً عن تغير المعادن وفسادها[365]. كما أن الخوارزمي أفرد باباً أورد فيه كثيراً من المصطلحات الكيميائية السائدة في عصره[366].

وفضلاً عن البراهين السابقات على عناية السامانيين بالكيمياء، فقد عمل كثيرون ببعض الحرف والمهن المتصلة بالكيمياء، كصناعة الصابون[367]، والشمع[368]، واستخراج المعادن والفحم[369]، والملح[370]، والذهب والفضة[371]، ومواد صناعة الزجاج[372]، والاحجار الكريمة، كالفيروزج، والبلور[373]، والشب[374] واستخرجوا من جبال أسبرة

حجارة سوداء تحرق ويستعمل رمادها في تبييض الثياب[375].

وأوجد العلماء السامانيون في بلاد ماوراء النهر، التقطير، والترشيح، والتحويل، والتبخير، والتصعيد، والتذويب، واكتشفوا القلويات، ونترات الفضة($Agno_3$)، وقد ظلت تعاليمهم في الكيمياء معمولاً بها حتى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي[376].

هذا ولابد من الاشارة إلى ان الصباغة تتصل بالكيمياء، وتعني صباغة الأنسجة والثياب بالألوان[377]، فقد حمل الكثيرون من بلاد ماوراء النهر لقب الصباغ[378].

علوم الرياضيات:

تشمل الحساب والجبر والهندسة والمثلثات[379]، لم يكن علماء المسلمين في الرياضيات تابعين ومقلدين لمؤلفات من سبقوهم من علماء اليونان والهنود وغيرهم، وقد سار معظم علماء الرياضيات في العالم الاسلامي بما فيه بلاد ماوراء النهر وخراسان على منهج الخوارزمي[380].

وقد برز الكثير من علماء السامانيين في الرياضيات ولهم ابتكاراتهم العملية، وسنذكر نماذج من المشتغلين بالرياضيات والهندسة تظهر مدى الاهتمام بها ومكانتها بين الناس فكثيرون حملوا لقب(الحاسب) أو (الحساب)، كعبدالله بن علي الحاسب[381]، ومحمد بن ابراهيم بن حمدويه الفرائضي الحسّاب القهستاني(ت 339هـ/950م)[382]، وأبي بكر محمد بن أحمد بن شاهويه(ت 361هـ/971م) حيث جمع بين الفقه وعلم الحساب[383]. وكان أبوعبدالله النائلي ممن برعوا في الرياضيات[384]، وكذلك أبوالوفاء البوزجاني(ت 386هـ/996م) الذي بلغ المحل الأعلى في الرياضيات والحساب[385]. واشتهر أبوالريحان البيروني بانواع الرياضيات[386].

كان اهتمام سكان بلاد ماوراء النهر بالهندسة من الناحية العملية أكثر من اهتمامهم بالناحية النظرية، وتشهد بذلك القصور الجميلة والمباني العظيمة التي أوجدها في مشارق الدولة الاسلامية ومغاربها[387].

وهناك أمثلة حية ونماذج نابضة بصواب وتوجهات الأمراء والعلماء السامانيين، ممن برع في الهندسة مثل أبي سهل الكوهي الطبري(ت بعد 378هـ/988م)، الذي برز في علم الحيل والاثقال[388]. وكان أبوالوفاء البوزجاني قد عمل في الهندسة إلى جانب عمله بالحساب[389]، ويعد أبوالوفاء المهندس أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة[390].

وممن حذق الهندسة والمساحة أبوالعباس احمد بن محمد بن مصعب الجمال (ت 301هـ/913م)[391]، وأبوفتح كوشك[392]، وأبوزيد النوقاني[393].

علم الجبر:

العرب أول من أطلق لفظة الجبر على علم الجبر، وحلوا معادلات الدرجة الأولى بحساب الخطأين. كما حلوا المعادلات التكعيبية بواسطة تقاطع القطوع المخروطية قبل ديكارت وبيكر. وحلوا أيضاً بعض أوضاع للمعادلات من الدرجة الرابعة، وعنوا بالجذور الصماء[394]. ويأتي في مقدمة المؤلفين محمد بن موسى الخوارزمي في عصر الخليفة المأمون، ومن اسمه اشتق الغرب لفظة(Algorithm) الافرنجية[395]، فجبر الخوارزمي له في تاريخ العلوم الرياضية مكانة سامية، لأن كل ما ألفه العرب فيما بعد عن الجبر، بل وكل كتب الجبر التي ظهرت في العصور الوسطى تسير على نهجه. وكتابه في الجبر هو(الجبر والمقابلة) ومعنى كلمة الجبر التجديد أو الاصلاح، أما كلمة المقابلة فمعناها عملية الاختصار[396].

وممن برع في الجبر في بلاد ماوراء النهر وخراسان، أبوالوفاء البوزجاني(ت 388هـ/996م) شرح كتاب ديو فنطوس اليوناني في الحساب والجبر، وشرح كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي شرحين جديدين. وبذلك جمع بين المذهب اليوناني والمذهب الهندي[397]. ونبغ في الجبر أيضاً محمد بن الحسن الكرجي(ت 407هـ/1016م) وله مجموعة كتب أهمها: (الفخري في الجبر والمقابلة، وقد أهداه إلى الوزير فخر الملك البويهي غالب بن محمد فسمي بالفخري[398].

علم المثلثات:

تعد المثلثات علماً عربياً اسلامياً نظراً للأضافات المهمة التي أضيفت عليها حتى اصبح علماً قائماً بذاته. فقد استعمل العرب الجيب، وادخلوا المماس(الظل) في عداد النسب المثلثية. وحلوا المسائل المتعلقة بالمثلثات الكروية القائمة الزاوية، وتوصلوا إلى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية، وعملوا الجداول الرياضية المماس(الظل) والقاطع وتمامه[399]. ومن اشهر العلماء الذين ساهموا في جعل علم المثلثات علماً مستقلاً من لدن الأمراء السامانيين هم:

أبو عبدالله محمد بن جابر(ت 317هـ/929م) أول من وضع جداول للظل التام، والذي استعمل الجيب(ماعند الهنود) وترك الوتر (ماعند بطليموس)[400]. أما ابوالوفاء البوزجاني(ت 388هـ/996م) فقد أوجد طريقة لانشاء جداول للجيوب في المثلثات المستوية، واقترن اسمه أيضاً بتنمية حساب المثلثات، كما عمم قانون الجيوب على المثلث الكروي القائم وغير القائم[401]. واشتهر في الملثلثات كوشيار الحكيم(ت 350هـ/961م)[402].

علم الهندسة:

كانت الهندسة من أبرز وجوه الحضارة العالمية، فمنذ بدأ الانسان يبني البيوت ويهيء الأرض للزراعة كان محتاجاً إلى الهندسة، وإذا نظرنا إلى مخلفات الأمم في جميع أقطار العالم القديم، ولاسيما الهياكل والمعابد والاهرامات وغيرها، ادركنا مدى اهتمام الانسان بالهندسة، بيد أن الهندسة كانت عند هذه الأمم حرفة عملية أكثر منها علماً نظرياً[403].

طبق العلماء الذين برعوا في بلاد ماوراء النهر وخراسان في ظل السامانيين، النظريات الهندسية في فن البناء فشيدوا الأبنية التي تميزت بالفخامة والاتقان كقصور الامراء والمساجد، فضلاً عن النافورات المائية التي تروي الحدائق الزائدة القوية الجريان وخبط توزيعها[404].

وممن برع في الهندسة ابوسهل الكوهي الطبري(ت بعد 378هـ/988م)[405]، وكان ابوالوفاء البوزجاني (ت 388هـ/996م) قد عمل بالهندسة، فقال عنه ابن خلكان: ((أبوالوفاء المهندس أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله استخراجات غريبة لم يسبق بها))[406] وبرز أبوالحسن علي بن أحمد النسوي(ت 420 أو 422هـ/1028-1030) مهندساً[407].

ويبدو ان بعض المهندسين كانوا يعرفون مايسمى بالمجسمات التوضيحية، فقد عمل أحد المهندسين مجسماً طينياً لقصر كبير وحمله إلى الأمير نصر بن أحمد الساماني الذي أعجب به وكافأه عليه[408]، كما نبغ وبرع أهل مدينة زرَنْبح(قصبة سجستان) بحذق الهندسة كما يقول المقدسي[409].

علم الفلك:

ويعرف أيضاً بعلم الهيئة أوعلم النجوم، وقد عرف هذا العلم بأنه الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة (في رأي العين) والمتحركة[410].

وعني السامانيون بالفلك، أما سبب عنايتهم الشديدة بالفلك فراجع إلى حاجتهم الماسة، لضبط الشهور والأيام، والساعات لمعرفة أوقات الفرائض، كالصلاة، والصوم، والحج، فأوقات الصلاة كانت تستلزم معرفة عرض الموقع وأحوال الشمس، والشفق. أما الاتجاه الصحيح إلى الكعبة فقد جعلهم يعرفون سَمْت القبلة. وهلال رمضان حمل الفلكيين على البحث في المسائل المتصلة بشروط رؤية الهلال فاخترعوا كما يقول المستشرق الإيطالي نللينو: ((حسابات وطرقاً بديعة. لم يسبقهم إليها أحد من اليونان، والهنود، والفرس))[411].

وممن اشتغل بعلم الفلك، أبومعشر جعفر بن محمد البلخي (ت 272هـ/885م) الذي أوضح اتجاهات علم الهيئة(الفلك) في عصره[412]. ونبغ أيضاً أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي[413]، وكان الفقيه ابوحاتم البستي(ت 354هـ/965م) عالماً في النجوم، وأحمد بن الطبيب السرخسي(ت 286هـ/899م)[414]. كما كان الامراء السامانيون

يحيطـون أنفسـهم بمنجمـين[415]، وقـد اسـتطاع أبوحامـد بـن الـخضر الخجنـدي الفلـكي(ت 390هـ/1000م) أن يقيم مرصداً في مدينة الري درس فيـه أحـوال الشـمس[416]. وكـان مـن بـين علماء الفلك المشهورين من ماوراء النهر في القرن الثالث الهجـري/التاسـع المـيلادي، احمـد بـن محمد بن كثير الفرغاني، وأهـم مؤلفاتـه(جـامع علـم النجـوم والحركـات السـماوية)[417]. وكـان كتاب(مفاتيح العلوم) لمحمد بن احمد يوسف الخوارزمي(ت 387هـ/997م) والـذي قدمـه لأبي الحسن العتبي، وزير السامانيين[418]، يحتوي على علـم النجـوم، فضـلاً عـن الفلسـفة، والمنطـق والطب، والهندسة، والحيل[419].

هوامش الفصل السابع

1- ابن خلدون: المقدمة، ص238.

2- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي فضل ابراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1967م، 286/7.

3- سورة ابراهيم، الآية(4).

4- الفهرست، ص153.

5- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، 173/5؛ محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، القاهرة، 1976م، ص13.

6- احمد الشرباصي: قصة التفسير، بيروت، 1978م، ص9.

7- سورة آل عمران، الآية(7).

8- أحمد الشرباصي: قصة التفسير، ص63؛ خليل ابراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص118.

9- أحمد أمين: فجر الاسلام، ص200؛ خليل ابراهيم: دراسات، ص118-119.

10- الذهبي: سير، 367/12؛ السبكي: طبقات الشافعية، 45/3.

11- السبكي: طبقات الشافعية، 203/3.

12- الذهبي: سير، 239/11.

13- السمعاني: الانساب، 390/3.

14- الداوودي: طبقات المفسرين، 9/2.

15- النسفي: القند، ص438.

16- الصفدي: الوافي، 198/24.

17- الذهبي: سير، 373/12.

18- ياقوت: الأدباء، 463/1.

19- الذهبي: ميزان الاعتدال، 523/3.

20- ابن الصلاح: طبقات الفقهاء، 206/1.

21- النسفي: القند، ص86.

22- السيوطي: بغية، 20/1.

23- الذهبي: سير، 403/13.

24- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص117؛
Shorter Encyclopaedisao of Eslam Art Hadithel, Leiden, 1996, p.110-121.
25- ابن خلدون المقدمة، ص422-423؛ القلقشندي: صبح، 64/5؛ أحمد أمين: فجر الاسلام، ص208؛ د.ناجي معروف: اصالة الحضارة العربية، ص49.
26- أحمد احمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية، ص124.
27- خليل ابراهيم: دراسات، ص151.
28- المرجع نفسه، ص152؛ ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص130.
29- ابن النديم: الفهرست، ص286.
30- المصدر نفسه، ص286.
31- المصدر نفسه، ص289.
32- ياقوت: البلدان، 282/5.
33- المصدر نفسه، 344/4.
34- السيوطي: تدريب الراوي، 43/1؛ صبحي الصالح: علوم الحديث، ص75.
35- كرماني: نسائم الأسحار، ص40؛ إحسان ذنون: الحياة العلمية، ص150.
36- ابن الملقن: العقد المذهب، ص245.
37- ابن ماكولا: الإكمال، 53/4.
38- الذهبي: سير، 452/10.
39- الأسنوي: طبقات الشافعية، 269/2.
40- ابن خلكان: وفيات، 280/4.
41- ابن قطلبغا: تاج التراجم، ص231.
42- الصفدي: نكت الهميات، ص270.
43- حديث الطائر: هو الحديث المروي عن الرسول(صلى الله عليه وسلم): {اللهم أأتني بأحب خلقك إليك يأكل من هذا الطير}. النسائي: خصائص أمير المؤمنين، ص25؛ النيسابوري: المستدرك، 130/3، 131.
44- النيسابوري: تاريخ نيسابور، ص35؛ ابن الجوزي: المنتظم، 109/15-110.
45- ابن العماد: شذرات الذهب، 415/4.
46- الذهبي: سير، 659/1-660.
47- المصدر نفسه، 121/1-122.
48- ابن العماد: شذرات، 345/3.

49- ابن خلكان: وفيات، 214/2.

50- الذهبي: سير، 366/3.

51- الذهبي: تذكرة الحفاظ، 537/2.

52- ابن العماد: شذرات، 81/2.

53- الترمذي: السنن، طبعة بولاق، 196/1.

54- ابن خلدون: مقدمة، ص541.

55- ياقوت: معجم البلدان، 249/3.

56- المصدر نفسه، 37/5.

57- المصدر نفسه، 114/5.

58- المصدر نفسه، 422/6.

59- المصدر نفسه، 91/7-92.

60- المصدر نفسه، 263/2.

61- المصدر نفسه، 263/2.

62- المصدر نفسه، 456/4-457.

63- المصدر نفسه، 274/6.

64- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 471/9.

65- المصدر نفسه، 413/9.

66- السمعاني: الأنساب، 41/2؛ 179/5.

67- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 311/14.

68- النسفي: القند، ص305.

69- السمعاني: الأنساب، 506/3.

70- ابن منظور: لسان العرب، 522/3؛ ابن قيم الجوزية: جامع الفقه، 22/1؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 402/9.

71- أبوحامد الطوسي النيسابوري: احياء علوم الدين، 28/1.

72- محمد حسن علي ظاهر الطائي: فقهاء الصحابة ودورهم التأسيسي في نشأة الفقه الاسلامي، ص12.

73- أبوزيد شلبي: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص217.

74- بدر المتولي عبدالباسط: من هو الفقيه المجتهد، مجلة العربي، العدد(153) الكويت، 1971م،

ص26.

75- الغزالي: احياء، 28/1؛ أحمد أمين: فجر الاسلام، ص228.

76- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص22.

77- ابن قاضي الشهبة: طبقات الشافعية، 99/1.

78- السهمي: تاريخ جرجان، ص277.

79- الجواهر المضية، 191/2.

80- سورة التوبة، الآية(122).

81- الثعالبي: الاقتباس، 190/1.

82- القرشي: الجواهر المضية، 183/1.

83- ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص273.

84- المصدر نفسه، ص153.

85- السبكي: طبقات الشافعية، 257/4.

86- المصدر نفسه، 164/3.

87- الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص108.

88- ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، 139/1-140.

89- ابن الملقن: العقد المذهب، ص58.

90- ياقوت: البلدان، 114/7.

91- التهانوي: كشاف، 22/1.

92- الغزي: الطبقات السنية، 224/1.

93- حاجي خليفة: كشف الظنون، 1556/1.

94- السمعاني: الانساب، 129/1، 213/3.

95- السبكي: طبقات الشافعية، 109/3.

96- ياقوت: البلدان، 170/5.

97- المصدر نفسه، 255/6.

98- ابن قيم الجوزية: أعلام الموقعين عن رب العالمين، 139/2.

99- ابن سعد: الطبقات الكبرى، 359/2؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص46.

100- ابن الأثير: أُسد الغابة، 279/2.

101- السمعاني: الأنساب، 358/4.

102- الأسنوي: طبقات الشافعية، 160/1؛ ينظر: السمعاني: الأنساب، 33/3، 302.

103- القرشي: الجواهر المضية، 243/4.

104- الذهبي: سير، 173/13؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص146، 415.

105- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص183-184؛ أحمدأمين: ظهر الاسلام، ص57؛ د.كمال مصطفى الشبيبي: نشأة التصوف الاسلامي وتطوره، مقال مستل من مجلة كلية التربية، جامعة ليبيا، العدد(2)، السنة 1971م، ص183-215.

106- احمد عبدالعزيز: الامارة الهذبانية، ص165-166.

107- الأسنوي: طبقات الشافعية، 221/1.

108- الدلجي: الفلاكة، ص112.

109- القزويني: اثار البلاد، ص567.

110- السهمي: تاريخ جرجان، ص403.

111- ابن الملقن: العقد المذهب، ص55.

112- القرشي: الجواهر المضية، 258/1؛ ينظر: ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص366.

113- ابن الملقن: طبقات، ص313.

114- كحالة: معجم المؤلفين، 5/6.

115- ابن الأثير: اللباب، 55/2.

116- ابن الملقن: العقد المذهب، ص255.

117- ياقوت: البلدان، 428/4.

118- رابو ألبرت: مباديء الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، القاهرة، 1964م، ص6.

119- أنور الرفاعي: الانسان العربي والحضارة، ص512.

120- خليل ابراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص243.

121- محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية، 38/2.

122- انور الرفاعي: الانسان العربي والحضارة، ص512.

123- أحمد أمين: تاريخ الفلسفة، ص142.

124- ابراهيم خليل السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص244.

125- ابراهيم محمد تركي: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الاسلامي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2001م، ص38-39.

126- المرجع نفسه، ص38-39.

127- المرجع نفسه، ص96.

128- المرجع نفسه، ص93.

129- المرجع نفسه، ص96.

130- ابن النديم: الفهرست، ص153، 311؛ البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص54؛ كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 194/4.

131- ابراهيم محمد تركي: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الاسلامي، ص97؛ آدم متز: الحضارة، 376/1.

132- الذهبي: سير: 415/10.

133- الرافعي: التدوين، 484/1.

134- الكتبي: الوافي بالوفيات، 372/2.

135- ابن النديم: الفهرست، ص219؛ ينظر: الذهبي: سير، 322/11.

136- صفا: تاريخ علوم عقلي، 206/1.

137- ابن النديم: الفهرست، ص239؛ نظام الملك: سياست نامة، ص262.

138- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص153.

139- الشهرزوري: نزهة الأرواح، ص509.

140- الكتبي: فوات، 297/2.

141- ياقوت: الأدباء، 95/3.

142- التهانوي: كشاف، 22/1.

143- السندي: التمهيد، ص290.

144- ابن الملقن: العقد المذهب، ص90.

145- الحسيني: طبقات الشافعية، ص74.

146- الملقن: طبقات، ص79.

147- القرشي: الرسالة، 113/1-114.

148- النسفي: القند، ص129.

149- السمعاني: الأنساب، 58/5.

150- المصدر نفسه، 19/3.

151- السمعاني: الأنساب، 114/1؛ ينظر: الذهبي: سير، 293/12.

152- الأصفهاني: تاريخ أصبهان، 314/1.

153- السمعاني: الأنساب، 433/4.

154- الكامل في التاريخ، 118/6.

155- معجم البلدان، 409/6.

156- القزويني: اثار البلاد، ص520.

157- المصدر نفسه، ص364.

158- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص153.

159- طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، 10/1.

160- الأزهري: تهذيب اللغة، 13/1؛ ابن الانباري: نزهة الألبا، ص173.

161- السيوطي: بغية الوعاة، 5/2.

162- الأزهري: تهذيب اللغة، 13/1؛ السيوطي: بغية الوعاة، 329/2.

163- ابن العماد الحنبلي: شذرات، 285/4.

164- السمعاني: الأنساب، 276/1.

165- ياقوت: الأدباء، 161/2؛ السيوطي: بغية، 438/1.

166- السبكي: طبقات الشافعية، 190/2.

167- الثعالبي: يتيمة الدهر، 468/4.

168- ابن خلكان: وفيات، 335/4.

169- ياقوت: الأدباء، 634/1.

170- الذهبي: سير، 5/13.

171- ياقوت: الأدباء، 82/5.

172- المصدر نفسه، 265/1؛ ابن خلكان: وفيات، 127/1.

173- الثعالبي: لباب الآداب، 87/1، 94.

174- ابن النديم: الفهرست، ص61.

175- ابوحاتم الرازي: الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية، ص7.

176- فتحي عبدالفتاح الدجني: أبو الأسود الدؤلي، ونشأة النحو العربي، الكويت، 1974م، ص87، 90-092؛ شوقي ضيف: المدارس النحوية، القاهرة، 1976م، ص13.

177- النسفي: القند، ص135؛ ياقوت: الأدباء، 144/5.

178- السيوطي: بغية الوعاة، 288/2.

179- الذهبي: سير، 378/12.

180- السيوطي: بغية الوعاة، 95/1.

181- ياقوت: البلدان، 428/4.

182- المصدر نفسه، 429/6.

183- السيوطي: بغية، 144/1.

184- ياقوت: الأدباء، 78/5.

185- طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، 131/1.

186- السيوطي: بغية الوعاة، 311/1.

187- المصدر نفسه، 172/1.

188- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص157.

189- ياقوت: الأدباء، 238/1.

190- الصريفيني: المنتخب، ص50.

191- ياقوت: الأدباء، 354/1؛ السيوطي: بغية الوعاة، 311/1.

192- الذهبي: العبر، 34/2؛ الصفدي: الوافي، 5/4.

193- قسنطين تيودوري: الفراهيدي أول من قدم المعاجم عند العرب، مجلة العربي، العدد(253)، الكويت، 1979م، ص104.

194- الأسنوي: طبقات الشافعية، 89/2.

195- السيوطي: بغية الوعاة، 455/1.

196- الثعالبي: يتيمة الدهر، 482/4.

197- التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص236.

198- الثعالبي: يتيمة، 163/4؛ الصريفيني: المنتخب، ص472.

199- ياقوت: الأدباء، 351/5.

200- الثعالبي: يتيمة الدهر، 468/4.

201- المصدر نفسه، 159/4.

202- ابن مقلة هو الخطاط والوزير العباسي أبو علي محمد بن علي بن الحسين بني مقلة. ابن خلكان: وفيات، 113/5.

203- آغابزرك: نوابغ الرواة، ص11.

204- الذهبي: سير، 11/96-97.

205- ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص282-283.

206- السهمي: تاريخ جرجان، ص439.

207- الذهبي: سير، 358/11؛ ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، 180/1.

208- حاجي خليفة: كشف الظنون، 1317/2؛ ينظر: ابن خلدون: مقدمة، ص437؛ القلقشندي: صبح الأعشى، 466/5؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت 444هـ/980م): التيسير في القرآت السبع، مطبعة الدولة، اسطنبول، 1930م؛ ينظر: خالويه: الحسين بن احمد(ت 370هـ/980م): الحجة في القرآت السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشرق، بيروت، 1971م.

209- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 14/4.

210- الذهبي: تاريخ الاسلام، ص119.

211- السبكي: طبقات الشافعية، 108/3.

212- الذهبي: سير، 395/12.

213- ياقوت: الأدباء، 345/1.

214- الاسنوي: طبقات الشافعية، 154/2-155.

215- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 155/2؛ ينظر: ياقوت: المشترك، ص371؛ الصفدي: نكتب الهميان: ص119.

216- أنور الرفاعي: الانسان العربي والحضارة، ص434-438؛ محمد مصطفى هدارة: القرآن الكريم موقفه من الشعر والشعراء، مجلة العربي العدد(103)، الكويت، 1967م، ص94؛ خليل ابراهيم السامرائي: دراسات في الفكر العربي، ص194-195.

217- السمعاني: الأنساب، 482/5.

218- الثعالبي: يتيمة الدهر، 162/4.

219- المصدر نفسه، 174/4.

220- الثعالبي: آداب الملوك، ص6.

221- أرمينوس فامبري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ص106.

222- ادوار براون: تاريخ الأدب في ايران، ص374.

223- المرجع نفسه، ص374.

224- سالم الطهراني: مجلس أفروز ميرزا هاشم، تذكرة الشعراء باللغة الفارسية، مخطوطة، رقم الورقة(16).

225- ياقوت: البلدان، 202/2.

226- ادوار براون: تاريخ الأدب، ص378.

227- نفسه، ص378.

228- الثعالبي: يتيمة الدهر، 107/4.

229- ياقوت: الأدباء، 17/2.

230- الثعالبي: لباب الأداب، 122/2.

231- الثعالبي: يتيمة الدهر، 516/4-517.

232- الذهبي: سير، 476/12.

233- الثعالبي: يتيمة، 178/4؛ الكتبي: فوات، 151/1.

234- القفطي: المحمدون، 320/1.

235- الثعالبي: آداب الملوك، ص224.

236- الماوردي: الأمثال، ص176.

237- الثعالبي: يتيمة، 268/4.

238- القفطي: المحمدون، 296/1؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، 518/4.

239- الثعالبي: يتيمة، 473/4.

240- الزمخشري: ربيع الابرار، 207/4.

241- الثعالبي: الديوان، ص17.

242- شوقي ضيف: تاريخ الأدب، 572/5-573.

243- الصفدي: نكت الهميان، ص258.

244- الثعالبي: آداب الملوك، ص243.

245- النسفي: القند، ص162.

246- الثعالبي: يتيمة الدهر، 478/4.

247- الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص192؛ يتيمة الدهر، 359/4، 443.

248- عوفي: لباب الألباب، ص248، 262.

249- نفسه، ص294؛ صفا: تاريخ الأدبيات، 449/1.

250- حسين مؤنس: اتجاه التاريخ إلى أين يمضي تاريخ البشر، مجلة العربي، العدد(144)، الكويت، 1970م، ص62-63.

251- خليل ابراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص201.

252- عبدالصاحب جعفر: دراسة التاريخ عند العرب، مجلة العربي، العدد(154)، الكويت، 1971م،

ص35.

253- نفسه، ص35.

254- عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، 1960م، ص131-132.

255- النسفي: القند، ص58؛ السمعاني: الانساب، 175/5؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ص329؛ عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة، ص204-205؛ عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص19-33.

256- الاصبهاني: تاريخ اصبهان، 314/1؛ عبدالله سلوم السامرائي: الشعوبية، بغداد، 1980م، ص189؛ عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأةن ص40-47.

257- السمعاني: الانساب، 114/1؛ الذهبي: سير، 293/12؛ عبدالصاحب جعفر: دراسة التاريخ عند العرب، العدد(154)، ص37.

158- السمعاني: الانساب، 433/4؛ ينظر: الاصبهاني: تاريخ اصبهان، 263/2.

259- ابن النديم: الفهرست، ص145؛ عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأة، ص54-55.

260- السمعاني: الانساب، 190/3؛ الرافعي: التدوين، 476/2؛ ياسين ابراهيم الجعفري: اليعقوبي، المؤرخ والجغرافي، بغداد، 1980م، ص106.

261- السمعاني: الأنساب، 129/1.

262- السيوطي: بغية الوعاة، 12/1.

263- السمعاني: الانساب، 439/1.

264- الداوودي: طبقات المفسرين، 144/1.

265- المصدر نفسه، 44/1.

266- اليزداري: كمال البلاغة، ص106.

267- الذهبي: سير، 100/13.

268- الداوودي: طبقات المفسرين، 373/1.

269- خليل ابراهيم: دراسات في تاريخ، ص206.

270- البخاري: سر السلسلة العلوية، ص6.

271- محسن الأمين: أعيان الشيعة، 322/7.

272- القفطي: المحمدون، 166/1.

273- عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص40-47؛ خليل ابراهيم: دراسات، ص207.

274- عبدالعزيز الدوري: بحث في نشأة، ص207.

275- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 219/2.

276- المسعودي: مروج الذهب، 8/1.

277- الذهبي: سير، 272/12؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، 100/1.

278- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، 224/1.

279- ابن النديم: الفهرست، ص153.

280- ابن الفقيه: البلدان، ص29، 30.

281- النرشخي: تاريخ بخارى، المقدمة.

282- السمعاني: الأنساب، 550/5.

283- السهمي: تاريخ جرجان، ص28.

284- ابن فندق: تاريخ بيهق، ص20-21.

285- ابن ماكولا: الاكمال، 426/7.

286- حاجي خليفة: كشف الظنون، 286/1.

287- ابن الجوزي: المنتظم، 108/15؛ ينظر: الرافعي: التدوين، 3/1.

288- الذهبي: سير، 366/13.

289- الرافعي: التدوين، 2/1.

290- المصدر نفسه، 2/1.

291- الذهبي: سير، 411/10؛ ينظر: ابن الملقن: العقد المذهب، ص26.

292- عبدالصاحب جعفر: دراسات التاريخ عند العرب، مجلة العربي، العدد(154)، ص37؛ خليل ابراهيم السامرائي: دراسات، ص208.

293- ياقوت: معجم البلدان، 396/5.

294- الثعالبي: يتيمة الدهر، 108/4؛ التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص266؛ السمرقندي: ضهار مقالة، ص35.

295- المدرس: مشايخ بلخ، 43/1.

296- آغا بزرك: الذريعة، 16/13.

297- المقدسي: البدء والتاريخ، 138/3؛ 173.

298- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة، ص231.

299- جلال مظهر: حضارة الاسلام وأثرها في الترقي العالمي، القاهرة، 1974م، ص380.

300- حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مدريد، 1967م، ص380.

301- حاجي خليفة: كشف الظنون، ص111؛ ياسين ابراهيم: اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، ص159.

302- ياقوت: الأدباء، 569/1؛ ابن سعيد: الجغرافيا، ص159.

303- كراتسكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، 221/1.

304- حميد: اعلام الجغرافيين، ص194.

305- ينظر: مقدمة حدود العالم.

306- الثعالبي: يتيمة الدهر، 413/3.

307- ابودلف: الرسالة الثانية، ص8، 29؛ كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، 187/1، 190.

308- القزويني: اثار البلاد، ص45-46.

309- ياقوت: معجم البلدان، 99/2، 120، 423، 483.

310- آدم متز: الحضارة الاسلامية، 416/2.

311- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، 100/1.

312- نفسه، 131/1.

313- الذهبي: سير، 537/10.

314- خليل ابراهيم السامرائي: دراسات في تاريخ، ص301.

315- سورة الأنعام: الآية(50).

316- سورة البقرة: الآية(73).

317- أحمد كمال الدين: السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، الكويت، 1970م، ص277.

318- السمعاني: التجبير، 24/1-25.

319- ياقوت: البلدان، 418/1؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، 506/3؛ القزويني: اثار، ص541.

320- السمعاني: الأنساب، 573/3؛ ابن العماد: شذرات، 41/5.

321- السمعاني: الأنساب، 410/5.

322- المصدر نفسه، 351/2؛ ياقوت: البلدان، 360/2.

323- الصريفيني: المنتخب، ص157.

324- القزويني: اثار البلاد، ص476.

325- السمعاني: الأنساب، 416/3.

326- ابن العبري: تاريخ مختصر، ص29.

327- مؤنس محمود غانم: سيرة حياة ابن سيناء بين العلم والفلسفة، المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت، العدد(15)، 1984م، ص164.

328- المقدسي: أحسن، ص300، ص323.

329- القزويني: اثار، ص298؛ القفطي: أخبار العلماء، ص268؛ ابن أبي أصبيعة: عيون الانباء، ص401؛ ابن خلكان: وفيات، 157/2؛ عبدالقادر البغدادي: خزانة الادب، 165/11؛ الخوانساري: روضات الجنات، 170/3.

330- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص123، 151؛ الشهرزوري: نزهة الارواح، ص541.

331- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص31.

332- اركين رحمة اللـه يف، عبداللـه يولداشيف: الحضارة الاسلامية في تاجيكستان، ص72.

333- المرجع نفسه، ص72.

334- ابن النديم: الفهرست، ص357؛ ابن خلكان: وفيات، 658/5؛ الرازي: المنصوري، ص17.

335- البيهقي: حكماء الاسلام، ص175.

336- السمرقندي: ضهار مقالة، ص79.

337- القزويني: اثار، ص300.

338- المصدر نفسه، ص481.

339- المصدر نفسه، ص481.

340- خليل ابراهيم: دراسات، ص318.

341- عزالدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، 1986م، ص226-227.

342- أركين رحمة اللـه يف: الحضارة الاسلامية، ص72.

343- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص175.

344- المصدر نفسه، ص107؛ ينظر: الشهرزوري: نزهة الأرواح، ص522.

345- أركين رحمة اللـه يف: الحضارة الاسلامية، ص73.

346- ابن الفقيه: البلدان، ص19.

347- القزويني: اثار، ص457.

348- المصدر نفسه، ص465.

349- ابوالفداء: تقويم، ص289.

350- ياقوت: الادباء، 107/5؛ الصفدي: الوافي، 81/2.

351- خليل ابراهيم: دراسات، ص325.

352- المرجع نفسه، ص325.

353- عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، 1980م، ص289؛ عمر رضا كحالة: العلوم البحتة، ص52؛ خليل ابراهيم: دراسات، ص325.

354- السمعاني: الأنساب، 573/3؛ ابن الأثير: اللباب، 254/2.

355- السهمي: تاريخ جرجان، ص100.

356- النسفي: القند، ص515.

357- ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص33.

358- براون: تاريخ الأدب، ص132.

359- الرازي: المنصوري، ص165، 201.

360- ياقوت: الأدباء، 103/3.

361- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص34؛ ياقوت: الأدباء، 74/4.

362- القزويني: اثار، ص600-601.

363- الصفدي: نكت الهميان، ص249.

364- الثعالبي: الاقتباس، 229/2.

365- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص277-284.

366- المقدسي: أحسن، ص324؛ الثعالبي: لطائف المعارف، ص204؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص26.

367- المقدسي: أحسن، ص325.

368- ابن حوقل: صورة، ص515؛ ابوالفداء: تقويم، ص183.

369- الثعالبي: ثمار القلوب، ص543؛ ياقوت: المشترك، ص211؛ القزويني: اثار، ص554؛ ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص141، 145.

370- الاصطخري: مسالك الممالك، ص288؛ 319؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص334، 456؛ ابن الزبير: الذخائر، ص141، 145؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص50.

371- ابن حوقل: صورة، ص295؛ الثعالبي: ثمار، ص541.

372- ابن حوقل: صورة، ص414؛ ابن الزبير: الذخائر، ص140؛ القزويني: عجائب المخلوقات، ص239؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص213؛ شيخ الربوة، نخبة، ص71؛ البيروني: الجماهر، ص169.

373- ابن حوقل: صورة، ص434؛ القرماني: أخبار الدول، 326/3.

374- شيخ الربوة: نخبة، ص80؛ البيروني: الجماهر، ص198.

375- ابن حوقل: صورة، ص515؛ ينظر: ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص517؛ القزويني: عجائب، ص202، 209؛ الحميري: الروض، ص71، 398.

376- ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص154-155.

377- السمعاني: الأنساب، 520/3.

378- النرشخي: تاريخ بخارى، ص94؛ الثعالبي: آداب الملوك، ص149.

379- خليل ابراهيم: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص337.

380- عمر رضا كحالة: العلوم البحتة، ص92.

381- البيروني: الاثار الباقية، ص255.

382- الذهبي: سير، 178/11.

383- القرشي: الجواهر المضية، 194/3.

384- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص97.

385- المصدر نفسه، ص97؛ الغزي: الطبقات السنية، 188/3.

386- البيهقي: حكماء الاسلام، ص105.

387- خليل ابراهيم: دراسات، ص353.

388- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص101؛ الشهرزوري: نزهة الارواح، ص521.

389- ابن خلكان: وفيات، 167/5؛ الذهبي: سير، 499/12.

390- ابن خلكان: وفيات، 167/5؛ الذهبي: سير، 499/12.

391- الاصبهاني: تاريخ أصبهان، 161/1.

392- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص124.

393- المصدر نفسه، ص184.

394- ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص155.

395- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، 189/3.

396- عزالدين فراج: فضل علماء المسلمين، ص74.

397- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص97؛ عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص142.

398- عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية، ص224؛ خليل ابراهيم: دراسات، ص347.

399- ناجي معروف: المدخل في تاريخ، ص156.

400- عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص159.

401- المرجع نفسه، ص159.

402- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص66.

403- عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص27.

404- صالح أحمد العلي: دراسة العلوم الرياضية ومكانتها في الحضارة الاسلامية، مجلة المورد، العدد(4)، مجلد(3)، بغداد، 1974م، ص45؛ وينظر: كرديزي: زين الاخبار، ص28.

405- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص101؛ الشهرزوري: نزهة الارواح، ص521.

406- ابن خلكان: وفيات، 167/5؛ الذهبي: سير، 12/ 499.

407- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص135؛ الشهرزوري: نزهة، ص532.

408- مخلص عدي: المقدسي البشاري، ص307.

409- المقدسي: أحسن التقاسيم، ص305.

410- ابن خلدون: مقدمة، ص488؛ اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفا، 372/1.

411- ناجي معروف: المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص156-157.

412- ابن رستة: الاعلاق النفيسة، ص17.

413- الذهبي: سير، 324/13؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، 128/2.

414- البيروني: الاثار الباقية، ص132؛ ينظر: ارمينوس فامبري: تاريخ بخارى، ص71.

415- طه ندا: الأدب المقارن، ص71.

416- ابن النديم: الفهرست، ص321-322.

417- المصدر نفسه، ص321-322.

418- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص13.

419- كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، 234/1.

الفصل الثامن

مكانة العلماء عند السامانيين

الفصل الثامن

مكانة العلماء عند السامانيين

مكانة العلماء عند السامانيين:

لقد أبدى الأمراء السامانيون اهتماماً كبيراً بالعلماء والأدباء، وتشجيعاً لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع. وتمثلت رعايتهم في صور شتى، منها اجراء الجرايات وتقديم العطايا والهداياء للعلماء والأدباء، فكان الأمير اسماعيل بن احمد يمنح الفقيه أبا عبدالله محمد بن نصر المروزي(ت 294هـ/906م) أربعة الآف درهم سنوياً[1]. ويشير السمعاني إلى أنه حين أراد الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان(ت 293هـ/905م) أن يحج، ولم يكن له مال، أرسل له مبلغاً من المال[2]. وقد أعطى الأمير نوح بن نصر، الامام أحمد بن العباس البغدادي(ت 355هـ/965م) العالم بالقراءات مبلغاً كبيراً من المال[3].

فضلاً عما تقدم ذكره ان السامانيين كانوا ينظرون إلى العلماء والأدباء نظرة احترام وتقدير، ومنهم ابو احمد بكر بن محمد الخمسيني(ت 345 أو 348هـ/956-959م)، الذي كان ((مختصاً بالأمراء السامانيين... يكرمونه لأدبه وفصاحته))[4]، والأديب والعالم أبومحمد عبدالله بن محمد الزروني(ت 431هـ/1039م)، الذي كان السامانيون ((يصطفونه لمنادمتهم وتعليم أولادهم))[5]، والأمير الأديب أبوالعباس اسماعيل بن عبدالله الميكالي(ت 362هـ/972م) الذي اختير ليكون جليساً للأمير الرشيد عبدالملك بن نوح[6]. وكان إسحاق بن أحمد أحد أمراء الأسرة السامانية ((مذكوراً بالعلم والأدب والمحبة لأهله وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم))[7].

ومما احتفظ به التاريخ من الروايات عن اظهار ذلك التقدير، خروج الأمير نصر بن احمد بن أسد من عاصمته سمرقند، ليستقبل الأمير العالم أبا الهيثم خالد بن أحمد الذهلي سنة(264هـ/877م)[8].

جاء على لسان المؤرخين، وبسبب مكانة العلماء وعلمهم ودرايتهم، كان السامانيون يختارون أحدهم ويولونه الاعمال، أو يستشيرونه في أمورهم كما حدث للشيخ محمد بن الفضل، وأبي سعيد بن محمد العطار، الذي أئتمنه الأمير السعيد والأمير الحميد وكيلاً على أملاكهما في نيسابور[9]. واشار ياقوت ان ابراهيم بن علي الفارسي النحوي حين قدم إلى بخارى في عهد السامانيين: ((فأجلّ وبُجل))[10]. يروي المقدسي حين زار خراسان وماوراء النهر، أنه لاحظ اجلال السامانيين للعلماء والأدباء، وأن من رسومهم عدم إلزام أهل العلم تقبيل الأرض بين أيديهم كما يفعل غيرهم من الناس. وقال عنهم: ((انهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً واجلالاً للعلم وأهله. ومن أمثال الناس: لو ان شجرة خرجت على آل سامان ليبست))[11].

وفي معرض سياق الحديث، هناك اشارات كثيرة إلى مشاركة الأمراء السامانيين في تشييع كبار العلماء والصلاة عليهم[12]. من ذلك ماذكره النسفي أن نصر بن أحمد بن اسد شوهد يشيع جنازة أحد العلماء وهو راجل في الطين ويقول: ((لاتقضى الحقوق إلاّ بالمشقة))[13]، وشوهد مرة أخرى يشارك في دفن سعيد بن نصر الزاهد الواعظ السمرقندي بيديه[14]. ومازال الحديث يتواصل حيث صلى الأمير اسماعيل بن أحمد علي جثمان الفقيه أبي الليث عبدالله بن شريح البخاري، وظل على قبره حتى دفن إجلالاً له ولعلمه[15].

ومما يستحق ذكره ان هذه الرعاية لم تقتصر على الأمراء، بل تمثلت في وزرائهم وقادتهم وأمراء الأقاليم. فقد كان الوزير أبوعلي محمد الجيهاني يجري على أبي زيد أحمد البلخي جرايات كثيرة[16]. واشار السمعاني ان الوزير أبا علي البلعمي ساهم في تشييع أحد كبار العلماء[17].

ويذكر الكرديزي ان القادة العسكريين الذين عرف عنهم اهتمام بالعلماء والأدباء، أبوالحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور[18]، وأبوعلي الصغاني[19]. أما الأقاليم فذكر منهم: أبوالفضل عبيدالله الميكالي الذي كان يصل الأدباء، ويكرمهم[20]، ويفتح أمامهم خزانة كتبه، وبعض أمراء الصغانيان[21] وخوارزم[22].

هذا ولم يقتصر تقدير العلماء والادباء على الجهات الرسمية، بل ظهر لدى الأهلين أيضاً. وكان الناس يحتفلون بالعلماء، فيخرجون لاستقبالهم كما فعلوا مع أبي بكر محمد بن احمد بن علي شاهويه الفارسي حين قدم إلى بخارى((فزينت له بلاد خراسان))[23]؛ ولما قدم أبوعمرو المستملي، رمى عليه الناس ((بالخواتم والدراهم والثياب))[24]. وحين يعرفون مكانة أحد العلماء، كانوا يسعون بكل جد كي ينتقل إليهم كالأستاذ أبي بكر بن فورك، فقد بنى له أهل نيسابور داراً ومدرسة في مدينتهم[25]. وهذا ماحدث للأمام ابي سهل محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي (ت 369هـ/979م) حين أراد أن يذهب من أصفهان إلى نيسابور للعزاء بعمه، فاضطر للخروج متخفياً لأن أهل أصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به. وحين وصل نيسابور، أصر عليه أهلها بالبقاء عندهم، وارسال من يحضر أهله من أصفهان[26].

ونظراً لمكانة العلماء والأدباء بين أوساط الناس، تمنى ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفراييني(ت 418هـ/1027م) أن يموت بنيسابور، كي يصلي عليه أهلها، فهو يعرف تمام المعرفة تقديرهم له في حياته وفي مماته[27].

ويروي الذهبي روايات عن السير في جنازات بعض العلماء بمشاركة أعداد غفيرة من المشيعين((مثل جمع يوم العيد)) كثرة وحضوراً[28]. وأقيمت بوفاة بعض العلماء مجالس العزاء[29] لمدة عام كامل لعظم المصيبة التي أحسّ بها الناس من الخاصة والعامة بفقدهم[30]. وغالباً ما تغلق الاسواق والدكاكين والمحلات ثلاثة أيام لموت بعضهم[31]، ويجب الاشارة إلى ان قبور بعضهم أصبحت مشاهد ومزارات تزار للدعاء والتبرك بهم[32]، بل صارت دار أبي بكر محمد بن اسحاق النيسابوري(ت 311هـ/923م) مقبرة عامة بعد أن دفن فيها[33].

وعلاوة على ماسبق القول فيه، يمكن أن يعد الاهتمام بقبور العلماء، ووضع لوحات الشواهد، وكتابة تواريخهم واعمالهم عليها نوعاً من انواع التقدير للعلماء والادباء بعد مماتهم[34].

وفي سياق حديثنا عن العلماء والفقهاء لابد من الاشارة إلى ان الاحترام والتقدير

المتبادل كان سائداً بين العلماء أنفسهم، فلم يكونوا يتحاسدون ضد بعضهم لبعض، بل كانوا يحضرون مجالس غيرهم، وحتى من دونهم علماً أو مكانة، وبأعداد كبيرة أحياناً، كالإمام رضي الدين النيسابوري[35] والامام أبي عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الصابوني[36]، وكان من احترام العلماء بعضهم لبعض أن قال ابن خزيمة، وهو عالم كبير، لأبي علي محمد بن عبدالوهاب النيسابوري(ت 328هـ/939م): ((يا أبا علي مايحل لأحد منا بخراسان أن يفتي وانت حي))[37].

الأنشطة الثقافية عند السامانيين:

يقول ابن الاثير ان الحركة العلمية زمن السامانيين تمثلت بوجود عدد غير قليل من المؤسسات العلمية، لعل في مقدمتها:

1. الكتاتيب:

غالباً ان الطلبة يبدأون حياتهم في هذه الكتاتيب، ومفردها كتاب أو مكتب، ويقال للذي يعلم الصبية في هذه الكتاتيب معلم ومكتب[38]. وعليه كان الصبية يتعلمون في الكتاتيب قراءة القرآن الكريم، وشيئاً من الحديث الشريف، فضلاً عن أوليات النحو والقراءة والكتابة، وكان المعلمون يختارون للمبتدئ الكتب الصغيرة السهلة فهي أقرب للفهم، وأبعد عن الملل[39].

هذا ولانغفل ان دور الكتاتيب مهم جداً في تأسيس القاعدة العلمية للتلاميذ، فقد بدأ الامام أبوعبدالله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح بدراسة الحديث في الكتّاب، وهو ابن عشر سنين[40]. وبدأ الشاعر أبوعبدالله الرودكي حفظ القرآن في الكتّاب، وهو في الثامنة من عمره[41]. وإلحاقاً بالأمثلة السابقة، فان الطبيب ابن سينا درس في طفولته في احد كتاتيب قريته أفْشنة[42]. ومما ينبغي الاشارة إليه، ان الكتاتيب كانت منتشرة في المدن كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان[43].

ومما يستحق ذكره هنا ان المعلمين كانوا يعلمون الصبية في منازلهم أو في الميادين العامة أو بالقرب من المدارس[44]، والمساجد. إذ كانوا يخشون دخول الصبية إلى المساجد

على غير طهارة، وقد ينشأ عنها، تفشي الاوبئة، فضلاً عن الناحية الشرعية التي تؤكد أن النظافة من الإيمان.

ويورد الثعالبي رواية مفادها ان الأديب أبامنصور الثعالبي والعالم الكبير أبا زيد البلخي اللذين ابتدءا حياتهما بتعليم الصبية من مشاهير معلمي الكتاتيب[45]، فضلاً عن أبي الطيب محمد بن احمد الوشاء النحوي[46]، وكذلك اسماعيل بن احمد البذيخوني[47].

2- المؤدبون:

ونجد ان ابناء الامراء والخاصة كان يحضر لهم مؤدبون إلى قصور آبائهم، كي يتعلمون، ويشمل التعليم في هذه المرحلة من العمر القراءة والكتابة، وأوليات النحو والشعر والحساب، مع مراعاة التهذيب الخلقي، وكذلك التدريب على الرمي (الفروسية) والسباحة[48].

ومن البراهين الأخرى التي يمكن إقامتها على ايلاء الامراء السامانيين بالمؤدبين في قصور السامانيين هنا وهناك منذ بداية أمرهم، فقد ورد ان الأمير اسماعيل بن أحمد قال: ((جاءنا أبونا المؤدب))[49]. كما لاننسى ان الأمير نوح بن نصر كان مؤدبه في صباه، فلما أخذ كرسي الحكم، جعله وزيراً له اعترافاً بفضله وعمله وعلمه[50].

وليس خافياً على أحد ان بعض الأهلين قد استقدموا مؤدبين لابنائهم، فقد جلب والد ابن سينا مؤدباً له يعلمه القرآن الكريم، وآخر يقرئه الادب، وثالث يعلمه الفلسفة، وفوق ذلك نرى ان هؤلاء وجدوا شديد حرصهم على تدريس ابن سينا وفق برنامج ومنهج تدربوا عليه كما في بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح والعروض والبلاغة وعلم المنطق[51].

ان المتتبع لسير اعمال المؤدبين وأداء واجبهم، واسلوب تعاملهم مع الصبيان في أثناء تعليمهم[52]، يجد أنهم استعملوا طرقاً خاصة، في حين امتهن بعضٍ منهم هذه المهنة التي كانت تدر عليهم أرزاقاً وأموالاً غير قليلة، فحمل كثير منهم لقب المؤدب[53]، بيد ان بعضاً منهم قد اتخذ هذه المهنة عملاً اضافياً إلى جانب عمله

الأصلي الحقيقي كأن يكون، مقرئا[54]، أو كيالاً[55] أو وراقاً[56] أو خفافاً[57]، أو بزازاً.

وإلى جانب ذلك كله، كان المؤدبون ذوي ثقافة عالية إلى أبعد حدود مايمكن أهليتهم لدخول بيوتات الطبقة العليا من الناس[58]، لتربية أولادهم بما يؤهلهم للمستقبل في الحياة الخاصة والعامة على حد سواء. وممن كان يؤدب أبناء الأمراء: أبو محمد عبدالله يوسف الزوزني[59] وكان أبوالقاسم الحسن الخوافي من المختصين بتأديب أولاد الرؤساء بنيسابور[60].

وقد كان علية القوم تواقين لتدريس أولادهم من مؤدبين، لذا كانوا يختارونهم لهذه المهمة ومن بين المؤدبين الحكماء[61]، والمقرئين[62]، والمحدثين[63] والشعراء[64]، والندماء من أصحاب الفكاهة والنوادر[65]، أمثال أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، وعبدالله بن محمد الميكالي، وجعفر محمد بن موسى الزامي، وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري[66].

وتتحدث الروايات في المصادر التاريخية، ان ثقافة المؤدب كثيراً ماكانت ترفعه لتسلم منصب كبير يلائمه في ادارة الدولة، مثل ديوان الرسائل، كما حصل لأبي جعفر الزامي[67]، وأبي اسحاق ابراهيم بن علي الفارسي[68].

وفي معرض سياق الحديث عن المؤدبين تذكر روايات تاريخية فحواها ان بعض المؤدبين قد برزوا بعد أن تألقت نجومهم في سماء مدنهم، فصاروا أعلاماً فيها، كأبي عمران موسى بن عبدالله الخجندي[69]، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري[70]، الذي وصفه صاحب تاريخ خوارزم بأنه ((مؤدب أهل خوارزم في عصره))[71].

المساجد:

يرتبط تاريخ التربية الاسلامية ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، لأن وظيفة المسجد تعدت كونه مكاناً للعبادة وأداء الشعائر الدينية[72]، وكما هو معروف في التاريخ الاسلامي فان المساجد كانت تقوم بدور فعال في مجال التعليم سواء قبل ظهور

المؤسسات التعليمية المستقلة أو بعدها[73]. وقد كانت هذه المساجد ولاسيما زواياها تتحول إلى حلقات للتدريس، يجلس فيها الشيوخ والمؤدبون ويجتمع حولهم طائفة من المتعلمين، حيث يدرس فيها القرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والفقه أولاً والعلوم العقلية مثل المنطق والفلك والرياضيات والحساب وغيرها ثانياً، وقد ألحقت بالكثير من تلك المساجد خزائن الكتب التي أوقفها محبو العلم لينتفع بها الناس[74].

ومن الدلائل النابضة بالقدرة على اظهار حب بعض العلماء لعقد حلقات دروسهم في المساجد، أحمد بن علي السليماني الذي كان يحدث ويعظ الناس في جامع بيكند[75]، واحمد بن محمد الجرجاني(ت 355هـ/965م) الذي كان من أهل القرآن والحديث والاخبار[76]، وأبي علي بن أبي الحسن الروذباري الطوسي[77] وغيرهم.

ومازال الحديث يتواصل بشأن المساجد، لمعرفة مايجري في مساجد خراسان وماوراء النهر في حقبة حكم الامراء السامانيين[78]. وعن العلماء الذين كانوا يلقون دروسهم فيها لاسيما أيام الجمع، مع بيان كيفية جلوس المحدث، ومايبدأ به، ومايمليه، ومايجب، يعمله أو يتركه[79].

فضلاً عما ورد في السياق السابق، فان هناك روايات، تدل على قيام المعلمين في اختيار وقت للإملاء ولالقاء الدروس يناسب أعمالهم ومشاغلهم وراحتهم، كأن يكن بعد صلاة الظهر[80]، أو عصر الخميس أو الجمعة[81]، أو عشيات الخميس في رمضان[82].

والجدير بالذكر ان الدروس كانت تتنوع بين: قراءة القرآن وعلومه[83]، والحديث الشريف[84]، والقصص، وبعض مسائل الفلسفة[85]، والفرائض[86]، والطب والحساب[87]، والنحو[88].

ولابد من القول أن بعض العلماء الكبار لهم مساجدهم الخاصة، يعلمون فيها من يريد التعلم عليهم، وخير مثال على ذلك الشيخ أبوبكر الاسماعيلي الجرجاني[89]، وسلك نهجه ابنه محمد الذي كان يملي في مسجد الصفارين في حياة

والده[90]، وكذلك الشيخ أبوالعباس الاصم[91]، وهناك من كان يدرس في مسجد والده[92] أو أخيه[93] أوجده[94].

ووردت في المصادر التاريخية اشارات تذكر اسماء المساجد التي كان العلماء يعقدون فيها مجالسهم؛ مثل مسجد غنجار[95]، المسجد الجامع[96] ومسجد عز[97]، ومسجد الشام[98] ومسجد ماخ[99]، ومسجد أبي العباس القائد بسمرقند[100] ومسجد عقيل[101]، ومسجد المطرز[102] ومسجد هراة[103]، ومسجد سجستان[104]، ومسجد بلخ[105]، ومسجد الصغانيان[106]، ومسجد بيهق[107] ومسجد مرو[108].

لالبس ولا التباس في ان بعض العلماء كانوا يعقدون مجالسهم في أماكن غير المساجد[109]، كاتخاذهم منازلهم ليلقوا فيها دروسهم كمواقع بديلة عن المساجد في شتى مدن خراسان وماوراء النهر[110]، مثل عبدالرحمن بن محمد النيسابوري[111]، وعلي بن محمد الخكاني الهروي[112] وعلي بن احمد النسفي في سمرقند[113].

ويعرف القاصي والداني في زمن السامانيين ان بعض العلماء كانوا يستضيفون علماء وأدباء آخرين من مدينتهم أو قادمين من مدن أخرى للزيارة، فيعقدون لهم المجالس، كالشيخ أبي بكر بن المستغفر[114]، والشيخ أبي بكر الاسماعيلي الجرجاني[115]، الذي كان يستضيف سنوياً أحمد بن عيسى الاستراباذي لهذا الغرض ويناقشون: علوم القرآن[116] واصول الدين[117]، وعلم الرجال[118] وأخبار العرب[119] واللغة[120] والصرف[121] وأخبار الأدباء[122] والشعراء[123].

وهنا تقوم شهادة أخرى تضاف إلى الشهادات الأخرى في هذا الموضوع وهي أن دور بعض العلماء كانت ملتقى المحدثين والمفكرين والأدباء في بلاد ماوراء النهر على مدار الأيام، كدار الشيخ أبي القاسم المستوفي التي شهدت مناظرات بين بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي[124]، ودار عبدالرحمن بن أبي ليلى التي كانت تجمع القراء[125] بين فينة وأخرى، ودار الشيخ أبي الحسن البيهقي في نيسابور التي نزل بها مرات كثيرة عبدالملك بن الحسن الأزهري الاسفرايني(ت 400هـ/1009م)[126]. وجمع أيضاً بعض الفضلاء في مدينة إيلاق بين الأديبين الحسن

بن محمد البغدادي[127] ومحمد بن مطران الشاشي[128]، فتجاذبا أطراف الحديث وتمازحا، فقال البغدادي للشاشي: ((جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش بلقيس))[129]، فرد عليه الشاشي: ((وجعل مقامك في الحضرة نظرة إبليس))[130].

ومن الشواهد التي يمكن إقامتها على مؤازرة الموسرين للعلماء والأدباء لفضلهم، حيث أصبح بعضهم يلحون على استضافتهم كما حصل للامام أبي عبدالله البخاري صاحب الصحيح، حينما إلتمس منه أحد تجار نيسابور أن ينزل عنده مدة يقرأ كتاب التاريخ، وكان العامة يطلبون ممن يتوسمون فيهم العلم والفضل الجلوس لهم لينتفعوا بعلومهم[131].

فضلاً عما تقدم، كان العلماء يختارون أوقاتاً خاصة لتلك المجالس فكانت تعقد عادة في عشيات الخميس أو الجمعة[132]، وكان أبوعلي محمد بن عبدالوهاب الثقفي يعقد مجلسين بالغداة والعشي[133]. وقد يعقد العلماء مجالسهم أمام أبواب دورهم لضيق الدور بالحضور[134]. كما عقد بعضهم المجالس في حوانيتهم بالأسواق[135]، وعلى أبوابها[136]، وفي الخانات[137]، أو في المستشفيات[138]، أو المتنزهات[139]، أو أمام المساجد[140]. قال القزويني عن أهل مدينة الجرجانية: ((والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الاسواق والدروب))[141].

وتجب الاشارة إلى ان العلماء كانوا يلتزمون بأوقات دروسهم، فإذا طرأ مايمنع حضورهم من مرض وغيره وضعوا وكلفوا من ينوب عنهم[142]، وكثيراً ماكان الشيخ يرسل طلابه لحضور مجلس عالم زائر[143].

ولابأس هنا من ايراد اسماء بعض الموسرين أوقفوا وأجروا الأموال على طلبة العلم، كأبي محمد دعلج بن أحمد السجستاني[144]، وأبي اسحاق ابراهيم بن محمد النيسابوري[145]، وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[146]، وأبي اسحاق ابراهيم بن الحسين السمرقندي[147].

المؤذنون:

وظيفتهم من الوظائف الدينية الجليلة التي تعد وظيفة مهمة لصلتها بأحد اركان الدين الاسلامي وهو الصلاة وترتبط بالمسجد، حيث يقوم المؤذن بالأذان للصلوات الخمس. وتذكر المصادر التاريخية محمد بن احمد بن محمد الاسكاف المؤذن الصغدي الكمرجي نسبة إلى قرية كمرجة من قرى الصغد[(148)]، وأباعبدالله احمد بن اسماعيل بن احمد ويعرف بباشة المؤذن وينسب إلى فولو محلة بنيسابور[(149)]، واشتهر المؤذن أبونصر احمد بن حسين بن حسكويه النيسابوري من بين أقران عصره[(150)].

المدارس:

هي مؤسسات كبيرة للدراسة تضم طلاب العلم، ويتولى فيها التدريس العلماء والفقهاء والمدرسون[(151)]. وأسباب ظهور المدارس المستقلة عن المساجد هي أزدياد الناس وتعدد الحلقات في المساجد وما تسبب هذه الحلقات من ضجيج ونقاش وحوار يمنع الصلاة والعبادة والتدريس معاً[(152)]. فكانت زواياها تتحول إلى حلقات للتدريس، يجلس فيها الشيوخ والعلماء والمؤدبون ويجتمع حولهم طائفة من المتعلمين[(153)].

وتتحدث الروايات التاريخية ان مدن خراسان وماوراء النهر شهدت ظهور بعض المدارس منذ أواخر القرن الثالث الهجري، منها ماذكره أبونصر السمرقندي عن الأوقاف التي أوقفها الأمير اسماعيل بن أحمد(ت 295هـ/907م) على عشر مدارس[(154)]، واشار السمعاني إلى ان أحد فقهاء المالكية كان يدرس بمدرسة في نيسابور، وتوفي عام(299هـ/911م)[(155)]، وذكر في موضع آخر أن فقيهاً توفي عام(305هـ/917م)، كانت لأبيه مدرسة، وكان يجتمع فيها مع مجموعة من أصدقائه من العلماء والشيوخ، ومنهم الحاكم أبوعبدالله النيسابوري[(156)]. وقد كثرت المدارس في أيام حكم السامانيين، ولاسيما في أيام اسماعيل بن احمد الذي كان يرغب ويود إنشاء المدارس[(157)]. وقد أوقف كثيراً من الضياع والحوانيت والمنازل على المدارس[(158)].

وليس غريباً إذا قلنا، ان المدارس كانت، فضلاً عن عملها العلمي، كانت مساكن

للعلماء والفقهاء والطلبة القادمين من بلدان أخرى، فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري(ت 381هـ/991م) مقصداً للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبونصر احمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى[159]. وكثيراً ماكانت تعقد في المدارس مجالس العزاء عند وفاة المدرّسين[160].

المكتبات:

وتشير الروايات التاريخية بالشهادة على دهاء بعض امراء السامانيين في تشجيع ودعم المؤسسات العلمية، منها انشاء المكتبات في بعض مدن خراسان وماوراء النهر، وذلك لحرص المؤسسين من امراء وعلماء وقراء على توفير الكتب وتيسير العلم للدارسين، ومن هؤلاء نذكر أسماء بعضهم على سبيل القصر ولا الحصر منهم القاضي ابوبشر الفضل بن محمد الجرجاني[161]، ومحمد بن الحسين بن موسى الأزدي[162]، وكان يرتادها من يرغب في الإستفادة منها كما حدث للطبيب ابن سينا حينما فتح له الأمير نوح بن منصور الساماني ((داراً له فيها بيوت الكتب))[163] وتجب الاشارة إلى ان هذه المكتبة هي نفسها التي دخلها الرحالة المقدسي حينما زار بخارى واستفاد من كتب الاصطخري المحفوظة فيها[164]. وهناك نصوص تاريخية اوردها أصحاب التاريخ، كان لأبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي، أمير نيسابور، خزانة كتب عامرة وضعها تحت تصرف واشراف أدباء عصره لينتفعوا منها[165]. وفضلاً عما سلف فقد اورد ياقوت من خلال حديثه أن أحد قضاة مدينة نسا جمع مكتبة كبيرة[166]. كما وانشأ أبوعبدالرحمن السلمي الصوفي النيسابوري مكتبة ملحقة بالدار التي أنشأها للصوفية بنيسابور[167].

ومن المعروف لدى الجميع أنه كانت لبعض العلماء والشيوخ والأدباء كتب لاتعد ولاتحصى قد حفظوها في صناديق[168]، أو رصوها على مناضد[169]، وكثيراً ماتحترق بعض من دور العلماء كحوادث عرضية وتلتهم النيران كتبهم[170]، يصعب على السلطات معها اخمادها، وتلحق خسائر جمة في نفوس العلماء لهدر نتاجاتهم العلمية التي قضوا جل عمرهم من اجلها ولايمكن تعويضها.

وفي سياق الحديث عن الكتب والمكتبات، نـرى ان مـن عـادة بعـض العلـماء واصـحاب النتاجات العلمية أن يوقفوا كتبهم على المساجد والجوامع، كي تعم الفائدة على العلماء، وطلبـة العلم، كما يتبين بجلاء واضح من خلال اشارة ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع قزوين[(171)]، واشارة من قبل المؤرخ السيوطي إلى الكتب الموقوفة في جامع مرو[(172)].

الوراقون:

ومازال الحديث يتصل بالكتب والمكتبات ومجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتـب والاتجار بها، لاسيما الذين كانوا يعملون في أسـواق وحوانيـت خاصـة بهـم في معظـم المـدن في خراسان وبلاد ماوراء النهر، وكانت مدينة بخارى تعد أكبرها سوقاً للوراقين، وهو السـوق الـذي اشترى منه ابن سينا كتاب مابعد الطبيعة للفـارابي[(173)]، هـذا ويـأتي سـوق الـوراقين في سـمرقند بعده بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية[(174)].

وهناك روايات تشير إلى المكانة التي تمتع بها بعض الوراقين، مما شجع الناس في الاقبـال على الكتب التي كانوا يجلبونها هنا وهناك، جعل مهنة الوراقة من المهن التي تـدر مـن ورائهـا على صاحبها والعاملين عليها رزقاً وخيراً ومالاً كثيراً، وثمة حقيقة يجـب ذكرهـا، وهـي ان بعـض العلماء في أواخر حياتهم احتاجوا إلى المال، جـراء ضـغط العـيش الصـعب، فصـاروا يورقـون أي ينسخون الكتب ويبيعونهـا في الاسـواق والمحـلات، لأنهـم كـانوا لايأخـذون أجـراً أو مرتبـاً عـلى التعليم والتدريس[(175)].

وعلى صعيد ذي صلة بالوراقين، فقد امـتهن بعـض العلـماء الوراقـة للارتـزاق منهـا، كالمحـدث الحـافظ أبي عبداللــه محمـد البخـاري المشـهور بغنجـار الـورّاق[(176)]، وأيضـاً أبي العباس احمد بن محمد النيسابوري(ت 371هـ/981م) الذي كان يورق ويأكـل مـن كسـب يده، ويعطر زواره[(177)]، وامتهن الوراقة الأديـب الشـاعر ابوشـهيد بـن الحسـن البلخـي[(178)]. وكان أبومحمد بن عبداللـه النسـخي((بيـاع الكتـب))[(179)]. وهكـذا كـان مـن الـوراقين أبـو القاسم جعفر بن محمد البلخي[(180)]، وأبو يعقوب اسحاق بـن حنيفـة الجرجـاني[(181)]، وكـان

القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي ينسخ الكتب، ويبيع كل نسخة من كتاب الشفاء لابن سيناء بمائة دينار[182]. وامتهن الوراقة ابوحاتم الوراق من قرية كشمر من قرى نيسابور[183]، واختص محمد بن احمد بن عبدالواحد أبوالربيع الاسترباذي بممارسة مهنة الوراقة وعرف بالوراق الفيروزي من نواحي استرباذ في صقع طبرستان(ت 409هـ/1018م)[184]، وكان ابوعبدالله بن محمد بن جعفر الوراق في قرية خرورنج من نواحي بلخ يمتهن الوراقة بين بلخ والمدن المجاورة لها، (ت 297هـ/909م)[185].

وتنطق الروايات التأريخية بالشهادة على خطورة مهنة الوراقة وتؤكد أنها ذات شقين كسلاح ذي حدين حد ايجابي عندما يكون الوراق من أهل العلم، يحتفظ بكل كتب شيخه وسماعاته، وحد سلبي ينجم عنه سخط العلماء وعامة الناس، كما حدث أن خانَ أبوالعباس المصري شيخه اباعبدالله الاصبهاني واختزل أهم كتبه، فضاع أكثرها على الشيخ[186]، وتكررت الحالة وخان أبو بكر محمد بن سليمان الكاخشتواني شيخه أيضاً[187].

وهذا يظهر لنا بجلاء تأثير المال على الوراقين باعتبار ان المال يفعل بالذمم ماتفعله النار بالهشيم، وهذا يثبت ان المال خادم جيد ولكنه سيد بالغ السوء ان استأثر بحب العباد، كما حدث مع هؤلاء الوراقين الذين خانوا اصحابهم من العلماء في العلم والمعرفة.

الدلالون والنقاطون:

وتشير المصادر التأريخية المتيسرة في متناول اليد، ظهور جماعة من الدلالين[188]، الذين ينادون على الكتب بين الاسواق والمحلات، وكذلك ظهور النقاطين[189] وهم من يكتبون المصاحف أو ينقطونها، وتطلق عليهم أيضاً تسمية المصاحفيين[190]، والكواغديين[191]، وهم الذين كانوا يعملون الكاغد أو يبعيونه لأصحاب الكتب أو من يحتاجون إليه لغرض النسخ[192].

ومما لاينبغي ان يفوتنا ذكره لعلاقته الوثيقة بمهنة الوراقة، هي تجارة الكاغد التي

كانت رائجة في بعض مدن السامانيين لاسيما في سمرقند، حيث كان بها خان كبير للكواغديين يرتاده بين حين وآخر تجار وسماسرة الكواغد[193]. هذا ولابد من الاشارة هنا إلى ان جودة كواغد سمرقند قد عطلت رواج قراطيس مصر، التي كانت منتشرة في أرجاء المشرق الاسلامي[194]، وحلت محلها[195]. وهناك أنواع فاخرة من الورق انتجتها المدن في ماوراء النهر، منها، الطاهري[196]، والطلحي، والفرعوني[197]، والجيهاني[198]، والمنصوري[199].

الرباطات والخانقاهات:

ومن المؤسسات التعليمية والثقافية الرباطات الصوفية وهي أماكن يسكنها المتصوفة للتفرع[200] للعبادة أو للدراسة[201]. وتقوم هذه الرباطات بمهمات ثقافية وتربوية[202]، فضلاً عن الوظائف الدينية، إذ يقضي الرابطون أوقاتهم بسماع المحاضرات وتدريسها وكذلك تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف، والتلمذة على الشيوخ والتفرغ للتأليف، وقد أصبحت هذه الرباطات بمثابة معاهد ثقافية تقوم بدور لايقل عن دور المعاهد الثقافية الرسمية والمدارس المعروفة[203]، فضلاً عن انها كانت اماكن للمرابطة وملازمة الثغور[204].

هذا ولاننسى ان هذه الرباطات كانت تؤدي دوراً مهماً في مجال عملية التعليم، فقد أملى أبوالقاسم عبدالله البلخي المعتزلي(ت 319هـ/931م) دروسه في رباط الجويق بنسف[205]. وكانت هناك دروس في رباط دهستان[206]، وفي المربع[297] وكاسبورع[208] ولباب دستان[209] في سمرقند.

ومما لايترك أدنى ثغرة للخلاف ان بعض العلماء كانوا يقيمون أو يستقرون في الرباطات، كمحمد بن الحسن بن منصور النسفي الذي أقام برباط الجوزناوس[210]، وأعين بن جعفر الجخزني(ت 354هـ/965م)، الذي بنى رباطاً على طريق مدينة كش[211]، وكانت هناك في ترمذ رباطات عدة تجري على مكانها ونزلائها جرايات ونفقات طلاب العلم[212].

وكانت عناية الأمراء السامانيين قائمة على بناء الرباطات، ومنهم الأمير اسماعيل بن احمد الساماني الذي كان يكثر من انشاء الرباطات، وبلغ بعضها من السعة بحيث يتسع لأكثر من ألف شخص[213].

ومن الشواهد التي يمكن اقامتها اهتمام أهل بلاد ماوراء النهر بانشاء رباطات، تجاوز عددها أكثر من عشرة آلاف رباط[214]. لأن جميع ماوراء النهر ثغور من حدود خوارزم امتداداً إلى فرغانة[215]. وكان في مدينة بيكند وحدها أكثر من ألف رباط[216].

أما الخانقاهات[217]، فهي لفظة أعجمية، وتعني رباط الصوفية، وهي أماكن يسكنها المتصوفة للتفرغ للعبادة أو للدراسة.

ومما يؤكد أهمية الخانقاهات في حقبة حكم الأمراء السامانيين، أن بعض العلماء كانوا يبنون خانقاهات الصوفية والزهاد ويلقون فيها دروسهم في الوعظ والارشاد والنصائح[218]، اضطلعت بدور ديني واصلاحي للمجتمع الساماني آنذاك، كأبي حاتم محمد بن حيان السبتي[219]، وعبدالجليل بن حي من احفاد هرثمة بن أعين، الذي سكن خانقاه باب دستان في سمرقند[220]، وأبي الحسن الخانقاهي النيسابوري[221].

ومما يمكن تجنيده في معسكر الدلائل ان الخانقاهات كانت منتشرة في أرجاء بلاد السامانيين، لعل أكثرها شهرة هي خانقاه أبي حاتم البستي(222)، وخانقاه أبي الحسن البوشنجي[223] وخانقاه فيروز آباد في هراة[224]، وهناك عدة خانقاهات في مدن منها في فرغانة، والختل، ومرو الروذ، وسمرقند[225] وبخارى[226]، ونسف[227]، والشاش[228]، ومرو[229]، وكش[230].

فبناء على ما أسلفنا نقول ان هذه المؤسسة العلمية البالغة الأهمية والمؤثرة على ادامة تطلعات الأمة الاسلامية وديمومتها نحو الخير، على اختلاف أنواعها، كانت منتشرة في أغلب مدن خراسان وماوراء النهر[231]. فصارت محطة أنظار العلماء والشيوخ والأدباء وطلبة العلم من جميع أرجاء العالم الاسلامي، فقد كانوا يتقاطرون إليها من بلدان، كالبصرة[232] والاهواز[233]، والشام[234]، ومصر[235]، بل من المغرب والأندلس[236]، وبغداد أيضاً[237].

هوامش الفصل الثامن

1- الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد، 86/4؛ ابـن الجـوزي: المنـتظم، 56/13؛ الـذهبي: سـير، 131/11؛ السـبكي: طبقات الشافعية، 248/2.

2- السمعاني: الأنساب، 129/4.

3- الذهبي: تاريخ الاسلام، ص120.

4- السمعاني: الأنساب، 463/2.

5- الكتبي: فوات الوفيات، 230/2.

6- ياقوت: الأدباء، 294/2.

7- الماوردي: نصيحة الملوك، ص141.

8- النسفي: القند، ص22.

9- السمعاني: الأنساب، 614/5.

10- ياقوت: الأدباء، 130/1.

11- المقدسي: أحسن، ص338-339.

12- النسـفي: القنـد، ص35، 72، 81، 94، 173؛ السـمعاني: الأنســاب، 242/1؛ الـذهبي: سـير، 80/11، 153؛ القرشي: الجواهر المضية، 211/2؛ الغزي: الطبقات السنية، 263/3.

13- النسفي: القند، ص175.

14- المصدر نفسه، ص96.

15- البستي: الثقات، 407/8.

16- ابن النديم: الفهرست، ص153.

17- السمعاني: الأنساب، 279/5؛ السبكي: طبقات الشافعية، 19/3.

18- زين الاخبار، ص48.

19- الثعالبي: يتيمة الدهر، 109/4؛ القشيري: الرسالة، ص339، 367.

20- الميكالي: الديوان، ص9.

21- القفطي: المحمدون، 247/1.

22- ابن فضلان: الرسالة، ص76؛ ياقوت: الأدباء، 590/4.

23- القرشي: الجواهر المضية، 50/3.

24- الذهبي: سير، 678/10.

25- القزويني: اثار، ص297.

26- السبكي: طبقات الشافعية، 167/3؛ الاسنوي: طبقات الشافعية، 35/2؛ الحسيني: طبقات الشافعية، ص93.

27- السبكي: طبقات الشافعية، 257/4؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات، 91/5.

28- الذهبي: سير، 374/1.

29- السمعاني: الانساب، 374/1؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص148.

30- الذهبي: سير، 315/12.

31- السمعاني: الانساب، 219/5؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ص67؛ القرشي: الجواهر المضية، 114/3.

32- السمعاني: الانساب، 20/3، 241؛ ياقوت: المشترك، ص197؛ ابـن قـاضي شـهبة: طبقـات الشـافعية، 191/1؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص38.

33- السمعاني: الانساب، 362/2.

34- القشيري: الرسالة، ص367؛ ابن بطوطة: رحلة، ص382.

35- القزويني: اثار، ص474؛ الخوانساري: روضات الجنات، 168/1.

36- الذهبي: سير، 463/13؛ ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 166/6؛ الصريفيني: المنتخب، ص157.

37- الحسيني: طبقات الشافعية، ص61؛ ينظر: السمعاني: الانساب، 129/4.

38- ابن الأثير: اللباب، 251/3.

39- الزرنوجي: تعليم المتعلم، ص136.

40- الداوودي: طبقات المفسرين، 105/2.

41- الجامي: بهارستان، ص151.

42- الباكوي: تلخيص الاثار، ورقة 36ب.

43- السهمي: تاريخ جرجان، ص191؛ النسفي: القند، ص438.

44- السهمي: تاريخ جرجان، ص191.

45- الثعالبي: لطائف المعارف، ص24؛ ياقوت: الأدباء، 374/1.

46- ياقوت: الأدباء، 89/5.

47- السمعاني: الانساب، 302/1.

48- ابن الأثير: الكامل، 267/3.

49- الذهبي: سير، 214/11.

50- ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص232.

51- الباكوي: تلخيص الاثار، ورقة 36ب؛ البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص66.

52- الثعالبي: يتيمة الدهر، 108/4.

53- السهمي: تاريخ جرجان، ص137، 186، 435؛ ابن ماكولا: الإكمال، 334/4، 176/5؛ النسفي: القند، ص22، 125، 373، 506؛ ينظر: السمعاني: الأنساب، 161/1؛ الرافعي: التدوين، 152/3؛ ابن الأثير: اللباب، 500/1.

54- النسفي: القند، ص142؛ ابن الأثير: اللباب، 56/1.

55- الاصبهاني: تاريخ اصبهان، 203/1.

56- السمعاني: الأنساب، 519/5؛ ابن الأثير: الكامل، 362/12.

57- السهمي: تاريخ جرجان، ص141.

58- النسفي: القند، ص25؛ الذهبي:سير، 214/11.

59- الكتبي: فوات الوفيات، 229/2-230.

60- الثعالبي: يتيمة الدهر، 509/4.

61- البيهقي:تاريخ حكماء الاسلام، ص66 ومابعدها؛ ابن الأثير: اللباب، 425/1.

62- ياقوت: الأدباء، 180/1.

63- السمعاني: الأنساب، 131/1.

64- القفطي: المحمدون، 144/1.

65- الكتبي: فوات الوفيات، 229/2.

66- ياقوت: الأدباء، 291/20.

67- الثعالبي: يتيمة الدهر، 171/4؛ السيوطي: بغية الوعاة، 251/1.

68- ياقوت: الأدباء، 130/1.

69- ابن الأثير: اللباب، 425/1.

70- الثعالبي: يتيمة، 509/1؛ ياقوت: البلدان، 568/2؛ ابن الأثير: اللباب، 294/1.

71- أحمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية، ص104.

72- Shorter Encyclopaedia of Eslam, p.p.330-352.

73- حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص237؛ حسن الباشا: الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، 1046/3-1047؛ أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية،

ص156-157.

74- حسين أمين: تاريخ العراق، ص237.

75- النسفي: القند، ص234.

76- الاصبهاني: تاريخ اصبهان، 263/2.

77- السمعاني: الأنساب، 100/3.

78- السمعاني: أدب الاملاء، ص42 ومايليها. وينظر: الاصطخري: مسالك الممالك، ص260، 265، 266، 274، 278، 310؛ المقدسي: احسن، 271، 272، 273، 276، 277، 280، 281، 282؛ الادريسي: نزهة المشتاق، 461/1، 462، 470؛ ياقوت: البلدان، 349/2.

79- السمعاني: الانساب، 327/2؛ الادريسي: نزهة، 461/1؛ 462، 470، 472.

80- السمعاني: الانساب، 131/1.

81- الصريفيني: المنتخب، ص113.

82- المصدر نفسه، ص90.

83- السمعاني: الانساب، 332/2؛ الذهبي: سير، 151/11.

84- النسفي: القند، ص536.

85- القشيري: الرسالة، ص48.

86- السمعاني: الانساب، 358/4.

87- البيهقي: تاريخ الحكماء الاسلام، ص149.

88- السيوطي: بغية الوعاة، 22/1.

89- السهمي: تاريخ جرجان، ص491؛ ينظر: القرشي: الجواهر المضية، 179/1.

90- السبكي: طبقات الشافعية، 92/4.

91- المصدر نفسه، 179/1.

92- المصدر نفسه، 92/1.

93- المصدر نفسه، 491/1.

94- المصدر نفسه، 92/1.

95- ابن الجوزي: المنتظم، 112/14؛ ابن الملقن: العقد المذهب، ص41.

96- السمعاني: الانساب، 276/1.

97- النسفي: القند، ص159؛ ياقوت: البلدان، 376/5.

98- ابن الجوزي: المنتظم، 371/14.

99- المزي: تهذيب الكمال، 579/14.

100- النسفي: القند، ص136؛ الرافعي: التدوين، 348/2.

101- النسفي: القند، ص404.

102- المقدسي: أحسن، ص380.

103- النرشخي: تاريخ بخارى، ص38.

104- النسفي: القند، ص409.

105- الصريفيني: المنتخب، ص39، 131؛ ينظر: السمعاني: الأنساب، 144/1.

106- القشيري: الرسالة، ص324؛ الصريفيني: المنتخب، ص39، 308؛ الأسنوي: طبقات، 304/1.

107- الاصطخري: مسالك، ص265، 278.

108- الحميري: الروض المعطار، ص362.

109- الصريفيني: المنتخب، ص252.

110- السمعاني: الأنساب، 455/5.

111- الذهبي: سير، 148/13.

112- ياقوت: البلدان، 148/2.

113- النسفي: القند، ص390، 398.

114- الغزي: الطبقات السنية، 28/1.

115- النسفي: القند، ص320، 380.

116- السمعاني: الانساب، 89/1، 267.

117- السهمي: تاريخ جرجان، ص201-202.

118- المصدر نفسه، ص201؛ ابن الملقن: العقد المذهب، ص73؛ السيوطي: بغية الوعاة، 519/1.

119- ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، 180/1.

120- السمعاني: الانساب، 432/2-433؛ ابن فندق: تاريخ بيهق، ص108.

121- الثعالبي: يتيمة، 223/4؛ السمعاني: الأنساب، 190/3.

122- السيوطي: بغية الوعاة، 149/1؛ ينظر: الداوودي: طبقات المفسرين، 150/2.

123- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 349/1؛ الذهبي: سير، 85/12.

124- النسفي: القند، ص118؛ السمعاني: الانساب، 433/4.

125- الثعالبي: تتمة اليتيمة، 17/1؛ السمعاني: الانساب، 433/4.

126- بديع الزمان: كشف المعاني، ص28.

127- السهمي: تاريخ جرجان، ص201.

128- الصريفيني: المنتخب، ص326.

129- اشارة إلى قوله تعالى: [أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ] سورة النمل: الآية(40).

130- اشارة إلى قوله تعالى: [قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ـ إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ] سورة الحجر: الآيتان، 37، 38؛ ينظر: الثعالبي: الاقتباس، 148/1.

131- ابن الملقن: العقد المذهب، ص73؛ السيوطي: بغية الوعاة، 55/1.

132- النسفي: القند، ص396؛ السمعاني: الانساب، 152/1، 155، 357.

133- السبكي: طبقات الشافعية، 192/3.

134- السهمي: تاريخ جرجان، ص205؛ السمعاني: الأنساب، 155/1.

135- النسفي: القند، ص324، 330؛ السمعاني: الانساب، 156/2، 425.

136- السمعاني: الانساب، 523/3.

137- الذهبي: سير، 209/10.

138- الصريفيني: المنتخب، ص157.

139- الثعالبي: يتيمة، 177/4.

140- السمعاني: أدب الاملاء، ص24.

141- القزويني: اثار، ص520؛ السبكي: طبقات الشافعية، 304/2.

142- الصريفيني: المنتخب، ص159؛ السمعاني: الأنساب، 480/1.

143- القرشي: الجواهر المضية، 83/1.

144- ابن الجوزي: المنتظم، 143/14.

145- المصدر نفسه، 143/4؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات، 328/4.

146- الشهرزوري: نزهة الأرواح، ص498.

147- القرشي: الجواهر المضية، 78/1.

148- ياقوت: البلدان، 152/7.

149- المصدر نفسه، 446/6 ومابعدها.

150- الذهبي: سير، 466/12.

151- رشيد الجميلي: دولة الاتابكية في الموصل، ص303.

152- عبدالعزيز حميد صالح: حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس، مقال مستل من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(35) السنة 1988م، ص96؛ أحمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية،

ص113-114.

153- محسن محمد حسين: أربيل في العهد الاتابكي، ص246.

154- السمرقندي: رسوم القضاة، 78/1.

155- السمعاني: الأنساب، 178/5.

156- المصدر نفسه، 522/3.

157- فامبري: تاريخ بخارى، ص109.

158- السمرقندي: رسوم القضاة، ص42؛ ينظر: المقدسي: أحسن، ص310.

159- السمعاني: الأنساب، 6/2.

160- المصدر نفسه، 6/2.

161- الثعالبي: يتيمة الدهر، 52/4.

162- الصريفيني: المنتخب، ص19.

163- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص68.

164- المقدسي: أحسن، ص6، 10.

165- الثعالبي: ثمار القلوب، ص3.

166- ياقوت: البلدان، 338/3.

167- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 244/2؛ الذهبي: سير، 512/12.

168- ياقوت: البلدان، 387/1.

169- السمعاني: الأنساب، 509/1؛ السهمي: تاريخ جرجان، ص393.

170- الصريفيني: المنتخب، ص270؛ الذهبي: سير، 163/13.

171- ابن الأثير: اللباب، 114/3.

172- السيوطي: بغية الوعاة، 51/1.

173- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص68؛ القفطي: أخبار العلماء، ص271؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الابناء، ص402؛ الشهرزوري: نزهة الارواح، 591/2؛ البغدادي: خزانة الأدب، 168/11.

174- النسفي: القند، ص28، 196.

175- السمعاني: الأنساب، 473/1؛ الذهبي: سير، 117/12.

176- السمعاني: الأنساب، 311/4.

177- المصدر نفسه، 441/4.

178- ياقوت: البلدان، 194/2.

179- النسفي: القند، ص207.

180- ابن الأثير: الكامل، 362/12.

181- السهمي: تاريخ جرجان، ص152.

182- الشهرزوري: نزهة الارواح، 541/2.

183- ياقوت: البلدان، 139/7.

184- المصدر نفسه، 452/6.

185- المصدر نفسه، 228/3.

186- الذهبي: سير، 96/12.

187- السمعاني: الانساب، 11/5.

188- البيهقي: تاريخ حكماء الاسلام، ص68؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء، ص402.

189- السمعاني: الانساب، 519/5.

190- المصدر نفسه، 308/5.

191- ياقوت: البلدان، 335/3.

192- السمعاني: الانساب، 18/5.

193- النسفي: القند، ص38.

194- الثعالبي: لطائف المعارف، ص161.

195- الغرناطي: تحفة الألباب، ص63.

196- ابن النديم: الفهرست، ص23.

197- المصدر نفسه، ص23.

198- ياقوت: البلدان، 148/3.

199- الذهبي: سير، 235/13.

200- الثعالبي: يتيمة الدهر، 479/2؛ ابن ماكولا: الاكمال، 395/6؛ وينظر: الأسنوي: طبقات الشافعية، 173/1، 559/2-600.

201- Elisseff: Nur-Adin, III, p.753.

202- مصطفى جواد: الربط، مقال مستل من مجلة(السومر) المجلد العاشر، الجزء الثاني لسنة(1954م)، ص218.

203- محيي هلال سرحان: الربط الاسلامية، مقال مستل من مجلة (المورد) المجلد(14) العدد(3)

السنة(1985م)، ص79.

204- النرشخي: تاريخ بخارى، ص34؛ المقدسي: أحسن، ص270.

205- ياقوت: المشترك، ص197.

206- النسفي: القند، ص294.

207- السهمي: سؤالات، ص282.

208- النسفي: القند، ص181.

209- السمعاني: الانساب، 239/1.

210- المصدر نفسه، 126/4.

211- المصدر نفسه، 27/2.

212- ابن حوقل: صورة الأرض، ص454.

213- النرشخي: تاريخ بخارى، ص31؛ الصفدي: الوافي، 89/9.

214- الاصطخري: مسالك الممالك، ص290؛ ابن حوقل: صورة، ص466.

215- الباكوي: تلخيص الاثار، ورقة 62أ.

216- النرشخي: تاريخ بخارى، ص34.

217- خانقاه(خانطاة)، بيت ومسكن الدراويش والمرشدين حيث يجرون فيه مراسيم تصوفهم. محمد التونجي: المعجم الذهبي، ص232، وقيل الدار التي يتعبد فيها الصوفية وغيرهم من الزهاد أو ماتشبه(المعتكف). ابن خلف التبريزي: برهان قاطع، ص406؛ محسن محمد حسين: أربيل في العهد الاتابكي، ص61 حاشية رقم(4)؛ أحمد عبدالعزيز محمود: الامارة الهذبانية الكردية، ص160.

218- محسن محمد حسين: أربيل، ص254؛ احمد عبدالعزيز: الامارة، ص160.

219- السمعاني: الانساب، 349/1.

220- النسفي: القند، ص265.

221- الذهبي: ميزان الاعتدال، ق507/3.

222- الاسنوي: طبقات الشافعية، 201/1؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، 131/1.

223- ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص204.

224- ياقوت: البلدان، 283/4.

225- المقدسي: أحسن، ص323.

226- النسفي: القند، ص129؛ القفطي: المحمدون، 247/1؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 1086/3.

227- النسفي: القند، ص29، 36؛ الذهبي: سير، 121/13.

228- السمعاني: الأنساب، 408/3؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ص76.

229- الخطيب البغدادي: تاريخ، 386/12؛ ياقوت: البلدان، 114/5.

230- النسفي: القند، ص36، 40.

231- القفطي: المحمدون، 247/1؛ النسفي: القند، ص162؛ الذهبي: سير، 408/12.

232- النسفي: القند، ص29.

233- القفطي: المحمدون، 247/1.

234- النسفي: القند، ص36.

235- الذهبي: سير، 431/12.

236- السمعاني: الأنساب، 218/1؛ ابن الصلاح: طبقات الفقهاء، 482/1.

237- ياقوت: البلدان، 461/1؛ ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ، 193/2، 191/4، 111/9، 29/10.

الفصل التاسع

مظاهر الحياة الاجتماعية

الفصل التاسع

مظاهر الحياة الاجتماعية

لحياة الاجتماعية:

العادات والتقاليد:

تكتسب المجتمعات البشرية في خضم مسيرتها التأريخية، قيماً وانماطاً سلوكية معينة تساهم في تكوينها مجموعة من العوامل التأريخية والاقتصادية والسياسية، الداخلية منها والخارجية، بحيث يتوارثها الافراد جيلاً بعد جيل ويطلق عليها العادات والتقاليد.

وفيما يخص المجتمع الساماني، فان العادات والتقاليد التي تواجه سلوكه الاجتماعي متعددة وراسخة ويأتي في مقدمتها: إكرام الضيف هذا ما أورده القزويني بقوله: ان ((بلدة اسفرايين بأرض خراسان مشهور أهلها بأهل الخير والصلاح))[1]، حين يحط الضيف رحاله عندهم يكرمونه خير اكرام[2]. ويقول احد البلدانيين ان أهل ماوراء النهر أهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة، فإن الناس في أكثرها كأنهم في دار واحدة[3]، ومابنزل أحد بدار أحد إلاّ كأنه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي، وشيمة كل امريء منهم الجود والضيافة والسماحة مما ملكت يده من غير سابقة معرفة أو توقع مكافأة[4].

حكى الاصطخري وأورده القزويني، انه نزل منزلاً بمدينة الصغد، فرأى داراً ضربت الأوتاد على بابها فقالوا له: ((إن ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة مائة سنة، ولم يمنع من دخوله واصل ليلاً ونهاراً!))[5]، وقال: بلغني سكان المدينة أن بماوراء النهر أكثر من عشرة آلاف رباط، في أكثرها إذا نزل فيها الضيوف فيها طعام لهم وعلف لدوابهم إن احتاجوا إلى ذلك[6]. هذا ومن اداب أهل غرشِستان السائدة حماية من يلجأ إليهم، وأهلها صلحاء مجبولون على الخير والضيافة، وغرشستان ناحية واسعة كثيرة القرى، تقع في غربي هراة، والغرش بلغتهم الجبال ومعناه قهستان والغالب على أرضها الجبال، وبها

دروب وأبواب ومن عادتهم أنه لايمكن دخولها إلا بإذن الشار، وهو لقب لملوكهم، يقال عندهم بقية من عدل عمر بن الخطاب(رضي الـلـه عنه)[7].

ووصف القزويني سيجستان بأن اهلها من خيار الناس، وما في الدنيا سوقة أصحّ معاملة ولا أكثر مجاملة منهم، ثم مسارعتهم إلى إغاثة الـلـهيف ومؤاساة الضـعيف وأمـرهم بـالمعروف ونهيهم عن المنكر ولو كان فيه جدع الأنوف[8].

ومن عاداتهم أن لاتخرج المرأة من منزلها أبداً، فإن أرادت زيارة أهلها فبالليل[9].

أما خوارزم فناحية مشهورة ذات مـدن وقـرى كثـيرة، جامعـة لأشـتات الخـيرات وأنـواع المسرّات، ((وأهلها أصحاب قلوب جريّة، ونفوس أبيّة، ولهم السداد والديانـة، والوفـاء والأمانـة، وديدنهم محبّة الأخيار، ومقت الأشرار، والإحسـان إلى الغربـاء، والتعطـف عـلى الضـعفاء[10]. في حين وصف أهل غزنة بأن أكثر أهلها أجلاد وانجاد[11]، بينما ذكـر أن أهـل هـراة قـوم ((شـماس عندهم قلة القبول))[12]؛ فضلاً عن أن لأهلها صلاح وعفاف وديانة وطهارة من الفساد[13].

فضلاً عما سبق فقد قال القزويني بحق مدينة بخارى: ((ولم تر مدينة كـان أهلهـا أشـد احتراماً لأهل العلم من بخارى))[14]. ومما احتفظ به التاريخ من الروايات عن الضـيافة والكـرم، ماجرى للشيخ نورالدين محمد بن خالد الجبلي من ضيعة أشتروين من ضـياع قـزوين، وكانـت الضيعة غناء كثيرة الخيرات وافرة الغلات، وكـان الشـيخ اتخـذها وطنـاً وتـزوج بهـا فحلـت بهـا البركة. وكان الشيخ يزرع بها شيئاً يسيراً فيحصل منه ريع كثير يفي بنفقة أهلـه وضـيافة زواره. لأن الشيخ كان كثير الزوار يقصده الناس من الاطراف[15].

وفضلاً عمّا فصلنا فيه القول بصدد الضيافة ومتعلقاتها، فهناك رواية أخرى اوردهـا احـد البلدانيين مفادها، وجود الشيخ ابي بكر المعـروف بشـابان، كـان لـه كـرمٌ وقطعـة أرض وبقـرة: ((يزرع قطعة الأرض حنطة ويأخذ عنب الكرم ولبن البقرة))[16] وانّها شيء يسير يضيفْ بها مـن زاره أو قصده.

الغالـب عـلى أهـل الـري القتـل والسـفك ومعهـم شيء مـن الأريحيـة، مـن ذلـك حـكي

أن رجلاً من أرباب الثروة والجاه كان جاراً لبعض العيّارين، فجاء وقت وضع حمل زوجة صاحب الثروة، ومن عادتهم أنهم يزينون الدار في هذا الوقت ويظهرون الأثاث والقماش، فلمّا أمسوا وكان لهم داران اجتمعوا كلّهم عند صاحبة الطلق وخلت الدار الأخرى، فقال العيار: ((مامنعكم أن تنزلوا وتجمعوا جميع ما في هذه الدار؟ فنزلوا وصعدوا جميع مافيها إذ سمعوا ضجيج النساء يقلن: وضعت غلاماً! فقال العيار لأصحابه إن هؤلاء فرحوا بهذا المولود، وإذا أحسوا بالقماش يتبدل فرحهم بالترح ويعدّون الولد شؤماً. فردوا القماش إليهم ليزداد فرحهم ويكون المولود ميمون النقيبة فقالوا للقوم: خذوا قماشكم فإنّا رددناه لأجل هذا المولود))(17).

وحكى بعض التجار عن غرشسْتان وهي ناحية واسعة الغور في شرقيها وهراة في غربيها، ومرو الروذ في شمالها، مشينا إليها فاتفق لهم عرس، فوضعوا دستاً عالياً وجاء الزوج وجلس فيه، وأسبلوا على وجهه سجفاً سخيفاً شبه وقاية، ومن عادتهم مجئ المغني يغني بالدفوف وغيرها، وتأتي نساء أقاربهم وجيرانهم يرقصن بين يدي الزوج فرادى ومثنى وجماعة، والزوج يراهن ويتفرج على رقصهن حتى لاتبقى واحدة إلاّ رقصت، ثم تأتي العروس في الآخر وترقص بين يديه أحسن رقص، ثمّ يخلون بينها وبينه(18).

وفي رواية أخرى أوردها القزويني قوله: عند مدينة الغور ولاية بين هراة وغزنة عامرة، وكان من عادة أهل المدينة، إذا مات غريب في بلده لايتعرض لتركته أحد حتى يأتي وارثه ويأخذها(19).

وفي سياق الحديث عن العادات والتقاليد الاجتماعية، تذكر رواية تأريخية عن مدينة فرغانة مشتملة على بلاد كثيرة بعد ماوراء النهر، متاخمة لبلاد الترك، مفادها: ((سمعت أن من عاداتهم قطع الآذان حزناً على موت الأكابر))(20).

ولامفر من الاشارة إلى استمساك أهالي بلخ بمعتقداتهم في الذهاب إلى أرض الغور بين هراة وغزنة بها عين يجتمعون إليها في ليلة من السنة معلومة بقسيّ وسهام، ويرمي كل واحد إليها نشّابة وعليها علامة، فإذا أصبحوا وجدوا النشابات خارجة من العين، وعلى نصل بعضها رؤوس الحيوانات من الذهب، إمّا رأس طير أو سمك أو إوزّ

أو حيوان آخر، وبعض الناس لايصيب على نشابه شيئاً، والله أعلم بصحته في ذلك، والعهدة على الراوي[21].

ومن العادات الاجتماعية السائدة بين السامانيين زيارة مراقد وأضرحة الصالحين والزهاد والعلماء والشخصيات الدينية المرموقة التي جاهدت في سبيل الدين الاسلامي الحنيف لأسباب عدة للتبرك والدعاء[22]، اعتقاداً منهم بأن زيارة تلك الأماكن تحقق لهم مقاصدهم وأمنياتهم ولاسيما في أوقات الشدة والمحن، وذلك لإيمانهم الشديد بالأولياء والشيوخ بسبب قوة التأثير الديني عندهم[23].

وكان قبر ابي العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبدالعزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني النّسوي، الذي كان إمام عصره في الحديث، (ت 303هـ/915م) يزار من قبل أهالي مدينة نسا[24].

ومن الحوادث المتصلة بالمشاهد والمزارات، مارواه القزويني ذاكراً، أن في جرجان مشهد لبعض أولاد عليّ الرضا[25](ت 203هـ/818م)، العجم يسمّونه (كورسرخ)، النذر له يفضي إلى قضاء الحاجة، وهذا أمر مشهور في بلاد العجم، يزار وتحمل إليها أموال كثيرة وتصرف إلى جمع من العلويين هناك[26].

ومما ذكر أيضاً عن زيارة القبور ماورد على لسان ابن بطوطة إذ روى بخارج مدينة سمرقند قبر قثم بن العباس بن عبدالمطلب(رضي الله عنهما)، وهو المستشهد حين فتحها، ومن عادة أهل المدينة أنهم يحضرون كل ليلة اثنين وجمعة إلى زيارته، والناس يأتون إليه بالبقر والغنم والدراهم والدنانير، فيصرف ذلك في النفقة على الوارد والصّادر ولخدام الزاوية والقبر المبارك، وكان الناس يتبركون به لما يرون له من الكرامات[27].

تروي رواية تأريخية طريفة وعجيبة غالت في الغرابة وأوغلت في الاثارة فحواها ان بعض مشايخ طوس يقولون إن الرشيد مدفون في القبر الذي يعرفه الناس لعلي الرضا، والرضا في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد، وذلك من تدبير المأمون، والقبران متقاربان في قبة واحدة، وأهل قرية سناباذ شيعة بالغوا في تزيين القبر الذي اعتقدوا أنه للرضا، وهو الرشيد[28]. وليس غريباً ما أورده ابن بطوطة حين قال: ((إذا دخل الرّافضي للزيارة

ضرب قبر الرشيد برجله وسلّم على الرضا))[29]. وكان أبوبكر بن فورك أشعرياً لاتأخذه في الله لومة لائم مات بنيسابور ومشهده ظاهر به يستسقى به ويجاب[30] الدعاء.

والأدلة تتوالى على زيارة القبور منها قبر الشيخ العارف أبي زيد البسطامي الشهير ومعه في قبة واحدة أحد أولاد جعفر الصادق(رضي الله عنهم)[31]، يزاران من قبل أهالي مدينة بسطام التي تعد من كبرى مدن قومس قرب دامغان[32].

المعتقدات الشعبية:

لقد سادت بين السامانيين معتقدات يعد بعضها خرافياً وأسطورياً مثل السحر والشعوذة وتسخير الجن، فقد أوردت المصادر أسماء بعض الشخصيات السامانية التي عملت في هذا المجال.

كما أشارت المصادر إلى اعتقاد السامانيين بالارواح الشريرة التي يمثلها بعض الجن، وقد لجأوا إلى استخدام الحجب والتعاويذ لاتقاء السحر من خلال مراجعة الشيوخ والأولياء، وقد اشار القزويني أ ن الشيخ أباعلي حسنويه بن احمد بن حسنويه الزبيري، الملقب بمعين الدين، كان شيخاً معتبراً من أعيان قزوين، ومن أعجب ماروى عنه أن أحداً إذا أصابه مس من الجنّ يحضر الجنّ ويشفع إليهم ويخلونه[33].

وتنقل رواية تاريخية أخرى من فخر الأئمة أبي الفضل محمد بن أحمد الطبسي من مدينة طبس بين أصفهان ونيسابور، صاحب كتاب الشامل في تسخير الجنّ، وهو كتاب كبير يذكر فيه كيفية تسخير الجنّ، ولكلّ واحد من رؤسائهم طريق من الطرق يذكر فيه ذلك الكتاب، وذكروا أن الجنّ كانوا مسخرين لفخر الأئمة، فهو يحضر الجن ويعالج من مسه منهم بسوء[34].

أما الامراض الجلدية وماشابهها، فكانت لها طرق علاجية خاصة، فقد أشارت المصادر إلى توجه الناس لبعض العيون المعدنية التي كانت منتشرة بكثرة في بلاد خراسان وماوراء النهر، في عبدالله اباذ، قرية بين قزوين وهمذان، بها حمّة عجيبة ليس في شيء من البلاد مثلها، حيث ان الماء يفور فوراناً شديداً قدر قامة وأكثر، وإذا تركت البيضة على

عمود الماء النابع تبقى عليها وتسلقها حرارة الماء. ويجتمع هذا الماء في حوض يأتيه أصحاب العاهات ويستحمون به، ينفعهم نفعاً عظيماً بيّناً[35].

وفي السياق نفسه يذكر أن جاجَرْمُ مدينة بأرض خراسان مشهورة بقرب أسفرايين؛ بها عين تنبع قناة، من غاص في ماء هذه العين يزول جربه[36]. وفي رواية أخرى ينقلها لنا القزويني مؤداها: ((بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وغلبة وتشمّ من ذلك الماء رائحة الكبريت، من اغتسل به يزول جربه))[37].

ومن باب الحفاظ على عدم انفراط عقد الموضوع فلا بأس من الاشارة إلى أن جبل أروند مطل على همذان ويخرج الماء من قلة الجبل في وقت من أوقات السنة معلوم، ومنبعه من شقّ في صخر وهو ماء عذب شديد البرد، فإذا جاوزت أيامه المعدودة ذهب إلى وقته من العام المقبل لايزيد ولاينقص، وهو شفاء للمرضى يأتونه من كلّ جهة، وذكروا أنّه يكثر إذا كثر الناس عليه ويقلّ إذا قلّوا[38].

ومن الأمثلة الأخرى على استثمار السامانيين العيون المعدنية طرقاً علاجية للأمراض، هي وجود موضع في خراسان يقال له سفان به غار ((من دخله برأ من مرضه أي مرضٍ كان))[39].

الطلسم:

وأشار القزويني إلى وجود الطلاسم بقرب مدينة قم: ((لدفع الحيات والعقارب، وكان أهل قم يلقون منها ضرراً عظيماً فانحازت إلى جبل هناك، فإلى الآن لايقدر أحد أن يجتاز بذلك الجبل من كثرة الحيات والعقارب))[40]. كما أورد رواية أخرى هذه المرة تخص طلسماً أقيم في مدينة مرو لدفع الآفات وقحط متواتر بين مدة وأخرى وانتفعوا منه بعد إقامته في باب المدينة، ارتفاعه قدر قامة، وكان محمولاً على صور أربع من الخشب في جوانبه الأربعة، وكانت صور تمثال رجلين وامرأتين، فزعم أهل المدينة أن ذلك الطلسم يدفع الآفات عنهم[41].

ومن الأخبار الأخرى ذات الصلة بالطلسم، ما أورده ابن الكلبي قائلاً: ((كانت

بفراهان سبخة يغوص فيها الراكب بفرسه والجمل بحمله)) فاتخذ بلنياس لذلك طلسماً استراح الناس بفرهان من قرى همذان مشهورة من هذه الآفة، التي كانت تصيبهم ضرراً عظيماً بين مدة وأخرى[42].

ففي عام(319هـ/931م)، عصى أهل همذان على مرداويج الديلمي، وكان صاحب الجبال، فدخل همذان ونهبها، وسأل عن الأسد فقيل له: ((أنّه طلسم لدفع الآفات عن المدينة)). فأراد نقله إلى الري فلم يتمكن من ذلك، فأمر الديلمي بكسر يديه بالفطيس)). وقيل انما كسر يديه لأن الدّواب كانت تنفر منه[43].

وفي سياق حديثنا عن الطلسم لابد من الاشارة إلى رواية تاريخية أخرى، تتعلق بالطلسم مؤداها ان الخليفة المكتفي(289-295هـ/902-908م)، حين زار همذان وقع نظره على الأسد فاستحسنه، فأمر بنقله على عجلة تجرّها الفيلة إلى بغداد، فهمّ عامل البلد بذلك، فاجتمع وجوه تلك النواحي وقالوا: ((هذا الطلسم لبلدنا تنجينا من آفات كثيرة))[44]. فكتب العامل بذلك إلى الخليفة المكتفي وصعب عليه بعثه فعفا عنهم[45].

المرأة السامانية:

لقد خدم السامانيون الاسلام وضحوا في سبيله بكل صبر وإخلاص، ولم يفكروا يوماً بالعمل في سبيل القومية ولم يحاولوا عزل أنفسهم عن الأمة، إلاّ بعد ظهور فكرة القومية وويلاتها عند غيرهم بعد سقوط الخلافة الاسلامية.

شاركت المرأة السامانية بما سمح لها الاسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية كأخواتها من الأمم والنحل الأخرى، ووضعن لبنات في بناء هذه الحضارة، لبناتٍ تتلألأ في التاريخ، كلما ذكرت المرأة السامانية، وقد برز هذا الموقف المشرِّف للمرأة في بلاد خراسان وماوراء النهر.

ان التاريخ الساماني زاخر بأسماء نساء ألمعيات في النواحي السياسية أمثال زوجة داود بن علي أمير ولاية لبني العباس تبرعت بثوب لها مرصع بالجواهر، بدلاً عن خراج المدينة حين فرض عليهم الخليفة العباسي، ولم تكتف عند هذا الحد، بل خصصت ذهبها

ومجوهراتها في بناء مسجد وزاوية ورباط قرب بالكذان في المدينة ذاتها[46].

وفي زمن الوالي عبدالـلـه بن طاهر الـذي قـدم عسـكره نيسـابور، فنزلـوا في دور النـاس غصباً، ودخلوا في دار رجل له زوجة حسناء، وكان رجلاً غيـوراً لايفـارق داره غـيرةً عـلى زوجتـه، وقال له جندي يوماً: اذهب بفرسي واسقه ماء! فلم يجسر على خلافه ولم يستطع مفارقة أهلـه، فقال لزوجته: اذهبي أنتِ بفرسه واسقيه حتى احفظ أنا أمتعتنا، فمضت المرأة وكانـت وضـيئة حسناء، فاتفق ركوب عبدالـلـه بن طاهر، فرأى المرأة تقود الفـرس فقـال لهـا: ماشـأنك؟ لسـت أهلاً لهذا! فقالت هذا فعـل عبدالـلــه بـن طـاهر أخرجنـي مـن داري فأخبرتـه قصـتها كاملـة فغضب عبدالـلـه وحولق، وأصدر قراراً بعد سماعه هذه القصة، من بات من جنوده في المدينـة حل دمه وماله! بعدما أخذت هذه المرأة الشريفة الجريئة لمبـادرة قيـادة الفـرس والتـي أثـرت على نفسية والي الطاهريين مما دفعته إلى بناء مدينة شاذياخ وبنى بها قصراً والجند كلهـم بنـوا بجنبه دوراً، فهذه هي مواقف المرأة السامانية[47].

ومن جهة أخرى كانت المرأة السامانية تشارك الرجـل في كسـب الـرزق الحـلال كـما في مدينة جيلان غيضة بين قزوين وبحر الخزر صـعبة المسـالك لكـثرة مابهـا مـن الجبـال والوهـاد والاشجار والمياه، ونساؤهم ينسجن الميازر والمشذات الفرية الملاح وتحمل منها إلى سائر الـبلاد. ونسـاؤها أحسـن النسـاء صـورة لايسـترن عـن الرجـال يخـرجن مكشـوفات الوجـه والـرأس والصدر[48].

هذا وأورد ياقوت الحموي نصاً عن مشاركة النساء في عمليـات البيـع والشراء في مدينـة بياور ((التي تعد مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق بينها وبـين بسـطام يومـان أسواقهم وبيوتهم وبياعوهم من النساء))[49].

وتنقل رواية تأريخية أخرى عن بلاد طبرستان التي يسميها العجم مازندران، وهي تقع بين الري وقومس وبحـر الخـزر، فـترى نسـاؤهم يحملـن المـاء مـن النهـر في الجـرار وقدّامهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق، من دودة إذا وطئها مـن كـان حامـل مـاء صار الماء مرّاً، وأعجب من هذا انه لو كان خلف الواطئ حمال الماء صـار كـلّ الميـاه مـرّاً ولو كانوا مائة، لذا خوفاً من وطئهن دودة، تمشي النساء الحاملات للماء على خـط واحـد

كالإبل المقطرة[50].

الزواج:

فالزواج هو أصل الأسرة وأول النظم الاجتماعية وأقدمها وهو الأساس الذي تطورت عنه المجتمعات البشرية، ولكنه بدأ كعادة بدائية ثم تطور واصبح نظاماً اجتماعياً وخضع لشعائر ومراسيم وأعراف وتقاليد مختلفة بحسب طبيعة المجتمع[51].

وكان لمجتمع بلاد خراسان وماوراء النهر تقاليده الخاصة في هذا المجال، ومن أمثلة الزواج عند السامانيين، رواية فحواها ان أهل مدينة اسفجين قرية من قرى همذان إذا كان لهم عرس في القرية اجتمع رجالهم ونساؤهم للمشاركة في هذه الفرحة[52]. هذا ويصف القزويني بشكل عام ان اهل خراسان وماوراء النهر، لاسيما مدينة طراز أهلها في غاية حسن الصورة ليس في تلك النواحي احسن منهم صورة، رجالهم ونساؤهم إلى حد يضرب بهم المثل بحسن صورهم[53].

الملابس:

تعد الملابس رمزاً دالاً على هوية كل أمة من الأمم والشعوب وأداة تمييزها، وتختلف بحسب الظروف الطبيعية والمناخية والمنزلة الاجتماعية والمستوى المعاشي والعادات والتقاليد والمعتقدات والاذواق والمهن والمناسبات فضلاً عن تأثيرات أخرى منها سياسية[54].

تجابه دراسة انواع الألبسة والأكسية في بلاد خراسان وماوراء النهر عند السامانيين الكثير من الغموض والعتمة، التي تعود إلى شحة المعلومات عنها في المصادر، لذلك هناك نوع من القصور في تغطية هذا المجال واعطاء صورة واضحة ودقيقة عنها.

إنه لغني عن البيان وشاخص للعيان إذا قلنا، بسبب البرد الشديد الذي تعيشه بلدان السامانيين خلال فصل الشتاء، صار استهداء الملابس الثقيلة والفحم ظاهرة في اشعارهم، كقول أبي النصر الابيوردي في استهداء الفحم:

هبِ البرد بالريّ لم ينسج   وفي سقط البرد لم يدرج[55]

رســـــولك ذاك الــــــذي قـــــال لي أجــــــيء مــــع الفحــــم أم لا أجــــي؟

وقد كانت الألبسة السامانية مثل الألبسة السوداء من اللباد، والقلنسوة[56] من لباد أسود[57] يلبسها أهالي مدن سهرورد، وزاوه[58] ومدينة أصفهان[59]، وأهل الغور يتخذون من جلد السمندل مناديل الغمر[60] يلبسها الملوك.

لقد تنوعت المواد التي كانت تصنع منها الملابس السامانية، ولكن أغلبها كانت تعتمد على المنسوجات المصنوعة في المدن المحلية في بلاد خراسان وماوراء النهر، فكان صوف الأغنام[61]، يستعمل في صنع الملابس المحلية، وقد استعمل السامانيون القطن في صناعة الألبسة لشيوع زراعته لديهم ولتوافر العوامل المناخية المناسبة، لاسيما في معظم مدن ماوراء النهر ولاسيما نيسابور[62].

واشارت المصادر إلى شيوع نوع آخر من الأقمشة يسمى أبرسيم، تنتجه دودة القز، وقد زخرت الاسواق السامانية بانواع الأنسجة المذكورة ولاسيما الابرسيم الخجندي[63].

ويمكن تقسيم أنواع الملابس والأكسية السامانية إلى ملابس البدن وأغطية الرأس وملبوسات القدم.

استعمل السامانيون على اختلاف شرائحهم الاجتماعية غطاء للرأس بما فيهم الامراء والوزراء والقضاة والعلماء والشيوخ والعامة عمائم بأنواعها المختلفة منها مناديل الغمر كان الملوك والأمراء يلبسونها تتخذ من جلد السمندل من قبل أهل الغور ولاية تقع بين هراة وغزنة[64]. وكان العلماء يلفون رؤوسهم بالمناديل ومن أنواعها الشاش[65].

أما أغطية الرأس الأخرى، القلنسوة التي كانت مشتركة بين الطبقتين الخاصة والعامة، وكانت قلانس المتصوفة عادة كانت تصنع من اللبد ولاسيما الأسود منها تلبس في مدن زاوه[66]، وسهرورد[67]، وطرق مدينة قرب أصفهان[68].

لقد تنوعت أغطية الرأس لدى النساء السامانيات من حيث هيئتها وطرق لبسها، ومن بين هذه الأغطية (المقارم الرقاق)[69]. وكذلك الفوطة والجاروكة والأخيرة تعد من مناديل حريرية ملونة تثبت على الرأس باحكام وتترك متدلية من وراء الظهر حتى

الاقدام[70].

وكان السامانيون يلبسون السترة ذات اكمام طويلة، حيث يلف الزائد منها على الرسغ ولاسيما في مدن خراسان. ويقول الجاحظ عن القميص والشروال(السروال): ((القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار))[71].

ومن ألبسة البدن للرجال القباء، ويلبس فوق القميص[72]، ويكون مقفلاً من الامام بأزار ومقورة تمام التقوير في موضع الرقبة[73] ولاسيما عند أهل ناحية خاوران[74] تابعة لخراسان. ويلبس أهل الري من الملوك والأمراء قباء قدسياً أخضر وعلى رؤوسهم يشدون شاشية مثله[75].

ومن الملابس المعروفة: الطيلسان الذي كان لبسه يضفي شيئاً من الهيبة والوقار على صاحبه[76]. وكان لايستحسن خروج الشخص من داره بغير طيلسان[77]، ولايفعل ذلك إلاّ سكران فقد رشده[78]. ومن الملابس الأخرى التي كانت تلبس في الشتاء عادة: الجبّة[79]، وقد تكون منقوشة في بعض الاحيان[80]، ويلبس الإزار[81]، من فوق الملابس، وكان الشخص إذا دخل مجلساً ألقى إزاره من عليه[82]. ولم تكن الأزر مقصورة على الرجال فقط، بل شاركت النساء في لبسها، فكن يضعنها على رؤوسهن أو يلقينها على وجوههن، وكن يستعملن أزر القصب ذات اللون الأبيض أو الأزرق[83]. ولبست السراويل[84] من قبل النساء أيضاً فضلاً عن الرجال، وكن يلبسن أيضاً أردية القصب المزينة الدقيقة الاعلام والطرز[85]. ومن الالبسة الأخرى الشوذر وهو ثوب صغير تلبسه المرأة تحت ثوبها[86].

وملبوسات القدم[87]، تعد من المستلزمات المهمة لأي فرد في المجتمعات المختلفة، لذلك من الطبيعي أن يهتم السامانيون بصناعتها والاهتمام بها، لاسيما وأن المواد الأولية لصناعتها متوافرة محلياً كالجلود والأصواف والأشعار، ومن هذه الملبوسات الأحذية والمداس[88].

المهن والحرف:

إذا تعددت الصناعات والحرف في مجتمع ما، دل ذلك على تقدم المجتمع، وتنوع حاجاته، ورقيه في مدارج الحضارة، والمجتمع الساماني بلغ شأواً عظيماً من حيث تعدد الحرف وتنوعها وكثرة الصناعات ودقتها، وان أصحاب الحرف المعروفة في خراسان وبلاد ماوراء النهر هم من البزازين في مدينة سياوة[89]، ومحمد بن احمد بن محمد الاسكافي كان يمارس مهنة الاسكاف في مدينة الصغد[90]، وينسب ابوحاتم الوراق إلى مدينة نيسابور كان يمتهن مهنة الوراق في سوق الوراقين[91]، والشيء نفسه يقال عن أبي الربيع الاستراباذي[92]، وأيضاً اشتهر ابوعبدالله محمد بن جعفر (ت 297هـ/909م)[93] بمهنة الوراق.

هذا ولاننسى ان هناك من كان خياطاً، وزراداً، وطحاناً وقصاباً، ونجاراً، ونساخاً في مختلف المدن السامانية[94].

هوامش الفصل التاسع

1- القزويني: آثار، ص295.

2- المصدر نفسه، ص295.

3- ياقوت: البلدان، 199/7؛ ابن بطوطة: رحلة، 347/1.

4- القزويني: آثار، ص558.

5- المصدر نفسه، ص558.

6- المصدر نفسه، ص558.

7- المصدر نفسه، ص425.

8- المصدر نفسه، ص202.

9- المصدر نفسه، ص202.

10- المصدر نفسه، ص525.

11- المصدر نفسه، ص428.

12- المصدر نفسه، ص481.

13- ابن بطوطة: رحلة، 352/1.

14- القزويني: اثار، ص510.

15- المصدر نفسه، ص595.

16- المصدر نفسه، ص436.

17- المصدر نفسه، ص376-377.

18- المصدر نفسه، ص425-426.

19- المصدر نفسه، ص430.

20- المصدر نفسه، ص235-236.

21- المصدر نفسه، ص430.

22- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، 326/8.

23- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد بين القرنين(4-9هـ/10-15م)، ص96.

24- ياقوت: البلدان، 263/2.

25- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 318/2؛ ابن الأثير: الكامل، 346/6، 347، 351.

26- القزويني: اثار، ص351.

27- ابن بطوطة: رحلة، 347/1.

28- القزويني: اثار، ص392.

29- ابن بطوطة: رحلة، 357/1.

30- القزويني: اثار، ص297.

31- ابن بطوطة: رحلة، 358/1.

32- القزويني: اثار، ص308.

33- المصدر نفسه، ص438.

34- المصدر نفسه، ص406-407.

35- المصدر نفسه، ص419.

36- المصدر نفسه، ص431.

37- المصدر نفسه، ص154.

38- المصدر نفسه، ص342.

39- المصدر نفسه، ص361-362.

40- المصدر نفسه، ص443.

41- المصدر نفسه، ص457.

42- المصدر نفسه، ص431.

43- ابن الاثير: الكامل، 128/9-129.

44- القزويني: اثار، ص486.

45- المصدر نفسه، ص486.

46- ابن بطوطة: رحلة، 350/1.

47- القزويني: اثار، ص395-396.

48- المصدر نفسه، ص353-354.

49- البلدان، 406/2.

50- القزويني: اثار، ص405.

51- مليحة عوني القصير ومعن خليل عمر: المدخل إلى علم الاجتماع، ص187؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص157.

52- القزويني: اثار، ص294.

53- المصدر نفسه، ص544.

54- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص112.

55- الثعالبي: يتيمة الدهر، 150/4.

56- ابن بطوطة: رحلة، 342/1.

57- القزويني: اثار، ص395.

58- المصدر نفسه، ص382.

59- المصدر نفسه، ص409.

60- المصدر نفسه، ص430.

61- المستوفي القزويني: نزهة القلوب، ص120، 121، 125.

62- ابن بطوطة، 358/1.

63- ياقوت: البلدان، 199/7.

64- القزويني: اثار، ص430.

65- الشاش: وهو منديل من البز يلف حول الرأس. دوزي: المعجم المفضل، ص198.

66- القزويني: اثار، ص382.

67- المصدر نفسه، ص395.

68- المصدر نفسه، ص409.

69- الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص30.

70- وليد الجادر: الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، 1989م، ص155.

71- الجاحظ: التاج، ص133.

72- طورطيس عواد: الفاظ الحضارة، ص284.

73- دوزي: المعجم المفضل، ص285.

74- القزويني: اثار البلاد، ص360-361.

75- ابن بطوطة: رحلة، 341/1.

76- ابوالقاسم علي بن محمد التميمي البغدادي: الحكاية، ص8؛ عبدالواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، ص293.

77- الطيلسان: نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين، أو يلقى أحياناً على الكتفين فقط. وقد يصنع من الكتان الرقيق. ينظر: دوزي: المعجم المفضل، ص229-230.

78- ابوالقاسم البغدادي: الحكاية، ص109؛ عبدالواحد ذنون: دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، ص293.

79- الجبة: رداء يسبل على ثياب أخرى، وللجبة ردنان في غاية القصر، وجبب الشتاء مبطنة بالفراء، وقد تكون من الصوف أو من القطن أو الجوخ، ولبست الجبب من قبل النساء أيضاً، لكن جبب النساء تختلف عن جبب الرجال، في أنها ليست متسعة، ولاسيما من الأمام، وأنها عادة اقصر من جبب الرجال، وترتدي النساء المترفات جبباً من الجوخ ومن المخمل والحرير، وهي مطرزة بالذهب أو بالحرير الملوّن، وبصورة عامة تختلف نوعية الجبة، وشكلها باختلاف المناطق التي تستعمل فيها: ينظر: دوزي: المعجم المفضل، ص91-98.

80- ابوالقاسم البغدادي: الحكاية، ص9؛ عبدالواحد ذنون: تاريخ، ص293.

81- استعمل لفظ(الإزار) في العهود الاسلامية الاولى(يعني الثوب بصورة عامة، مهما كان شكل هذا الثوب، وقد عرف فيما بعد، أنه قطعة من النسيج تلتف بها النساء العربيات، إذا أردن الخروج من الدار. دوزي: المعجم المفضل، ص31-32.

82- ابوالقاسم البغدادي: الحكاية، ص85.

83- المصدر نفسه، ص85.

84- السراويل: كلمة مأخوذة من الفارسية(شلوار) وكان مستعملاً منذ العهود الاسلامية الأولى ولبست السراويل في معظم المناطق الاسلامية، ويختلف شكلها ونوعيتها باختلاف المناطق، وتكون سراويل النساء عادة طويلة قد تصل إلى كعوب أقدامهن، ويغلب اللون الأزرق على هذه السراويل، ينظر: دوزي: المعجم المفضل، ص168-174. هذا وان كلمة السروال بالأصل هي كردية الأصل من شروال وليست فارسية الأصل والمنشأ، وربما هم أيضاً يلبسون السروال(الشروال) مثل الكرد نساء ورجالاً.

85- ابوالقاسم البغدادي: الحكاية، ص9.

86- ياقوت: البلدان، 164/5.

87- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص129.

88- القزويني: اثار، ص382، 394، 430.

89- المصدر نفسه، ص385.

90- ياقوت: البلدان، 152/7.

91- المصدر نفسه، 139/7.

92- المصدر نفسه، 452/6.

93- المصدر نفسه، 228/3.

94- المصدر نفسه، 228/3.

الفصل العاشر

الأديان والأعياد والمناسبات

الفصل العاشر

الأديان والأعياد والمناسبات

الأديان:

ومـن المعـروف أن الحضـارة الاسـلامية أساسـها القـيم الاخلاقيـة السـامية لـدى الـدين الاسلامي المبين، الذي اعتنقه السامانيون بالصدق والاخلاص. وكان السامانيون ومازالوا من اتباع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت. غير ان ماوراء النهر وغيرها من البلدان التي يقطنهـا الشعب الساماني. لم تكن بمعزل عن النزاعات المستديمة بين المذاهب والفـرق. ويـذكر المقـدسي أن ماوراء النهر أكثر الأقاليم علماً وفقهاً، وبها الكثيرون من اليهود وقليل من النصـارى وأصـناف قليلة من المجوس[1]، وأولاد علي(رضي الـلـه عنهم) فيها على غاية الرفعة. ولاترى به هاشـمياً إلاّ غريباً، ومـذهبهم مسـتقيم، بيـد أن الخـوارج بسجسـتان ونـواحي هـراة وكـروخ[2]. واسـتربيان كثيرون وسكان قرية سواريزة من قرى نخشب بمـاوراء النهـر مـذهبهم النجاريـة[3]، وللمعتزلـة بنيسابور ظهور بلاغلبـة. وللشـيعة والكرامية حضـور بجبلـة. والغلبـة في الاقلـيم لأصحاب ابي حنيفة، إلاّ في كورة الشاش وأيلاق وطوس ونسا وأبيورد وطـراز وصـنْغاج وسـواد بخـارى وسـنج والدندانقان وإسفرايين وجويان، فإنهم شافعية كلهم. والعمل في هـذه المواضـع عـلى مـذهبهم ولهم غلبة في هراة وسجستان وسرخس والمروين، ولايكـون القـاضي إلاّ مـن الفـريقين، وخطبـاء المواضع إذا استثنينا نيسابور أيضاً شافعية. وللكرامية غلبة بهراة؛ وبرسـتاق هيطـل أقـوام يقـال لهم بيض الثياب، مذاهبهم تقارب الدهرية[4] أو الزندقة، وأكثر أهل ترمذ جهمية، وأهـل بيهـق من الرافضة[5]، وأهل كندر قدريـة، والشـار يصـلي العيـدين عـلى قـول عبدالـلـه بـن مسـعود ومذهب أبي حنيفة، يوالون بين القراءتين ويكبرون أربعاً[6]. ويعد أهل كران من أتباع الإمـام أبي حنيفة، أما البدخشيون فأغلبهم يتبعون الاسماعيلية[7].

ويذكر ان نيسابورياً من الدهرية كان يناظر على الإلحاد والتعطيل، فقبض عليه، وأمر الأمير نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني أن يناظره فقيه بخارى و(مشير المملكة) أبو حفص احمد بن محمد بن حفص بن الزبرقان[8]. وكان أصحاب المذاهب يدافعون عن معتقداتهم بالمناظرات العامة والخاصة، ومن هؤلاء الحنفية في سرخك[9] وشاذمانة قرية من مدينة هراة[10]، والشافعية في سلوة[11] والشيعة[12]، والظاهرية[13]، والكرامية[14]، والاشعرية[15] من الري، والخوارج في بلدة كرنك بينها وبين مدينة سجستان ثلاثة فراسخ(18كم) تقريباً، والشراة في كروخ بلدة بينها وبين مدينة هراة عشرة فراسخ (60كم)تقريباً[16].

وقد اشتهر بعض أصحاب المذاهب فصاروا أعلاماً في مذاهبهم ببلادهم كالإمام العلامة رضي الدين النيسابوري، كان أصله من نيسابور ومسكنه بخارى، وكان على مذهب الإمام أبي حنيفة[17]. وظهر أبوبكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي[18]، وهو الذي وضع علم المناظرة وأظهر المذهب الشافعي ببلاد ماوراء النهر[19]. ويعد الامام أبوبكر أحمد البيهقي، في مدينة بيهق، أنه كان أوحد زمانه في الحديث والفقه والأصول. قال إمام الحرمين أبوالمعالي عبدالملك بن محمد: مامن أحد من أصحاب الشافعي إلاّ والشافعي عليه منّة إلا البيهقي فإنه له على الشافعي منة، لأن تصانيفه كلها في نصرة مذهب الشافعي[20]. وبرز في قلعة شاهدز على قلة جبل بقرب اصفهان ابن عطاش أحمد بن عبدالملك، وهو داع من دعاة الباطنية[21]، أما أهالي مدينتي ساوة[22] وفاراب[23] فكانوا كلهم على مذهب الشافعي[24].

ويشير القزويني ان اهل الري شافعية وحنفية وزيدية[25]، وأصحاب الشافعي أقل عدداً من أصحاب أبي حنيفة[26]، والعصبية واقعة بينهم حتى أدّت إلى الحروب، وكان الظفر لاصحاب الشافعي في جميعها مع قلة عددهم، واشتهر الشيخ الفاضل العالم شهاب الدين الخيوقي شافعي المذهب متعصباً لأصحابه[27].

أما المعتقدات الأخرى كالزرادشتية والنصرانية واليهودية فكان هناك من يدين بها في بلاد السامانيين بنسب مختلفة[28]، ويظهر ان الزرادشتية[29] ظهرت منذ القرن السابع

قبل الميلاد في بلاد ميديا واستمرت في الانتشار حتي غدت الدين الرسمي للدولة الساسانية[30].

وبعد ظهور الاسلام وانتشاره شرقاً وغرباً عن طريق الفتوحات الاسلامية ووصول طلائع الفاتحين إلى البلاد، التي كان يعتنق سكانها الزرادشتية ومنها بلاد خراسان وماوراء النهر، فمنهم من دخل في الاسلام ومنهم من بقي على دينه حتى عهد السامانيين وعومل كأهل الذمة والزم بدفع الجزية[31].

والجدير بالاشارة ان اثاراً كثيرة اكتشفت في بلاد السامانيين تمثل معابد وبيوت النيران ونقوشاً محفورة على الجبال تعود إلى حقب تاريخية مختلفة سادت فيها الزرادشتية[32].

وتوجد في مدينة كركويه بسجستان، بيت نار للمجوس تشبيهاً بأن الملك يبني قرب داره معبداً يتعبد فيه، ونار هذا البيت لاتطفأ أبداً. وهذا البيت من أعظم بيوتات النار عند المجوس[33]. واشتهرت مدينة أردستان لها حصن بناؤها من آزاج. في وسط حصن منها بيت نار يقال ان انوشيروان ولد بها[34]. وهناك عبدة النار في مدينة بذخشان[35].

أما الديانة النصرانية فكانت هي الموجودة في خراسان وبلاد ماوراء النهر هنا وهناك، وبقي عدد كبير من سكانها على دينهم مستفيدين من التسامح الذي عرف به الاسلام وضمانة حرية المعتقد إلى حد كبير، وخير دليل على مانذهب إليه وجود(دير كردشير) بين الري وقم[36]. وتوجد في قرية تنكرة طائفة من النصارى[37].

ولاننسى الاشارة إلى وجود اليهود. في بعض مدن بلاد خراسان وماوراء النهر، ولاسيما في مدينة أصفهان، حيث كان لهم حي خاص يهم يسكنون فيه باسم حي اليهودية[38]. وكذلك لهم حضور في نزيان قرية تقع قرب مدينة فاراب. وكان اليهود يتواجدون بكثرة في منطقة ماوراء مدينة بلخ[39].

الافتاء:

وينبغي أن لايفوتنا ذكر مايخص مدن المشرق الاسلامي التي ضمت كثيراً من

المفتين الذين ذاع صيتهم آنذاك، فالذي لمع اسمه بين أقرانه هو الامام فخر الاسلام ابوالمحاسن الروياني من بلاد مازندران، هو أول من أفتى بإلحاد الباطنية لأنهم كانوا يقولون: ((لابد من معلم يعلم الناس الطريق إلى اللـه، وذلك المعلم يقول: لايجب عليكم إلاّ طاعتي، وما سوى ذلك فإن شئتم فافعلوا أو لاتفعلوا، فالشيخ جاء إلى قزوين وأفتى بإلحادهم، ووصّى أهل قزوين أن لايكون بينهم وبين الباطنية صلةً، وقال: ((إن وقع بينكم اختلاط فهم قوم عندهم حيل يخدعون بها بعضكم، وإذا خدعوا بعضكم وقع الخلاف والفتنة بينكم. فالأمر كان على ما أشار إليه فخر الاسلام))[40].

هذا وان فتاوى أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري(ت 311هـ/923م)، كانت((تحمل عنه براً وبحراً))[41]. ذكر أبوعلي الحسين بن عبداللـه بن سينا أن أباه كان من بلخ، انتقل إلى بخارى في زمن نوح بن نصر الساماني، وتصرّف في الاعمال وتزوّج بأفشنة فولد بها، فلما بلغ سنّ التمييز سلمه إلى معلم القرآن ثم إلى معلم الأدب، فلما بلغ عشر سنين كانوا في بخارى يتعجبون منه، ثم شرع في الفقه، فلما بلغ اثنتي عشرة سنة صار يفتي في بخارى على مذهب أبي حنيفة[42]. وينسب بوزن شاه من قرى مرو ضرار بن عمرو بن عبدالرحمن البوزنشاهي من التابعين كان حافظاً للمذهب مفتياً من بيت العلم والحديث[43]، وتألق نجم أبي محمد عمر بن احمد بن ابي الحسن الغنداني المرغيناني المعروف بالفرغاني الذي كان فقيه مدينة سمرقند وصاحب الفتوى فيها[44]. واشتهر القاضي ابوالطيب الذي عاش مائة سنة، ولم يختل منه عقله ولافهمه، وكان يفتي إلى آخر عمره ويقضي بين الناس ويناظر الفقهاء في طبرستان، مات سنة(405هـ/1014م)[45].

الأعياد والمناسبات ووسائل الترفية:

الأعياد الدينية:

تشكل الأعياد جانباً مهماً من الحياة الاجتماعية لدى أي شعب والتي يمكن من خلالها التعرف على التراث الديني والقومي لدى الشعب ويكشف جانباً مهماً من

معتقداته وتراثه، واحتفل السامانيون كأي شعب من الشعوب بعدد من الاعياد الدينية والقومية منها[46]:

الأعياد الدينية:

عيد الفطر وعيد الأضحى:

يعد عيدا الفطر والأضحى في مقدمة الأعياد الدينية التي احتفل بها السامانيون في بلاد خراسان وماوراء النهر كسائر المسلمين ولاتختلف مراسيمها عنها عند بقية الشعوب والأمم الاسلامية، وفيمايخص عيد الفطر فإنه كان يبدأ عادة بمراقبة الناس والقضاة هلال شهر شوال، وقد أشار المقريزي إلى دور القضاة قائلاً: ((...ركب قاضي القضاة.. لرقابة الهلال وكلف الشهود مابين شمعتين كل شاهد إلى شمعة فخرجوا بالشموع، وقد كثر الجمع والشمع واحتفل الموكب وثقل على الشهود والوطأة))[47]. وإن عيد الفطر يسمى بـ(يوم الرحمة)[48].

من سنن العيدين تكبير المسلمين في ليلة العيد في المساجد والجوامع[49]، امتثالاً لقوله تعالى: [...وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ][50]. وفي ليلته كانت تضاء الشوارع والمساجد بالقناديل[51].

ويخرج الناس في صبيحة اليوم الأول بملابس جديدة وزاهية، إلى المساجد والجوامع لأداء صلاة العيد. وقد اهتم الأمراء السامانيون بالمشاركة في الاحتفال مع عامة الناس بالعيد، حيث كانوا يحضرون صلاة العيد التي كانت تنتهي عادة بمد سماط للطعام ويحضرها أيضاً كبار العلماء في المدن لاسيما في مدينتي بخارى وسمرقند[52].

يلاحظ خلال أيام العيد أنه كان يتم تبادل الزيارات، ويبدأ الناس بمصافحة بعضهم البعض، وتوزع الصدقات على الفقراء[53].

ولايختلف عيد الأضحى عن عيد الفطر المبارك سوى اتباع بعض الشعائر والمناسك المرتبطة بأيام الجح كالنحر في صبيحته امتثالاً لقوله تعالى عزوجل: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ][54]، ويعقبه توزيع اللحوم على الناس من المحتاجين والفقراء[55].

يوم الغدير[56]:

اختص هذا اليوم باتباع الطائفة الشيعية[57]، وسبب تسميته بالغدير واتخاذه عيداً لهم، أن الرسول(صلى اللـه عليه وسلم) عندما عاد من حجة الوداع نزل بغدير خم، وان النبي(صلى اللـه عليه وسلم) قد أخذ بيد علي وقال للصحابة الحاضرين معه ((ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى، قال فهذا ولي من أنا مولاه، اللـهم والِ من والاه، اللـهم عاد من عاداه))[58]. وعليه فإن الشيعة في بلاد خراسان وماوراء النهر كانوا يحيون تلك الليلة بالصلاة ويصلون في صبيحتها ركعتين، ويرتدون الملابس الجديدة ويذبحون الذبائح[59] تكريماً واجلالاً لهذا اليوم إلى وقتنا الحاضر في مدن قم وكش[60] وجرجان ونيسابور وبذخشان[61] وطبرستان، وآبه فيها شيعه غالية جداً[62].

المناسبات الأخرى:

نوروز:

من البديهات المألوفة أن لكل أمة عيداً قومياً خاصاً بها، فهو موضوع احتفاء واحتفال كبيرين من لدنها، فهي تحتفل بذلك العيد باسلوب يتناسب وحجم اعتزازها به. فالشعوب الآرية شأنها شأن سائر الشعوب الموجودة على كوكب الأرض، المفتخرة باعيادها القومية والوطنية. ومن ذلك الأعياد التي يفرد لها اهتمام كبير من قبل الشعوب الآرية عيد نوروز، فهذا العيد قديم قدماً موغلاً في التاريخ، وبما ان الشعب الساماني ينتمي إلى الدوحة الآرية بلاريب، فانه اتخذ هذا العيد مناسبة قومية يتجدد الاحتفال بها كل عام منذ زمن بعيد، لينتهي إلى ولادة القصة المتعارف عليها من قبل الشعب الساماني في خراسان وبلاد ماوراء النهر، تتلخص في قيام بطل كردي صنديد هو كاوه الحداد[63]، المتربع على العرش حيث ارتقى أريكة السلطان على جلائل الاحداث التاريخية الجسيمة، مرصعاً جبين التاريخ بجوهرة سنية سناها اضاء المفاخر والمآثر اضاءة في جسد أمة الكرد، أزاح القهر والتعسف والجور والاستبداد والاستعباد، فهب متوثباً على قاهر المستضعفين[64]، وانقض عليه كما ينقض العقاب على الفريسة وبطش بمصاص دم عرفه

التاريخ للملأ[65] وعرض اسمه على انه ضحاك (بيوراسف: أي صاحب الفأس الحديدي-بيورئاسن) أو (بيفراسب)[66]. فقد كانت حياة هذا الغول تمثل الشؤم الفظيع المتصدر عواصف الأهوال ليفعل فعله في تقلب الأوضاع والاحوال، فديمومتها كانت متوقفة على امتصاص الأحمر القاني من أجسام الابرياء، الذين كانوا ضحايا التسلط الجائر. فانتزعه الصنديد من الحياة بالبطشة الكبرى فصل الجيد عن الجسد[67]، ناحراً البطل بحسام الحق والاقتصاص لسيل زكي من دماء بريئة، نزفت من أجساد الابرياء، لالشيء الا ادامة لماكنة حياة باغٍ بلغ في البغي والعتو ماقل مثيله في التاريخ على مدى سيره عبر الزمن منذ مبتدأ انطلاقه وإلى يومنا هذا[68].

وحري بالبيان ذكر الاسطورة التي اوردتها المصادر التاريخية مؤداها: ان رجلاً يسمى الضحاك[70]، قد التصقت بكتفيه حيتان تتغذيان على أدمغة الانسان[70]. وكان من ديدن هذا الرجل ذبح شابين واطعام الحيتين من دماغيهما فاستمر هذا العمل الفظيع حتى كاد يأتي على الرعية عن بكرة أبيها، فما كان إلاّ يأتي من بطل ملحمي طبق صيته اسماع الملأ فيما بعد، وهو كاوه الحداد الانقضاض على هذا المصاص للدماء، فهوى بمطرقته على ام رأسه ليقضي عليه بضربة صارمة، انهت انفاسه إلى الأبد، فتحررت الأرواح من الازهاق على يد البطل الزهوق. فاستحال ذلك اليوم المشهود إلى عيدٍ قومي يعتز به الشعوب الآرية به إلى الأبد. وبناء على ذلك يعد عيد نوروز عريقاً موغلاً جذور عراقته في اغوار الزمن السحيق[71].

وهناك آراء بينة الاختلاف تتناول نشأة هذا العيد مجملها مسوق عرضه على النحو الآتي: ان برهاناً يدلي بدلوه فيما يتصل بنوروز، ويفرغ سجله قائلاً: ان كلمة نوروز تعني اليوم الجديد[72]، وهو نوعان احدهما يلبس ثوب الخصوصية، والآخر يرتدي رداء العمومية. وعلى هذا ينقسم نوروز عنده إلى قسمين: الأول الخاص والثاني يصادف اليوم الأول من الشهر الفارسي المعروف بفرودين[73] المتقابل مع شهر نيسان، الذي اتصلت فيه أشعة الشمس ببرج الحمل[74]، معلنة حلول اليوم الأول من موسم الربيع المستهل حلوله بتلك الظاهرة، وترد في معرض سياق الحديث اسطورة نسيجها الخرافة المحضة،

مضمونها ان الإله العظيم قد ذرى الوجود، وكذا ادام في اليوم نفسه، لذا اقتضى الحال تسميته باليوم الجديد[75].

لاشك ان حيوية عيد نوروز وديمومته لدى السامانيين تكمن في ممارسة فعالياته، هي فرصة مناسبة للتعبير والترفية والتخفيف عن أعباء الحياة الصعبة والجد المتواصل، علاوة على الميل الغريزي للشعوب الآرية إلى البهجة والمرح بسبب الطبيعة الغناء والجو المعتدل[76]، فضلاً عن اعمار الدور بأشهى مالذوطاب من انماط المشاهد والأشربة[77]، ومن هؤلاء الآريين الفرس والكرد والتاجيك والافغان والاذر وغيرهم[78].

لم يمنع الاسلام الناس من الاحتفال بالنوروز، قال تعالى في التنزيل الحكيم: [لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ][79]. وروي عن علي(رضي الله عنه) في اسداء البطل الصنديد هدية سنية ثمنها لايضاهيه غيره في القيمة، مهما اجتمعت الاقيام والأثمان بقصد تكوين مثيل له، ألا وهي سماحه بتوزيع المأكولات بما فيها الحلوى على المصلين في مسجد الكوفة، بمناسبة اطلالة فجر عيد نوروز على المنتمين إلى العرق الآري، وغيرهم من مشاطيرهم بهجتهم من الاعراق الأخرى[80].

أعياد المهرجان[81] والسذق والكوسج:

كانت هناك اعياد أخرى تعد فارسية بحتة وتأتي أهميتها بعد عيد نوروز فهناك قصيدة عند السامانيين تصف مواسم الفرس وأعيادهم، وتوصف القصيدة بكونها نيروزية(عيد النيروز) أو مهرجانية (عيد المهرجان)[82] أو سذقية(عيد السذق) أو ربيعية(نسبة إلى الربيع). وأكثر من نظم هذه القصيدة أبوصالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي[83].

ثمة مراسيم كثيرة رافقت ذلك العيد(نوروز) في المواضع العالية ايذاناً ببدء الاحتفالات[84]، ومن عادة المدن السامانية في هذا اليوم ان الاكرة يحملون إلى الدهخدا هدايا، ولاسيما في مدينة نضير آباد تابعة لقزوين وقريبة منها، من جملتها سلال فيها أقراص مدهونة وكليجات وجرادق[85].

أما عيد الكوسج[86]، والذي كان يعد من الأعياد الشعبية، وفي يومه يركب رجل

كوسج بقرة، قد أكل أطعمة حارة يتبعه الناس ويصبون عليه الماء ويضربونه وهـو يصـيح بكـل صوته طرم طرم أي حار حار يفعل ذلك سـبعة أيـام، وكـان هـذا العيـد يقـام في العـراق وأرض العجم، والأخير يشمل الشعوب والأمم الناطقة بغير العربية[87].

هناك(يـح) وهـو المهرجـان العظـيم عنـد المجـوس، يقولـون ان انتصـار افريـدون عـلى بيوراسب كان في رام روز من مهرماه يقابل شهر نيسان، لذا قد أمـر زردشـت نبـي المغـان بـأن يعظموا هذا اليوم ويوم النوروز[88].

وكان عنـد المجـوس في بـلاد مـاوراء النهـر أيـام السـامانيين يجـري الاحتفـال بيـوم (ط) هزوردطان، الذي يعد عيداً رسمياً للمجوس، وهم يصنعون فيه الأطعمة والأشربة ويضـعونها في مكان، ويقولون: ((ان أرواح موتانا تأتي وتأكلها؛ لأن هذه الأيـام موسـومة بتربيـة الـروح، وهـي الأخيرة من آباه ماه)) ايار[89].

مراسيم رمضان:

يعد صيام شهر رمضان ركناً مهماً من أركـان الـدين الاسـلامي الـذي تمسـك السـامانيون بادائه وحرصوا على الالتزام به لايمانهم الراسخ بهذا الدين.

لم تختلف مراسيمه عند السامانيين عن بقية الشعوب الاسـلامية عامـة والعـرب خاصـة، وهناك من الرحالة من ذكر معلومات عن مراسيم رمضـان في مكـة والمدينـة نراهـا ماثلـة لـدى سكان خراسان وبلاد ماوراء النهر حتى وقتنا الحاضر، هذا فضلاً عن وجود أسـس ثابتـة لاتتغـير تخص هذا الشهر والتي تنطبق على المسلمين كافة[90].

يبدأ شهر رمضان عادة بمراقبة الهلال لقول الرسول(صلى اللـــه عليـه وسـلم): ((صـوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته))[91]، وإذا ظهر هلال الشهر ضربت الطبول والـدفوف ايـذاناً ببدئـه[92]، وعند السحور، كان المؤذنون في المسـاجد والجوامـع يبـدأون بنـداء التسـحير، وإعـلام المسـلمين بقرب بيان خيط الفجر[93].

وكان مجلـس الأمـير السـاماني نصر في العـادة يغـص ((بـالعلماء والقـواد ومشـايخ البلد))[94]، ويذكر أن الأمـراء السـامانيين كانـت لهـم مجـالس تعقـد عشـيات جمـع شـهر رمضان للمناظرة فيبدأ الأمير بطرح موضوع للنقاش والحـوار، ثـم يتـدخل العلـماء ليغنـوا

الموضوع بحثاً ومناقشة[95]، ويبدو أن بعض الأمراء كان يشارك في جوانب من النقاش، إذ أن الحاكم أبا عبدالله النيسابوري عدّ بعض الأمراء السامانيين من العلماء المحدثين[96].

وجرت العادة في مساجد خراسان وماوراء النهر في عهد السامانيين[97] أن يختار العلماء أو المعلم وقتاً لإلقاء دروس عن مكانة شهر رمضان يناسب أعمالهم ومشاغلهم وراحتهم، كأن يكون بعد عشيات الخميس في رمضان[98]، أو يخصص لهذه المناسبة يوم في الاسبوع[99]. فكثيراً مايشار إلى علماء ألقوا دروسهم في المساجد في مختلف المدن[100] كمسجد مرو، وهراة[101] وبلخ[102] والصغانيان[103]، مثل علي بن أحمد التركاتي البخاري[104]، وعلي بن محمد الخكاني الهروي[105]، وعلي بن احمد النسفي[106].

وكان المسلمون من العامة يقضون ليالي رمضان باقامة التراويح، وتلاوة القرآن الكريم[107]، وسماع الوعظ[108] والارشاد، والتذكير[109]، واجابة المستفتين[110]، فكانت تضاء المساجد والجوامع بالشموع والقناديل، بينما يقضون نهارهم صائمين[111]، ثم يتهيأ الناس بعد ذلك لاستقبال عيد الفطر المبارك بشراء الملابس الجديدة واعداد الكعك والحلوى[112]. وهناك موضع يعرف بموضع الكلب بين قومس والري من منازل حجاج خراسان، وينزولون فيه عند دخول رمضان[113].

موسم الحج:

لقد اهتم السامانيون بالركن الخامس من أركان الاسلام وهو الحج، امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى: [...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً][114].

وأشار البلدانيون والرحالة أنه كان للحج عند السامانيين مراسيم خاصة، في الذهاب إلى بيت الله الحرام، والعودة منه حيث كان يتم الاستعداد له من شهر ذي القعدة[115]، فكانوا يحضرون ما يحتاجون إليه من الملابس والأطعمة والنفقات[116]، التي تشتمل على الخبز والسكر والكعك والفواكه اليابسة والكليجة والعسل والجوز وأطعمة أخرى[117].

وكان من عادة الأهالي الأعاجم عامة الخروج لتوديع الحجاج وقرع الطبول والدفوف وإنشاد الدينية مع الدعاء لهم بسلامة الوصول[118]، نظراً لأن طرق الحج كانت

تتعرض دوماً للأخطار من مختلف الجوانب وكانت قوافل الحجاج لقمة سائغة لقطاع الطرق[119]، وتزخر المصادر التاريخية بالكثير من تلك الاحداث التي تعرضت لها قوافل الحجاج من الأذى[120].

فقرر أمراء السامانيين العناية بأمن الحجاج، مع تأمين عناصر كفوءة وقديرة للعمل في هذا الحقل[121]، وقد خطوا خطوات رصينة لتأمين الطرق التي يسلكها الحجاج شطر الحرمين الشريفين من جميع الامصار الاسلامية، بما فيها خراسان وماوراء النهر واذربيجان والجبال وغيرها، من الاعتداءات التي قد تحدث على أيدي العناصر الوارد ذكرها آنفاً[122].

وبعد اداء شعائر الحج كان الحجاج يستعدون للعودة إلى بلادهم، وكانت قوافل الحجاج تستقبل من قبل الامراء السامانيين وعامة الناس.

وقد ذكر القزويني[123] ان ابا القاسم ابراهيم بن محمد النصر اباذي من قرى خراسان، صحب الشبلي واباعلي الروذباري والمرتعش، حج ستين حجة، ثم جاور مكة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي بها سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة. وحج ابوتراب عسكر بن الحصين النخشبي من مدينة نخشب مشهورة بأرض خراسان، صاحب حاتم الأصم، حكى انه دخل بادية البصرة يريد مكة، فسئل عن أكلة بمكة، فقال: ((من البصرة فأكلت بالنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليك))[124].

وفي السياق نفسه لابد من اتصال الحديث بعضه ببعض، كثيراً ماكان حجاج بلاد السامانيين يتعرضون إلى عمليات السلب والنهب وقطع الطرق منهم كما حصل في جبال طبرستان فيها قلعة حصينة باسم كُلاَمُ بنيت أيام الأكاسرة ملكها الملاحدة، وكان المسلمون منها في بلاء لأن أهلها كانوا يقطعون الطرق على الحجاج، ويقتلون المسلمين، ويأوون إليها[125]، ولم يألُ أمراء السامانيين جهداً في توفير التسهيلات المتاحة كلها منها تأمين عناصر كفوءة وقديرة للعمل في هذا المجال كي يعيشوا في مأمن من الخوف والرعب، وسد الطرق بوجه القلاقل والمعضلات التي قد تبرز هنا وهناك من خلال إقامة المظلة الأمنية المنيعة في ارجاء الدولة السامانية، التي يهنأ الحجاج المسلمون تحت ظلالها

الوارفة بالهدوء، والسعادة والأمن والأمان.

مراسيم الدفن والعزاء:

مراسيم الدفن:

أبدى الأمراء السامانيون اهتماماً كبيراً بالمناسبات الحزينة وكانت لديهم رسوم وطقوس وعادات تتبع فيها الشريعة الاسلامية، فكانت تبدأ بغسل الميت ثم تكفينه وحمله إلى المقبرة لدفنه[126].

وهناك إشارات كثيرة هنا وهناك إلى مشاركة الأمراء السامانيين في تشييع كبار العلماء والصلاة عليهم[127]. من ذلك ماذكره النسفي أن نصر بن أحمد بن أسد الساماني شوهد يشيع جنازة أحد العلماء وهو راجل في الطين ويقول: ((لاتقضي الحقوق إلاّ بالمشقة))[128]. شوهد مرة أخرى يشارك في دفن سعد بن نصر الزاهد الواعظ السمرقندي بيديه[129]. ولابد من الاشارة إلى ان الأمير اسماعيل بن احمد علي الساماني صلى على جثمان الفقيه أبي الليث عبدالله بن شريح البخاري، واطال القيام في الصلاة، وظل على قبره حتى دفن اجلالاً له ولعلمه[130].

فضلاً عما سلف فان الأمراء كثيراً ماكانوا ينيبون بعض رجالات الدولة عنهم في الصلاة على العلماء[131]، ولما توفي احمد بن عبدالله بن محمد المزني الهروي ((امام أهل العلم بخراسان في عصره)) حمل تابوته إلى باب السلطان ببخارى للصلاة عليه. وأورد السمعاني أن الوزير أباعلي البلعمي شارك في تشييع أحد كبار العلماء[132].

وسار في جنازات بعض العلماء والمشايخ أعداد غفيرة من المشيعين ((مثل جمع يوم العيد)) كثرة وحضوراً[133]. ولضخامة عدد المشيعين صُليّ على بعض العلماء في مصلى العيد أو في الميادين العامة لضيق المساجد بتلك الأعداد الكبيرة[134].

مراسيم العزاء:

أما مراسيم العزاء فكانت تقام بعد دفن الميت لتقديم التعازي، حيث يتوجه المشيعون إلى أسرة المتوفى ويعزون أهله[135]، ثم تعقد بعد ذلك مجالس المآتم، التي تستمر

ثلاثة أيام[136]، والتي يقرأ فيها القرآن الكريم[137]. وكان هناك نوعان من المجالس الأول للرجال والآخر للنساء[138].

هذا وكانت مآتم الأمراء والعلماء تقام في المسجد أو الجامع[139] بحضور العامة ورجال الدولة[140]، واقيمت في الدولة السامانية بوفاة بعض العلماء والمشايخ مجالس العزاء لمدة عام كامل لعظم المصيبة التي أحس بها الناس بفقدهم[141]. وأغلقت الاسواق والدكاكين ثلاثة أيام لموت بعضهم[142]. وأصبحت قبور بعضهم مشاهد ومزارات، تزار للدعاء لهم والتبرك بهم[143]، بل صارت دار أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري(ت 311هـ/923م) مقبرة عامة بعد أن دفن فيها[144]. وأورد القزويني نصاً عن مدينة فرغانة يقول ((وسمعت أن من عاداتهم قطع الآذان حزناً على موت الأكابر))[145].

وكانت مجالس بعض العلماء تغص بالحاضرين[146]. وبلغ بعض العلماء منزلة رفيعة لدى الأهلين، فأصبح يسمى (إمام العامة) كأبي نصر احمد بن عبدالله بن الفضل الخيزاخزي[147]، أو يوصف بالعظمة كأبي عبدالله الحسين الحليمي الجرجاني(ت 338هـ/949م)[148]، وكان الناس يجلسون بين يدي السري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي(ت 275هـ/888م) و((كأنما على رؤوسهم الطير))[149]. يقول أبوالفداء على مسافة ربع فرسخ(1/5كم) تقريباً من مدينة طوس التي تعد من اعمال نيسابور بها قبر علي بن موسى الرضى بن موسى الكاظم[150](ت 203هـ/818م)[151]. وأما قبر هارون الرشيد(ت 193هـ/808م)[152] ففي سناباذ من قرى طوس على ميل منها[153]، وكان المسلمون يزورون القبرين إلى وقتنا الحاضر[154].

كما أشار القزويني: ((حكي أن بعض صلحاء قرية طرزك التي هي من قرى قزوين المشهورة، رأوا في نومهم أو في واقعة أن هناك صحابيّاً، وماكان بها قبر ولاعرف أحد ذلك، فلمّا كشفوه إذا رجل طويل القامة عليه درع والدم ينزف من جراحته، فبنوا عليه مشهداً واشتهر بين الناس أن الدعاء فيه مستجاب، فصار مقصوداً يقصده الناس من الاطراف كلها))[155].

الاستقساء:

كانت للتقاليد الحزينة تقام أيضاً رسوم وطقوس لدى السامانيين تتبع فيها الشريعة الاسلامية لاسيما في الأيام التي تتأخر فيها سقوط الامطار وتؤثر تأخيرها على العباد والبلاد، وتحدث حالة من الغلاء والقحط لدى الناس.

حكى أبوالفضل محمد بن عبدالله الصرام قال: رأيت الأستاذ أباسعيد بن أبي عثمان الخركوشي الذي كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم والزهد والورع وحسن الطريقة، ((يخرج مع القوم للاستقساء وهو ينشد)):

إليك جئْنا حسْبُنا ربّنا   وليس ربٌّ سِواكَ يُغْنينا

بابُك رحْبٌ فِناؤهُ كَرَمٌ   إرحمْ على بابِكَ المساكينا[156].

ثم قال: اللهمّ اسقنا! فما أتمّ ثلاثاً حتى سقُينا كأفواه القرب.

واشار القزويني في احدى رواياته، قائلاً: ((حكى ابوالريحان الخوارزمي أن أهل طبرستان أجدبوا في أيام الحسن ابن زيد العلوي))، فخرجوا جميعاً للاستقساء فما فرغوا من دعائهم حتى وقع الحريق في أطراف البلد، وبيوتهم من الخشب اليابس، فقال أبوعمر في ذلك:

خرجُوا يسْألُونَ صوْبَ غمامٍ   فأُجيبُوا بصيبٍّ مِنْ حريقِ!

جاءَهُمْ ضِدّ ماتمَنّوْهُ إذْ   جاءتْ قلُوبٌ محشوةٌ بالفسُوقِ![157].

الفروسية وفنونها:

مارس السامانيون نشاطات بدنية وفكرية مختلفة بهدف الترويح عن النفس والتخفيف من ضغوط الحياة واعبائهم المختلفة، فضلاً عن تطوير القدرة العسكرية والقتالية التي تشحذ روح المثابرة، ولما لبعض الألعاب من علاقة مباشرة بفنون الحرب وخططها، فضلاً عن غرس بعض القيم والمباديء كالصبر والشجاعة والمروءة والاستقامة والمثابرة وتقوية العزيمة أمام المحن والأزمات والمحيطة به[158].

ومن تلك الالعاب التدرب على الرمي والفروسية والسباحة والرمي بالبنادق(كرات الرمي)[160] بهدف اثارة روح الرجولة والنخوة من أجل مواجهة المخاطر التي تهدد الدولة السامانية، كخطر الباطنية والغلو للثبات أيام المحن والشدائد[161].

ومن المألوف لدى الجميع ان السامانيين كغيرهم من الاقوام والأمم الأخرى سادت فيهم بعض الألعاب الرياضية، التي كانوا يمارسونها ويروضون بها عقولهم وأبدانهم منها العاب الحبال، وسباق الخيل، وسباق الجري، وتربية الطيور[162]، ومبارزة الحيوانات والطيور منها الديوك والحجلان، والأكباش[163].

ومن عادات السامانيين المحاجزة، وهي أن القوم إذا كان فصل الربيع خرج كلّ جمعة بعد الصلاة من محلّتين من كلّ واحدة منهما مائتان أو ثلاثمائة غلام، يلتقون صفّين عراة ويتلاكمون أشد الملاكمة، ولايزالون كذلك إلى ان يهزم أحد الصفّين[164]، وهذه الرياضة كانت تجري في مدينة ساوَه التي تقع في غربي الري وجنوب الطالقان[165].

اشتهرت شخصيات سامانية في مجال الفروسية منهم رستم الشديد من سجستان، كان بالغاً في الشجاعة والفروسية إلى حد قال الفردوسي في الشاه نامه:

جهان آخرين تاجهان آفريد — سوارى جورستم نيامد بديد

ذكر عنه أنه كان يجعل الرمح في قرنه ويرفعه من ظهر فرسه، وإذا كان في ألف فارس يغلب ألفين: ألف في مقابلة ألف، وألف في مقابلة رستم[166].

شاركت المرأة السامانية الرجال في قيادة الفرس كما حصل في شاذياخُ احدى قرى خراسان على قرب نيسابور، تمثلت في امرأة غيورة وكانت وضيئة حسنة، فاتفق ركوب عبدالله بن طاهر، فرأى المرأة تقود الفرس، فقال لها: ((ماشأنك؟ لسْت أهلاً لهذا! فقالت هذا فعل عبدالله بن طاهر بن الحسين! فأخبرته الحال فغضب وحولق، فأمر العرفاء في عسكره، من بات بالمدينة حلّ ماله ودمه))[167].

الصيد:

على الرغم من كون الصيد ضرورة ملحة، وحرفة للبعض، وتجارة للآخرين، بيد

أنه عدّ في الوقت نفسه هواية ورياضة ووسيلة من وسائل الترفيه، ويعد الصيد إحدى الرياضات المفضلة لدى السامانيين، ومن الخواص الفطرية والطبيعة لديهم منذ آلاف السنين لكثرة الحيوانات والطيور البرية والمائية معاً في بلادهم.

اشار أحد البلدانيين ان سكان مدينة جرجانية حين بنوا في بداية أمرهم اكواخاً ويتقوتون بصيد السمك، وكان عندهم حطب كثير، فزارهم الصيادون، فقالوا لهم: ((كيف حالكم؟ قالوا: لنا هذا السمك وهذا الحطب، فسمي الموضع خوارزم لان بلغتهم خوار اللحم ورزم الحطب))[168].

وتعجب القزويني من وجود صيد كثير في مدينة ختلان، وتعد أول كورة على جيحون من وراء النهر الختل والوخش[169]، حكي أن بها شعباً بين جبلين؛ يأتي في كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير، فإذا كانت تلك الأيام تمتلئ دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع إلى سنة أخرى[170].

شملت مهنة الصيد مدينة صغانيان وهي ولاية عظيمة تقع في ماوراء النهر، وصفت بانها، كثيرة الصيد، وبها أجناس من الطيور، وتتوافر فيها آثار لمشاهد الصيد في جبال المدينة[171].

وقرية دامسيان من قرى قزوين وبينهما عشرة فراسخ (60كم) تقريباً، لأهلها شبكة عظيمة جداً وهي مشتركة بين أهل القرية: ((لأحدهم حبة ولآخر نصف حبة، وعلى هذا يبيعونها ويشترونها ويرثونها، وفي كل سنة أو مرتين ينصبون هذه الشبكة ويسوقون الصيد إليها، فإذا دخلت فيها سدّوا بابها ودخلوا فيها يرمونها بالنشاب والمقالع والعصي، فيدخلها شيء كثير من الصيد، فيقسمونها فيما بينهم على قدر ملكهم في الشبكة ويقدّدون لحومها[172].

لم يكن الصيد مقتصراً على العامة فقط فهناك اشارات لقيام الأمراء والملوك السامانيين بالصيد حتى ولو كان اليوم شديد البرد[173] جداً لم يمنعهم من الاعاقة للخروج إلى الصيد. ووصف القزويني قلعة شاه دز، ان رجلاً من بطارقة الروم جاء إلى السلطان وأسلم وصار من مقربيه، وكان معه يوماً في الاصطياد، فهرب منهم كلب حسن

الصيد وصعد الجبل ... فقال لو إتخذنا عليه معقلاً... فبنوا عليه قلعة في غاية الحصانة لاحيلة في اختراقها[174].

كما أشار البلداني القزويني أيضاً إلى هواية الصيد لدى بعض ملوك الديلم الذي أرسل أحدهم يوماً عُقاباً للصيد وتبعه، فرآه وقع على موضع حصين على قلة جبل في ناحية روذبار وحولها وهاد لايمكن نصب المنجنيق عليها ولاالنشاب يبلغها، فاتخذه قلعة وسماها إله أموت أي تعليم العقاب بلسان الديلم[175]، ثم أصبحت كرسي ملك الاسماعيلية.

وحكى حاتم الأصمّ أن علي بن عيسى بن ماهان كان أمير بلخ، وكان يحبّ كلاب الصيد، ففقد كلب من كلابه يوماً، فاتهم به جار شقيق فاستجار به، فدخل الشقيق على الأمير وقال: خلّوا سبيله فإني أردَ لكم كلبكم في ثلاثة أيام. فخلّوا سبيله فانصرف الشقيق مهتماً لما صنع، فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أهل بلخ غائباً، وكان من رفقاء الشقيق، وكان لشقيق فتىً، وهو رفيقه، رأى في الصحراء كلباً في رقبته قلادة فقال: أهديه إلى الشقيق، فحمله إليه فإذا هو كلب الأمير فسلمه إليه[176].

ومن مشاهير مدينة بلخ أيضاً ابراهيم بن أدهم العجلي، الذي كان من ملوك بلخ، وكان سبب تركه الدنيا، أنه كان في بعض مصيداته يركض خلف صيد ليرميه، فالتفت الصيدُ إليه وقال: لغير هذا خُلقت يا ابراهيم! فرجع ومرّ على بعض رعاته ونزل عن دابته، وخلع ثيابه وأعطاها للراعي ولبس ثياب الراعي واختار الزهد[177]. وكان أهالي قلعة شاه دز على قلة جبل بقرب أصبهان، يستخدمون كلباً حسناً للصيد بحسب ما أورده القزويني[178].

وكان الصيادون في بحر الخزر يصطادون السمك[179] من خلال آلة تعقد من خيطان وتنصب لاقتناص الصيد، وكذلك يطرح الشباك في ماء البحر فيصاد بها السمك[180]. وكانت بحيرة خوارزم يصب فيها ماء جيحون في موضع يسكنه صيادون مهنتهم صيد الاسماك يبيعونها إلى التجار من بلاد الخزر[181].

حكى سيد الابدال أبوالحسين الثوري أحد الزهاد في مدينة بغشور بين هراة ومرو

الروذ، لايغره شيء ويسكن الخراب ولايدخل المدينة إلاّ يوم الجمعة، قال: كان في نفسي شيء من الكرامات فأردت تجربته، فرأيت الصبيان معهم قصبة في رأسها خيط يصطادون بها السمك، فأخذت قصبة ووقفت بين زورقين فقلت: وعزتك إن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي! فخرجت سمكة فيها ثلاثة أرطال(182).

وعلاوة على ماذكر فان هناك اشارات واردة في الروايات، تدل بوضوح على خوف أهالي قرية أسْفجينُ من قرى همدان بنوا بها منارة الحوافر، وهي منارة عالية من حوافر حمر الوحش وصيده، في ايام البؤس، فصادوا في ذلك الموضع من حمر الوحش مالايحصى، بسبب طردهم عن الزرع بالليل، وأتفقوا على أن تبنى من حوافرها منارة، فبنوا منارة ارتفاعها خمسون ذراعاً ودورتها ثلاثون مصمتة بالكلس والحجارة، وحوافر الوحوش مسمرة بالمسامير، والمنارة مشهورة في هذا الموضع(183).

التنزه والاستجمام:

اتصفت بلاد خراسان وماوراء النهر بطبيعتها الخلابة، من حيث وجود الجبال والوديان والسهول ووفرة ينابيعها وأنهارها وثلوجها، وطيب مناخها وتنوع خياراتها، لقد أبدع الباكوي في وصف بلاد ماوراء النهر قائلاً: ((وهو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، وليس بها موضع خال من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع، هواؤها أصح الأهوية، ومياهها أعذب المياه، وترابها أطيب الأتربة...))(184). وعلى هذا المنوال يطنب البلخي والقزويني في وصف مدينة صغد بالروعة والجمال وكثرة المحاصيل(185). في حين يقول ابن البلخي بحق مدينة بلخ: ((لم أر بلداً أحسن من بخارى لأنك إذا علوت قلعتها قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلاّ على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء. فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضي ضياعهم منحوته بالاستواء كالمرآة))(186).

واشتهرت قرية اردبهشتك من قرى قزوين على بعد ثلاثة فراسخ منها(18كم) تقريباً، من عجائبها فيها عين ماء من شرب منها انطلق انطلاقاً عظيماً، ويقصدها الناس

من الاطراف في فصل الربيع لتنقية الباطن، وبينها وبين نهر قزوين نهر إذا جاوزوا بمائها ذلك النهر يبطل مفعول خاصيته. وقد حمل من ذلك الماء إلى قزوين في جرار وقرب واستعمل ولم يعمل شيئاً. ومن خاصية هذا الماء أن أحداً يقدر أن يشرب منه خمسة أرطال أو ستة بخلاف غيره[187]. ويروي القزويني أيضاً في احدى رواياته قائلاً: ((... هناك قرية بين اسفرايين وجرجان، من عجائبها... ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من عين فيها...)) الناس يقصدونها للتنزه في بعض أيام السنة، فإذا انقطع يخرج أهل القرية من الرجال بأحسن ثيابهم والدفوف والشابات والملاهي إلى تلك العين، ويرقصون عندها ويلعبون، فإن الماء ينبع من العين ويجري بعد ساعة، وهو ماء كثير بقدر مايدير رحى[188]. ويجب ان نشير هنا إلى أن الناس كانوا يتوافدون على بئر في مدينة نخشب بأرض خراسان بناها الحكيم ابن المقفع، حيث يصعد منها قمر يراه الناس مثل القمر واشتهر ذلك في الآفاق، والناس يقصدون نخشب لرؤيته ويتعجبون منه، وعوام الناس يحسبونه سحراً، وما كان إلاّ بطريق الهندسة وانعكاس شعاع القمر، لأنهم وجدوا في قعر البئر طاساً كبيراً مملوءاً زئبقاً، وفي الجملة قد اهتدوا إلى أمر عجيب سار في الآفاق، واشتهر حتى ذكروه في الأشعار والامثال، وبقي ذكره بين الناس[189].

من عجائب مدينة قزوين، أن بها مقابر اليهود، فإنها فضاء واسع ليس بها آثار القبور، فإذا وجعت بطون دوابهم قادوها إليها وذهبوا بها في ذلك الفضاء يمنة ويسرة، فإنه يزول وجعها[190].

وقد تحدث القزويني عن سُبْرانُ من نواحي الباميان بين بست وكابل، قال نصر: ((به جبال فيها عيون ماء لاتقبل النجاسات، وإذا ألقي فيها شيء من النجاسات ماج وغلا نحو جهة الملقي، فإن أدركه أحاط به وغرّقه))[191].

وأفاد القزويني أن قرية ايلابستان بين اسفرايين وجرجان، من عجائبها ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من عين فيها، فربّما ينقطع ذلك الماء في بعض السنين أشهراً، فإذا دام انقطاعه يخرج أهل القرية من الرجال والشابات بأحسن ثيابهم مع الدفوف إلى تلك العين، ويرقصون عندها ويلعبون، فإن الماء ينبع من العين ويجري بعد

ساعة، وهو ماء كثير بقدرما يدير رحى[192]. وكانت اشتيخن قرية ولها عمل وهـي بالصغد عـن سمرقند سبعة فراسخ (42كم) ولها رساتيق وقـرى وهـي في غاية النزهـة والخصب والاشجار والثمار وكثرة البساتين والرياض والمنتزهـات في فصلي الربيـع والصيف[193]. ويصـف القزوينـي مدينة همذان في فصلي الربيع والصيف قائلاً: ((تشبه الجنة في طيب هوائها وبرودة مائها وكثرة فواكهها وأنواع رياحينها))[194].

وحكي في قرية نضير آباد، من قرى قزوين قريبـة منهـا، كثـيرة الغـلات، ان شـيخ القريـة استقرض من فخر المعالي شيئاً من الحنطة، فقال فخر المعالي: أبعث اليـك، فبعـث إليـه احـمالاً من البعر! فلما كان وقت النيروز وعادتهم ان الأكرة يحملون إلى الدهخدا هـدايا، مـن جملتهـا سلال فيهـا أقـراص مدهونـة وكليجـات وجـرادق، فبعـث شـيخ القريـة في السـلال أقراصـاً مـن السرجين(سەرطين) في اللغة الكرديـة، فلـما رآهـا فخـر المعـالي غضـب. فقـال لـه شـيخ القريـة: يامولاي، لاتغضب، انها من الحنطة التي بعثتها إليّ! ولهم مثل هذا تظارف كثـيرة يعرفهـا أهـل قزوين وبهذا مقنع[195]. وكانت سمرقند مبنية على شاطيء وادٍ يعرف بـوادي القّصـارين، عليـه النواعير تسقي البساتين، وفي فصل الربيع يجتمع عنـده أهـل البلـد بعـد صـلاة الـعصر للنزهـة والتفـرج، ولهـم عليـه مسـاطب ومجـالس يقعـدون عليهـا، ودكـاكين تبـاع بهـا الفاكهـة وسـائر المأكولات[196].

أورد القزويني على رواية صاحب تحفة الغرائـب: ((في طبرسـتان حشـيش يسـمى جـوز ماثل من قطعه ضاحكاً وأكله غلب عليه الضحك، ومن قطعه باكياً وأكله في تلك الحالـة يغلـب عليه البكاء، ومن قطعه راقصاً وأكلـه كـذلك عـلى أيـة حالـة قطعـه وأكلـه تغلـب عليـه تلـك الحالة))[197].

ومن عجائب مدينة قزوين بحسب مايرويها القزوينـي: ((سـوق الخيـل بموضـع يسـمى رستق الشعير. ذكروا أن كل فرس يحمل إليه للبيع، فإن كان به حِرانٌ يظهر في الحال))[198].

ومن النوادر الأخرى التي ذكرها احد البلـدانيين أن: ((بـأرض الـري قريـة تسـمى قصران بـيروني، عنـد بابهـا الأعـلى يـرى كـل ليلـة سراج مشـعل بحيـث يـبصره كـلّ أحـد مـن

البعيد من جميع الجوانب، وإذا دنا منه لايبين شيء))[199].

وهناك نادرة أخرى نلحقها بالتي سبق ذكرها، أوردها القزويني على لسان بعض الفقهاء: ((أن بقرب قم معدن ملح، من أخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه يعرج حماره الذي حمل عليه ذلك الملح))[200].

فضلاً عما سلف ان من عادة أهل همذان الخروج إلى كورة ماوشان صيفاً في وادٍ بسفح جبل أروند، كثيرة الأشجار والمياه والثمار، حيث ألبسها الربيع حبرة يحسدها عليها أهل البلاد، وهي تفوح كالمسك أزهارها، ويجري بالماء الزلال أنهارها، فينزلون منها في رياض مؤنقة، ويستظلون بظلال أشجار مورقة، فجعلوا يكررون إنشاد هذا البيت، وهم يتنعمون بنوح الحمام وتغريد الهزار:

حَبَاكِ ياهَمَذانُ الغيثُ مِنْ بَلَدٍ   سَقَاكِ يا ماوشانُ القَطْرُ من وادي.

وكانوا يخرجون وقت إدراك المشمش، وأصحاب الأشجار لايمنعون عنها أحداً، ويمكثون هناك أيام المشمش للتفرج والتنزه ويأكلون من ثمارها، ويكسرون من أشجارها ولايمنعهم مانع، فإذا انتهت ايام المشمش رجعوا إلى منازلهم[201].

الفكاهة والظرافة والطرافة:

الفكاهة بحسب رأي آرثر كوسلرهي ((كل مايبعث على الضحك أوالابتسام أو السخرية من حيث مرح أو نادرة حلوة أو دعاية لطيفة أو نكتة مثيرة أو مزاح رقيق أو تهكم مرير))[202].

اتخذ السامانيون من الفكاهة والطرافة والتندر وسيلة ترفيهية لتجاوز الهموم لأنها ((قيمة علاجية ودوائية للنفس الكاظمة))، يقول الامام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه): ((روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فأنها تمل كما تمل الأبدان))[203].

كان للسامانيين باع طويل في مجال الفكاهة والظرافة بأشكالها المختلفة، وقد ظهرت بينهم شخصيات قادوا ببراعة هذا المجال، ومنهم احمد بن الطيب السرخسي الحكيم الظريف الذي تظهر حكمته مع الظرافة. ذكر انه سُئل عن لذّات الدنيا، فقال: ((اللذات

الدنيا ثلاث أكل اللحم، وركوب اللحم، وادخال اللحم في اللحم، فسمع ذلك شاعر نظمها:

أَلَـــمْ تـــرَ لـــذَةَ الـــدّنيا ثلاثـــاً إليْهـــا مـــالَ كـــلُّ بالطبـــاعِ[204]

فـــذلك كلـــه في اللحـــمِ تُوجَـــدْ بأكـــلٍ أو ركـــوبٍ أو جـــماعٍ.

يشير القزويني ان مدينة دامغان تعد بلدة كبيرة بين الري ونيسابور، ومن أعمالها قريـة يقال لها كهن(كؤن) بها عين تسمّى باذخاني إذا أراد أهل القرية هبوب الريح لتنقية الحبّ عند الدياس، أخذوا خرقة الحيض ورموها في تلك العين فيتحـرك الهـواء، ومـن شرب مـن ذلـك الماء ينتفخ بطنه، ومن حمل معه شيئاً منه وفارق منبعه يصير حجراً[205].

وحكى الشيخ الصالح محمد الهمذاني وقال: رأيت بطبرستان أمراً عجيباً من الأمور، قائلاً: ((شاهدت بطبرستان دودة إذا وطئها من كان حامل ماء صار الماء مُرّاً، وأعجب من هذا أنـه لـو كان خلف الواطيء حمال الماء صار كل المياه مُرّاً ولو كانوا مائة، فترى نساءهم يحملن الماء من النهر في الجرار وقدّامهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق، والنسـاء الحـاملات للـماء يمشـين على خط واحد كالإبل المقطرة))[206].

ذكر علي بن رزين الطبري، وكان حكيماً فاضلاً، قال: عندنا طائر يسمونه ككو، وهو على حجم الفاختة وذنبه ذنب الببغاء، يظهـر أيـام الربيـع، ثـم يظهـر صـنف مـن العصـافير مـوشى الريش، يخدمه طول نهاره، يأتي له بالغداء فيزقه، فإذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصـفور وأكله، وإذا أصبح صاح فجاء آخر فإذا أمسى أكلـه، فلايـزال كـذلك مـدة أيـام الربيـع، فـإذا زال الربيع فقد ذلك النوع واتباعه إلى الربيع القابل في طبرستان[207]. وبها شجر إذا ألقـي شـيئ مـن خشبها في الماء يموت مافيه من السمك وتطفو[208].

تشير احدى روايات ابن بطوطة أن مسجد بلخ بنته أمرأة كان زوجهـا أمـيراً بـبلخ لبنـي العباس يسمى داود بن علي، فاتفق أن الخليفة غضـب مـرة عـلى أهـل بلـخ لحـادث أحـدثوه، فبعـــث إلـــيهم مـــن يغـــرمهم مغرمـــاً فادحـــاً. فلـــما بلـــغ إلى بلـــخ أتى نســـاؤها وصـــبيانها

إلى تلك المرأة التي بنت المسجد، وهي زوج أميرهم، وشكوا حالهم ومالحقهم من هذا المغرم، فبعثت إلى الأمير الذي قدم برسم تغريمهم بثوب لها مرصع بالجواهر، قيمته أكثر مما أمر بتغريمه، فقالت له: ((اذهب بهذا الثوب إلى الخليفة فقد اعطيته صدقة عن اهل بلخ لضعف حالهم))[209]. فذهب به إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه، وقصّ عليه القصة، فخجل الخليفة، وقال: ((أتكونَنُّ المرأة أكرمَ منا))[210]. وأمره برفع المغرم عن أهل بلخ وبالعودة إليها ليرد للمرأة ثوبها، وأسقط عن أهل بلخ خراج سنة. فعاد الأمير إلى بلخ وأتى المرأة وقص عليها مقالة الخليفة ورد عليها الثوب، فقالت له: ((أوقع بصر الخليفة على هذا الثوب؟)) قال نعم، قالت: ((لا ألبس ثوباً وقع عليه بصر غيري ذي مُحرم مني!))[211] وأمرت ببيعه، فبني منه المسجد والزاوية والرباط[212].

ويروى عن أهل مدينة زاوة من نواحي نيسابور[213]، وهي مدينة الشيخ الصالح قطب حيدر، وإليه تنسب طائفة الحيدرية من الفقراء، أنهم هم الذين يجعلون حلق الحديد في أيديهم واعناقهم وآذانهم، ويجعلون أيضاً في ذكورهم حتى لايتأتى لهم النكاح[214]

وأورد القزويني رواية مفادها: ((حكى رجل أنه تصدّق برغيف على ضرير بأصبهان فقال الضرير: أحسن الله غربتك! فقال الرجل: كيف عرفت غربتي؟ قال: لأني منذ ثلاثين سنة ما أعطاني أحد رغيفاً صحيحاً!))[215].

الموسيقي:

تعد الموسيقى من الوسائل الترفيهية الشائعة عند السامانيين، فقد استعملت لديهم في مناسبات كثيرة منها الزواج وفي استقبال الحجاج وأعياد نوروز.

على الرغم من شحة المعلومات التي تتناول الموسيقى في المصادر التاريخية، وانها مبعثرة هنا وهناك بين بطون الكتب، ولعل أقدم إشارة إلى الموسيقى لأهل بلاد خراسان وماوراء النهر تعود إلى رسائل اخوان الصفا، حيث أشاروا إلى: ((أن لكل أمة من الناس ألحاناً ونغمات يتلذذون ويفرحون بها لايستلذها ولايفرح بها سواهم مثل غناء الديلم والاتراك والعرب والاكراد والأرمن والزنج والفرس والروم وغيرها من الأمم المختلفة

الألسن والطباع والاخلاق والعادات))[216].

يقسم المختصون في الموسيقى الآلات الموسيقية لدى القبائل إلى ثلاثة أصناف منها: الآلات النفخية، والآلات القرع والنقر الإيقاعية، والآلات الوترية[217]، ومن الاصناف الموجودة في المشرق الاسلامي الناي، وهي كلمة فارسية تقابلها بالعربية كلمة الشبابة[218]، والقصابة، وفي اللغة الكردية تعرف ببلوير أو شمشال[219]، وهي عبارة عن قصبة جوفاء مفتوحة عليها ثقوب، حيث يقطع الصوت بوضع الاصابع على تلك الثقوب[220].

أمدتنا المصادر باسماء عدد من الموسيقيين السامانيين قد وضعوا فن الموسيقى والذين برزوا في الغناء أيضاً، وذلك لارتباطهما معاً، منهم الخوارزمي في المقالة التي كتبها، والمتكونة من ثلاثة فصول، شرح فيها أسماء الآلات والأنغام والايقاعات ومايتصل بها[221]. كما برع أحمد بن محمد بن مروان السرخسي بالموسيقى، فوضع الكثير من المصنفات الموسيقية[222]، واهتم ابن سينا اهتماماً كبيراً بالموسيقى، فوضع كتاب (المدخل إلى صناعة الموسيقى)[223]. وألف ابوبكر بن زكريا الرازي صاحب كتاب (في جمل الموسيقى)[224]. وثمة اشارات واضحة ترد في ثنايا الكتب تحث على تشجيع واهتمام ورعاية لعدد من المهتمين والمختصين بالموسيقى، والظاهر ان بلاط السامانيين كان يستقبل المطربين والموسيقيين[225] بكل ترحاب ويحظون بشرف ممارسة هذه المهنة في كنفهم، كأبي عبدالله الرودكي الذي جعل الأمير الساماني نصر بن أحمد يقفل مسرعاً إلى مدينة بخارى، إثر سماعه بوجوده في بلاطه الأميري، ألقى على نصر حين مثل بين يديه قصيدة غناها له، فتعجب بها كثيراً وأكرمه خير إكرام[226].

هذا ولاننسى ان كثيراً من السامانيين كانوا قد شرعوا في فرض الرسوم التي فرضوها على الموسيقى من خلال مصاحبة الفرقة الموسيقية للجيش الساماني في حله وترحاله، في أوقات الحرب والسلم معاً، وكانت تعزف أيضاً في اوقات معينة منها أوقات الصلوات الخمس[227].

ومن العلماء الذين برعوا في الموسيقى، الحكيم الأفضل أبونصر بن طرخان

الفارابي(ت 370هـ/980م) في مدينة فاراب من بلاد ماوراء النهر، وألف أكثر من(160)كتاباً بما فيها كتاب الموسيقى الكبير الذي يعد أعظم مؤلف وضع باللغة العربية في هذا الفن[228]، فكان يمشي في البلاد متنكراً من خوف الملوك، فإنهم كانوا يطلبونه[229].

الغناء:

الغناء هو: ((تلحين الاشعار الموزونة بتقطيع الاصوات على نسب منتظمة))[230]، ويعد من أكثر الوسائل ترفيهاً لارتباطه على الأغلب بالمناسبات المفرحة، ويعد من المستلزمات النفسية والجسدية للفرد ويقول ابن عبد ربه في هذا الصدد وهي: ((مسلاة الكتيب وأنس الوحيد... وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم، ويرتاح له القلب، وتهش له النفس...))[231].

هذا ولكل أمة غناؤها الذي يناسب طبائعها وعاداتها، على الرغم من خصوصية الغناء الساماني، الا انه لم يصل إلينا شيء مدون منه غير أن استمرارية الاغاني في خراسان وماوراء النهر دليل على العمق التاريخي للأغنية عند السامانيين[232].

على الرغم من ضآلة الاشارات إلى الأغاني في المصادر الاساسية، فاننا عثرنا على نصين في كتاب القزويني يمكن اعتمادهما لاثبات صحة الاغاني السامانية، أولهما أشار إلى ان في مدينة ساوة اشتهر سعد المغني فإنه جمع بين الصوت والصنعة، وله اقوال يتعجب منها أهل تلك الصنعة. ومنها رتك المصارع. طاف أكثر البلاد وصارع كل مصارع فيها وغلبه ولم يُغلب قط[233]. أما النص الثاني فقد أورده أيضاً القزويني وهو أنه في مدينة نسا بخراسان بقرب سرخس وابيورد، عمارة بناها عمادالدين حمزة النّسوي، ((وهو رباط بين الباغات، بها موضع للفقهاء، وللصوفية موضع...وللقفل السابلة موضع، وأجرى الخبز والمأكول على كلّ من له روحٌ، وجعل فيها حمامات، ولها بساتين، ... ولها قرّاء ومغنون.. وكان الأمر على ذلك إلى ورود التتر))[234].

الدبكات:

ومن المسلم به، على الرغم من قلة وشحة المعلومات عن الدبكات عند السامانيين

في المصادر القديمة، فإنا حصلنا بين بطون الكتب بعض النصوص يمكن اعتمادها لاثبات اصالة الدبكات عند أهل خراسان وبلاد ماوراء النهر، ومنها، أهل همذان والغالب على أهلها اللهو والطرب والرقص لأن طالعها الثور، وهو بيت الزهرة، وعندما تسقط الثلوج وتسد عليهم الطرق، يجمعون مياههم ويرسلونها إلى مدينة همذان، وحيطانها كلها صخرية، فيدخل الماء دروبهم، ويحمل مافيه من الثلج ويذهب به، ويكون ذلك اليوم عيداً عظيماً عندهم يسمّونه حمل بندان، فيصعدون سطوحهم بالغناء عليها، والماء يدخل ويتخذون من الثلوج شبه قلاع يرقصون عليها، والماء يدخل عليهم ويرميهم، وهم على تلّ الثلج، فيقعون في وسط الماء والثلج، فيدخل الماء درباً درباً حتى تنقى المدينة كلها من الثلج[235].

هوامش الفصل العاشر

1- السمعاني: الانساب، 38/5.

2- ياقوت: البلدان، 135/7.

3- المصدر نفسه، 88/5.

4- الدهرية أو المعطلة: هم الذين يرون ان الطبيعة مستكفية بنفسها غير محتاجة لموجد من خارجها، وأنه ليس ثمة حياة بعد الموت. ينظر: الهادي إلى الحق: رسائل العدل، ص60؛ احسان ذنون: الحياة الاجتماعية زمن السامانيين، ص53.

5- ياقوت: البلدان، 422/2.

6- المقدسي: أحسن، ص323.

7- ابن حوقل: صورة الأرض، ص439.

8- ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص140.

9- ياقوت: البلدان، 23/5؛ ينظر: الداوودي: طبقات المفسرين، 258/1.

10- ياقوت: البلدان، 111/5؛ ينظر: الغزي: الطبقات السنية، 253/2.

11- ياقوت: البلدان، 135/7؛ ينظر: ابن الملقن: العقد المذهب، ص37.

12- ابن فندق: الانساب والألقاب والأعقاب، 502/2؛ ياقوت: البلدان، 15/5.

13- السمعاني: الأنساب، 99/4ح 345/5.

14- القزويني: اثار، ص297.

15- السمعاني: الأنساب، 391/5؛ القزويني: اثار، ص378.

16- ياقوت: البلدان، 137/7.

17- القزويني: اثار، ص474.

18- المصدر نفسه، ص538.

19- المصدر نفسه، ص538.

20- المصدر نفسه، ص339.

21- المصدر نفسه، ص394-397.

22- المصدر نفسه، ص387.

23- ابوالفداء: تقويم، ص493.

24- القزويني: اثار، ص387.

25- ابن اسفنديار: طبرستان، 248/10-249.

26- اثار البلاد، ص376.

27- المصدر نفسه، ص528.

28- ياقوت: البلدان ، 169/1.

29- الجاحظ: الحيوان، 320/5-327؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص279.

30- الشهرستاني: الملل والنحل، 219/1.

31- ابويوسف: الخراج، ص139؛ حكيم أحمد: الكورد وبلادهم ، ص139.

32- مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص41.

33- القزويني: اثار، ص246-247.

34- ياقوت: البلدان، 122/1.

35- مؤلف مجهول: حدود العالم، ص76.

36- القزويني: اثار، ص371.

37- ياقوت: البلدان، 114/5.

38- المصدر نفسه، 169/1.

39- المصدر نفسه، 384/8.

40- القزويي: اثار، ص375.

41- السبكي: طبقات الشافعية، 19/3.

42- القزويني: اثار، ص299-300.

43- ياقوت: البلدان، 399/2.

44- المصدر نفسه، 399/6.

45- القزويني: اثار، ص217.

46- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص140.

47- المقريزي: السلوك، 251/1، 421.

48- البيروني: الاثار الباقية، ص333؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص140.

49- الماوردي: الاحكام السلطانية، ص176.

50- سورة البقرة: الآية(185).

51- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 435/2.

52- كرديزي: زين الاخبار، ص52.

53- ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص119.

54- سورة الكوثر: الآية(2).

55- البيروني: الاثار، ص296-297.

56- غديرخم: وهو موضع يقع بين مكة والمدينة على بعد ثلاثة أميال من الجحفة، عنده خطب رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. ياقوت: البلدان، 248/3 طبعة بيروت.

57- المستوفي القزويني: نزهة القلوب، ص83؛ يراجع: القلقشندي: صبح الأعشى، 444/2-445.

58- سنن ابن ماجه: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، رقم الحديث(116)؛ 43/1.

59- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص142.

60- القزويني: اثار، ص351.

61- المصدر نفسه، ص306.

62- المصدر نفسه، ص283.

63- علاءالدين سجادي: ميَذووي كورتي نةوروز، طؤظاري هيوا، ذمارة(32) نيسان 1961ز، ل2؛ شيخ محمد مةردؤخ: ميَذووي كوردو كوردستان، طؤرِيني لة فارسيةوة: محمد خدا، بةشي(2) ضاثكراوي طؤظاري هيوا، بةغداد، 1958، ل4.

64- نزار جرجيس علي: دراسات كردية، ص113.

65- حلمي علي شريف: ملحمة نوروز كوردستان، ص24-29.

66- عن الضحاك: تسمية العجم بيوراسف. ينظر: ابوحنيفة الدينوري: الاخبار الطوال، ص9؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص86-87؛ البيروني: الاثار الباقية، ص103؛ ينظر عن الضحاك: النويري: نهاية الأرب، 187/1.

67- سير برسي سايكس: تاريخ ايران، 178/1.

68- حلمي علي شريف: ملحمة نوروز، ص24-29.

69- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، 151/1.

70- الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، القاهرة، 1961م، 194/1؛ المسعودي: مروج، 223/1-224، 122/2-124؛ ابن الأثير: الكامل، 74/1، 76؛ ياقوت: البلدان، 168/1، 207.

71- أحمد عبدالعزيز محمود: نوروز عيد الامجاد ومفخرة الاحفاد، ص5.

72- محمد حسين خلف تبريزي: متخلص ببرهان، فرهنط برهان قاطع جلد ضهارم، ص2128-

.2193

73- المسعودي: التنبيه والاشراف، ص125-126.

74- حسن محمود حمه كريم: نةورۆز خويَندنةوةيةكي نوآ، رِامان، ذمارة(46) نيساني 2000ز، ل31، 44.

75- الطبري: تاريخ الطبري، 128/1، 207.

76- فرهاد حاجي عبوش: المدينة الكردية، ص279؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص145.

77- احمد زه رده شت ل154.

78- معـروف خةزنـةدار: جـةذني خـةبات و ئـازادي و طـولأ، طؤظـاري شـةفةق، ذمـارة(54)ى 1987ز، ل18؛ أحمـد زةردةشت: كاوةو نةورؤز،

هةندآ زانياري تازةى ميَذووي لة بارةي نةورؤزةوة، طؤظاري كاروان، ذمارة(54)ى، 1987ز، ل18.

ل197، 198.

79- سورة الحج، الآية(67).

80- أحمد زةردةشت: كاوة و نةورؤز، ل18.

81- المهرجان: وتعني(محبة الروح) وكان يحتفل به في 26 تشرين الأول الموافق 16 من مهرجان من الشـهور الفارسـية، وهو بداية الدخول إلى فصل الشتاء. فكانت تغير فيه الفرش والملابس. يقال ان المهرجـان هـو اليـوم الـذي عقـد فيه التاج على رأس اردشير بـن بابـك اول ملـوك الفـرس الساسـانية. وعـن المهرجـان ينظـر: المسـعودي: مـروج، ج198/2؛ البيروني: الاثار، ص333؛ النويري: نهاية الأرب، 187/1. ويقول أبوالفداء: المهرجان يعني رام روز، تقويم البلدان، ص333.

82- كرديزي: زين الاخبار، ص350.

83- الثعالبي: تتمة الدهر، 310/2-312؛ الديوان، ص17، 19، 97؛ 125.

84- الصولي: أخبار الراضي، ص142؛ شيخ الربوة الأنصاري: نخبة الدهر، ص365-366؛ النويري: نهاية، 186/1.

85- القزويني: اثار، ص468.

86- القلقشندي: صبح، 45/2.

87- المصدر نفسه، 45/2؛ كرديزي: زين الاخبار، ص35.

88- كرديزي: زين الأخبار، ص350.

89- المصدر نفسه، ص350.

90- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية للكورد، ص152.

91- النسائي: السنن النسائي: تحقيق: الشيخ خليل بن مأمون شيحا، بيروت، 2007م، ص436؛ البيروني: الاثار الباقية، ص65.

92- النسائي: السنن، ص436؛ البيروني: الاثار الباقية، ص65.

93- ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص112.

94- النسفي: القند، ص446.

95- المقدسي: أحسن، ص339؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، 217/10.

96- النيشابوري: تاريخ نيشابور، ورقة 20 و 21 أو 28ب.

97- السمعاني: أدب الاملاء، ص42؛ المقدسي: أحسن، ص271، 272، 273، 277، 280، 283، 290، 291، 303، 314.

98- السهمي: تاريخ جرجان، ص113، 222؛ الادريسي: نزهة المشتاق، 461/1، 462.

99- الصريفيني: المنتخب، ص113.

100- القشيري: الرسالة، ص324.

101- السمعاني: الأنساب، 455/5.

102- الاصطخري: مسالك، ص265، 278.

103- المصدر نفسه، ص278.

104- الحميري: الروض المعطار، ص362.

105- النسفي: القند، ص398.

106- ياقوت: البلدان، 148/2.

107- النسفي: القند، ص390.

108- الصريفيني: المنتخب، ص252.

109- السمعاني: الأنساب، 242/5.

110- النرشخي: تاريخ بخارى، ص83.

111- عبدالله بن ناصر سليمان الحارثي: الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية، ص59؛ د.فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص153.

112- سعيد عبدالفتاح عاشور: بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، ص219؛ د.فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص153.

113- ياقوت: البلدان، 149/7.

114- سورة آل عمران: الآية(97).

115- البيروني: الاثار الباقية، ص325.

116- ابن واصل: مفرج الكروب، 408/2.

117- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، 440/2؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص153.

118- ابن الجوزي: تبليس ابليس، عمان، 2004م، ص192.

119- مسكويه: تجارب، 203/2.

120- نسرين محمود علي: الأمن في مصر وبلاد الشام في عهد الناصر صلاح الدين، ص302.

121- الماوردي: الاحكام السلطانية، ص179، 184.

122- ابن جبير: رحلة، ص44.

123- اثار البلاد، ص467.

124- المصدر نفسه، ص466.

125- ياقوت: البلدان، 148/7.

126- النسائي: سنن النسائي، ص380-396.

127- النسفي: القند، ص35، 72، 89، 94، 173، 334، 370؛ السمعاني: الانساب، 242/1؛ الذهبي: سير، 80/11، 153؛ الغزي: الطبقات السنية، 263/3.

128- البستي: الثقات، 407/8.

129- النسفي: القند، ص69.

130- السبكي: طبقات الشافعية، 19/3.

131- السمعاني: الانساب، 279/5؛ السبكي: طبقات الشافعية، 19/3.

132- احسان ذنون: الحياة العلمية، ص39.

133- الذهبي: سير، 55/12.

134- السمعاني: الانساب، 374/1؛ ينظر: السهمي: تاريخ جرجان، ص148.

135- ابوشامة: الروضتين، 54/4؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص169.

136- المقدسي: أحسن، ص335؛ ابوالفداء: المختصر، 173/2.

137- ابوشامة: الروضتين، 214/4-215؛ ابن واصل: مفرج، 420/2-422.

138- بدري محمد فهد: العامة، ص250؛ رمزية الأطرقضي: الحياة الاجتماعية، ص290-294.

139- أبوشامة: تراجم، 102/5؛ أبوالفداء: المختصر: 173/2؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص169.

140- ابن بطوطة: رحلة، ص211، هامش رقم(58).

141- الذهبي: سير، 315/12.

142- السمعاني: الانساب، 219/5؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ص67.

143- السمعاني: الأنساب، 20/3، 241؛ ياقوت: المشترك، ص197؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص38.

144- السمعاني: الأنساب، 362/2.

145- اثار البلاد، ص236.

146- ابن خلكان: وفيات، 435/2؛ ينظر: الذهبي: سير، 126/13؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، 173/3؛ الداوودي: طبقات المفسرين، 70/1-71.

147- الغزي: الطبقات السنية، 369/1.

148- ابن مأكولا: الإكمال، 81/3.

149- الذهبي: سير، 595/10.

150- ابوالفداء: تقويم، ص451.

151- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، 318/2.

152- المصدر نفسه، 304/2.

153- القزويني: اثار، ص392.

154- أبوالفداء: تقويم، ص451.

155- القزويني: اثار، ص409-410.

156- المصدر نفسه، ص447.

157- المصدر نفسه، ص404.

158- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص178-179.

159- عبدالعزيز الدوري: مدخل التربية العربية الاسلامية، مؤسسة آل البيت، ص10-21؛ ينظر: ابن الأثير: اللباب، 267/3.

160- ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية، ص322.

161- ابن الأثير: الكامل، 440/12؛ ابن الساعي: مختصر اخبار الخلفاء، ص109.

162- فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص180.

163- عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، 152/1.

164- القزويني: اثار، ص389.

165- ابوالفداء: تقويم، ص419.

166- القزويني: اثار، ص202.

167- المصدر نفسه، ص395-396.

168- المصدر نفسه، ص520.

169- ياقوت: البلدان، 215/3.

170- القزويني: اثار، ص523.

171- ياقوت: البلدان، 161/5.

172- القزويني: اثار، ص365.

173- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، 340/1، 342.

174- القزويني: اثار، ص396.

175- المصدر نفسه، ص301.

176- المصدر نفسه، ص333-334.

177- المصدر نفسه، ص332.

178- المصدر نفسه، ص396.

179- ياقوت: البلدان، 273/2.

180- القلقشندي: صبح، 154/2.

181- ياقوت: البلدان، 279/2.

182- القزويني: اثار، ص329.

183- المصدر نفسه، ص294.

184- الباكوي: تلخيص الاثار ورقة 26أ-62ب.

185- البلخي: صور الأقليم ورقة 141، ورقة 148؛ القزويني: اثار البلاد، ص543-544.

186- ياقوت: البلدان، 280/2.

187- القزويني: اثار، ص290.

188- المصدر نفسه، ص304.

189- المصدر نفسه، ص466.

190- المصدر نفسه، ص346.

191- المصدر نفسه، ص390.

192- المصدر نفسه، ص304.

193- ابوالفداء: تقويم، ص491.

194- القزويني: اثار، ص483-484.

195- المصدر نفسه، ص469.

196- ابن بطوطة: اثار، 347/1.

197- القزويني: اثار، ص404.

198- المصدر نفسه، ص436.

199- المصدر نفسه، ص440.

200- المصدر نفسه، ص440.

201- المصدر نفسه، ص451-453.

202- نقلاً عن علي الجزيري: الأدب الشفاهي الكردي، ص86؛ د.فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص185.

203- ابن الجوزي: اخبار الحمقى والمغفلين، د.م ط، 2006م، ص5.

204- القزويني: اثار، ص390.

205- المصدر نفسه، ص366.

206- المصدر نفسه، ص404.

207- المصدر نفسه، ص405.

208- المصدر نفسه، ص404.

209- رحلة، 350/1.

210- المصدر نفسه، 350/1.

211- المصدر نفسه، 350/1.

212- المصدر نفسه، 350/1.

213- ياقوت: البلدان، 466/4.

214- ابن بطوطة: رحلة، 357/1.

215- القزويني: اثار، ص298.

216- اخوان الصفا: هم جماعة من الفلاسفة ظهروا في البصرة خلال القرن(4هـ/10م)، ألف هؤلاء احدى وخمسين رسالة في مختلف مناهج العلوم. للمزيد ينظر: دةبور: دائرة المعارف الاسلامية، مادة اخوان الصفا، 527/1-529. رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: عارف تامر، بيروت، 1995م، 204/1.

217- ابن خلدون: مقدمة، ص335-336؛ صبحي أنـور رشـيد: الآلات الموسـيقية في العصـور الاسـلامية، بغـداد، 1975م، ص23-24؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص187.

218- العمري: التعريف، ص285؛ ابن خلدون: مقدمة، ص335-336؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص189.

219- شهزاد قاسم حسن: دراسات في الموسيقى، ص95-96.

220- ابن خلدون: مقدمة، ص335-336؛ فائزة محمد: الحياة، ص189.

221- الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص259-266.

222- ابن النديم: الفهرست، ص166؛ ينظر: ارمينوس فامبري: تاريخ بخارى منـذ أقـدم العصـور حتـى الـعصر الحـاضر، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

223- هنري جورج فارمر: تاريخ الموسيقى العربيـة حتـى القـرن الثالـث عشر المـيلادي، ترجمـة: جـرجيس فـتح اللـه، بيروت، مكتبة الحياة، (د.ت)، ص312-313؛ هنري جورج فامر: مصادر الموسيقى العربية، ترجمة: حسـين نصـار، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص74-75.

224- هنري جورج فامر: تاريخ الموسيقى، ص309.

225- المرجع نفسه، ص221.

226- النرشخي: تاريخ بخارى، ص45؛ المستوفي القزويني: تاريخ طزيدة، ص141.

227- احسان ذنون، عبداللطيف الثامري: التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفـتح الاسـلامي إلى نهايـة القـرن الرابـع الهجري/العاشر الميلادي(94-389هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، 1997م.

228- ياقوت: البلدان، 25/4؛ القزويني: اثار، ص548.

229- القزويني: اثار، ص548.

230- ابن خلدون: مقدمة، ص335.

231- العقد الفريد: 3/6-4؛ فائزة محمد عزت: الحياة الاجتماعية، ص193.

232- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، 572/12-573.

233- آثار البلاد، ص389.

234- المصدر نفسه، ص465-466.

235- المصدر نفسه، ص483.

الخلاصــة

بعد تسخير ماوسعني من الجهد وتكريسه خير تكريس لصالح إخراج هذا الكتاب، بالمستوى المطلوب ليحظى بما يليق به، فقد توصلت عبر مسيرتي المضنية في الكتاب إلى النتائج الآتية:

1- ضعف الدولة التي دب فيها الهزال، فانصاعت لقدرها المفضي بها إلى التشرذم والسير نحو استقلال بعض المناطق عنها هنا وهناك.

2- ان السامانيين قد أقاموا امارتهم على رقعة جغرافية مترامية الأطراف.

3- ان المؤسسات الثقافية، كالمساجد والمدارس قد تعددت وانتشرت في أرجاء الامارة.

4- نشأة عدة مراكز سياسية وعلمية مهمة كبخارى ونيسابور، وهراة، وسمرقند.

5- الازدهار الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الذي شهدته خراسان وبلاد ماوراء النهر.

6- ظهور حركة الترجمة من العربية إلى الفارسية، فنشطت ظاهرة الاهتمام بالفارسية القديمة من قبل الامراء السامانيين.

7- بروز الاسرة السامانية في حقبة تاريخية دقيقة من حقب التاريخ الاسلامي، حيث كانت الأسر الفارسية القوية، تطمح لتأسيس امارات مستقلة في بلدانها، وكان الشعور بأمجاد الفرس القدماء واضحاً.

8- ان الجو الثقافي العربي الاسلامي كان مفتوحاً على جميع المسارات، من حيث الأخذ من الثقافات القائمة، ولاسيما في علوم الأوائل أمام الجماعات الأخرى الأثنية والدينية للاسهام في الحركة الثقافية.

9- التطور الحضاري للمجتمعات العربية في الامصار الذين رافقوا هذا النشاط الثقافي، فضلاً عن أن العربية صارت لغة الثقافة والادارة.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

ابن ابي أصيبعة، موفق الدين أبوالعباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي(ت 668هـ/1270م).

- عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ابن أبي يعلى: القاضي أبوالحسين محمد بن محمد(ت 526هـ/1131م).

- الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركائه، مصر، 1966م.

- طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

ابن الأثير: ابوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ/1232م).

- الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد بن يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م.

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد ابراهيم البناء ومحمد احمد عاشور، ومحمود عبدالوهاب، القاهرة، 1970م.

ابن الجوزي: جمال الدين أبوالفرج بن عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت 597هـ/1200م).

- الأذكياء، منشورات المكتبة التجارية للبيع والتوزيع والنشر، التراث العربي، بيروت، (د.ت)، وطبعة 1970م.

- أخبار الحمقى والمغفلين، منشورات المكتبة التجارية، التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- تبليس ابليس، دار الاسراء، عمان، 2004م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا،

دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
ابن الزبير: القاضي الرشيد(عاش في القرن 5هـ/11م).
- الذخائر والتحف، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حميدالـلـه، وزارة الاعلام، الكويت، 1984م.
ابن الساعي: أبوطالب علي بن أنجب تاج الدين(ت 674هـ/1275م).- مختصر أخبار الخلفاء، القاهرة، 1309هـ
ابن الصلاح: أبوعمرو تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن(ت 643هـ/1245م).
- طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 1992م.
ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا(ت 709هـ/1309م).
- الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، القاهرة، 1962م.
ابن العبري: ابوالفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي(ت 685هـ/1286م).
- تاريخ مختصر الدول، مؤسسة نشر منابع الثقافة الاسلامية، قم، (د.ت).
ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبوالفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العسكري(ت 1089هـ/1678م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.
ابن الفقيه، أبوعبدالـلـه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني(ت 365هـ/975م).
- كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996م.
ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري(ت 804هـ/1401م).
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
ابن النديم: ابوالفرج بن أبي يعقوب اسحق الوراق(ت 380هـ/990م).

- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د.م)، (د.ت).

ابن الوردي: زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد(ت 749هـ/1348م).

- تتمة المختصر في أخبار البشر(تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

ابن الوردي: سراج الدين أبوحفص عمر(ت 681هـ/1282م).

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، باعتناء: احمد سعد علي، المكتبة الشعبية، بيروت، (د.ت).

ابن بطوطة: أبوعبدالـلـه محمد بن عبدالـلـه الطنجي(ت 779هـ/1377م).

- رحلة ابن بطوطة، اعتنى به وراجعه: د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبوالمحاسن يوسف الأتابكي(ت 874هـ/1469م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

ابن جبير: ابوالحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي(ت 614هـ/1217م).

- رحلة ابن جبير، تحقيق: وليم راتب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

ابن حوقل: ابوالقاسم محمد بن علي النصيبي(ت 367هـ/977م).

- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ابن خرداذبة: أبوالقاسم عبيدالـلـه بن عبدالـلـه (ت حوالي 300هـ/912م).

- المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة دي غويه، (د.ت).

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد الحضرمي(ت 808-1405م).

- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

- المقدمة، دار القلم، بيروت، 1978م.

ابن خلكان: أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ/1282م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

ابن رستة: أبوعلي احمد بن عمر(ت 300هـ/912م).

- الاعلاق النفيسة، الطبعة الثانية، باعتناء: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، 1891م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(ت 230هـ/845م).

- الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1957م.

ابن سعيد: أبوالحسن علي بن موسى المغربي(ت 685هـ/1286م).

- الجغرافيا: تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

ابن سيدة: ابوالحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي(ت 458هـ/1066م).

- كتاب المخصص، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، (د.ت).

ابن طيفور: أبوالفضل احمد بن أبي طاهر(ت 280هـ/893م).

- تاريخ بغداد، صححه وعلق عليه: الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري، وراجعه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، بغداد، 1949م.

ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت 328هـ/939م).

- العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، القاهرة، 1953م.

ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العبّاس بن راشد بن حماد(وقت الرحلة 309هـ/921م).

- رسالة ابن فضلان، الطبعة الثانية، تحقيق: سامي الدهان، مكتبة الثقافة العالمية، بيروت 1987م.

ابن فندق: أبوالحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي(ت 565هـ/1169م).

- لباب الأنساب والأعقاب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، 1410هـ

ابن قاضي شهبة: أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي(ت 851هـ/1448م).

- طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت، 1987م.

ابن قطلوبغا: أبوالفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله السودوني الجمالي (ت 879هـ/1474م).

- تاج التراجم، تحقيق: محمد خيري رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، 1992م.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين بن عبدالله بن أبي بكر(ت 571هـ/1175م).

- اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2003م.

- جامع الفقه، جمع وتوثيق: يسري السيد محمد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 2000م.

ابن كثير: أبوالفداء عمادالدين اسماعيل بن عمر القرشي(ت 774هـ/1372م).

- البداية والنهاية في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م.

ابن ماجة: ابوعبدالله محمد بن يزيد(ت 275هـ/888م).

- السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة بيروت.

ابن مأكولا: الأمير الحافظ أبونصر علي بن هبة الله بن جعفر(ت 475هـ/1082م).

- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، الطبعة الثانية، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، 1962-1967م.

ابن مسكويه: أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت 421هـ/1030م).

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء: هـ ف.آمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري(ت 711هـ/1311م).

- لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، 1994م.

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1297م).

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م.

أبوالفداء: الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل بن الملك الأفضل نورالدين علي بن محمود

بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة(ت 732هـ/1331م).
- تقويم البلدان، تحقيق: م.رينودوماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.
- المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
أبودلف: مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي(عاش في القرن 4هـ/10م).
- الرسالة الثانية لأبي دلف، نشر وتحقيق: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق: محمد منبر مرسي، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).
ابوشامة: شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي(ت 665هـ/1266م).
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، طبعة دار الجبل، بيروت، 1974م.
أبوشجاع: ظهيرالدين محمد بن الحسين بن ابراهيم الروذراوري(ت 488هـ/1095م).
- ذيل تجارب الأمم، باعتناء: هـ.ف.آمدروز، دار الكتاب الاسلامي، (د.ت).
ابوعمرو عثمان بن سعيد الداني(ت 444هـ/1052م).
- التيسير في القرءآت السبع، مطبعة الدولة، اسطنبول، 1930م.
ابويوسف: يقعوب بن ابراهيم(ت 192هـ/808م).
- كتاب الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، 1933م.
اخوان الصفا: القرن(4هـ/10م).
- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، تحقيق: عارف تامر، منشورات عويدات، (بيروت، باريس، 1995م).
الادريسي: أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحمودي الحسني(ت 560هـ/1165م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م.
الأزهري: أبومنصور محمد بن أحمد(ت 370هـ/980م).
- تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء

والنشر، القاهرة، 1964م.

الاسنوي: جمال الدين أبومحمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بـن عمـر بـن عـلي الارمـوي(ت 772هـ/1370م).

- طبقات الشافعية: تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

الاصبهاني: أبونعيم أحمد بن عبدالـلـه بن أحمد بن اسحق المهراني(ت 430هـ/1038م).

- تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

الاصطخري: ابواسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي(ت 346هـ/957م).

- مسالك الممالك، باعتناء دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، 1927م.

الاصفهاني: أبوعبدالـلـه حمزة بن الحسن(ت 360هـ/970م).

- تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

الانباري: أبوالبركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي عبدالـلـه (ت 577هـ/1181م).

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القـاهرة، 1998م.

الباكوي: عبدالرشيد بن صالح بن نوري(عاش في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي).

- تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، دار النشر(العلم)، موسكو، 1971م.

البخاري: أبوعبدالـلـه محمد بن اسماعيل(ت 256هـ/869م).

- صحيح البخاري، دار أخبار اليوم، القاهرة، 2004م.

البخاري: أبونصر سهل بن عبدالـلـه بن داود (ت بعد 341هـ/1049م).

- سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1963م.

بديع الزمان: أبوالفضل أحمد بن الحسين الهمذاني(ت 398هـ/1007م).

- كشـف المعـاني والبيـان عـن رسـائل بـديع الزمـان، المطبعـة الكاثوليكيـة للآبـاء اليسـوعيين،

بيروت، 1980م.

البستي: أبوحاتم محمد بن حيان بن أحمد التميمي(ت 354هـ/965م).

- الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، 1973-1983م.

البغدادي: عبدالقادر بن عمر بن بايزيد(ت 1093هـ/1682م).

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983م.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت 279هـ/892م).

- فتوح البلدان، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.

البيروني: أبوالريحان محمد بن احمد الخوارزمي(ت 440هـ/1048م).

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر، بيروت، (د.ت) نسخة مصورة عن طبعة Dr.Sachau في ليبزغ، 1923م.- الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية بحدير آباد، الدكن، 1355هـ

البيهقي: أبوالحسن علي بن زيد بن محمد الحسين(ت 565هـ/1169م).

- تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م.

الترمذي: أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى(ت 279هـ/892م).

- الجامع الصحيح-سنن الترمذي، طبعة جديدة منقحة ومرتبة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.

التنوخي: أبوعلي المحسن بن علي(ت 384هـ/994م).

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1972م.

التهانوي: محمد علي بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي(ت بعد 1158هـ/1745م).

- كشاف اصطلاحات الفنون، دار صادر، بيروت، (د.ت).

التوحيدي: أبوحيان علي بن محمد بن العباس(ت 414هـ/1023م).

- مثالب الوزيرين(أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، الطبعة الثانية، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، بيروت، 1996م.

الثعالبي: أبومنصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري(ت 429هـ/1037م).

- آداب الملوك، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

- الاعجاز والايجاز، شرح اسكندر آصاف، المطبعة العمومية بمصر، القاهرة، 1897م.

- الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق: ابتسام الصفار، ومجاهد بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1992م.

- تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

- التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبدالله الجادر، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1988م.

- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، باعتناء: مجتب مينوي، مكتبة الأسدي، طهران، 1963م.

- لباب الآداب، تحقيق: قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

- لطائف اللطف، تحقيق: عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، 1980م.

- لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم الإبياري وحسن الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

الجاحظ: ابوعثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ/868م).
- التبصر بالتجارة، نشر وتعليق: حسن عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد، القاهرة، 1935م.
- الحيوان، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، 1965م.
- الرسائل جزءان، عدة طبعات، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1979م.
- مناقب الترك، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتب الخانجي، القاهرة، 1964م.
الجهشياري: ابوعبدالـلـه محمد بن عبدوس(ت 331هـ/942م).
- الوزراء والكتاب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م.
حاجي خليفة: كاتب جلبي(ت 1067هـ/1657م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
الحسيني: أبوبكر بن هداية الـلـه المريواني الكوراني(ت 1014هـ/1605م).
- طبقات الشافعية، الطبعة الثالثة، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م.
الحميري: أبوعبدالـلـه محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي السبتي(عاش في القرن 8هـ/14م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيق: أحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.
خالويه: الحسين بن أحمد (ت 370هـ/980م).
- القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشؤون، بيروت، 1971م.
الخطيب البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت(ت 463هـ/1070م).
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
خليفة بن خياط: ابوعمر خليفة بن خياط العصفري(ت 240هـ/854م).

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور اكرم ضياء العمري، مطبعة الاداب، بغداد، 1967م.
الخوارزمي: ابوبكر جمال الدين محمد بن العباس(ت 383هـ/993م).
- رسائل أبي بكر الخوارزمي، تقديم: نسيب وهيبة الخازن، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1970م.
الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب(ت 387هـ/997م).
- مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م.
الخوانساري: محمد الباقر الموسوي الأصبهاني(ت 1313هـ/1895م).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسدالله إسماعيليان، منشورات مكتبة اسماعيليان، طهران، 1390-1392هـ.
الداوودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت 945هـ/1538م).
- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
الدلجي: شهاب الدين أحمد بن علي(ت 770هـ أو 838هـ/1368أو 1435م).
- الفلاكة والمفلوكون، مكتبة الأندلس، مطبعة الآداب، النجف، 1385م.
الدينوري: أحمد بن داود(ت 282هـ/895م).
- الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، القاهرة، 1962م.
الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ/1348م).
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت(مختلف سنوات الطبع).
- تذكرة الحفاظ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، 1958م.
- دول الاسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة، 1974م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.
- العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

الرازي: ابوبكر محمد بن زكريا(ت 311هـ/923م).

- المنصوري في الطب، تحقيق: حازم البكري الصديقي، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1987م.

الرازي: الشيخ ابي حاتم بن حمدون(ت 322هـ/933م).

- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، علق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، 1957م.

الرافعي: عبدالكريم بن محمد القزويني(ت 622هـ/1225م).

- التدوين في تاريخ قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

الراوندي: محمد بن علي بن سليمان(ت 603هـ/1307م).

- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم أمين الشواربي وزملاؤه، دار القلم، القاهرة، 1960م.

الزبيدي: السيد محمد مرتضى(ت 1205هـ/1890م).

- تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

الزرنوجي: برهان الاسلام(ت 620هـ/1223م).

- تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1986م.

الزمخشري: ابوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي(ت 538هـ/1143م).

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة العاني، 1976-1982م.

السبكي: تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي(ت 771هـ/1369م).

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار

إحياء الكتب العربية، (د.ت).

السمرقندي: أبونصر احمد بن محمد(ت 550هـ/1155م).

- رسوم القضاة، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1985م.

السمعاني: أبوسعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت 562هـ/1166م).

- أدب الاملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981م.

- الأنساب، تقديم: عبدالـلـه عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، 1988م.

السندي: عبيدالـلـه بن سلام، (ت 224هـ/839م).

- التمهيد لتعريف أئمة التجديد، تحقيق: أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي، لجنـة إحيـاء الأدب السندي بجام شورو، حيدرآباد، الهند، 1976م.

السهمي: أبوالقاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى القرشي(ت 427هـ/1035م).

- تاريخ جرجان، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، بيروت، 1987م.

السيوطي: جـلال الـدين عبـدالرحمن بـن أبي بكـر بـن محمـد بـن سـابق الـدين الخضـيري(ت 911هـ/1505م).

- بغية الوعاة في طبقـات اللغـويين والنحـاة، تحقيـق: محمـد أبي الفضـل ابـراهيم، دار الفكـر، بيروت، 1979م.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الطبعة الثانية، تحقيق: عبدالوهاب عبـداللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م.

- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، شرح: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

- الاتقان في علوم القرآن، القاهرة، 1343هـ

الشابشتي: ابوالحسن علي بن محمد(ت 390هـ/999م).

- الديارات، تحقيق: طورطيس عواد، بغداد، 1951م.

الشهرزوري: شمس الدين محمد بن محمود(عاش في القرن 7هـ/13م).

- نزهة الارواح وروضة الأفراح أو تواريخ الحكماء، تحقيق: محمد علي أبي ريان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م.

الشهرستاني: أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر أحمد (ت 548هـ/1153م).

- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد طيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1982م.

شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي(ت 727هـ/1326م).

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، باعتناء: أغسطس بن يحيى، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، بطرسبورغ، 1865م.

الشيرازي: أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف(ت 476هـ/1083م).

- طبقات الفقهاء، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م.

الشيزري: عبدالرحمن بن نصر(ت 589هـ/1193م).

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام بنشره: السيد الباز العريني، وأشرف على طبعه، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1946م.

الصابئ: ابو إسحق ابراهيم بن هلال الكاتب (ت 384هـ/994م).

- المنتزع من كتاب التاجي، تحقيق وشرح: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية، بغداد، 1977م.

الصابئ: أبوالحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت 448هـ/1056م).

- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

- التاريخ، الجزء الثامن، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، 1916م.

الصريفيني: ابراهيم بن محمد بن الأزهر(ت 641هـ/1243م).

- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت 764هـ/1362م)

- نكت الهميان في نكت العميان، باعتناء: أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر، القاهرة،

1911م.
- الوافي بالوفيات، فيسبادن، فرانزشتايز، 1962، 1964، 1982م.
الصولي: أبوبكر محمد بن يحيى(ت 335هـ/946م).
- أخبار ابي تمام، تحقيق: خليل محمود، القاهرة، 1937م.
- أخبار الراضي بالله والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية(322-323هـ)من كتاب الأوراق نشره ج.هيورث دن، مطبعة الصاوي، القاهرة، 1935م.
طاش كبرى زادة: أحمد بن مصطفى(ت 968هـ/1560م).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل بكري وعبدالوهاب أبي النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1968م.
الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير(ت 310هـ/922م).
- تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1976م.
الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين(ت 623هـ/1226م).
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه: بولس راويس، باريس، 1894م.
العتبي: أبونصر محمد بن عبدالجبار(ت 427هـ/1035م).
- التاريخ اليميني: طبع بهامش كتاب الكامل لابن الأثير(10-12)، بولاق، القاهرة، 1290هـ.
عريب: ابن سعد القرطبي(ت 369هـ/979م).
- صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، (د.ت).
العمراني: علي بن محمد المعروف بابن العمراني المتوفى في حدود(580هـ/1184م).
- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة، 1973م.
العمري: شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن يحيى(ت 749هـ/1349م).

- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

الغرناطي: أبوحامد محمد بن عبدالرحيم بن سليمان بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي(ت 565هـ/1169م).

- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية الكبرى، الجزائر، 1989م.

الغزالي: أبوحامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي النيسابوري(ت 505هـ/1111م).

- إحياء علوم الدين، مكتبة عبدالوكيل الدروبي، دمشق، (د.ت).

الغزي: المولى تقي الدين علي بن عبدالقادر التميمي الداري المصري الحنفي(ت 1005-1010هـ/1596-1601م).

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق:عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1983م.

قدامة: ابوالفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي(ت 328 أو 337هـ/939 أو 948م).

- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.

القرشي: محيي الدين أبومحمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصرالله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي(ت 775هـ/1373م).

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الخامسة، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، مؤسسة الرسالة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (د.م)، 1993م.

القرماني: أحمد بن يوسف(ت 1019هـ/1610م).

- أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، 1992م.

القزويني: زكريا بن محمد بن محمود(ت 622هـ/1283م).

- اثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، 1969م.
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الطبعة الرابعة، تحقيق: فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981م.
القشيري: أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري(ت 465هـ/1072م).
- الرسالة القشيرية، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
القفطي: أبوالحسن علي بن يوسف(ت 646هـ/1248م).
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: محمدأمين الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1326هـ
- المحمدون من الشعراء، اعتنى بتصحيحه: محمد عبدالستار خان ايم أي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، 1966-1967م.
القلقشندي: أبوالعباس أحمد بن علي(ت 821هـ/1418م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة، (د.ت).
- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار أحمد فرج، التراث العربي، الكويت، 1963م.
الكتبي: محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن(ت 764هـ/1362م).
- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).
الكندي: ابوعمر محمد بن يوسف(ت 285هـ/989م).
- كتاب الولاة وكتاب القضاة، باعتناء: رفن كست، بيروت، 1908م.
الماوردي: أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت 450هـ/1058م).
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة السعادة، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1966م.
- الأمثال والحكم، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة،

الاسكندرية(د.ت).
- نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م.
مجهول:
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: عمر السعيدي، المعهد الفرنسي، دمشق، 1972م.
مجهول: متوفى سنة(372هـ/982م).
- حدود العالم، باعتناء مينورسكي، لندن، 1970م.
المزي: أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف(ت 742هـ/1341م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994م.
المسعودي: أبوالحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله(ت 346هـ/957م).
- التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
المقدسي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري(ت 381هـ/991م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، بعناية: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، 1967م.
المقريزي: أحمد بن علي عبدالقادر(ت 845هـ/1441م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ومنقحة ج1، ق2 و ق3، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1957م.
منجم باشي: احمد بن لطف الله(ت 1112هـ/1700م).
- جامع الدول، باب في الشدادية، تحقيق: مينورسكي، كمبردج، 1958م.
المنيني: أحمد بن علي بن عمر بن صالح(ت 1172هـ/1758م).

- شرح المنيني، المسمى الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، جزءان، تحقيق: الوهبي مصطفى، المطبعة الوهبية، (د.م)، 1286هـ
الميكالي: عبيدالله بن أحمد بن علي(ت 436هـ/1045م).
- ديوان الميكالي، جمع وتحقيق: جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، 1985م.
النسائي: أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي(ت 303هـ/915م).
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.
النسائي: الامام أحمد بن شعيب الخرساني(ت 303هـ/915م).
- سنن النسائي، تحقيق: الشيخ خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1990م.
النسفي: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت 537هـ/1142م).
- القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، 1991م.
النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت 733هـ/1332م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة، (د.ت).
- المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، (د.ت).
الهادي إلى الحق: أبوالحسين يحيى بن الحسين بن القاسم(ت 298هـ/911م).
- رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الهلال، (د.م)، 1971م.
الهمداني: أبوالحسن محمد بن عبدالملك بن ابراهيم بن احمد(ت 521هـ/1127م).
- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت).
وكيع: محمد بن خلف بن حيان(ت 306هـ/951م).
- أخبار القضاة، تحقيق: عبدالعزيز مصطفى المراغي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

ياقوت: أبوعبدالـلـه ياقوت بن عبدالـلـه الرومي الحموي البغدادي(626هـ/1228م).
- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- معجم البلدان، طبعة منقحة، قدم لها محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العـربي، بيروت، 2008م.
اليزدادي: عبدالرحمن بن علي(ت ؟).
- كمال البلاغة (وهو رسائل شـمس المعـالي قـابوس بـن وشـمكير(ت 403هــ/1012م)، المكتبـة العربية، القاهرة، 1341هـ
اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب(ت 292هـ/905م).
- تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضـع وحواشـيه: خليـل المنصـور، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، 1999م.

المصادر الفارسية:

ابن إسفنديار: بهاءالدين محمد بن حسن الكاتب(ت 613هـ/1216م).
- تاريخ طبرستان، ضاب دوم، بتصحيح: عباس اقبال، انتشارات ثديدة(خاور)، تهران، 1366هـ
ابن البلخي: (مجهول ت بعد 511هـ/1117م).
- فارس نامه، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م.
ابن النجار: ابوعبدالـلـه محمد بن محمود البغدادي(ت 643هـ/1246م).
- التاريخ المتجدد لمدينة السلام، المجلد الثالث رقم 1239، نسخة مصورة بالفوتسـتان، نسـخة دار الكتب الوطنية بباريس مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب-جامعة البصرة.
الجامي: نورالدين عبدالرحمن بن نظام الـدين أحمـد بـن شـمس الـدين محمـد الدشـتي(ت 898هـ/1492م).

- بهارستان(الربيع)، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1986م.

الجويني: عطا ملك بهاءالدين(ت 683هـ/1284م).

- جهانطشاي(تاريخ فاتح العالم)، ترجمة: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، (د.م)، 1985م.

خواندمير: غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي(ت 942هـ/1535م).

- دستور الوزراء، ترجمة: حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.

دولتشاه: بن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي(ت بعد 892هـ/1486م).

- تذكرة الشعراء، تحقيق: محمد عباسي، انتشارات كتابفروشي باراني، تهران، (د.ت).

السمرقندي: أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي(ت 552هـ/1157م).

- ضهار مقالة(المقالات الأربع)، تعليق: محمد عبدالوهاب القزويني، ترجمة: عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949م.

عوفي: سديدالدين محمد بن محمد(ت 630هـ/1232م).

- لباب الألباب، بتصحيح: سعيد نفيسي، كتابخانة ابن سينا-كتابخانة حاج علي علمي، 1333هـ

كاشفي: كمال الدين حسين بن علي واعظ سبزاوري(ت 910هـ/1504م).

- أنوار سهيلي، ضاب سوم، مؤسسة انتشارات أمير كبير، ضابخانة سثهر، تهران، 1362هـ

الكرديزي: أبوسعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود(ت 442 أو 443هـ/1050-1051م).

- زين الأخبار، ترجمة: محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، فاس، 1972م؛ طبعة أخرى، ترجمة: عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،

1982م.

كرماني: ناصرالدين منشي(ت بعد 725هـ/1324م).

- نسائم الأسحار لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح مـير جـلال الـدين حسـيني أرمـوي، انتشارات دانشطاة تهران، جاثخانة دانشطاة، تهران، 1378هـ

مجهول(ألف كتابه عام 520هـ/1126م).

- مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، ضابخانة خاور، تهران، 1318هـ

مجهول(من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي).

- تاريخ سيستان، باهتمام جعفر مدرسي صادقي، نشر مركز، تهران، 1373هـ

المرعشي: سيد ظهيرالدين بن سيد نصيرالدين(ت 892هـ/1486م).

- تاريخ طبرستان وروبان ومازندران، باهتمام برنهارد دارن، ضاب ديبا، تهران، 1363هـ

المستوفي: حمدالـلـه بن أبي بكر بن أحمد بن نصر(ت 750هـ/1349م).

- تاريخ طزيدة، قطعة خاصة بالسامانيين منشورة ضمن تاريخ بخارى للنرشخي.

- نزهة القلوب، بتصحيح كي لسترنج، دنياى كتاب، ضابخانة أرمغان، تهران، 1362هـ

ميرخوند: محمد بن خاوند شاه بلخي(ت 903هـ/1498م).

- روضة الصفا، باهتمام عباسي زرياب، ضابخانة مهارت، تهران، 1375هـ

النرشخي: أبوبكر محمد بن جعفر(ت 348هـ/959م).

- تاريخ بخارى، ترجمة: أمين عبدالمجيد بدوي ونصرالـلـه مبشر الطـرازي، دار المعـارف بمصر، القاهرة، (د.ت).

نظام الملك: أبوعلي حسين بن علي الطوسي(ت 485هـ/1092م).

- سياست نامه(سير الملوك)، الطبعة الثانية، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة، 1987م.

النيشابوري: أبو عبدالله محمد بن البيع بن عبدالله الحاكم(ت 405هـ/1014م).

- تاريخ نيشابور، ترجمه من العربية إلى الفارسية: محمد بن حسين خليفة نيشابوري، بتصحيح: محمد رضا شفيعي كدكنى، دفتر نشراطة، تهران، 1375هـ

المراجع

ابراهيم محمد تركي:

- الفلسفة والفلاسفة في المشرق الاسلامي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2001م.

أبوزيد شلبي:

- تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، القاهرة، 1964م.

إحسان ذنون الثامري:

- الحياة العلمية زمن السامانيين التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الطليعة، بيروت، 2001م.

احمد الشرباصي:

- قصة التفسير، بيروت، 1978م.

أحمد أمين:

- تاريخ الفلسفة، القاهرة، 1964م.

- فجر الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.

أحمد شلبي:

- تاريخ التربية الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1977م.

أحمد عبدالعزيز محمود:

- الامارة الهذبانية الكردية في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية(293-656هـ/905-1258م) دراسة سياسية حضارية، مكتب التفسير للنشر والاعلان، مطبعة وزارة التربية أربيل، أربيل، 2006م.

- الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول(145-247هـ/762-861م)، مكتب التفسير للنشر والاعلان، أربيل، 2008م.

احمد كمال الدين حلمي:

- السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.

آدم متز:
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريدة، دار الكتاب العربي، ومكتبة الخانجي، بيروت، 1967م.
أدوارد براون:
- تاريخ الأدب في ايران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، ذات السلاسل، الكويت، 1984م.
آرثر كريستنسن:
- ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبدالوهاب عزام، دار النهضة، بيروت، (د.ت).
اركين رحمة اللـه يف، عبداللـه يولداشيف:
- الحضارة الاسلامية في تاجيكستان، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافية، اسيسكو، الرباط، 1988م.
ارمينوس فامبري:
- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة: أحمد الساداتي، القاهرة، 1965م.
اسماعيل شكر رسول:
- الامارة الشدادية الكردية في بلاد ئاران من (340-595هـ/951-1198م)، دراسة سياسية حضارية، مؤسسة موكرياني، أربيل، 2001م.
أنور الرفاعي:
- الانسان العربي والحضارة، دار الفكر، 1970م.
بدري محمد فهد:
- تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الارشاد، بغداد، 1973م.
- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م.
تاج الدين مردانوف:

- ازداواجية اللغة في القرنين التاسع والعاشر، دوشانبة، (د.ت).
تقي الدين عارف:
- عصر أمرة الامراء في العراق، دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية(324-334هـ/936-946م)، مطبعة أسعد، بغداد، 1975م.
توفيق سلطان اليوزبكي:
- الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية(132-447هـ)، دار الكتب الموصل، 1976م.
جرجي زيدان:
- تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، 1947م.
جلال مظهر:
- حضارة الاسلام وأثرها في الترقي العالمي، القاهرة، 1974م.
جواد هروي:
- ايران در زمان سامانيان(تاريخ سامانيان أز آغاز تاسلطنت نصر دوم)، نشر نوند، مشهد، 1372هـ.
حامد عبدالقادر:
- قصة الأدب الفارسي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1951م.
حسام الدين قوام السامرائي:
- المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال فترة(247-334هـ/861-945م)، مكتبة دار الفتح، دمشق، 1971م.
حسن ابراهين حسن:
- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967م.
حسن أحمد محمود وآخر:
- العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي القاهرة، 1977م.

حسن الباشا:

- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1972م.

حسن ثيرنيا:

- تاريخ ايران القديم، ترجمة: محمد نورالدين عبدالمنعم والسباعي محمد السباعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

حسين أمين:

- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، بغداد، 1965م.

حسين مؤنس:

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مدريد، 1967م.

حسين مجيب المصري:

- صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تأريخية أدبية، دار العلم للملايين، بيروت، 1971م.

حكمت نجيب عبدالرحمن:

- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، الموصل، 1977م.

حكيم أحمد خوشناو:

- الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين(232-626هـ/846-1229م)، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.

حلمي علي شريف:

- ملحمة نوروز كوردستان، جمهورية العراق، دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد، 1991م.

خالد حاسم الجنابي:

- تنظيمات الجيش العربي والاسلامي في العصر الأموي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م.

- تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني(218-334هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

خليل ابراهيم السامرائي:

- دراسات في تاريخ الفكر العربي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (د.ت).

خيرالدين الزركلي:

- الاعلام، قاموس تراجم، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م.

دونالد ولبر:

- ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبدالنعيم محمد حسنين، مكتبة مصر، القاهرة، 1978م.

ذبيح اللـه صفا:

- تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، (د.م)، 1947م.

- تاريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي، ضابخانة دانشطاة، تهران، 1371هـ

رابو ألبرت:

- مباديء الفلسفة، ترجمة: أحمدأمين، القاهرة، 1964م.

رشيد الجميلي:

- دولة الأتابكة في الموصل بعد عمادالدين الزنكي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970م.

رمزية الاطرقضي:

- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشاتها حتى العصر العباسي الأول(132-232هـ)، مطبعة الجامعة، بغداد، 1982م.

رينهات دوزي:

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: اكرم فاضل، بغداد، 1971م.

زامباور: ادواردفون:

- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخراج: زكي محمد حسن بـك وحسـن احمد محمود، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة، ج1، 1951م، ج2، 1952م.

سعيد عبدالفتاح عاشور:

- بحوث في تاريخ الاسلام وحضارته، عالم الكتب، القاهرة، 1987م.

سيد أمير علي:

- مختصر تاريخ العرب، ترجمة: رياض رأفت، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1938م.

سير برسي سايكس:

- تاريخ ايران، ترجمة: سيد محمد تقي، تهران، 1348هـ

شهرزاد قاسم حسن:

- دراسات في الموسيقى العربية، الموسيقى العراقية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بـيروت، 1981م.

شوقي ضيف:

- تاريخ الأدب العربي، (عصر الدول والامارات)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- المدارس النحوية، القاهرة، 1976م.

صبحي الصالح:

- علوم الحديث ومصطلحه، الطبعة الثانية عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

- النظم الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

صبحي أنور رشيد:

- الآلات الموسيقية في العصور الاسلامية، بغداد، 1975م.

عبدالحميد متولي:

- مبادیء نظام الحكم في الاسلام، مطبعة الجهاد الاسكندرية، 1977م.

عبدالرحمن زكي:

- السلاح في الاسلام، دار المعارف، القاهرة، 1951م.

عبدالرقيب يوسف:

- حضارة الدولة الدوستكية، مطبعة الحوادث، بغداد، 1975م.

عبدالعزيز الدوري:

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، 1960م.

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، 1974م.

- الجذور التاريخية للشعوبية، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

- دراسات في العصور العباسية المتأخر، مطبعة السريان، بغداد، 1945م.- العصر العباسي الأول، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، 1945م.

- مدخل، التربية العربية الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية مؤسسة آل البيت، 1989م.

عبدالله بن ناصر بن سليمان الحارثي:

- الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة/الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007م.

عبدالله سلوم السامرائي:

- الشعوبية، بغداد، 1980م.

عبدالمنعم ماجد:

- تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.

عبدالنعيم محمد حسنين:

- سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

عبدالواحد ذنون طه:

- دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي، دار المدار الاسلامي، بنغازي-ليبيا، 2005م.

عدي يوسف مخلص:

- المقدسي البشاري، مطبعة النعمان، النجف، 1973م.

علي أكبر دهخدا:

- لغت نامة، زير نظر محمد معين، ضاث سيروس، دانشطاة تهران، تهران، 1337هـ

علي الجزيري:

- الأدب الشفاهي الكردي، الطبعة الثانية، رابطة كاواه، أربيل، 2004م.

علي عمار رمضان الشابي:

- الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، دار النشر، تونس، 1965م.

عمادالدين خليل عمر:

- عمادالدين زنكي، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، 1985م.

عمر فروخ:

- تاريخ العلوم عند العرب، بيروت، 1980م.

فائزة محمد عزت:

- الحياة الاجتماعية للكورد بين القرنين(4-9هـ/10-15م)، من منشورات الاكاديمية الكردية، أربيل، 2009م.

فازيلي(فلاديمير وفتش بارتولد):

- تاريخ تركستان، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981م.

- تاريخ الحضارة الاسلامية، نقله عن التركية إلى العربية، حمزة طاهر، دار المعارف بمصر(د.ت).

فالترهنتس:

- المكاييل والأوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

فتحي عبدالفتاح الدجني:

- أبوالأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، الكويت، 1974م.

فرهاد حاجي عبوش:

- المدينة الكوردية من القرن(4-7هـ/10-13م) دراسة حضارية، دار سبيريز، دهوك، 2004م.

فريمان جرنفيل:

- التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة: حسام محيي الآلوسي، الطبعة الثانية، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1986م.

فيليب حتي:

- تاريخ العرب، دار غندور، 1974م.

كارل بروكلمان:

- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.

كراتشكوفسكي:

- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، جامعة الدول العربية، 1961م.

كي لسترنج:

- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وطورطيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.

محسن الأمين:

- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

محسن محمد حسين:

- أربيل في العهد الأتابكي، مطبعة اسعد، بغداد، 1976م.

محمد التونجي:

- المعجم الذهبي، فارسي، عربي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
- قطوف من الأدب الفارسي، الطبعة الثانية، دار الأنوار، بيروت، 1968م.
محمد جمال الدين سرور:
- تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، 1965م.
محمد حسين الذهبي:
- التفسير والمفسرون، القاهرة، 1976م.
محمد حسين خلف تبريزي متخلص ببرهان:
- فرهنك برهان قاطع، جلد جهارم، (د.ت).
محمد ضياءالدين الريس:
- الخراج في الدولة الاسلامية، مكتبة النهضة بمصر، القاهرة، 1957م.
محمد كرد علي:
- الاسلام والحضارة العربية، القاهرة، 1968م.
محمد مردوخي:
- تاريخ الكرد وكردستان (بالفارسية)، مطبعة آرنس، طهران، (د.ت).
ملك الشعراء، شادروان محمد تقي بهار:
- سبك شناسي باتاريخ تطور نثر فارسي، ضاب نهم، انتشارات أمير مجيد، تهران، 1376هـ
مليحة عوني القصير ومعن خليل:
- المدخل إلى علم الاجتماع، مراجعة خلوف أحمد الجدعان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1981م.
ناجي معروف:
- اصالة الحضارة العربية، الطبعة الثانية، مطبعة التضامن، بغداد، 1969م.- المدخل في تاريخ الحضارة العربية، مطبعة العاني، بغداد، 1960م.
نزار جرجيس علي:

- دراسات كردية، الجمهورية العراقية، الامانة العامة للثقافة والشباب، مطبعة أوفسيت، المشرق، بغداد، 1982م.

نسرين محمود علي الإربلي:

- الأمن في مصر وبلاد الشام في عهد الناصر صلاح الدين، مكتب التفسير للنشر والاعلان، أربيل، 2006م.

- صاحب الخبر في العصر العباسي، دار الموسوعات، بيروت، 2010م.

هند حسين طه:

- الأدب العربي في إقليم خوارزم، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1976م.

هنري جروج فارمر:

- تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي، ترجمة: جرجيس فتح الله المحامي دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

- مصادر الموسيقى العربية، ترجمة: حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1957م.

وليد الجار:

- الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، 1989م.

ياسين ابراهيم الجعفري:

- اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، بغداد، 1980م.

الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:

إحسان ذنون عبداللطيف الثامري:

- التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي(94-389هـ/712-999م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، 1997م.

حسام الدين علي غالب النقشبندي:

- اذربيجان(420-654هـ/1029-1256م) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، 1984م.

عطا سلمان جاسم:
- النظر في المظالم في الخلافة العربية الاسلامية وحتى القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985م.
قادر محمد حسن:
- الامارات الكردية في العهد البويهي دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية(334-447هـ/945-1055م)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، 1999م.
قحطان عبدالستار الحديثي:
- خراسان في العهد الساماني، أطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الطابعة، بغداد، 1981م.
محمد حسن علي ظاهر الطائي:
- فقهاء الصحابة ودورهم التأسيسي في نشأة الفقه الاسلامي، أطروحة دكتوراه فلفسة في التاريخ الاسلامي، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009م.
مهدي جواد حبيب:
- الدولة العلوية في طبرستان، رسالة ماجستير، بغداد، 1968م.
الهام أحمد عبدالعزيز البابطين:
- الحياة الاقتصادية في بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، 1986م.
البحوث والمقالات:
أحمد زةردةشت:
- كاوةو نةورؤز ئةفسانةو بيري نوآ، جمهورية العراق، وزارة الثقافة والاعلام، دار الثقافة والنشر الكردية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1999ز.
بدر المتولي عبدالباسط:
- من هو الفقيه المجتهد، مجلة العربي، العدد(153)، الكويت، 1971م.

بوزورث:

- جيش الصفارين، ترجمة: عبدالجبار نـاجي، وتعليـق: قحطـان الحـديثي، مجلـة كليـة الآداب، العدد(7)، السنة 1972م.

حسام الدين السامرائي:

- العلاقات السياسية بين الخلافة العباسـية والسـامانيين، المجلـة التاريخيـة، العـدد(4)، بغـداد، 1975م.

حسن محمود حمه كريم:

- نةورؤز خويَندنةوةيةكي نوآ، طؤظاري رِامان، ذمارة(46)، نيساني 2000ز.

حسين أمين:

- الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، العدد(15)، لسنة 1980م.

حسين علي الداقوقي:

- نظام البريد في الحضارة الاسلامية، مجلة المورد، العدد(18)، بغداد، 1989م.

حسين مؤنس:

- اتجاه التاريخ إلى أين يمضي تاريخ البشر، مجلة العربي، العدد(144)، الكويت، 1970م.

حمدان الكبيسي:

- عصر الخليفة المقتدر، مكتبة الدراسات مجلة الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1974م.

رشيد الجميلي:

- الزياريون في جرجان وطبرستان، مجلة آداب المستنصرية، العدد(9)، بغداد، 1984م.

صالح أحمد العلي:

- دراسة العلوم الرياضية ومكانتها في الحضارة الاسـلامية، مجلـة المـورد، العـدد(4)، المجلـد(3)، بغداد، 1974م.

صلاح حسين العبيدي:

- منجنيق من الحضر، مجلة سومر مجلد(32)، 1976م.

عبدالصاحب جعفر:

- دراسة التاريخ عند العرب، مجلة العربي العدد(154)، الكويت، 1971م.
عبدالعزيز حميد صالح:
- حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس، مقال مستل من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(35)، السنة 1988م.
علاءالدين سجادي:
- ميَذووي كورتي نةورؤز، طؤظاري هيوا، ذمارة(32)، نيساني 1961ز.
قستنطين تيودوري:
- الفراهيدي أول من قدم المعاجم عند العرب، مجلة العربي، العدد(253)، الكويت، 1979م.
كمال مصطفى الشبيب:
- نشأة التصوف الاسلامي وتطوره، مقال مستل من مجلة كلية التربية، جامعة ليبيا، العدد(2)، السنة 1971م.
مؤنس محمود غانم:
- سيرة حياة ابن سيناء بين العلم والفلسفة، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد(15)، جامعة الكويت، 1984م.
محمد مصطفى هدارة:
- القرآن الكريم موقفه من الشعر والشعراء، مجلة العربي، العدد(103)، الكويت، 1967م.
محيي هلال سرحان:
- الربط الاسلامية، مقال مستل من مجلة المورد، المجلد(14)، العدد(3)، 1985م.
مصطفى جواد:
- الربط، مقال مستل من مجلة السومر، المجلد العاشر، الجزء الثاني، لسنة 1954م.
معروف خةزنةدار:
- نةورؤز جةذني خةبات و ئازادي و طولأ، طؤظاري شةفةق، ذمارة(13)، سالَي دووةم

شوباتي 1960م.

دائرة المعارف الاسلامية:

يصـدرها أحمـد الشـنتاوي، ابـراهيم زكي خورشـيد، مراجعـة: محمـد مهـدي عـلام، دار الفكـر، القاهرة(د.ت).

- بوخنز: دائرة المعارف، 76/11.

- دةبور: دائرة المعارف، مادة اخوان الصفا.

- هوايتهد: دائرة المعارف، مادة الخطبة.

جامين أبوطيب معصبي: دائرة المعارف، بزرك الاسلامي، 656/5.

Bosworth, C.E:

- The Islamic Dynasties, The University, Press, Edinburgh, 1967.

- The Banu LLayas in Iran and Islam Edinburgh, Universty, press, 1972.

- Shorters Encyclopaedisao of Islam Art Hadithel, Leiden, 1996.

Elisseeff, Nikiea:

- Nurad-Din, P.I.E. Damas, 1967.

Lane-pool, Stanley:

- The Coines of the eastern Khalecfehs in the British Muscume Vol.10, London, 1975.

Noldeke: Theeoder

- Sketches from Eastern History Translated by: John suther land, Beirut, 1963.

Rypaka, Jan:

- History of Iranian Literature, Dordrecht-Holland, D.Reidel Publishing Company, 1968.

Siddiqi: Dr.Amir Hasan

- Caliphate and Sultanate in Medieval Persia Thevoice of Islam.

Spuler: Bertold:

- Turkestan down to the Mongol in Vasion, 4th-ed.u.k.1977.

Sykes: Sir Percy:

- Ahistory of Persia vol.11, London, 1985.

السيرة الذاتية و العلمية

- احمد عبدالعزيز محمود مصطفى
- خريج اعدادية أربيل – محافظة أربيل عام (1971-1972).
- خريج كلية التربية قسم التاريخ - جامعة بغداد عام 1976-1977م .
- عمل مدرساً في مدارس ومعاهد أربيل 1977-1988 .
- حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي عام 1990م، في جامعة صلاح الدين تحت اشراف الاستاذ الدكتور عمادالدين خليل وعنوان رسالته (الامارة الهذبانية الكردية في آذربيجان و أربيل و الجزيرة الفراتية (293-656هـ/905-1258م).
- حاز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي عام 1998م في جامعة صلاح الدين وعنوان اطروحته (الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأو ل 145-247هـ/762-861م).
- انتقل الى جامعة صلاح الدين لممارسة عمله كمدرس عام 1992م .
- حصل على لقب الاستاذ المساعد عام 2007م .
- حصل على لقب الاستاذ عام 2014م.

البحوث العلمية المنشورة:

- علاقة الكرد بالخلافة العباسية خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري، جامعة بغداد- كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، العدد(52)، السنة 2001م.
- دور صاحب الخبر في رصد الشعراء في العصر العباسي، جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو، العدد(11)، السنة 2001م.
- علاقة الكرد بالزنج خلال العصر العباسي(255-270هـ)، جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو، العدد(30)، 2007م.
- الكرد في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم وتقييمه لابن مسكويه المتوفى (421هـ/1030م)، مجلة زانكو، العدد(34)، 2008م.

- علاقة الكرد بالخوارج في العصر الأموي، بغداد-جامعة المستنصرية، كلية ابن رشد، العدد(157)، 2008م.
- الكرد في كتاب اليعقوبي، المؤرخ والجغرافي الاكاديمية الكردية لأربيل، مجلة الأكاديمية، العدد(16)، السنة 2010م.
- يوم حطين يوم الفصل بين المسلمين والصليبيين، جامعة تكريت، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، العدد(5)، السنة 2010م.
- دور العراق الجهادي في مواجهة الغزاة وتحرير القدس الشريف، بغداد-الوقف السني، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد(20)، السنة 2010م.
- انتشار الاسلام في بلاد ماوراء النهر، جامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين، العدد(249)، 2011/12/12م.
- الصاحب بن عباد الوزير البويهي، بغداد، الوقف السني، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد(28)، 2012م.
- أبومحمد الحسن بن المهلبي (339-352هـ/950-963م)، جامعة الموصل، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد(11)، السنة 2012م.
- طبيعة المعرفة التاريخية عند الكرد في منظور ابن خلدون، جامعة تكريت العدد (43)،2012/7/23م.

مـــؤلفـــاتـه:

- الامارة الهذبانية الكردية في اذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية (293-656هــ/905-1258م)، مكتبة التفسير للنشر والتوزيع-أربيل، 2006م.
- الأمن في بغداد خلال العصر العباسي الأول(145-247هــ/762-861م)، مكتبة التفسير للنشر والتوزيع-أربيل، 2006م.
- الأمن في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، مكتبة التفسير، أربيل، 2008م.

- نوروز عيد الأمجاد ومفخرة الأجداد والأحفاد، من منشورات مكتب الفكر والـوعي في الاتحـاد الوطني الكردستاني، السليمانية، 2008م.

- الكرد في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمؤلفه ابن مسكويه المتوفي (421هـ/1030م)، من منشورات مكتب الفكر والوعي في الاتحاد الوطني الكردستاني السليمانية، 2008م.

- الشعر (العشق والغزل)، الشارقة، 2009م.

- قراءة نقدية لكتب بعض المستشرقين عن الكرد، مكتبة التفسير، أربيل، 2009م.

- الاجحاف بحـق المجاهـد النـاصر صـلاح الـدين الأيـوبي رجـل عصره، مكتبـة التفسـير، أربيـل، 2010م.

- انماط السلوكية الشخصية الكردية، مكتبة التفسير، أربيل، 2010م.

- علاقة الكرد بالخوارج والزنج في العصرين الأموي والعباسي، مؤسسة موكرياني، 2010م.

- في التاريخ العباسي، مصر-الاسكندرية، 2012م.

- تركيا في القرن العشرين، مصر-الاسكندرية، 2012م.

- الاحتلال الأمريكي للعراق الخديعة الكبرى في قرن /21م، مصر-الاسكندرية، 2012م.

- الكرد في كتابي اليعقوبي والطبري. أربيل عام2013م.

- الأمير الباذ الكردي. أربيل عام2013م.

- الديمقراطية الأمريكية في العراق سجن أبي غريب نموذجاً. مصر- الأسكندرية عام2013م.

- الاجحاف بحق الجيش العراقي أيام العدوان الأمريكي و تواطؤ ضد بغداد . مصر- الأسكندرية عام2013م.

- دور الانصار(البيشمرگه) الشيوعيين في الكفاح المسـلح في كردسـتان العـراق (1978-1991م) أربيل 2012م.

- صمود الشعب الكردي في مواجهة التحديات.أربيل عام 2015م.

-نضال الرفيق عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي. أربيل عام2013م.

-الزعيم العصامي الشهيد المكافح عبدالكريم قاسم في ميزان التاريخ. أربيل عام2015م.

- نورالدين الزنكي ودوره الجهادي في الاسلام ، اربيل ،2015م.

- تقييم كتاب المستشرق ر.ف .بودلي ، اربيل ،2016م.

- صفحات من تاريخ اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية ، اربيل ،2016م.

- موقف بعض المستشرقين في تاريخ وتراث الكرد ،اربيل ، 2016م.

- الامن في العصر الاموي 2016م.

- العراق بعد الاحتلال الأمريكي.

- تاريخ اتحاد الطلبة العام في كردستان العراق.

أما ما تحت الطبع فهي:

- العراق من استعادة الكويت حتى الاحتلال الامريكي.

- شارى كەلار.

- الدولة السامانية تاريخها وحضارتها.

- البحرية في الاسلام.

- اضاءات انيسة عن المراة الكردستانية .

- دور بعض العوائل السورجية في الحركة التحررية الكردية.

- الدولة الفاطمية تأريخها وحضارتها في مصر.

- كفاح الحزب الشيوعي في لواء أربيل حتى عام 1958م.

- دور شيوعيو أربيل من الثورة التموزية حتى إنقلاب شباط 1963م.

- القرامطة في العراق والشام والبحرين .

الاشراف على طلبة الدراسات العليا:

- كامل أسود قادر، البحرية الايوبية(564-648هـ/1168-1250م)، الماجستير، 2002م.

- إلياس أحمد كريم، الدور السياسي والحضاري لـلـهذبانيين في الدولة الأيوبيـة في مصر وبـلاد الشام، الماجستير، 2008م.

- عماد عبدالقادر أحمد، الحركات الدينية في بلاد الكرد خلال العصر العباسي، الماجستير، 2009م.

- خانزاد محيي الدين صباح، علاقة الدولة الفاطمية بالكرد، الماجستير، 2009م.

- نورهان طلعت محمد، الاهواز في العصر العباسي الأول(132-247هـ)، الماجستير، 2009م.

- بەناز اسماعيل عدو، أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، الماجستير، 2010م.

- أحمد محمد عبدالكريم، الكرد في عهد الاتابكية الزنكية(521-589هـ)، الماجستير، 2010م.

- ئاري كاكل محمد، المؤرخ الدواداري للدولة الأيوبية في كتاب كنز الدرر، الدكتوراه، 2012م.

- هلز عنترولي، موقف الخلافة العباسية في المعارضة(247-656هـ)، الدكتوراه2014م.

- كارزان سيامەند وسو ، شاري كرمانشا لەسەردەمي خەلافەتى عەباسيدا (132-500ك) / (750-1194م) ، ماستەر تاريخ المناقشة 2015/1/8، 2015ز.

-لەنجە طلعت عبيـد ، كـورد لە كتێبـى (اثـار الـبلاد واخبـار العبـاد) للقزوينـي(862ك) ، ماستەر تاريخ المناقشة 2015/3/7 ، 2015ز.

-ديدار عثمان مولود ، شاري رۆها لۆسۆردۆمی عەباسیەکان تا سەلجوقیەکان ، ماسـتەر، 2015ز.

- قاسم محمد فرج ، كورد لة كتێبى قلائد الجمان في فرائد شعراء هـذا الزمـان لابي الشـعار ، ماستةر ،2015-2016م.

- بەناز اسماعيل عدؤ ، اهل الذمة في البلاد خراسان وبلاد مـاوارء النهـر في الـعصر العبـاسي، دكتوراه ، 21015-2016 م.

الإشتراك في المناقشات في:

1- جامعة صلاح الدين:

أ- الماجستير:

- طـارق محمـد أورحـيم، فلاديمـر.ف مينورسـكي واسـهاماته في دراسـة تـاريخ الكـرد في الـعصر الاسلامي، المشرف الاستاذ: د.أرسن موسى رشيد، صلاح الدين- الآداب، 2000/12/9م.

- آكو برهان محمد، الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمـر في القـرنين السـادس والسـابع الهجريين، المشرف الاستاذ: د.دريد عبدالقادر نوري، صلاح الدين-الآداب، 2001/2/5م.

- دلـير فرحـان اسـماعيل، الكـورد في الـيمن (569-858هــ/1173-1452م) دراسـة في تـاريخهم السـياسي والحضـاري، المشرف الاسـتاذ: د.أرسـن مـوسى رشـيد، صـلاح الـدين-الآداب، 2002/1/31م.

- ئارارات أحمد علي، أهل الذمة في إقلـيم الجزيـرة في القـرنين الأول والثـاني الهجـريين، المشرف الاستاذ: د.أرسن موسى رشيد، صلاح الدين-الآداب، 2007/12/8م.

- مهدي عثمان حسين ەروتی، ڕۆڵی سەربازی كـورد لە دەوڵەت و میرنشـینە ناكوردیەكـان لە سەردەمی عەباسیدا (132-656ك/749-1258ز)، 2008/3/8ز.

- هــۆگر رحــمان قــادر، كــوردو ولاتەكەی لە سەدەی یەكەم و دووەمــی كــۆچی/حەوتەم و ەشــتەمی زایینــی لە كتێبــی (تــاریخ الأمــم

والملوك)ى الطبري دا، المشرف: د.قادر محمد حسن، صلاح الدين-الآداب، 2009/1/15م.

- جوان أحمد اسماعيل، دراسة تحليلية لدراهم الخليفتين أبي جعفر المنصور والخليفة المهدي (136-169هـ/754-785م)، المشرف الاستاذ المساعد: عبدالواحد سعد الرمضاني، صلاح الدين-الآداب-قسم الآثار، 2009/6/20م.

- تارا محمد خدر، كوردو ناوچه كوردنشينەكان له (معجم البلدان)ى ياقوت حەمەوي، المشرف: د.نيشتمان بشير محمد، 2009/7/18م.

- رسول محمد رسول خەليفانى، (ملا جەميل بندى ڕۆژبەيانى) پەيرەوى له نووسينى مێژووى كوردى ئيسلامي، المشرف: د.حكيم أحمد مام بكر، صلاح الدين-الآداب، 2009م.

- ڕێژنه درويش جميل، الكرد في كتاب تاريخ حوادث الزمان لابن الجزري (ت 739هـ/1338م) دراسة تحليلية، المشرف: د.حكيم أحمد مام بكر، صلاح الدين-الآداب، 2010/10/16م.

- شرمين كريم عبدالرحمن ، رێبازي الادريسي له كتێبى نزهة المشتاق وه پێگەى كورد و ناوچه كورديەكان تێدا ،2015ز.

- ساكار محمد صديق ، وێنەى بەرامبەر له ديدي وولات ناس و گەريدە موسڵمانەكان 3-5ك /9-11ز ، تاريخ المناقشة ،2015/3/8ز.

- ديدار كمال داود، المستشرق اردو رسيل والسيره النبويه المشرف الاستاذ الدكتور ارسن موسى رشيد فى 2014/1/4م.

- سامان نامق توفيق، ژنخوازى سياسى له دەولەتى ئەييوبيدا (567-648ك /1171-1250ز). له 2015/1/10ز.

-هێمن رشيد خورشيد (الحياة الثقافية في اليمن في الدولة الايوبية 569-626هـ/1173-1229م في 2015/11/14م.

- زينب نورالدين محمد صديق البارزاني، دور العبادة في البلاد الكرد في المصنفات البلدانية من القرن (4-7ه/10-13م) بتاريخ (19-11-2016م).

ب- الدكتوراه:

- مهدي قادر خضر، الأمن في القاهرة في العصر الأيوبي(567-655هـ/1171-1255م)، المشرف الاستاد: د.أرسن موسى رشيد، صلاح الدين-الآداب، 2003/1/4م.
- مقداد حسين طه، السفارات والوفادات في الدولة الأيوبية(567-648هـ/1171-1250م)، المشرف الاستاذ: د.دريد عبدالقادر نوري، صلاح الدين-الآداب، 2009/9/3م.
- موسى محمد خضر، كورد له ميژوو و نوسينى فارسيدا له ماوەى نيوان (334-736ك/945-1335ز)، المشرف الاستاذ: د.محسن محمد حسين، 2009ز.
- كوثر اسماعيل حسين، الثغور ودورها السياسي والحضاري في عهد الملك العادل والملك الكامل الأيوبي (596-635هـ/1199-1237م)، المشرف الاستاذ: د.أرسن موسى رشيد، صلاح الدين-الآداب، 2010/1/23م.
- نەريمان عبدالله علي، ئازادى فكرى و سياسى له سەرەتاى ئيسلام تا (132ك/749ز) لێكۆلینەوەیەكى مێژوویی شیكاریە، المشرف الاستاذ: د.محسن محمد حسين، صلاح الدين-الآداب، 2011/11/19م.

-عماد قادر عبدالرحمن, منهج منتغمري وات في دراسة عصر النبوة في 2013/12/14م.

-كامران عزيز عبدالله, بارودۆخى شيعه له عێراق و رۆژهەلاتى ئيسلامى له سەردەمى سەلجوقىەكان له 2014/11/6ز.

2- جامعة دهوك:

- روندك جبار الجلبي، الكرد والدولة الحمدانية (293-414هـ/905-1023م)، المشرف الاستاذ: د.محمد صالح طيب الزيباري، دهوك-الآداب، 2012/1/5م.

جامعة دهوك: دكتوراه

- مصطفى احمد محمد, كردستان في العصر العباسي الاخيرة 57-656هـ/1179-1258 م الدكتوراه في 2015/2/1م.

جامعة زاخو:دكتوراه

عثمان عبدالكريم عمر, سلاجقة الروم و المغول 634-707هـ/1236-1307م, الدكتوراه في 2015/5/28م.

جامعة سوران:دكتوراه

- ابوبكر احمد ديوان حمد, عملاقة الخلافة العباسية مع الاقاليم الشرقية في العصر العباسي الاول 132-232هـ في 2014/3/4م.

جامعة تكريت: دكتوراه

- زياد علي عبدالله صالح, الحملة الصلبية الثالثة بين المصادر العربية والاوروبية, دراسة نقدية مقارنة الدكتوراه جرت المناقشة في جامعة كركوك بدلا من تكريت في 2015/6/25م.

3- جامعة بغداد:

- ازهار ابراهيم شفيق توفيق، الخلافة الفاطمية في المصادر العباسية والفاطمية، دراسة تحليلية، المشرف الاستاذ: د.مرتضى حسن النقيب، جامعة بغداد-كلية الآداب، 2011/3/30م.

4- جامعة الموصل:

أ- الماجستير:

- فرست زبير محمد، دراسة المستشرقين الالمان للسيرة النبوية فلهاوزن نموذجاً، المشرف الاستاذ: هاشم يحيى الملاح، جامعة الموصل-كلية الآداب، 2007/3/26م.
- يوسف حسن خورشيد، تنظيمات الجيش في عصر الاتابكية الزنكية في الموصل وحلب(521-569هـ/1127-1173م)، المشرف الاستاذ: نزار محمد قادر، جامعة الموصل-الآداب، 2007/6/3م.

- حاتم فهد هنو، الادارة المالية في العراق في القرن الثالث الهجري، المشرف الاستاذ المساعد: د.سالم أحمد محل، الموصل-الآداب، 2010/10/5م.
- كامران عبدالرزاق محمود، المعطيات الاقتصادية والثقافية في بلاد الجزيرة في كتاب ياقوت الحموي، معجم البلدان، المشرف الاستاذ المساعد: سالم أحمد محل، جامعة الموصل-الآداب، 2010/12/5م.
- صلاح حسن محمد، اثر الشام الحضاري في مصر في العصر الأيوبي، المشرف الاستاذ: د.غانم عبدالله خلف، الموصل-الآداب، 2011/11/14م.
- نور ابراهيم توفيق، العلاقات السياسية والعسكرية لامارة الموصل في عهد سيف الدين غازي(541-544هـ/1146-1149م)، المشرف الاستاذة المساعدة: د.ميسيون هاشم مجيد، الموصل-الآداب، 2012/6/11م.
-علي محمد شريف, الحياة الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر من القرن الرابع وحتى نهاية القرن السادس للهجرة في 2012/12/18م.
-كرم وعد الله عبدالرحمن, منهج الذهبي ت748هـ/1347م في كتابه الصبر في خبر من غبر جرت المناقشة في اربيل بدلا من الموصل في 2015/5/11م.
- خسرو جبار عبدالله, كتاب تاريخ سجستان لمؤلفه مجهول من القرن الرابع للهجرة.
-الثالث عشر للميلاد دراسة تحليلية في منهجه ومضمونة جرت المناقشة فى اربيل بدلاً.من جامعة الموصل فى 2015/1/4م.
-بختيار محمد وستا, الاسواق في خراسان وبلاد ماوراء النهر في القرنين 3-4 الهجريين 9-10 الميلاديين جرت المناقشة في اربيل بدلا من جامعة الموصل في 2015/2/24م.

ب- الدكتوراه:

- شهلة برهان عبدالله، الدعوة الاسلامية وحياة البداوة منذ البعثة وحتى حروب الردة، المشرف الاستاذ: د.هاشم يحيى الملاح، الموصل-الآداب، 2007/7/8م.
- محمد حسن علي ظاهر، فقهاء الصحابة ودورهم التأسيسي في نشأة الفقه الاسلامي، المشرف الاستاذ: د.هاشم يحيى الملاح، 2009/10/1م.

- مها سعيد حميد، الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، المشرف الاستاذ: د.هاشم يحيى الملاح، الموصل-الآداب، 2009/10/7م.
- رائد محمد حامد، أوضاع السجون والسجناء في الدولة العربية الاسلامية، المشرف الاستاذ: د.هاشم يحيى الملاح، الموصل-الآداب، 2009/10/29م.
- محمد خالد عبد أحمد، اثر الواقع السياسي والفكري في آراء ابن جماعة السياسية(639-733هـ/1241-1333م)، المشرف الاستاذة: د.نهلة شهاب احمد، الموصل-كلية التربية، 2009/12/23م.
- حنان عبدالخالق علي، المنهج التأريخي عند ابن الشعار الموصلي (ت 654هـ/1256م) في كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان)، المشرف الاستاذ: د.عبدالجبار حامد، الموصل-الآداب، 2010/6/23م.
- وجدان عبدالجبار حمدي، الدولة في عصر المأمون دراسة في المؤسسات السياسية والادارية(198-218هـ/813-833م)، الموصل-الآداب، 2010/6/24م.
- عمر احمد سعيد، الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهي(334-447هـ/945-1055م)، المشرف الاستاذ: د.موفق سالم نوري، الموصل-الآداب، 2011/6/27م.
- هدى ياسين يوسف، الاسهام الحضاري لأهل الموصل والجزيرة في بلاد الشام ابان العصرين الزنكي والأيوبي(521-658هـ/1127-1258م)، المشرف الاستاذ: د.عبدالواحد ذنون طه، الموصل-كلية التربية، 2011/9/21م.
- مناف عبدالله ابراهيم، منهج البلاذري وموارده عن بني هاشم في أنساب الاشراف، المشرف الاستاذ: د.عبدالواحد ذنون طه، 2011/5/21م.
- حسين أبراهيم الجبراني، الأوضاع الإدارية والإقتصادية والإجتماعية للإمارات الإسلامية في بلاد إيران في القرنين الثالث والرابع الهجريين في 2012/12/24.
- احمد رضا احمد, السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في دراسات المستشرقين, وليم مور وبيتر ملكوم هولت و روبرت ايرض نموذجا في 2013/8/25م.

- يوسف حسن خورشيد, الاوضاع العامة للكرد في العصر العباسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثانى عشر الميلاديين في 2014/3/30م.
- سعدي محمد علي, الحياة الدينية في المشرق الاسلامي من الفتح وحتى نهاية القرن الثالث للهجري دراسة تاريخية في 213/10/9م.
-حاتم فهد هنو, النقود في المشرق الاسلامي منذ قيام الامارة الطاهرية حتى سقوط الدولة البويهية 205-447هـ/820-1055م جرت المناقشة في جامعة كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2014/11/9م.
- قيس فتحي احمد, المعطيات الحضارية عند جغرافي ورحالة القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد, بلاد الشام نموذجا, جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/1/13م.
- كامران عبدالرزاق محمود, الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم خراسان وبلاد ماوراء النهر من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت626هـ/1223م جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/1/12م.
- سلمان محمد خضر, اذربيجان في العهد المغولي 617-736هـ/1219-1315م جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/1/7م.
- نشوان محمد عبدالله, مصر في عصر المماليك الجراكسة 784-923هـ/1383-1517م دراسة في اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية, جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/1/11م.
- ألياس احمد كريم, مجالس الملوك والسلاطين في العصرين الايوبي والمملوكي الاول في مصر وبلاد الشام 569-784هـ/1171-1382م, جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/1/7م.
- ساجد عبد محمد الجبوري, الصين في المصادر البلدانية في القرن 8هـ-9-14م, جرت المناقشة في كركوك بدلا من جتمعة الموصل في 2015/1/9م.

- شهم فالح حميد, المعطيات الحضارية في كتاب النويري نهاية الارب في فنون الادب للحقبة 569-730هـ,جرت المناقشة في كركوك بدلا من جامعة الموصل في 2015/3/5م.

-رمزية حمزة حسن الدوسكي, ملكيات النساء في صدر الاسلام, شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام نموذجا 1-132هـ/622-846م,جرت المناقشة في جامعة دهؤك بدلا من جامعة الموصل في 2015/10/17م.

- ناظم ظاهر مدغش ، مناهج السيرة النبوية في بلاد الشام في كتاب الذهبي ،تاريخ المناقشة 2016/3/5م.

- خانزاد صباح محي الدين ، الحالة العمرانية في الدولة الفاطمية في مصر 358-567ه 2016/5/22م.

- علي محمد شريف رسول، الأوضاع الإدارية في بلاد ما وراء النهر في عهد الايلكخانين (382-605ه/922-1212م) اطروحة الدكتوراه من كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الموصل، جرت مناقشتها في جامعة دهوك بتاريخ 2016/10/31م.

عشرات المقالات في الجرائد والمجلات الكردية والعراقية منها:

- جامعة صلاح الدين أين تسير، صحيفة شارستاني(الحضارة)، 1996م.

- الانهيار السوفيتي وانعكاساته على النظام الدولي الجديد، جريدة طريق الديمقراطية تصدرها حركة الديمقراطيين الكردستانيين، 1998م.

- قضية الموصل وأبعادها، مجلة گولان العربي، العدد(32)، في 25/كانون الثاني/1999م.

- الديمقراطية صمام الأمان في إقليم كردستان العراق، جريدة طريق الديمقراطية، 1998م.

- الحضارة الغربية، التراجع والطرائق المسدودة، جريدة طريق الديمقراطية، 1998م.

- الرأي العام الوطني، جريدة طريق الديمقراطية، 1999م.

- الحديث عن الديمقراطية، جريدة طريق الديمقراطية، 1999م.

- الرأي العام الاقليمي، جريدة طريق الديمقراطية، 2000م.

- قراءة نقدية في كتاب (الغرب ضد العالم الاسلامي) في مجلة گولان العربي، العدد(54)، السنة 2000م.

- قراءة نقدية لكتاب مينورسكي (الاكراد) وتم نشره في حلقات في مجلة گولان العربي، العدد (64)، 30/أيلول/2001م.

- الهذبانيون في آذربيجان وأربيل والجزيرة الفراتية في طولان العربي في الأعداد الآتية (58) في 31/آذار/2001م و(59) في 2001/5/31م و(61) في 3/حزيران/2001م و(62)في 31/تموز /2001م و (65) في 31/ت2001/1م، و(66) في 30/ت2001/2م.

- قراءة نقدية لكتاب(الأكراد) للمستشرق الروسي باسيل نيكتين في مجلة گولان العربي، الحلقة الأولى في العدد(68)، 31/كانون الثاني/2002م.

الحلقة الثانية في العدد(69)، 28/شباط/2002م.

الحلقة الثالثة في العدد(72)، أيار/2002م.

- قراءة نقدية لكتاب بلجفسيكي عن الأكراد، نشر في مجلة گولان العربي، السنة 2002م.

- قراءة نقدية لكتاب مارتن فان برونسن(الدولة والشيخ والآغا) نشر في مجلة گولان العربي، العدد(76)، السنة أيلول/2002م.

- قرءة نقدية في كتاب (عرب وأكراد رؤية عربية) للباحث منذ الموصلي في مجلة گولان العربي، 2002م.

المقالات التي نشرها في مجلة مێژوو التي تصدرها جميعة المؤرخين الكرد في كردستان العراق:

اسم المقالة	العدد	السنة
ميرنشيني ەەزباني لە ەەولێر	2	2007م

نەورۆز جەژنی سەربەستی و شانازی	2	2007م
البابئية والبهائية	3	2007م
تقييم كتاب البؤس التاريخية لمؤلفه كارل بوبر	4	2007م
ەەلبجەە	5	2008م
كورد لە كتێبی مەسعودی (مروج الذهب ومعادن الجوهر)	6	2008م
الفلسفة (أهي فلسفة أم تاريخ)	7	2008م
الكرد ونادر شاه	8	2008م
الغزو المغولي لبلاد ماوراء النهر	9	2009م
قراءة نقدية لكتاب (الخوارج أولى الفرق في تاريخ الاسلام)	10	2009م
الاكراد في عهد الامويين	11	2009م
الكرد وحركة رشيد عالي الطيلاني	13	2010م
ماقاله المؤرخون عن صلاح الدين الأيوبي	14	2010م
علاقة الكرد بالاسماعيلية والقرامطة	15	2010م
العلماء في عهد المماليك في العراق	16	2010م
ثورات البدو بنواحي الحجاز مابين (230-233هـ)	17	2011م
العرب والفكر الدبلوماسي قبل الاسلام	18	2011م

وثيقة غير منشورة عن الحزب الشيوعي العراقي-قاطع أربيل.	19	2011م
أربيل وأصل التسمية	20	2012م
العلاقة الكردية الأرمنية في الاعلام	21	2012م
موجز عن الزندقة والزنادقة في الاسلام	22	2012م

المقالات التي نشرت له في جريدة نداء المستقبل التي كانت تصدرها حركة الوفاق الوطني:

- ملاحظات واقتراحات إلى السيد صاحب امتياز، جريدة نداء المستقبل المحترم، العدد(83)، 2002/7/13م.
- حرب المياه القادمة، العدد(69)، في 2001/12/13م.
- متى ننتهج خط الديمقراطية، العدد(86)، في 2002/8/11م.
- عن أي ديمقراطية تبحث، العدد(88)، في 2002/8/25م.
- حروب الاشاعات، العدد(89)، في 2002/9/1م.
- تأثير الرأي العام على المجتمع، العدد(89)، في 2002/9/1م.
- الاهتمام الدولي بحق الاعلام وحق الاتصال، العدد(90)، في 2002/9/8م.
- تحرك الولايات المتحدة ضد النظام العراقي في كانون الأول، العدد(92)، في 2002/9/22م.
- المرأة بين الشرع والقانون، العدد(96)، في 2002/10/20م.
- أزمة الماء في الشرق الأوسط، العدد(97)، في 2002/10/27م.
- أزمة الماء في الشرق الأوسط، العدد(98)، في 2002/11/3م.
- مخاوف الأمم المتحدة من الفوضى في العراق العدد(100)، في 2002/11/17م.
- العاصفة الوشيكة كتاب أمريكي عن حالة العراق المستعصية، العدد(103)، في 2002/1/15م.

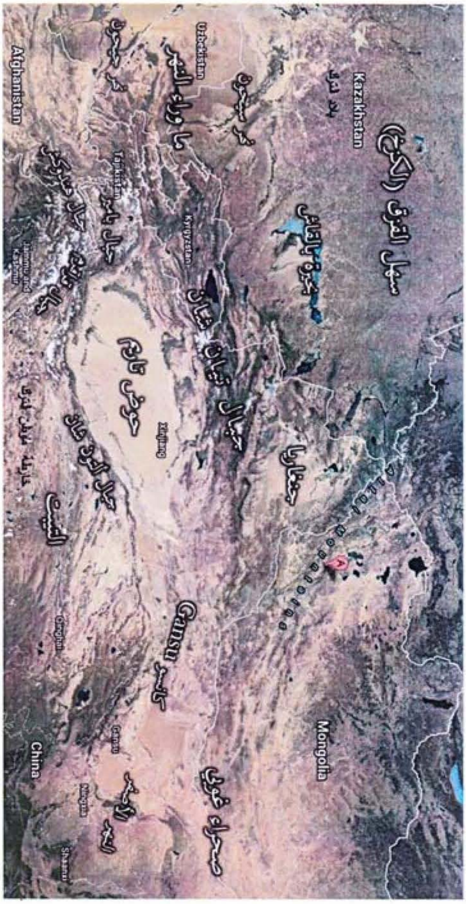
- مفهوم نزع السلاح، العدد (108)، في 2003/1/19.

- مفهوم نزع السلاح، العدد (109)، في 2003/1/31.

كما وله مقالات أخرى منشورة في مجلة الصوت الآخر، وجريـدة الاتحـاد التـي يصـدرها الاتحاد الوطني الكردستاني، وفي جريـدة (رێگـاى كوردسـتان) التـي يصـدرها الحـزب الشـيوعي الكردستاني.

الملاحق (الخرائط و الصور)

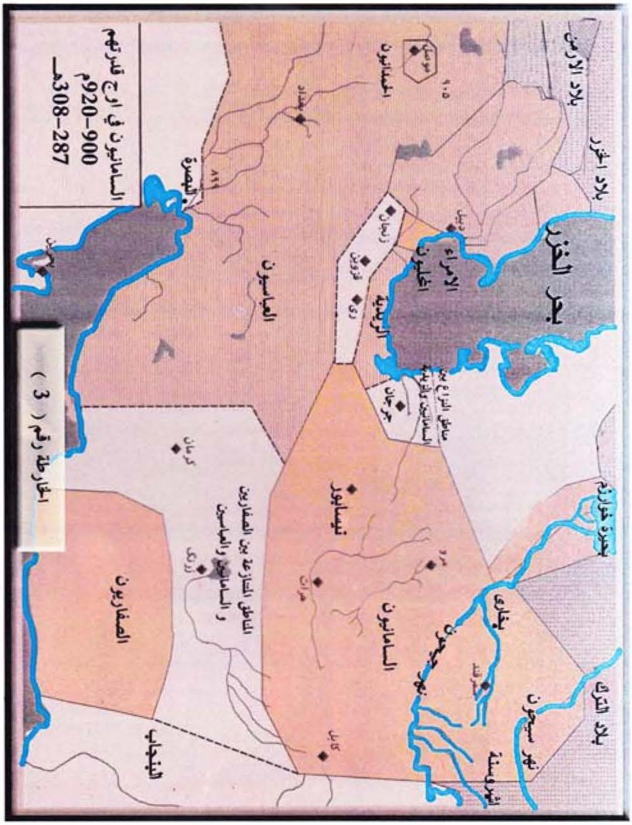
الخرائط :



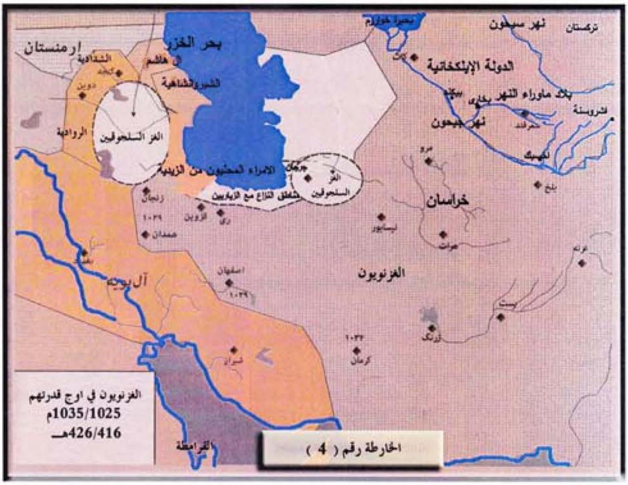
خارطة رقم (١) توضح البيئة الجغرافية للترك قبل النزوح الى بلاد ماوراء النهر



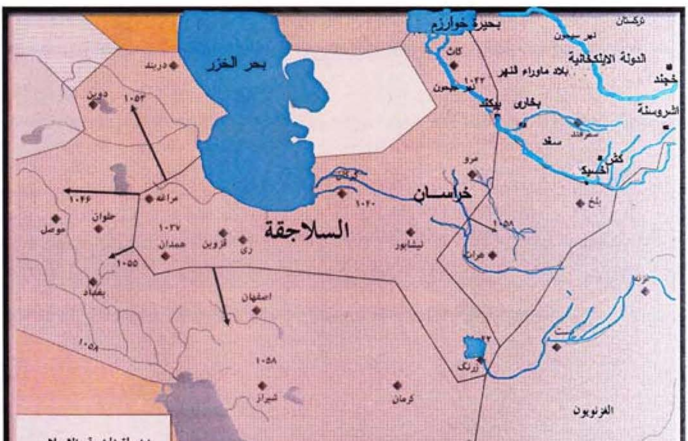
خارطة رقم (٢) توضح الاوضاع الطبيعية والمراكز الادارية في بلاد ماوراء النهر وتركستان الشرقية



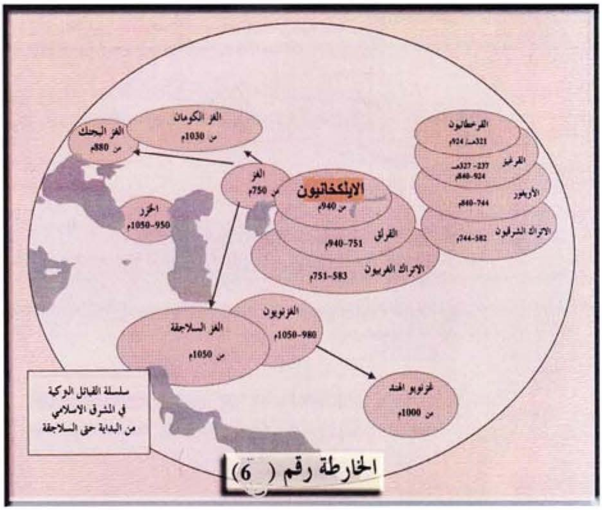
خارطة رقم (٣) توضح الحدود لادارية للدولة السامانية في اوج سلطتهم السياسية في المشرق/ رضا فرنود، اطلس تاريخى ايران،



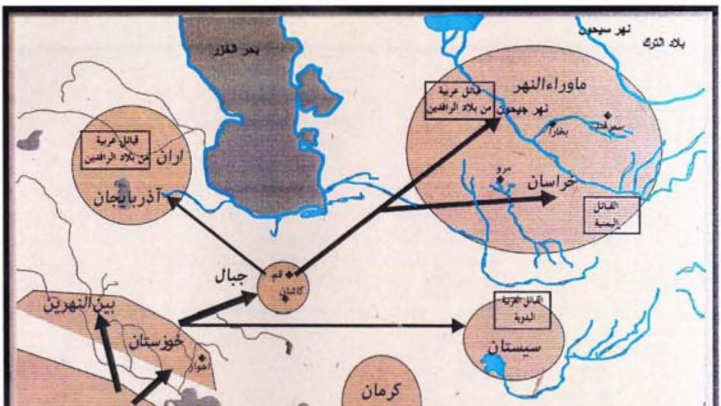
الخارطة رقم( ) توضح الحدود الإدارية للدولة الغزنوية في اوج قوتهم في المشرق الإسلامي



خارطة رقم ( ) توضح الوضع السياسي للمشرق في عهد السلاجقة



خارطة رقم (٦) توضح سلسلة القبائل التركية في المشرق الاسلامي حتى العهد السلجوقي



خارطة رقم (٧) توضح مواطن استقرار القبائل العربية في المشرق الاسلامي المصاحب لحركة الفتوحات الاسلامية/ رضا فرنود، اطلس تاريخى ايران. بعد التعديل من الباحث



خارطة رقم (٨) توضح النشاط التجاري في المشرق لاسلامي حيث الطريق التجاري العالمي المعروف بـ(طريق الحرير) والمسالك البحرية

الصور :



نماذج من الأزياء للطبقة الخاصـــة في بلاد ما وراء النهر

ـرة رقم (١) توضح ازياء الطبقة الخاصة في بلاد ماوراء النهر/ نقلاً عن كتاب (تاجيكان) باباجان غفوروف .



نماذج لأزياء الرجال في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/ تاجيكان ،غفوروف

ورة رقم ( ) توضح ازياء الرجال في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/ تاجيكان ، غفوروف.



نماذج لسروج واغطية الجياد وملابس واسلحة ودروع الفرسان في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/غفوروف

الصورة رقم (٣) توضح هيئة الفرسان كاحد صنوف الجيش في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/ تاجيكان ، غفوروف

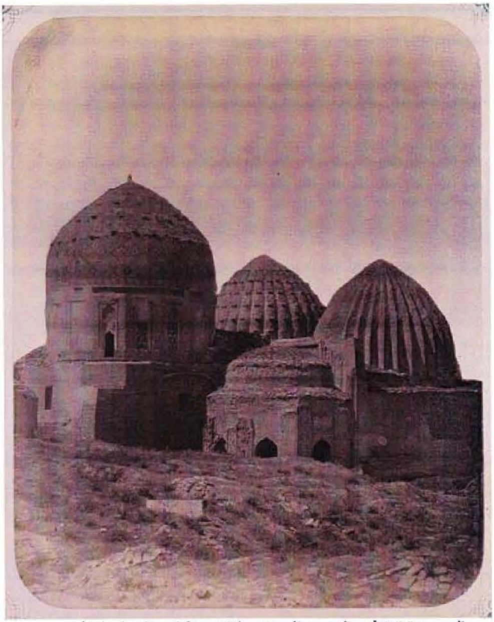


نماذج لملابس واسلحة ودروع المشاة كأحد صنوف الجيش في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/غفوروف

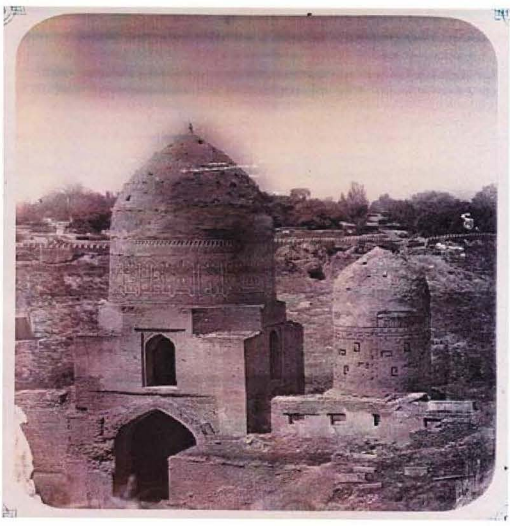
الصورة رقم(٤) توضح هيئة صنف المشاة في الجيش في بلاد ماوراء النهر في العهد التركي/ تاجيكان، غفوروف



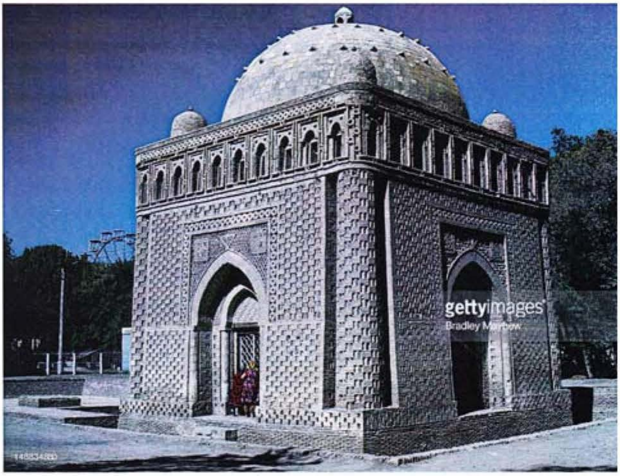
الصورة رقم (٠) احد المساجد التاريخية في سمرقند كانموذج معماري يعود الى العهود الاسلامية



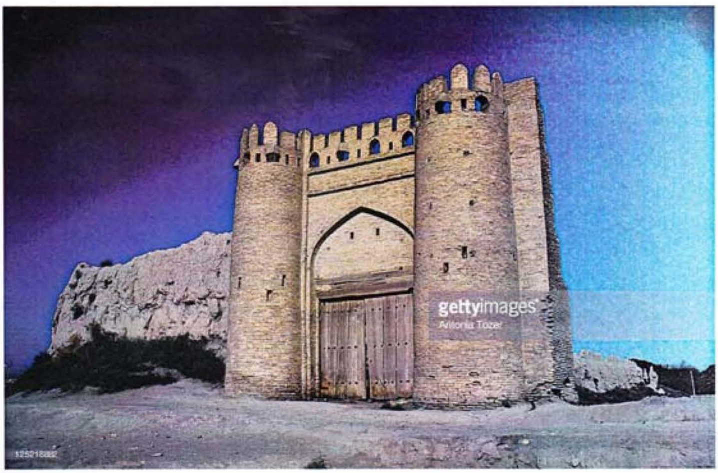
الصورة ( ) تظهر التصميم المعماري للاضرحة في بلاد ماوراء النهر



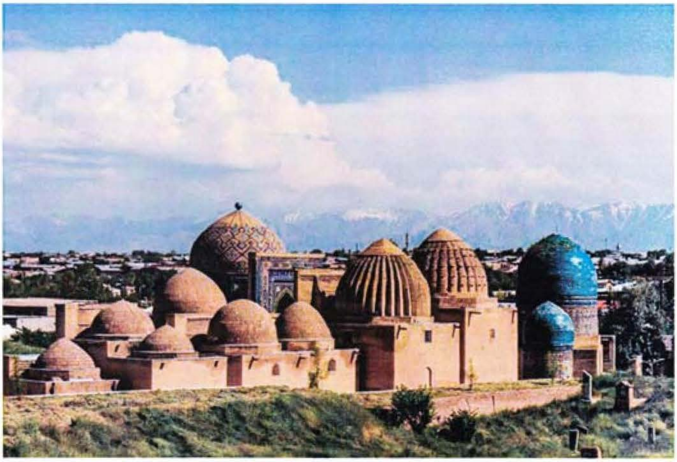
الصورة رقم ( ) التصميم المعماري للمقابر والاضرحة في بلاد ماوراء النهر



ة رقم ( ) ضريح الامير اسماعيل الساماني في بخارى نموذج معماري لاظرحة ومقابر الخاصة في بلاد
اء النهر



الصورة رقم ( ) توضح التصميم المعماري للاربطة والخانات في بلاد ماوراء النهر /من الانترنت



الصورة رقم ([illegible]) مقبرة قثم ابن العباس(ﷺ) المشهور بـ(شاه زنده) في سمرقند كأنموذج معماري تظهر فيها القباب الصغيرة والمتوسطة الحجم والنقوش والزخارف الملونة